



٣٤٤

- ١ -

التحلي ودرر كتابه

الكشف والبيان عن تفسير القرآن

إعداد

محمد شرف علي الحلبي

لنيل درجة العالمية العالية الدكتوراه

إشراف

فضيلة الشيخ أبو بكر جابر الجزائري

الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة
عمادة شؤون المكتبات - قسم المخطوطات
١٩٨٥ هـ / ١٤٠٦ م
التاريخ / / ١٤٠٦ هـ

١٤٠٥ هـ

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

((شكر وعرفان))

(١) الحمد لله القائل في محكم تنزيله : (ومن شكر فانما يشكر لنفسه)
والصلاة والسلام على رسوله القائل : (لا يشكر الله من لا يشكر الناس) وعلى (٢)
آله وصحبه الذين تصكبوا بهديه ، وجاهدوا في الله شاكرين لأنعمه ،
والتابعين ومن تهتمهم برشد واحسان الى يوم البعث والنشور .

أما بعد :

فاننى أولا وقبل كل شىء أتضرع الى الله العلى القدير بكل خشوع
وتذلل وخضوع ممترفا له بحق الفضل والمطاء والاحسان على ، ومقدما
الحمد ، والثناء الحسن ، والشكر الجزيل لصاحب الحمد ولى النعمة
فالحمد لله أولا وآخرا على توفيقه لاعداد هذا البحث العلى بتوفيره لى
جميع ماكنت أصبو اليه .

ثم أتقدم بجزيل شكرى ، وخالص تقديرى ، وفائق احترامى ، الى
فضيلة العلامة الأستاذ الدكتور أحمد ابراهيم مهنا الذى قام بكل جهده
واخلاصه بالاشراف على هذه الرسالة المباركة ، وضحنى الشىء الكثير من
علمه الجزيل ، وخلقه النبيل ، وتوجيهاته القيمة ، وارشاداته العليمة
الدقيقة ، كما أعطانى من أوقاته النفيسة ، دون تقييد زمان أو مكان ، فى
حضرى وسفرى ، بل فى عقرداره بالقاهرة . ولا أنس فضله على عندما وافق
فضيلته على اكمال مسيرتى معه تحت اشرافه حتى بعد مفارته للمدينة

(١) النمل ، آية ٤٠ .

(٢) رواه أبو داود من حديث أبى هريرة - سنن أبى داود مع عون المعبود

١٦٥/١٣ من كتاب الأدب .

المنورة ، وانشفل بشتى الارتباطات ، ففتح لى قلبه وبيته ، وساعدنى على انجاز رسالتى ، وبذل قصارى جهده بكل اخلاص ، بغية أن تخرج هذه الرسالة على أكمل وجه سليمة قيمة يعم نفعها الدارسين والباحثين ، فجزاه الله أفضل وأحسن ما يجزى به عباده المخلصين ، وتقبل منه اخلاصه وجهده ووهب له مزيدا من التوفيق ، وأطال عمره فى خدمة دينه .

ثم أتقدم بخالص شكرى وامتنانى الى سماحة والدنا وأستاذنا العلامة الشيخ أبو بكر جابر الجزائرى ، رئيس شعبة التفسير بالدارسات العليا والمدرس بالمسجد النبوى الشريف حفظه الله على تفضله بقبول مهممة الاشراف على هذه الرسالة المباركة .

وفى الحقيقة جاءت موافقة فضيلته على الوقوف بجانبى الى نهاية المطاف فى الوقت الذى كنت فى أشد الحاجة الى أمثاله ، حيث تمذر على المشرف السابق مرافقتى فى اكمال هذه الجولة العلمية فكان بقاء فضيلة الشيخ أهسى بكر بجوارى شدا لمزيمتى وعضدا لهمنى . وقد أبدى حرصه الخالص على تقييم هذا البحث العلمى رغم ما لديه من ارتباطات عديدة ، فحاول جاهدا نزع زلاتى وانارة خطواتى حتى أكمل مسيرتى على أحسن ما يرام فتقبل الله اخلاصه ، وبارك فى عمره ووهبه مزيدا من التوفيق .

كما أتوجه بالشناء والشكر الى جميع الاخوة الذين تعاونوا معى بالجسد والاخلاص ، فى الجامعة الاسلامية وخارجها ، وبالملكة العربية السعودية وخارجها معترفا بفضلهم على ، ومقدرا جهودهم لانجاز مهمتى ، واكمال دراستى هذه سائلا المولى الكريم أن يتقبل من الجميع خدماتهم وتعاونهم ، وأن يوفق الجميع للعمل الدائب المستمر فى نهضة ركب العلم والثقافة والتقدم وفى التعاون على الخير والبر وما توفيقى الا بالله عليه توكلت واليه أنيب .

محمد أشرف على الطيبارى

” بسم الله الرحمن الرحيم ”

((المقدمة))

الحمد لله الذى أنزل على عبده كتابا أحكمت آياته ثم فصلت من لسن
حكيم خبير ، ليبين للناس ما نزل اليه وليخرجهم من الظلمات الى النور ،
بإذن ربهم الى صراط العزيز الحميد .

والصلاة والسلام على سيدنا محمد أشرف الأنبياء والمرسلين المبعوث
رحمة للعالمين ، الذى أوتى جوامع الكلم ، والذى كان خلقه القرآن ، وعلى
آله وأصحابه وأتباعه الذين حملوا القرآن حفظا فى قلوبهم وتطبيقا فى
أعمالهم ، حتى أصبحوا أهل القرآن - أهل الله وخاصته .^(١)

أما بعد :

فانى منذ أن قبلت فى مرحلة الدكتوراة بشعبة التفسير بالجامعة
الاسلامية بالمدينة المنورة ، وجدت فى نفسى الميل الى البحث عن أهد
الشخصيات العظام ، الذين لهم اليد الطولى والعليا فى تطور مدرسة
القرآن فى القرون المتقدمة ، والذين لهم تراث فى الساحة التفسيرية لسم

(١) كما ورد فى حديث صحيح يرويه أنس بن مالك رضى الله عنه عن النبى
صلى الله عليه وسلم أنه قال : (ان لله أهلين من خلقه ، قالوا :
ومن هم يارسول الله ؟ قال : أهل القرآن هم أهل الله وخاصته) .
أخرجه الامام أحمد فى مسنده ١٢٧/٣ ، ١٢٨ ، ٢٤٢ . والنسائى
فى فضائل القرآن ٨٣ ، والحاكم فى مستدركه ٥٥٦/١ ، وابن ماجه
فى سننه رقم ٢١٥ ، والمنذرى فى الترغيب والترهيب ١٧١/٣ وقال :
اسناده صحيح ، وصححه البوصيرى فى مصباح الزجاجة بزوائد بن
ماجه ١٤ ، والسيوطى فى الجامع الصغير ٩٥/١ .

يزل نخيتنا وغائها عن عالم المطبوعات حتى يكون موضوع رسالتى ذا أصالة ،
أجنى منه ثمار ، وأحى به أهد فرسان مدرسة القرآن ، وأعرف بترائمه
الشمين كل من له ميل لدراسة التفسير .

ثم بدأت أبحث واضعا نصب عيني ذلك الهدف النبيل ، وأتردد بين
مكتبة وأخرى ، أقلب المخطوطات المتعددة ، بغية أن أنال حظا وافرا
فى مادة الله ، ونصيبا رطبا من كنوز المكتبة القرآنية .

وبعد فترة فى البحث ، وقمت عيني فجأة على جزء صغير من كتاب
" الكشف والبيان عن تفسير القرآن " للإمام أحمد بن محمد بن ابراهيم
الثعلبى صورته الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة من بلدة فاس بالمغرب ،
ومن هنا بدأت أفحص وأبحث عن الشخص وتفسيره ، وبدأت نفسى
تتطلع الى سؤال وسؤال ، حتى وجدت الثعلبى ذلك الرجل الذى غاب
تفسيره عن معاقل العلوم منذ ألف سنة ، والرجل المسجل فى كل كتب
التفسير منذ القرن الرابع الى يومنا هذا ، ووجدت فى كتابه ضالتي المنشودة
فلم أتوان ولم أتردد كثيرا فى اختياره لموضوع بحثى ، بعد أن استشعرت
شيخى وأستاذى الدكتور أحمد ابراهيم مهنا ، وبالتالى تمت الموافقة من
المجلس الموقر بقسم الدراسات العليا على أن يكون عنوان البحث :

(الثعلبى ودراسة كتابه الكشف والبيان عن تفسير القرآن)

وتفصيلا لما سبق أقول :

ان من الدواعى التى دفعتنى الى اختيار دراسة الثعلبى وكتابه
تتلخص فى الآتى :

أولا : وجدت الدارسين قد أغفلوا لهذا المفسر وكتابه بالرغم من مرور
مايقارب ألف عام على تأليفه وبالرغم من أن كثيرا من المستفيدين

بالتفسير انتقصوا بما فيه - وهو مخطوط - ولم يحاول أحد دراسته
حيات صاحبه ، ولا دراسة جوائب هذا التفسير ، كما لم يفكر أحد
في تحقيقه ، واخراجه الى حيز المطبوعات لينتفع به على النطاق
الواسع الجدير به .

ثانيا : عندما كنت أبحث عن القرن الذي عاش فيه الثعلبي ، وجدت بعض
الباحثين قد سبقوا بدراسة ثلاثة من مفسري هذا القرن :

الأول : الامام مكي بن أبي طالب المولود سنة ١٣٥٥ هـ ،
والمتوفى ٤٣٧ هـ ، صاحب مؤلفات ، صنف تفسيرا بعنوان :
(الهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره ، وأحكامه
وجمل من فنون علومه) بدأ بجمع هذا الكتاب في صدر عمره ،
وفرغ منه في آخر حياته . كما نوه الى ذلك في مقدمة كتابه المذكور .^(١)

والثاني : الامام أبو الحسن الواحدى المتوفى سنة ٤٦٨ هـ على
الصحيح ، وهو تلميذ الامام الثعلبي ، وراوى تفسيره ، وصاحب
مؤلفات ، وله التفاسير الثلاثة : البسيط ، والوسيط ، والوجيز .^(٢)

والثالث : الحاكم الجشمى المفسر المعتزلى المشهور المولود
سنة ٤١٣ هـ المتوفى سنة ٤٩٤ هـ صاحب التفسير المسمى

(١) قام بدراسة شخصية مكي بن أبي طالب ، وتفسيره ، الدكتور أحمد
حسن فرحات ، وطبع سنة ٤٠٤ هـ - ١٩٨٣ م بالأردن تحت عنوان
" مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن " سيأتى ذكره مفصلا .

(٢) قام بدراسة منهجه فى التفسير الدكتور جودة المهدي ، وطبع بمصر
تحت عنوان " الواحدى ومنهجه فى التفسير " وستأتى ترجمة الواحدى
مفصلة فى نهاية رسالتنا ان شاء الله .

بالتهديب ، والمصنفات الأخرى (١) .

ولم يكن إمامنا الثعلبي أقل شهرة من هؤلاء في عصره وفي حق التفسير مدى القرون . حيث لا نجد تفسيراً إلا ويكون لروايات الثعلبي وآرائه التفسيرية فيه نصيب بل والنظر إلى بعض الاعتبارات كان الثعلبي أحق من غيره بالمعناية والدراسة ، من حيث أنه أقدمهم تأليفاً ، ووفاتاً ، وأشهرهم في حقل التفسير لكثرة النسخ والأجزاء المنتشرة من تفسيره في مكتبات العالم .

ثالثاً : ويمتاز تفسير الثعلبي عن غيره من التفاسير التي أشرنا إليها من جهة كونه يحمل رصيذاً كبيراً من مآثور التفسير ، لذا نجد كثيراً من العلماء من غير المفسرين ينقلون عن تفسير الثعلبي مروياته عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والسلف الصالح ، ويمتبرونه مصدراً من مصادرهم ، كالحافظ أبو شامة (٢) والحافظ ابن حجر (٣) وغيرهم . فأصبح من حقه أن يكون محل عناية ، وكان ذلك سبباً في أن أشير إلى هذا الجانب الهام ، وأن أفرد في هذه الرسالة بحثاً مستقلاً للمقارنة بينه ، وبين أشهر من عرف في التفسير بالمأثور من قبله ، وهو الإمام ابن جرير الطبري .

(١) اعتنى بدراسة الجشمي وتفسيره الدكتور عدنان زرزور سنة ١٣٩١ هـ وطبع

تحت عنوان "الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن" .

(٢) أنظر مثلاً كتاب الحافظ شهاب الدين أبو شامة المولود سنة ٥٩٩ هـ -

والمتوفى ٦٦٥ هـ "ضوء الساري في معرفة رؤية الباري عز وجل" مخطوط

مصور على ميكروفيلم بالجامعة الإسلامية رقم ١٣ ، راجع منه ص ١٠ و ٢٣ ،

حيث نقل عن الثعلبي أحاديث وآثار عديدة لاثبات رؤية الله تعالى .

رأيت المؤرخين وأصحاب أمهات كتب التراجم يذكرون كتاب الثعلبي
" الكشف والبيان " في مؤلفاتهم ، ويصفون الثعلبي بأنه وحيد
عصره في التفسير ، وأنه امام في القراءات ، كما نص على ذلك
الواحدى تلميذه ، والاشيلي ، وابن الجزرى ، والسبكسى ،
والذهبي ، والخطيب البغدادي ، وغيرهم .

فالشخص الذي بلغ هذه القمة في الشهرة ، وحقق لنفسه
هذه المكانة الرفيعة على مستوى عصره ، في حقل التفسير عامة ،
وفي علم القراءات خاصة لا يجوز اغتاله الى يومنا هذا دون بحث
ولا دراسة .

لذا كان اهتمامي بتمريفه مع التركيز على مدى علاقته ومشاركته
في علم القراءات .

خامسا : ومن أبرز العوامل التي قادتني الى دراسة الثعلبي ومنهجه في
التفسير ما وجدته من التناقض في الحكم عليه فقد مدحه كثيرون كما
أسلفنا ، بينما قال بعض المتأخرين في صدق التمرير بتفسيره
(. . . وهو تفسير مخطوط لم يطبع بعد - ولله الحمد -) (١) .

فاشددت رغبتى وهمتى في الوصول الى حقيقة الأمر من واقع
الدراسة التفصيلية والبحث العلمي حتى يكون المشتغلون بالتفسير
على علم صحيح عما أثير حول الثعلبي وتفسيره الكبير .

(=) أنظر مثلا فتح الباري للحافظ ابن حجر (٧٧١ - ٨٥٢هـ) في كتاب
الأدب " باب ما يجوز من الشمر والرجز والحداء وما يكره " رقم الحديث
في صحيح البخارى ٦١٤٩ حيث أورد ابن حجر بعض الروايات نقلًا
عن الثعلبي .

(١) انظر الاسرائيليات واثرها في كتب التفسير للدكتور رمزي نعمانه ص ٢٥٠ .

ومن هنا استخورت الله ربي ، واستمنت به سائلا التوفيق والسداد ،
انه ولى التوفيق .

هذا وقد وصلت فى دراسة هذه الرسالة الى أن تكون خطتها
المنهجية كما يلى :

قسمت البحث الى مقدمة ، وتمهيد ، وثلاثة أبواب وخاتمة ، وقد
تضمن التمهيد دراسة وافية عن عصر الثملى ، تناولت فيه الحالة السياسية
فى العالم الاسلامى عامة ، وفى بلاد ماوراء النهر خاصة كما القيت الضوء فيه
على الحالة الدينية والحالة الاجتماعية مع بيان انعكاسات الحالة السياسية
على كل منهما .

ثم تناولت الحالة العلمية والحركات التى لها صلة وثيقة ايجابا وسلبا
بالحالتين السياسية والدينية ، وبالتالى تأثير ذلك فى حياة العلماء .

وعقدت الباب الأول :
----- فى دراسة حياة الثملى ، ويشمل ثلاثة فصول :

الفصل الأول : تناولت فيه الترجمة المفصلة مع بيان اسمه ، ونسبته ،
ولقبه ، وكنيته ، وولادته ، ونشأته ، ورحلاته ، وشيوخه وتلاميذه .

كما القيت الضوء فيه عن اتجاهاته فى مسائل العقيدة ، وعن مذهبه
الفقهى . وختمت هذا الفصل ببيان ما يحدد تاريخ وفات الثملى .

الفصل الثانى : (آثار الثملى)

ويتناول هذا الفصل التفاصيل حول مؤلفات الثملى الموجودة منها
والمفقودة .

الفصل الثالث : (تعريف عن الكشف والبيان)

وفي هذا البحث كشفت عن توثيق نسبة الكتاب الى الثعلبي ، نظرا
لكونه لم يطبع بعد ، مع بيان أوصاف النسخ الممتد عليها في الدراسة .

الباب الثاني :
----- مصادر الثعلبي في تفسيره ، ويحتوي هذا الباب على ثلاثة
فصول :

الفصل الأول : مصادر من كتب التفسير المتقدمة عليه .

الفصل الثاني : مصادر من كتب التفسير المعاصرة له .

الفصل الثالث : مصادر من المعلوم الأخرى المتفرقة .

كمؤلفات الوجوه والنظائر القرآنية ، ومؤلفات

" معاني القرآن " وغريب القرآن ، ومشكل القرآن ،

والكتب المصنفة في القراءات وكتب المفازي والسير .

وقد توسعت في تناول هذا الباب نظرا لكون معظم مصادر الثعلبي

غائبا عن هيز الوجود اليوم ، ولو أن بعضها عشر عليها مؤخرا ضمن خزائن

المخطوطات بالمالم ، ولكن المطبوع منها قليل جدا .

فكلما يورد الثعلبي اسم الكتاب والطرق الموصلة الى مؤلفه لتلقي

الروايات منه مباشرة أو بدونها ، أشرح موضوع الكتاب أولا بصفة عامة ثم

نسبة الكتاب الى مؤلفه ، مع بيان وجوده أو عدمه مطبوعا أو مخطوطا ، كما

حاولت الوصول الى مدى صحة تلك الروايات بواسطة ترجمة عمداها .

وهذا العمل - رغم ما عانيت فيه من صعوبة ، وبذلت فيه من جهود ،

لكثرة مصادر الثعلبي ، وشيخه - رأيته مالا بد منه في اكمال دراسته

شخصية الثعلبي وتفسيره ، لتحقيق ما أثير حولهما من ماخذ .

وقد ساعدتني فعلا - كما سترى - تلك الدراسة الطويلة على اثبات

وتحقيق مدى ما يحمله الكشف والبيان من الكنوز العلمية ، ومدى صحته

معظم مصادره ، ومما هل كتابه ،

الباب الثالث : -----
(منهج الشعلى فى الكشف والبيان)

ويشمل هذا الباب تمهيدا وثلاثة فصول :

ونظرا الى أن موضوع هذا الباب هو لب الرسالة بل هو أساسها
اللى انبنى عليه بحثنا ، قسنت الفصول الى عدة مباحث حسب المسوود
المطروحة للنقاش ، والبحث ، وطبيعى أن ضخامة ما يحمله هذا الباب
يختلف عن سابقه فى الحجم والوزن ، حسب طبيعة سعة المنهج ، ونوعينة
المواد العلمية .

فالتمهيد تناولت فيه بعد عرض الخطة المرسومة المنصوصة فى مقدمة
الشعلى بعض المواد العلمية الرئيسية مما ناقشها الشعلى :

كشرح معانى التفسير والتأويل لفة واصطلاحا مع بيان وجهة نظر
الشعلى .

وكشرح الفرق بين التأويل والتفسير وموقف الشعلى منهما ، وغسير
ذلك .

الفصل الأول : التفسير بالمأثور ، ويتضمن ستة مباحث :

المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن الكريم .

المبحث الثانى : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضوان الله

عليهم .

المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال التابعين رضى الله

عنهم .

المبحث الخامس : ماهي الاسرائيليات وكيف تسربت الى كتب

التفسير ؟

المبحث السادس : منهج الثعلبي في الروايات وسوق

الأسانيد ،

الفصل الثاني : التفسير بالرى ، ويتضمن تمهيداً وخصه مباحث :

المبحث الأول : اللفه والنحو والصرف والبلاغة في التفسير .

المبحث الثاني : منهج الثعلبي في عرض الأحكام الفقهيية .

المبحث الثالث : التفسير الصوفى وموقف الثعلبي منه .

المبحث الرابع : الثعلبي ومباحث القرآن .

المبحث الخامس : النسخ في القرآن الكريم وموقف الثعلبي منه .

الفصل الثالث والأخير : تناولت فيه دراسة مقارنة بين سابقه الطبرى ،

ولا حقيه الواحدى والبغوى . ويتضمن

مبحثين :

المبحث الأول : بين الثعلبي والطبرى .

المبحث الثاني : الثعلبي بين الواحدى والبغوى .

ويلى هذا الفصل خاتمة موجزة لخصت فيها أهم النقاط التى قمنا

بمناقشتها أثناء بحثنا والتى وصلنا اليها من النتائج والشار .

علما بأننى سأحاول أن أضع نتائج كل فصل أو مبحث عقب الانتهاء منه

بإذن الله تعالى .

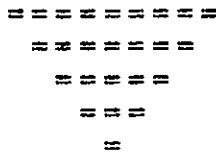
وهذا عرض موجز لما تحتويه هذه الرسالة - جعلها الله مباركة مقبولة

لديه ، وكتب لنا عنده توفيقا وسدادا ، وعلما من لدنه علما ننتفع به ورزقنا

عملاً يرفع اليه ، ودعاءً يستجاب منه ، وجمالنا من أهل القرآن أهل الله
وخاصته ،

وأسأله سبحانه أن يجبر كل ما يطرأ في طيات هذه الرسالة من خطأ
أو نقص ، ويغفر ويستر عما فيها من هفوات .

كما أسأله أن ينفعني وطلبة العلم بما جاء فيها انه اكرم مسئول
وماتوفيقى الا بالله ، وفوق كل ذي علم عليم .



تهیہ

(تمهيد)

فى

((عصر النهضة))

ويشمل :

- ١ - الحالة السياسية .
- ٢ - الحالة الدينية .
- ٣ - الحالة الاجتماعية .
- ٤ - الحالة العلمية .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

((عصر الثعلبي))

نظرا الى أن الانسان ابن بيئته وعصره ، لا يتسنى لنا فهم شخصية الثعلبي بمنأى عن مؤثرات العصر الذي عاش فيه .

فكل شخص يتأثر بمشائخه وأساتذته الذين تتلمذ عليهم وتلقى عنهم العلم ، كما يتأثر بالبيئة المحيطة به ، وبالظروف التي يعيش فيها ، وبالحرركات السياسية،والدينية ، والاجتماعية ، والعلمية التي تدور حوله في عصره .

وبالوقوف على تلك الأوضاع والأحوال يمكن للباحث الوصول الى العوامل التي كان لها دور هام في تكوين أى شخصية تخضع للدراسة . ومن ثم أود أن أعرض بايجاز لأبرز ملامح الجوانب السياسية ، والدينية ، والاجتماعية ، والعلمية في عصر الثعلبي تمهيدا لدراسة حياته ، ثم منهجه في التفسير ، فعلى الله التكلان . . . وبه التوفيق . . .

* * *

أولا : ((الحالة السياسية للعصر))
=====

عاش الثعلبي رحمه الله ما بين منتصف القرن الرابع الهجري الى ما يقرب من نهاية العقد الثالث من القرن الخامس (٤٢٧ هـ) .
وقد شهدت الدولة الاسلامية في هذه الحقبة وبخاصة الجزء الشرقي الذي عاش فيه الثعلبي أشد حالات الفوضى والصراعات السياسية بسبب النزاع بين السلاطين والأمرء من جهة ، ولما جرى من المصادمات بين أصحاب المذاهب والفرق من جهة أخرى ، حتى ان شمس هذا القرن الذي توفي فيه الثعلبي لم تنب عن العالم الاسلامي الا وقد جردت عليه أوربا أولى حملاتها الصليبية عام ٤٩١ هـ .

ويصور لنا المؤرخون هذا الانفكاك بكل تعجب واستغراب فيقول ابن كثير :

(. . . فالبصرة مع ابن رائق يولى فيها من شاء ، وخوزستان الى أبي عبد الله البريدي ، وفارس الى عماد الدولة بن بويه ، وكرمان بيد أبي علي محمد بن الياس بن اليسع ، وبلاد الموصل والجزيرة وديار بكر ومصر وريمية مع بني حمدان . ومصر والشام في يد محمد بن طنج الأحمدي . وبلاد افريقية والمغرب في يد القائم بأمر الله ابن المهدي الفاطمي . والأندلس في يد عبد الرحمن بن محمد الطقب بالناصر الأموي . وخراسان وما وراء النهر في يد السعيد نصر بن أحمد الساماني . وطبرستان وجرجان في يد الديلم . والبحرين واليامة وهجر في يد أبي الطاهر سليمان بن سعيد الجنابي القرمطي . فضعف بذلك أمر الخلافة حتى انه لم يبق للخليفة حكم في غير بغداد واعمالها .^(١)

(١) ابن كثير في البداية والنهاية ١١ / ١٨٤ .

وكانت هذه الخلافات والاضطرابات السياسية ناجمة عن ضعف الخلفاء
وكان من أقوى عوامل ضعف النظام الخلافي في تلك الفترة بالذات اعتماد
الخلفاء العباسيين في حكمهم على الأتراك ، وكان المعتصم هو أول خليفة
أدخل الأتراك واستكثر منهم حتى كان له من مماليك الترك عشرون الفا (١)
حتى استطاعوا فيما بعد في عهد المتوكل أن يسيطروا تماما على مركز
الخلافة وأصبحوا قوة مرهوبة يخشى بأسها . وأصبح زمام رقعة الدولة الاسلامية
في أيديهم ، ولم يبق للخليفة العباسي غير الرسم والاسم . وأصحاب
الأطراف يقدمون للخليفة الدعاء في المساجد معترفين بالسيادة العليا
للدولة (٢) .

ويمكننا أن نقول أن الثملي عاصر من خلفاء بني العباس القادر بالله
الذي تربع على عرش الخلافة سنة احدى وسبعين وثلاثمائة (٥٣٧١) اشر
قبضه على الخليفة الطائع لله ، وخلصه له (٣) ثم القائم بأمر الله الذي تولى
منصب الخلافة سنة ٤٢٢ هـ واستمر الى سنة ٤٦٧ هـ ، وهؤلاء الخلفاء - كما
أسلفنا - كانوا تحت ادارة الحكام الفعليين من الملوك والسلاطين .

حالة المشرق الاسلامي :

واذا جئنا في هذه الحقبة الى المشرق الاسلامي الذي فيه بيئة الثملي
نجد موجات لتلك الصراعات السياسية . فكانت نيسابور في أيدي السامانيين

(١) ابن كثير : البداية والنهاية . ٢٦٦/١ ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء
ص ٣٦١ .

(٢) د . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٢٤٧/٣ .

(٣) ابن كثير : البداية والنهاية ٣٠٨/١١ .

(٤) المصدر السابق ، والسيوطي : تاريخ الخلفاء ص ٤٤٢ ، ٤٥٣ ، ٤٥٧ .

منذ سنة ٢٦١ هـ الى سنة ٣٨٩ هـ حيث أستولى عليها محمود الفزنوى واستمرت تحت حكم المزنويين الى سنة ٤١٩ هـ فانتقلت بعد ذلك الى حكم السلاجقة وأمضى الثعلبى بقية حياته فى ظل الدولة السلجوقية التى لستم ترسخ لها ساق بعد .

وكانت هناك قوة جديدة ظهرت بفارس ما بين سنة (٣٣٤ - ٤٤٧ هـ) ، تسمى دولة البويهيين ، وكانت لهم السيطرة على بغداد وضواحيها ثم سقط آخر معاقلهم فى بغداد على يد السلاجقة الوافدين من نيسابور (١)

والدول الثلاثة الأخرى هى السامانية والفزنوية والسلجوقية هى التى كانت فى بلاد ماوراء النهر حيث ولد وترعرع الثعلبى .

السامانيون :

السامانية نسبة الى أسرة فارسية عريقة عرفوا فى القرن الثالث الهجرى (التاسع الميلادى) حيث أصبحوا ولاية على بلاد ماوراء النهر امتد نفوذهم الى طبرستان ، والرى ، وقزوين ، وكانت العلاقة بينهم وبين الخلفاء العباسيين تقوم على أساس المودة والمصالح المتبادلة ولكن الدولة السامانية أخذت تسرع الى النهاية منذ منتصف القرن الرابع الهجرى ، وذلك حينما بدأ الصراع بين السامانيين وبنى بويه وقامت الحروب بين الطرفين وتبادلا النصر والهزيمة فأخذ الضعف يدب الى البيت السامانى حتى طمع فيهم جيرانهم من الخانيين ، والفزنونيين ، واتخذ محمود الفزنوى من اضطراب هبل الأمور فى الدولة السامانية فرصة للأستيلاء على نيسابور ، وبخارى ، واستقر ملكه

(١) ابن الأثير : الكامل : ٩٥ / ٨ ، حسن ابراهيم - تاريخ الاسلام :

١٠٣ ، ٤٣ / ٣ ، دائرة المعارف الاسلامية : مادة بويه مجلد ٨ / ٤٦٤ .

(٢) د . عبد المنعم حسنين فى سلاجقة ايران والمراق ٧ - ٨ .

بخراسان ، فأزال نفوذ السامانيين عنها .^(١)

الفرزونيون :

على أنقاض الدولة السامانية قامت الدولة الفرزونية على يد محمود بن سبكتكين الذي هزم زعيم السامانيين " على عبد الملك بن نوح " واستولى على أعمال خراسان ، ناهلا نفسه " سيف الدولة " وذلك سنة ٣٨٩ هـ ، وجماعل نيسابور مركزا ، وقد كان السلطان محمود من أعظم ملوك الفرزونيين وأكثرهم فتوحا وأشدهم بطشا بأعدائه ، وقد حقق أروع الانتصارات واستولى على سجستان ، وحارب الفور ، واستولى على خوارزم ، وقبض على مجده الدولة البويهية سنة ٤٢٠ هـ .^(٢)

وكان من أهم غزوات محمود الفرزوني تلك الحملات التي كان يقوم بها في بلاد الهند . ويذكر المؤرخون : أن الفرزوني قد آلى على نفسه أن يفرزو الهند كل عام ، ليكون ذلك كفارة له عما سبق من قتال المسلمين ،^(٣) فوالسى غزواته لها سنة تلو أخرى على مدى اثنتي عشرة سنة محرزا نصرا تلو نصر حتى توجت انتصاراته بفرزو و (استرداد ناردين) وتحطيم صنمها الكبير (سومات) الذي كان الهنود يعتبرونه ملاذهم وحاميهم من غزوات

(١) د . عبد المنعم : سلاجقة ايران والعراق ٧ / ٨ ، وابن الأثير في الكامل حوادث ٣٣٣ هـ .

(٢) ابن الأثير : الكامل ٧ / ٣١٥ ، ٧ / ٣٣٥ ، وابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٤ / ٢٠٠ ، وحسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسي ٣ / ٨٨ ، وأبو الفدا : المختصر في أخبار البشر ٢ / ١٣٥ .

الفور : جماعة من الكفرة قطاع السبيل كانوا يقطنون الجبال بين هراة وقرزنه (حسن ابراهيم ٨٨٨) .

(٣) أحمد الشريف : المعالم الاسلامي في العصر العباسي ٤٧٥ ، وابن حنلكان : وفيات الأعيان ٢ / ٨٥ ط سنة ١٣١٠ هـ .

(١)
الفرزويين .

وقد اتسعت دولة الفرزويين بجهود السلطان محمود الى الهند
الشمالية شرقا والى العراق العجى غربا وخراسان وطخارستان ، وقاعدتها
بلخ . وشملت قسما مما وراء النهر شمالا ، وسجستان جنوبا .^(٢)

وقد امضى امامنا الثعلبي فى ظل تلك الدولة القوية جزءا كبيرا من
حياته تحت أجواء نيسابور التى غلبت بزعامه محمود الفرزوى وغيره الدينية على
جميع العواصف التى تهل بالامن والنشاط العلمى . ولا شك أن الاستقرار
السياسى والامن الداخلى والنفيرة الدينية لدى الحكام ، كلها تساعد كثيرا
على الحركات العلمية والنشاط الدينى فىكون بالطبع - العلم هو الشغل
الشاغل للثعلبي وأقرانه من العلماء .

السلاجقة :

(٣)

وقد بدأت حركات السلاجقة وتهديداتهم للدولة الفرزوية منذ أوائل
القرن الخامس ، ولكن السلطان محمود كان يتغلب عليهم ويتمكن منهم فسى
بداية الأمر .

فخوفا من خطر السلاجقة على الدولة احتال محمود الفرزوى عليهم

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٩٣/٣ ، ط سنة ١٣١٠ هـ .

(٢) د . عبد الضعم حسنين : سلاجقة ايران والعراق / ١٠ .

(٣) أصل السلاجقة مجموعة من قبائل الترك المعروفين بالفرز ، وكانوا
يقطنون صحارى بخارى بأقصى تركستان ، وقد بدأت هجرتهم خلال
القرن الثانى ، والثالث ، والرابع ، ليستقر مقامهم فى أقاليم ما وراء
النهر حيث جاؤوا السامانيين والخانيين ، والفرزويين ، ونسب السلاجقة
الى أحد رؤسائهم (سلجوق بن تفاق) وقد اعتنقوا الاسلام وتمذهبوا
بالمذهب السنى ووالوا الخليفة العباسى . (د . عبد الضعم فسى
سلاجقة ايران والعراق ص ١٨ - ٢١) .

وأبدى رغبته فى التفاهم والصدقة معهم وأرسلهم ليقرر موعدا للقاء برؤساء
السلاجقة . وما أن ذهب اسرائيل زعيمهم للقائه قرب جيحون مع أعوانه حتى
قبض عليهم وأودعوا غياهب السجن باحدى قلاع الهند حيث ظل اسرائيل
فى معتقله الى الموت سنة ٤٢٢ هـ .^(١)

ومن هنا بدأت لدى السلاجقة فكرة الانتقام وأخذت قوتهم فى التصاعد
الى الأمام ، وتحايل ميكائيل أخو اسرائيل على السلطان محمود ، فأستأذن
فى المرور من بلاده للإقامة بخراسان ، وكان سماحه لهم بذلك فرصة للاعداد
المسكرى ، فقاموا بعدة هجمات ضد الفزنويين ، وكانت وفاة السلطان
محمود الفزنوى سببا آخر لرفع شأن جيوش السلاجقة فيما بعد على (طفرليك)
(وداود) ابنى (ميكائيل) ومن هنا استطاع زعماء السلاجقة تنظيم
صفوفهم والاستيلاء على معظم بلاد خراسان ، حتى وصلوا الى قاعدة الفزنويين
- مقر إقامة امانا الثملى - وطلب السلاجقة من واليها السماح لهم بالإقامة
بجوارها . فرفض واندلعت نيران المعركة بينهم ، حتى استطاع السلاجقة
الانتصار على سمود الفزنوى وجيشه انتصارا ساحقا .

وكانت هذه الواقعة سنة (٤٢٩) وبذلك تم الاستيلاء الكامل على
نيسابور ، وجلس (طفرليك) على عرش الفزنويين معلنا قيام دولة السلاجقة
وخطب له على منابر نيسابور طبقا بالسلطان الأعظم .^(٢)

ولقد وافت المنية الامام الثملى قبل هذه الواقعة بعدة أشهر على
الصحيح . ومن ثم يمكننا أن نقول أن معظم حياة الثملى العلمية كان فى
عصر الفزنويين وفى أوج قوتهم بل حين كانت السيطرة الكاملة لهم على أرض

(١) المصدر نفسه ص ٢٤ .

(٢) ابن الأثير : ١٧٠ / ٥ ، ١٧١ ، ١٧٩ ، وحسن ابراهيم : تاريخ

الإسلام السياسى ٤ / ٤ .

نيسابور . وكانت الأجداد حليفهم ، والفرصة المهيأة لعلماء هذه الفترة تكون حافلة بالنجاح والازدهار والعطاء .

وقصارى القول ؛ أن الحالة السياسية رعم تدهورها فى أرجاء الدولة الإسلامية فى عصر الثعلبى بسبب الانفكاك والتشتت الى الدولات وتفشى الفساد السياسى ، وانعدام السلطة المركزية - سلطة الخلافة ، فقد كان الجانب الذى يقطن فيه صاحبنا الامام الثعلبى بمنأى ، الى حد كبير عن تأثيرات تلك الفوضى خاصة فى الفترة التى سيطر الفزنويون على نيسابور ، الا أن الحالة أخذت تتغير فى السنوات الأخيرة من حياة الثعلبى فعاد النزاع وعادت الحروب بين السلاطين فانقلبت الأوضاع رأسا الى عقب حتى صارت الأحوال السياسية فيها شبيهة بما كانت فى بقية أنحاء الدولة يسودها الاضطراب والشقاق والخلاف والفساد ، ولا يخفى ما لهذا التغيير السياسى من التأثير المباشر فى حياة العامة والخاصة ، وانعكاساته على مجرى ركيب العلم والعلماء فى هذه الحقبة ، وسيوضح ذلك أكثر عند عرضنا نموذجاً للحالة الاجتماعية ان شاء الله .

((الحالة الدينية))

مهممم

علمنا ما سبق أن العصر العباسى الثانى الذى أمضى فيه الثعلبى معظم حياته كان يواجه الصراعات السياسية فى فترات متقطعة فى شتى أنحاء الدولة الإسلامية دون استثناء .

وفى هذا العصر لم تكن الخلافات الدينية والمذهبية أقل من سابقتها . فقد كان العصر العباسى مليئاً بالفرق الضالة والمبتدعة . وكان ظهور الاسماعيلية والزنادقة والمعتزلة فى هذا العصر ، حتى انقسم المسلمون شيعاً

وطوائف تناهض بعضها بعضاً (١) .

الشيعة :

وكان النزاع شديداً بين الشيعة والسنية .

فالعباسيون ومن تبعهم يتعصبون للسنية ، والفاطميون في مصر والشام
والمغرب ، والحمدانيون في ديار ربيعة وبكر ومصر ، وبنو بويه في العراق ،
وغيرهم يتشيعون .

والسبب الرئيسي في هذا الخلاف اختلافهم في الخلافة وهي مسألة
سياسية صبغت باللون الديني ، فالشيعة يرون ان علياً ونسله لهم الحق في
الخلافة دون غيرهم فحينئذ خلافة العباسيين والأُمويين باطلة (٢) .

وقد فكر معز الدولة البويهى في بادئ الأمر أن يطيح بالخلافة
العباسية لتحل محلها الخلافة الفاطمية الشيعية . الا أنه وجد في الإبقاء
عليها - بوضعها الصوري المهلهل - فرصة لاكتساب شرعية سلطانه على الكثرة
السنية (٣) .

وأكبر مسرح للمديد من الفتن والصراعات في هذه الحقبة كان في
مدينة بغداد وما حولها . ففي سنة ثمان وتسعين وثلاثمائة وقعت فتنة بين
أهل السنة والشيعة ببغداد ، بسبب اصدار الشيعة مصحفاً يخالف المصاحف
كلها ، ونسبوه الى ابن مسعود رضي الله عنه ، فثار أهل السنة وضجرت
المدينة ، وعقد العلماء والقضاة مجلساً حضره الامام أبو حامد الاسفرائينى
ومعه كبار الفقهاء فقصوا بحرق المصحف . وثار تائراً الشيعة حتى قصداً
دار أبى حامد ليؤذوه وانتقل منها حتى سكن الخليفة الفتنة .

(١) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام السياسى ٣ / ص ١ .

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٢ / ٥٠٣ بتصرف .

(٣) د . حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٣ / ٢٤٨ .

المعتزلة :

وقد فشا في هذه الفترة أيضا مذهب الاعتزال في خراسان وبلاد ماوراء النهر الجهة التي يقع فيها عقردار الثعلبي ، ولما اشتد تعصبهم وفتنتهم اضطر الخليفة القادر بالله الى التدخل رسميا ، فبعث الى السلطان محمود ابن سبكتكين الفزنوى الذى كان فى أوج قوته يأمره بالقضاء على فرق المعتزلة وكانت خطوة موفقة .

وأخذ الفزنوى ينفذ أمر الخليفة بكل جهد وشجاعة حتى قتل كثيرا من المعتزلة ، والرافضة والاسماعيلية ، والقرامطة ، والجهمية ، والمشبهية ، وصلبهم ونفاهم وأمر بلعنهم على المنابر وشردهم من ديارهم .^(١)

وقد استطاع المسلمون بسبب هذا الحدث أن يرتاحوا - ولو لفترة محدودة - من اضطهاد الشيعة . الا أن نار الفتن اندلعت من جديد قبل وفاة الثعلبي باثني عشر عاما - حيث وقعت فتنة بين الشيعة وأهل السنة سنة ٤١٥ و ٤٢١ عندما منع الرافضة النوح فى عاشوراء^(٢) .

ورغم قيام دولة السلاجقة السنية فى آخر حياة الثعلبي فقد كانت الصراعات المذهبية والحروب المتكررة مستمرة ومنتشرة فى عديد من البلاد ، خاصة نيسابور وما حولها .

الصوفية :

ومن الحركات التى عملت ضجة كبيرة فى عصر الثعلبي وبعده " الحركة الصوفية " وقد كانت بداية هذه الحركة - فيما يبدو - عن حسن نية ، هيئت

(١) ابن الجوزى : المنتظم أحداث سنة ٤٠٨ ، وحسن ابراهيم : تاريخ

الاسلام السياسى ٣ / ٨٩ ، وابن الأثير : الكامل ٧ / ٣٣٥ .

(٢) ابن تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٤ / ٤١٥ .

حيث اعتبرها بعضهم مهرباً من الانحرافات المذهبية والفكرية والسياسية ،
واختار التبتل بعيداً عن الفوضى والدمار ، ولكن - مع الأسف - سرعان
ما انقلب الأمر وابتعدت هذه الحركة عن جادة الحق ، وخلصت من الزهد
الحقيقي وصارت الصوفية مجموعة من فلسفة يونانية أو أفلاطونية حديثة أو مستمدة
من أم أخرى حين دخلوا الاسلام كالنصارى واليهود والفرس والهنود .

وكان من أهم مظاهرهم لبس الصوف الخشن كما يفعل رهبان النصارى ،
لذا يرى بعض العلماء ذلك سبباً لتسميتهم بالصوفية ، وهذه النسبة هي
الصحيحة وهي التي تتفق مع اللفظة . (١)

وقد تجلى في هذا المصرد وبرز لحركة الصوفية فاعتدل بعضهم
وأفرط آخرون وألف في هذا المصرد تفسير صوفي خاص (٢) كما برز أشخاص ينتمون
الى هذه الحركة ويؤلفون فيها .

وفي الحقيقة رغم اثبات بعض العلماء جوانب من المحاسن لدى الصوفية
في مختلف القرون ، فإن ما شهدته عصر الثعلبي منهم كانت ظاهرة سيئة
حسبما أثبتته المؤرخون .

فيقول المقدسي في أحسن التقاسيم : وهو يتحدث عن اهتمامهم
بالمظاهر وعن مجالستهم في القرن الرابع ، وما كان يجري في هذا القرن من
الغناء :

(فتارة أزق مضم ، وتارة أقرأ لهم القصائد) (٣)

(١) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٦٢/٢ .

(٢) ألف الامام القشيري تفسيراً خاصاً يورد فيه أقوال الصوفية وتأويلاتهم
بمعنوا لطائف الاشارات ، وسيأتي الكلام عنه مفصلاً .

(٣) شمس الدين المقدسي : أحسن التقاسيم في معرفة الأقاليم ص ٤١٥ ،
وكان المقدسي قد لقيهم بمدينة السوسى باقليم خوزستان .

أما في القرن الخامس فقد حفلت مجالستهم بالرقص حتى أن الهجویری - أحد علماء الصوفية وأعلامهم في القرن الخامس - يقول : انه لقي طائفة من الموام يظنون أن مذهب التصوف ليس الا الرقص ؛^(١)

وقد حدث في الحقبة التي عاش فيها الثعلبي تطورات هائلة في مذهب الصوفية حيث وضعوا تنظيمات وطبقات جديدة مخترعة ، ما أنزل الله بها من سلطان ففي القرن الرابع كان عندهم طبقة تسمى : طبقة الأبدال^(٢) ، أما في القرن الخامس فقد اخترعوا طبقات أخرى من الأولياء .

فهناك ثلاثمائة بسمون الأخياري ، وأربعون بسمون الأبدال ، وسبعمائة بسمون الأبرار ، وثلاثة نقباء ، وأخيرا يوجد القطب أو الفوث^(٣) قال : والأولياء هم ولاة العالم ، والحل والعقد منوط بهم وتدبير العالم موصول بمهمتهم^(٣) .

وهكذا انحرفت الصوفية عن جادة الحق في عصر الثعلبي وما بعده ، وكثر أتباع هذه النحلة من الخاصة والعامة في جميع أنحاء الدولة الإسلامية خاصة في بلاد ما وراء النهر . وكانت لهذه الحركة في هذا القرن انعكاسات قوية وتأثير شديد في نفوس العلماء لذا نجد معظم مؤلفات هذا العصر تنقل أقوالهم ، ولم ينج تفسير أمانا الثعلبي أيضا من ذلك كما سيأتي عند دراستنا عن موقفه من التفسير الصوفي الاشاري ان شاء الله .

(١) الهجویری : في كشف المحجوب ١٦٤ نقل عن : آدم متر في الحضارة الإسلامية في القرن الرابع ١٩/٢ ، وقد كتب الهجویری رسالته في الفارسية يؤرخ فيها للتصوف وينظم أصول النظرية العلمية .

(٢) جمع بديل ، ويقال : ان عددهم سبعمون ، أربعون منهم في الشام وثلاثون في سائر البلاد . أنظر تفصيل القول في هذه الطبقة والخلاف في عددها : كتاب كشف اصطلاحات الفنون للتهانوي ١/٢١٠-٢١٣ .

(٣) الهجویری : كشف المحجوب ٢١٤ نقل عن آدم متر ٢١/٢ .

الأشاعرة والماتريدية :

(١)

كان مذهب الأشاعرة هو السائد بين الناس في معظم بلاد ماوراء النهر في القرن الرابع وما بعده ، رغم كون الماتريدية ينافسونهم في أقصى المشرق .
لذا كانت الفتن والمنازعات قليلة نسبياً في هذه الفترة بين الأشاعرة ومخالفهم ولم يكن لعقيدة السلفية رواج في بلاد خراسان وما حولها في هذه الحقبة ، وكانت الأشاعرة تحاض عن أهل السنة وتدافع عنهم وتهاجم جميع الفسوق المنحرفة كالمعتزلة ، والشيعية ، والجهمية ، والمشبهة ، والمرجئة ، وغيرها حتى صار الأشعريون هم المعنيين والمعروفين بأهل السنة في هذه الفترة ، رغم مخالفتهم للسلف في تأويل بعض صفات الله الخبرية - كالاستواء - واليدين ، والعين : وغيرها . وبما لم يكن معروفاً لدى المنتسبين إلى الامام أبي الحسن الأشعري في هذه الحقبة ، عودته وانابته من فكرة التأويل إلى فكرة التفويض - عقيدة أهل السنة والجماعة - عقيدة أئمة السلف الصالح رضوان الله عليهم ، المعلنه - عن طريق كتاب له - سماه " الابانة عن أصول الديانة " والتي قام بتوضيحها وبيانها فيما بعد - في المنتصف القسرن

(١) نسبة إلى الامام أبي الحسن علي بن اسماعيل الأشعري (ت ٣٢٤ هـ) الذي أمضى فترة على مذهب الاعتزال مع أبي علي الجبائي ، ثم ترك هذا المذهب وسلك طريق أبي محمد عبد الله بن محمد بن سعيد بن كلاب ، ونسج على قوانينه في الصفات والقدر - كما يقول المقرئ في الخطط ٢ / ٣٥٨ ثم قبل في آخر حياته مذهب السلف كما صرح هو بنفسه في " مقالات الاسلاميين " عند حديثه عن كلام السلف وأهل الحديث حيث قال : وكل ما قالوا نقول واليه نذهب . انظر المقالات ٣٤٥ / ١ - ٣٥٠ .

(٢) والماتريدي نسبة إلى ماتريد ، وهو محلة بسمرقند فيما وراء النهر ولقب به أبو منصور ، معمد بن محمد الماتريدي السمرقندي صاحب فرقة الماتريدية المنسوبة إليه ، توفي ٣٣٣ هـ ، الجواهر المضيئة لمحي الدين القرشي ٢ / ١٣٠ ط مجلس دائرة المعارف النظامية في الهند ، وذيلها ٥٦٢ / ٢ .

(٣) طبع هذا الكتاب بالمكتبة السلفية بالمدينة المنورة بدون تاريخ أنظر منه ص ١٠ وما بعدها .

السادس الامام حافظ ابن عساكر الدمشقي في كتابه " تبين كذب المفترى فيما
نسب الى الامام أبي الحسن الأشعري " (١) ،

لذا كان معظم أعيان عصر الثعلبي وعلمائه متمسكين بفكرة التأويل ،
ومنتسبين الى مذهب الأشاعرة المشهور ، ويقومون بمناصرة هذا المذهب
والمدافعة عنه ، في حين أن هؤلاء العلماء الأفذاذ كانوا من أشد الناس
مهاجمة ، ومناقضة لأعداء أهل السنة ، من الفرق المبتدعة باقامة الحجج
القاطعة ، فبينوا وجه الحق وأزهقوا روح الباطل ، فلم يشهد قرن ماشهده
القرنان الرابع والخامس من الجهود الجبارة في سبيل ابطال الفرق الضالة
كالصنطلة ، والقدرية ، والجهمية وغيرها ، وكان للامام الثعلبي رحمة الله
يد طولى في هذا الكفاح - كما سيظهر ذلك من خلال دراسة تفصيلية -
ان شاء الله . (٢)

وقد توالى ضد الأشاعرة عدة هجمات في نهاية القرن الرابع ،
وتسببها هزيمة القرن الخامس ومن أقواه هجمات الكرامية الذين تخرّبوا
عليهم ورموهم بالباطل عند ابن سبكتكين قائلين : ان الأشاعرة يمتقدون ان

(١) ابن عساكر : تبين كذب المفترى من صفحة ١٤٨ - ١٧٦ .

(٢) راجع حديثنا عن عقيدة الثعلبي فيما يأتي .

(٣) الكرامية : أصحاب أبي عبد الله محمد بن كرام (ت ٢٢٥) وممن
مذهبه أن لله تعالى جسم ، وأنه في مكان مخصوص مما س لعرشه
من فوقه الى غير ذلك مما يتعالى الله سبحانه عنه : الشهرستاني :

الطل والنحل ١ / ١٨ ، واللباب لابن الأثير ٣ / ٣٢ .

(١)
رسالة النبي صلى الله عليه وسلم انقطعت بموته وقد ازداد الحال سوءاً ضد
الأشاعرة في أول عهد السلاجقة حتى لعن الامام أبو الحسن الأشعري في
المنابر والخطب والكتب (٢).

المذاهب الفقهية :

ولاننسى في هذا العضر أيضا بعض السمات البارزة للحالة الدينية
ما حدث بين المذاهب الفقهية من التمسك ، والصراع الشديد ، فأحيانا
يثور ويتمصب الأحناف ضد الشافعية ، وتارة يصطدم الخلاف بين الحنابلة
والشافعية .

ومن ذلك ما جرى بين الشافعية والحنابلة في سنة ٤٤٧ هـ حينما منع الحنابلة
الجمهر بالبسطة والترجيع بالأذان ، والقنوت في صلاة الصبح ، مما أغضب
الشافعية ، وكادت تنشب بينهما معركة لولا أن رجعت الحنابلة عن رأيهم
وهدأت الحال (٣).

الحالة الاجتماعية :

علم مما سبق أن الحالة السياسية في أيام الدولة العباسية كانت ذات
ألوان مختلفة فتارة تنشب الممارك الداخلية بين السلاطين والأمرء فيملأ
الرب والفرع قلوب الشعب ، كما ينهك الاقتصاد ، ويقضى على موارد البلاد .
وتشجع على اشاعة الفوضى في شتى ميادين الحياة ، كما أن حدوث الحروب
المتتالية ، يوجد فرصة للنهب والسلب حتى ضد الحكام أنفسهم . وخاصة
الفترة الأخيرة من حياة الثمالي شهد المجتمع فيها أقسى الأنواع من العذاب

(١) السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٥٤ .

(٢) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٦٤ .

(٣) ابن الأثير : الكامل : حوادث سنة ٤٤٧ هـ .

فيقول ابن الأثير : في أحداث (١٧٤ هـ) أن تسلط الأتراك السلاجقة
كثرت في بغداد ، فأكثروا مصادرات الناس ، وأخذوا الأموال ، حتى وقم
الحرب بين الجند ، والمامة فظفر الجند ، ونهبوا وقتلوا .^(١)

وفي عام (١٩٤ هـ) شغب الأتراك ببغداد (على جلال الدولة) حتى
أنه باع فرشه وثيابه ، وخيمه ، وفرق ثمنها فيهم ، حتى سكتوا ، ولم يلبس
الخلاف أن وقع بالبصرة بين الديلم والأتراك واقتتلوا .^(٢)

وقد كانت الحوادث الرهيبة تتوالى بين حين ، وآخر في معظم الدول
الإسلامية كما صاحب هذه الكوارث المروعة غلاء شديدا في المعيشة ، فقد
اشتد الغلاء بخراسان جميعها وعدم القوت ، فكان الإنسان يصيح : الخبز ،
الخبز ، ويموت .^(٣)

فكانت الفترة الأخيرة من حياة الثعلبي من أصعب الفترات التي شهدتها
أهل خراسان ، حيث كانت الحياة الاجتماعية فيها في غاية من التدهور
والانحطاط .

وقد لاحظنا أيضا في هذه الحقبة حالة سياسية هادئة - كما رأينا في
سياسة الدولة الفزنوية ، وإصلاحاتها ، الأمر الذي جعل المجتمع الفزنوي
يمش بآمن ورخاء ، ويتمتع بحياة حرة ، وازدهار منفسين بالترف ومنصمين
بالخيرات - ولو برهة من الزمن - .

أما الحالة الدينية فقد لعبت دورا هاما في تقدم المجتمع الثعلبي
وتأخره حيث كانت معظم الخلافات الدينية ، والنزاع المذهبي تقف جانبا
الحركة السياسية فترفعها أو تهبطها حسب مصلحة الدولة على حساب أمن

(١) ابن الأثير : الكامل ٣٢٥ / ٧ .

(٢) المصدر نفسه ٣٣٤ / ٧ .

(٣) نفس المصدر .

المجتمع واستقراره ، الأمر الذى أدى الى انشقاق شديد بين صفوف المجتمع ،
وبالتالى الى معارك دموية عنيفة راح ضحيتها أرواح المئات بل الآلاف .

فكانت الحالة الاجتماعية مرآة للحالتى الدينية والسياسية تتجلى فيها
مظاهر التقدم أو التأخر ، والنجاح أو الاخفاق .

الحالة العلمية :

ولاشك أن مارأينا من خلال عرض الحالتى السياسية والدينية فى عصر
الثملى من أنقسام الدولة الاسلامية الى دويلات مستقلة وكون سلطة الخلافة
ألموية فى أيدي الجاهلة من الأتراك ، ووقوع الضعف الشديد بين صفوف
المسلمين بسبب تفرقهم الى مذاهب وأحزاب ، كل ذلك يوهى بحدوث ضعف
شديد فى الحركة العلمية .

ولكن الواقع المريب عكس ذلك تماما - فمع هذا التمزق العظيم كانت
الدولة الاسلامية كلها وطنا للمسلمين جميعا يرحب بهم حيث وصلوا وكان
العلماء والمحدثون يرحلون فى البلاد الاسلامية بسهولة كما يشاؤون ولئن عد
هذا التمزق ضعفا من الناحية السياسية فالدولة الاسلامية فى هذا القرن
كانت أعلى شأنا فى العلم من القرون التى قبلها ، والسبب فى ذلك أن
الامارات الاسلامية المختلفة كانت تتبارى وتتنافس فى تجميل موطنها بالعلماء
والأدباء وتفاخر بهم فهذا جعل كثيرا من العلماء ينعمون فى ظل هذا
الاستقلال اكثر مما كانوا ينعمون فى ظل الوحدة .^(١)

وفى الحقيقة يعتبر عصر الثملى من أزهى العصور فى العلم والثقافة
حيث انجب عددا ضخما من رواد العلم والثقافة وأئمة المحدثين وجهابذة

(١) أحمد أمين فى ظهر الاسلام ١/٤ - ٣ - بتصرف .

المفسرين وأساطين الأدباء ، ومشاهير الفلاسفة وأرباب الكلام ، وبلغت الحركة العلمية والتأليف مبلغا عظيما من الثراء والمطاء .

ونعرض من تلك الحركات نموذجا بصور لنا حركات العلماء والمفسرين وبذلك نستطيع أن نلقى ضوءا على حياة الثملي الذي كان اكبر مفسر في هذا القرن .

الحركة العلمية بنيسابور :

تعتبر نيسابور من أهم وأبرز مراكز العلم والفكر ، وقد وصفها السخاوي بأنها " دار السنة والموالي " وكان يتوافد اليها العلماء بالاستمرار حتى اكتسحها المفول (١) .

وقد برزت نيسابور كمركز من مراكز الحديث منذ القرن الثالث الهجري حيث بلغ عدد علمائها والواردين عليها (١١٣٥) عالما ترجم لهم الحاكم النيسابوري في تاريخ نيسابور (٢) ، وازداد عدد علمائها الذين ترجم لهم الحاكم خلال القرن الرابع الهجري فبلغ (١٣٧٥) عالما وذكر عبد الغافر في السياق - وهو ذيل على تاريخ نيسابور ومختصر له - (٣) (١٦٩٩) عالما من علمائها والواردين عليها وهذا يدل على نمو الحركة العلمية والفكرية في تلك الحقبة يوما بعد يوم .

وقد كانت نيسابور تنافس بغداد " في علم الحديث " خلال القرنين الرابع والخامس ، بل كانت سابقة لبغداد في انشاء المدارس الأولى في الإسلام .

(١) السخاوي المتوفى سنة ٩٠٢ هـ في الاعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ ص ١٤١ .

(٢) يوجد من هذا الكتاب جزء في ايران وقد اطلعت على مختصره في الفارسية

(٣) نشر فرای مايقى منه مع مختصر تاريخ نيسابور للحاكم .

المدارس العلمية بنيسابور :

ومن مدارسها : مدرسة أبي بكر أحمد بن اسحق الصفي (ت ٣٤٢ هـ)
(١)
المصروفة بدار السنة ومدرسة الداري ، وهي دار الحديث أنشأها أبا
اسحق ابراهيم بن محمد الداري الرئيس البسطامي في الثلث الأول من القرن
الرابع الهجري .
(٢)

ومدرسة القطان وهي مدرسة للملكية كان يدرس فيها ابراهيم بن
محمود بن حمزة الفقيه المالكي .
(٣)

ومدرسة أبي الوليد النيسابوري القرشي الأموي (ت ٣٤٩ هـ) .
(٤)

والمدرسة السعدية التي أنشأها الأمير نصر بن سبكتكين أخو السلطان
محمود الفزنوي عندما كان واليا على نيسابور - في حدود سنة ٣٨٩ هـ .
(٥)
والمدرسة البيهقية التي أسست قبل سنة (٤٠٨ هـ) ومدرسة محمد بن فسورك
(ت ٤٠٦ هـ) ومدرسة أبي اسحق الاسفرائيني المتوفى سنة ٤١٨ هـ .
(٦)
(٧)
(٨)
(٩)

-
- (١) السبكي : طبقات الشافعية ١٥٩/٤ .
(٢) ناجي معروف : المنصرية وأساتذتها ص ١٩ نقلا عن تاريخ نيسابور
ورقة ٣٠ .
(٣) ناجي معروف : المنصرية وأساتذتها ص ٢٦ وهو استدراك للمؤلف على
نص الأطروحة بقلم رصاص نقلا عن تاريخ نيسابور الورقة ١٩/أ .
(٤) ناجي معروف : المستنصرية (٢٦) والسبكي في الطبقات الكبرى ٢٢٧/٣
(٥) السبكي - في المصدر السابق ٣١٤/٤ .
(٦) حسن ابراهيم حسن : تاريخ الاسلام ٨٨/٣ .
(٧) السبكي في الطبقات : ٣١٤ + ١٦٩/٥ .
(٨) المصدر نفسه ١٤٨/٤ .
(٩) نفس المصدر ٢٥٦/٤ + ٣١٤ .

وقد جاء في تاريخ البيهقي : أنه كان في نيسابور في سنة أربع عشرة وأربعمائة وذلك في زمن السلطان محمود الفزنوي بضع وعشرون مدرسة .

وأن الأمير حسن المشهور بحسبك بنى مدرسة عظيمة في قمة جبل زنبيل باغان وأقام بها صادق التباني قاضي قضاة ختلان لتدريس العلوم فيها ، ويقول البيهقي : كان أبو صادق هذا آية في العلم والكمال ذا فضائل كثيرة بالإضافة إلى معرفته بالشريعة^(١) .

دور المساجد في نشر العلم بنيسابور :

وقد كان للمساجد دور عظيم في انتشار العلم واعداد العلماء ففى نيسابور ، حيث كان تعقد حلقات للدروس في شتى مساجد نيسابور ، حتى عرفت المساجد في عصر الثملي مراكز لاشعاع علمي تضم العامة إلى جانب الخاصة في حلقات دروس التفسير والحديث والفقه ، وحلقات أخرى مخصصة لدروس الوعظ والقصص^(٢) .

وقد أشار الثملي في تفسيره أنه تلقى بعض سماعاته عن شيوخه عـبر الدروس بالمساجد ولعل مشاركته لهذه الدروس هي السبب في شهرته كواعظ وقصاص ، وهي السبب أيضا في اكتاره من أخبار الوعاظ والقصاصين في تفسيره والله أعلم .

(١) هذه المعلومات المتعلقة في نهضة نيسابور في قرني الرابع والخاص من استفادة من مقدمة كتاب موارد الخطيب للدكتور / أكرم ضياء العمري ص ٢٤ - ٢٥ .

(١) محمد بن حسين البيهقي (ت ٤٧٠) تاريخ البيهقي ص ٢٢٦-٢٢٧ .

(٢) المقدسي : في أحسن التقاسيم ص ٢٩٤ وما بعدها .

خزائن الكتب العلمية :

وقد ازدهر عصر الثعلبي أيضا بشراء هائل من المكتبات العلمية نتيجة للحركة العلمية التي حفل بها هذا العصر - خاصة في جهة نيسابور وما حولها^(١) . منها : خزانة (دار العلم) التي أسسها : بنيسابور ابن أرك شير البويهى سنة (٣٨٣ هـ) وهي تشتمل على عشرة آلاف وأربعمائة مجلدا في العلوم المتنوعة ، وكان منها مائة مصحف بخطوط بنى مقلنة^(٢) . ومنها : مكتبة نوح بن نصر الساماني التي قال عنها ابن خلكان (عديمة المثل فيها من كل فن من الكتب المشهورة بأيدي الناس وغيرها مما لا يوجد في سواها ولا سمع باسمه فضلا عن معرفته)^(٣) . ومنها : مكتبة (غزنة) الملحقة بجامعة غزنة التي أسسها ونقل اليها الكتب السلطان محمود الفزنوي^(٤) .

هذا بالإضافة الى (بيت الكتب) الذي كان في بلاط الصاحب من عباد بالرى كان به من الكتب ما يحتاج في نقله الى أربعمائة جمل وكانست فهرست هذه الكتب تقع في عشر مجلدات^(٥) .

هذا بالإضافة الى خزائن كتب الخلفاء والحكام التي كانت تعد من مكملات مظاهر الملك والسلطان ، وبالإضافة الى ما يمتلكه العلماء والأدباء في هذا العصر من مؤلفاتهم التي يتمذراستقصاؤها . وكل ذلك دليل على

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٣ / ١٦٦ .

(٢) ياقوت الحموى : معجم البلدان ٢ / ٣٤٢ ، ودكتور أحمد شلبي : تاريخ التربية الاسلامية / ١٨٨ .

(٣) ابن خلكان : وفيات الأعيان ١ / ١٥٢ - ١٥٣ ، طبولاق ١٢٨٣ .

(٤) حسن ابراهيم : تاريخ الاسلام ٤ / ٤٣١ .

(٥) ياقوت الحموى : معجم الأدباء ٢ / ٣١٥ .

بلوغ الأزدهار الملمى فى عصر الثملى الى غاية فى شتى ميادين الثقافة
والعلوم .

المذاهب الفقهية :

ويمتد القرن الرابع أهم نقطة فاصلة فى تاريخ التشريع الاسلامى فيقال :
انه وقف التكوين المستقل للتشريع الاسلامى المبني على الاجتهاد المطلق وعلى
الحكم بالرأى فى فهم القرآن والحديث ،^(١) وسد بذلك باب الاجتهاد ،
وشاعت بذلك التعصبات المذهبية عكس ما كان عليه الأئمة أنفسهم حيث كانوا
متسامحين لا يعيرون اجتهاد زملائهم ، أدركوا حرية الرأى فكان كل يمدح
الآخر . يقول الشافعى رحمه الله : " الناس فى الفقه عيال على أبى حنيفة " .
ويقول : " مذهبنا صواب يحتمل الخطأ ومذهب غيرنا خطأ يحتمل الصواب " .
فكان من مظاهر هذا العصر التزام مذهب بأكمله كالشافعى والحنفى فى كل
المسائل حتى اعتبروا الانتقال من مذهب الى مذهب محرما كأنه انتقال من
دين الى دين .^(٢)

فاستقرت فى عصر الثملى المذاهب الفقهية الكبرى وتوطدت أركانها
على النحو الذى نراه اليوم اذا استثنينا البلاد التى آل أمرها الى الشيعة .
ولم يبرز مذهب الامام أحمد خارج العراق فى هذا القرن .^(٣) وكان الحنفية
والمالكية والشافعية والداودية^(٤) مشهورة فى أواخر القرن الرابع والمذهب

(١) آدم متر : الحضارة الاسلامية ١/٣٨٧ .

(٢) أحمد أمين : ظهر الاسلام ٢/٥٤ .

(٣) آدم متر ١/٣٩١ نقلا عن حسن المحاضرة للسبوطى ١/٢٢٨ .

(٤) وهو داود الاصفهاني المتوفى عام ٢٧٠ هـ ٨٨٣ م مؤسس مذهب

الظاهرية وقد عظم شأن هذا المذهب فى القرن الرابع . انظر آدم

متر : الحضارة الاسلامية ١/٣٨٩ .

الشافعي هو المشهور في هذا العصر حيث كان له مراكز بمكة والمدينة وغيرهما
وقد أفلح الشافعية في التغلب على الحنفية في موطن الثملي في عصره .^(١)

العلماء والفسرون في نيسابور :

ومعلوم أن ما أشرنا اليه من الحركات العلمية والأنشطة الثقافية في تلك
الفترة المبكرة قام بها رجال وصلوا في العلم ذروته وفي الثقافة قمتها ، كانوا
أعلاما مفكرين واثباتا محققين أورثوا المكتبة الاسلامية تصانيف وأبحاث ضخاما .
وقد امتازت الأقاليم التي عاش فيها الثملي بانجاب عدد كبير لا يحصى
من رجال العلم والفكر ورجال التفسير والحديث والفقه خدموا العلم خدمة
كبرى بجد هم وصبرهم على البحث ورحلتهم الى أقاصى البلدان يأخذون العلم
من أصله حيث كان .^(٢)

فمن أشهر في علم الحديث :

الامام مسلم بن الحجاج النيسابوري صاحب ثاني أصح الكتب بعد كتاب
الله المنسوب اليه المتوفى بنيسابور سنة (٢٦١ هـ) وهو امام غنى عن
التعريف ، ومن تبحر في القرنى الرابع والخامس في دراسة علم الحديث متنا
ومصطلحا ورجالا ، والامام الحافظ أبو عبد الله محمد بن عبد الله الحاكم
النيسابوري المولود (٣٢١ هـ) المتوفى سنة (٤٠٥ هـ) صاحب المستدرک
على الصحيحين ، كان امام عصره في الحديث ، وله من التصانيف قريب مسن

(١) المقدسى : أحسن التقاسيم ص ٣٧ ، وادم متر ١/٣٧٧ ، ٣٩٢ .

(٢) قال النوى في تهذيب الأسماء واللفات ٢/٢ ق ١٧٨/٢ : نيسابور بفتح

النون من أعظم مدن خراسان وأشهرها وأكثرها أئمة من أصحاب أنواع

المعلوم .

الف جزء^(١)، وكان الامام ابن المنذر النيسابورى من أشهر فقهاء نيسابور فى بداية القرن الرابع ، وقد أُلّف فى الفقه كتاب "الإشراف على مذاهب العلماء" قال عنه الذهبى : محمد بن المنذر كان على نهاية فى معرفة الحديث والأخلاق وكان مجتهدا لا يقلد أهدا ، توفى عند الأكرهين فى (٣١٨هـ)^(٢) وفى الحقبة التى بدأ الثعلبى حياته العلمية اشتهر الامام محمد بن على القفال الشافى فى الفقه الشافى ، ويعتبر من أبرز علماء الشافعية الذين شهدتهم بلاد ما وراء النهر ، توفى سنة ٣٦٥ هـ . ومن تمكن فى علم الكلام وقام بالرد على الفرق المنحرفة فى هذا العصر الامام الحافظ أبو القاسم هبة الله ابن الحسن بن منصور الطبرى اللالكائى المتوفى سنة (٤١٨هـ) صاحب كتاب "أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة من الكتاب والسنة"^(٤) . ومن كبار اعلام هذا العصر فى علم الكلام أيضا ، الامام أبو بكر بن فورك وهو اصفهانى الأصل وكان ناصرا للمذهب الأشعرى اضطلع بالرى لكثرة الأشعرين بها فطلبه أهل نيسابور وبنوا له مدرسة يعلم فيها ، وأُلّف نحو المائة - قتل سنة (٤٠٦هـ) بنيسابور .^(٥)

-
- (١) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣/١٠٣٩ - ١٠٤٥ .
(٢) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣/٧٨٢ ، وسير اعلام النبلاء ٩/١/٢٦٨ ،
ومحمد بن أحمد الحسينى : العقد الثمين فى تاريخ البلد الأمين
١/٤٠٧ ، وابن المنذر : الإشراف على مذاهب العلماء طبع الجزء
الرابع منه فى الرياض بتحقيق الدكتور صغير أحمد الرضدى .
(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفتري ١٨٢ - ١٨٣ .
(٤) ابن الجوزى : المنتظم ٨/٣٤ ، الأسنوى : طبقات الشافعية ٢/٣٦٦
(٥) ابن الأثير فى اللباب ٢/٢٢٦ ، وابن عساكر : تبين كذب المفتري
٢٣٣ - ٢٣٣ ، فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٢/٣٨٩ - ٣٩٠ ،
وابن فورك هذا من مشايخ الثعلبى - كما سيأتى .

وقد برز في هذا القرن بنيسابور وما حولها علماء متبحرون في العلوم والفنون المختلفة كاللغة والنحو والأدب والمنطق والفلسفة ، وألّفوا فيها مصنّفات جليلة . وناهيك دليلاً على نهضة علماء نيسابور وما حولها ما تجده في كتب المحدثين والمفسرين والفقهاء كثره نسبتهم إلى أوطانهم فيقال : النيسابوري ، والبيهقي ، والاصفهاني ، والبلخي ، والسرخسي ، والخوارزمي والسمرقندي ، والفارابي ، والترمذي ، والبخاري ، والهاشمي ، والمروزي ، والزمخشري ، والبستي ، وغيرها .^(١)

حركة علم التفسير في عصر الثملي :

ونلاحظ في هذا العصر أن حركة التفسير أخذت طابعاً مميزاً فسي اتجاهاتها ومناهجها حيث أضاف العلماء إلى علم التفسير رصيداً جديداً من الثقافة والعلوم العقلية واللغوية المتدفقة من حصيلة دراستهم وأبحاثهم فسي تلك الفترة ، لذا نجد المؤلفات في التفسير وعلوم القرآن متنوعة في هـذـه الحقبة .

والجدير بالذكر أنه بالرغم من كثرة المفسرين من شتى المدارس التفسيرية المختلفة الاتجاهات والمذاهب في هذا العصر ، لكن تفاسيرهم - وبخاصة المطولات منها - مازالت غائبة عن عيون الباحثين معرضة للعث والأرضة . ولم يظفر بالنشر أو التحقيق من تفاسير القرنين الرابع والخامس إلا بعض التفاسير القصيرة والهبة الشاسعة لا تزال باقية بين التفسير الكبير للإمام الطبري المتوفى^(٢)

(١) أحمد أمين : ظهر الإسلام ٢٧٢/١ .

(٢) طبع من تفاسير القرن الخامس : الوجيز للواحدى ت ٤٦٨ ، ووهي

تفاسير القرن السادس (البغوى ت ٥١٦) (والنسفى ت ٥٣٧) ،

(والزمخشري ت ٥٣٨) كلها قصيرة بجانب تفسير الطبري والثملي

والمكي والمروزي رحمهم الله .

سنة ٣١٠ هـ وبين التفسير الكبير للامام الرازي المتوفى سنة ٦٠٦ هـ .

أشهر المفسرين في عصر الثعلبي ؛

” في نيسابور ”

١ - الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابوري (ت ٤٠٦ هـ) كان
أمام عصره في معاني القرآن وعلومه ، وهو من مشايخ الثعلبي ، وله
كتاب في التفسير - سيأتي ترجمته مفصلا ان شاء الله (١) .

٢ - شيخ الاسلام أبو عثمان اسماعيل بن عبد الرحمن الصابوني النيسابوري
(٣٧٣ - ٤٤٩ هـ) .

كان مفسرا ومحدثا وواعظا . قال الذهبي : ” كان شيخا
خراسان في زمانه ” وقد لقبه أهل السنة في خراسان بشيخ الاسلام
فلا يمنون عند اطلاقهم هذه اللفظة غيره ، يقول الحافظ البيهقي فيه :
” انه امام المسلمين حقا وشيخ الاسلام صدقا ” يقال أنه أقام شهرا
في تفسير آية واحدة (٤) .

” في بغداد ”

٣ - أبو القاسم هبة الله بن سلامة البغدادي الضرير (ت ١٠٠ هـ) كان
من احفظ الناس لتفسير القرآن ، وكان له حلقة في جامع المنصور .
يقول ابن الجزري : أن هبة الله روى خمسة وتسعين تفسيراً من حفظه ،

(١) تجد ترجمته عند ذكر مشايخ الثعلبي فيما يأتي .
(٢) ابن العماد : شذرات الذهب ٢٨٢/٣ .
(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٢٧١/٤ .
(٤) الداودي : طبقات المفسرين ١٠٨/١ ، والسيوطي : طبقات المفسرين

ومن مؤلفاته " الناسخ والمنسوخ " ، والمسائل المنشورة في النحو والتفسير .^(١)

٤ - علي بن محمد بن حبيب الماوردي أبو الحسن (٣٦٤ - ٤٥٠ هـ) كان من وجوه الفقهاء الشافعيين ولي القضاء ببلدان شتى ، ثم سكن بغداد ، وثقه تلميذه البغدادي واتهمه ابن الصلاح بأن له ميئلا يسيرا الى الاعتزال ، ودافع عنه السبكي بقوله : " ليس معتزليا ولكنه يقول بالقدر وهي البلية التي غلبت أهل البصرة " وله مؤلفات في عدة فنون أشهرها : الأحكام السلطانية وأدب الدنيا والدين ، وهما مطبوعات .

وله تفسير في ثلاث مجلدات كما يقول الداودي^(٢) وتوجد نسخة خطية منه بدار الكتب المصرية وأخرى في مكتبة جامع القرويين وأخرى في القسطنطينية بمكتبة فليح علي^(٥) .

" في مصر "

٥ - أبو بكر محمد بن علي بن أحمد الأديفودي المصري (٣٠٤ - ٣٨٨ هـ) المفسر النحوي ، تلقى العلم على أبي جعفر النحاس وغيره كان يمشي

-
- (١) الخطيب : تاريخ بغداد ٧٠/١٤ ، وياقوت الحموي : معجم الأدباء ٢٤٣/٧ ، وابن الجزري : طبقات القراء ٣٥١/٢ .
- (٢) السبكي : في طبقات الشافعية ٢٦٧/٥ .
- (٣) الداودي : طبقات المفسرين ٤٢٤/١ .
- (٤) المخطوطة رقم ١٩٦٩٣ تفسير ، بدار الكتب المصرية كما في " القرطبي ومنهجه في التفسير ص ١٣١ .
- (٥) مقدمة الأستاذ مصطفى السقا لكتاب أدب الدنيا والدين للماوردي ص ٥

من بيع الخشب ، صنف في التفسير كتباً مفيدة منها كتابه " الاستفناء " وهو أكبر كتاب صنف في التفسير جمع فيه من العلوم ما لم يجتمع بفسيره ، يقول الداني عنه : انفرد بالامامة في دهره في قراءة نافع رواية ورش ، وتمكن في علم العربية .^(١)

٦ - أبو الحسن علي بن ابراهيم الحوفي النحوى المصرى (ت ٣٠٠ هـ) كان اماماً في العربية والنحو والأدب ، له تفسير كبير أكثر فيه من الاعراب واختلافات النحاة واعتنى فيه باللغة والنظائر والأضداد ، والرد على المعتزلة في الوعيد وخلق القرآن ومسائل أخرى ، وقد كان يهتم بآراء ابن جرير الطبرى كثيراً ومن مؤلفاته أيضاً (اعراب القرآن) فى عشر مجلدات (وعلوم القرآن) وغيرها .^(٢)

" فى الأندلس "

٧ - أبو محمد مكى بن أبى طالب - ويقال : حموش - بن محمد بن مختار القيسى القيروانى الأصل القرطبى^(٣) ، ولد (٣٥٥ هـ وتوفى ٤٣٧ هـ) ، ودفن بالريش بقرطبة^(٤) ، كان نحويًا لغويًا أدبيًا مقرأً مفسراً ، متبحراً

(١) ابن الجزرى : غاية النهاية ٢/١٤٨ ، القفطى : انباء الرواة ٣/١٨٦ ، عمر رضا كحالة : معجم المؤلفين ١٠/٣٠٥ ، واسماعيل البغدادى ، هدية العارفين ٢/٥٦ .

(٢) السيوطى : طبقات المفسرين ٨٣ ، وتاريخ الأدب العربى ١/٥٢٣ ، والملحق ١/٧٢٩ . انظر أيضاً مخطوطة دار الكتب رقم ٥٩ تفسير فى

المجلد الثانى من تفسير الحوفى - الأوراق ٣/١٤/٥٨/١٢٢٠

(٣) البلد التى هاجر اليها واستقر فيها حتى الوفاة عام ٤٣٧ هـ .

(٤) قال ياقوت : ريش قرطبة محلة بها (معجم البلدان ٤/٢٢٢) .

في علوم القرآن عالما بوجوه القراءات ، صاحب مصنفات عديدة منها التفسير الكبير المسمى : بالهداية الى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره وأحكامه وجعل من فنون علومه . في سبعمين جزءاً ، يوجد منه أربع مجلدات ضخام تكاد تشمل كل القرآن^(١) ، وقد قام فضيلة الدكتور أحمد حسن فرحات بدراسة شخصية هذا الامام الجليل ومنهجه في التفسير في رسالة قدمها لنيل شهادة الدكتوراه بجامعة الأزهر سنة ١٩٧٣م ثم طبعها كتاباً تحت عنوان " مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن سنة ١٩٨٣م . هذا وقد عدنا الدكتور - وفقه الله في رسالته اخراج التفسير المذكور في أجزاء في المستقبل القريب^(٢) .

" وفي المصرب "

٨ - أبو العباس أحمد بن عمار المهدي الصوفي بالأندلس سنة (٤٤٠ هـ) وهو مفرى الأصل وقد دخل الأندلس سنة ٤٣٠ هـ وكان معروفًا ومشهورًا في المصرب في عصر الشعلبي ، وله كتابان في التفسير :
١ - التفصيل الجامع لمعلوم التنزيل - قال عنه حاجي خليفة : وهو تفسير كبير ، فسر الآيات أولاً ثم فسر القراءات ثم الاعراب وكتب في آخره قواعد القراءات ، ثم اختصره وسماه التحصيل^(٣) .

(١) ابن شبيهه : في طبقاته مخطوطة دار الكتب ص ٢٥٦ ، لسان الدين الخطيب : تاريخ اسبانيا الاسلامية ص ٢٥٥ ، الذهبي : معرفة القراء الكبار على الطبقات والاعصار ٣١٦/١ .
(٢) الدكتور أحمد حسن فرحات : مكي بن أبي طالب في تفسير القرآن ٥-٧ ويقول الدكتور أنه قد طبع الى الآن حوالي اثنا عشر كتاباً من مؤلفاته خصه منها بتحقيقه .
(٣) حاجي خليفة : كشف الظنون ٤٦٢/١ ، وابن الجزري طبقات القراء ٩٢/١ .

٢ - التحصيل وهو الكتاب الموجود منه نسخة حتى اليوم بدار الكتب
المصرية تحت أرقام ٧٧ ، ٧٨ ، ٧٩ ، ٣٢٥ .^(١)

وقد ألف كتابا في القراءات السبع ، ويقول الداودي أنه أستاذان
مشهور ، وهو الذى ذكره الشاطبى فى باب الاستعانة ، ويمتسب
مصدرا مهما للمفسرين بعده وخاصة المقاربة منهم .^(٢)
^(٣)

التفاسير الصوفية :

وفى الحقبة التى عاش فيها الثعلبى كانت فكرة الصوفية سائدة فى
نيسابور خاصة وفى الأقطار الاسلامية عامة ، فقد ظهر فيهم فى هذا القرن
اتجاه خاص فى التفسير عرف فيما بعد بالاتجاه الصوفى الاشارى ، وهو
اتجاه يرمى الى تأويل النصوص القرآنية على غير ما يظهر منها - كما سيأتى عند
بحثنا عن الصوفية ان شاء الله - . وقد وجد لأرباب هذا الاتجاه الخاص
تفاسير مشهورة فى عصر الثعلبى : وأشهر المفسرين فى الصوفية آنذاك :

١ - أبو عبد الرحمن محمد بن الحسين الأزدي السلمى النيسابورى . (٣٣٠ -
٤١٢ هـ) وهو من مشايخ الثعلبى الذين تلقى منهم التفسير - سيأتى
ذكره مفصلا .

٢ - أبو القاسم عبد الكريم بن هوازن القشيري النيسابورى (ت ٤٦٥) يقول
فيه السبكي : أجمع أهل عصره على أنه سيد زمانه وقدوة وقته ، وبركسة

(١) مخطوطة دار الكتب المصرية : تفسير ٣٢٥ ، ود . عبد الوهاب فايد :

منهج ابن عطية فى تفسيره ١٠٥ .

(٢) الداودي فى طبقات المفسرين ١ / ٥٦ .

(٣) السيوطى : طبقات المفسرين ص ٣٠ ، القفطى : انباء الرواة ١ / ٩٢ .

(١) المسلمين في هذا العصر ؛

وقال الحافظ عبد الفافر عنه : الامام مطلقا ، الفقيه المتكلم ،
الأصولي ، المفسر ، الأديب النحوي ، الكاتب الشاعر .^(٢)

وله مصنفات عديدة في مختلف الفنون خاصة في التفسير وعلوم
القرآن . منها التفسير الكبير المسمى با (التيسير في التفسير) قال
عنه السبكي وغيره وهو من أجود التفاسير وأوضحها ولا يظهر في هذا
التفسير اتجاهه الصوفي .^(٣)

وأما التفسير الصوفي الذي انتهى من تأليفه بعد وفاة الامام
الثعلبي سبعة أعوام وهو (لطائف الاشارات) وهذا التفسير كما يتضح
من تسميته يعتمد فيه على الاشارة لا المباشرة وعلى استنباط خفايا
الألفاظ من الوقوف عند حدود ظواهرها المألوفة ومعانيها القاموسية^(٤)
وهذا الكتاب مطبوع ومداد اول اليوم لدى الدارسين .^(٥)

التفاسير المصترلة :

لم تكن حركة التفسير في عصر الثعلبي منحصرة بين علماء أهل السنة
فحسب ، انما كان هناك جهود أخرى مكثفة خارج الاطار السني ، من الفرق

(١) السبكي : طبقات الشافعية ١٥٩/٥ .

(٢) نفس المرجع ١٥٤/٥ .

(٣) طاش كبرى زاده : مفتاح السعادة ١٠٧/٢ .

(٤) د . ابراهيم بسيوني : مقدمة تفسير لطائف الاشارات للقسيري ٣٤/١ .

(٥) طبع كتاب لطائف الاشارات بتحقيق الدكتور ابراهيم بسيوني سنة (١٣٩٠ هـ

١٩٧١ م) الهيئة المصرية .

المنحرفة كالمعتزلة والشيعة . ولا يمكن للباحث اغفال جهود هؤلاء في هقل التفسير أو تجاهلها كما لا يجوز لطالب الحق السكوت عما دسوه من التأويلات المسموحة خلال تفاسيرهم ومؤلفاتهم . فقد فارق الحياة في مستهل القرن الذى ولد فيه الثعلبى أساطين المعتزلة وكبار مفسريهم .

١ - كآبى على الجبائى (ت سنة ٣٠٣ هـ) رأس الطبقة الثامنة ، ومن أشهر المعتزلة اطلاقا .

٢ - وأبى القاسم البلخى (ت ٣١٩ هـ) من رجال الطبقة الثامنة ، وصاحب كتاب " المقالات " (١) .

الف كل منهما تفسيراً جمعاً فيه من أفكار المعتزلة والتأويلات المنحرفة ما لم يجمعه غيرهما^(٢) واشتد في الحملة على تفسير الجبائى الامام أبو الحسن الأشعري حين قال : (رأيت الجبائى ألف فى تفسير القرآن كتاباً أوله على خلاف ما أنزل الله عز وجل ، وعلى لغة أهل قريته المعروفة بجبى - بين البصرة والأهواز - وليس من أهل اللسان الذى نزل به القرآن ، وماروى فى كتابه حرفاً واحداً عن أحد من المفسرين ، وإنما اعتمد على ما وسوس به صدره وشيطانه) (٢) .

٣ - وأبى مسلم الاصفهانى ، محمد بن بحر ، من الطبقة الثامنة (توفى سنة ٣٢٢ هـ) على رأى الجمهور . كان كاتباً بليفاً ، متكلماً جسدلاً

(١) من مؤلفاته المشهورة " المقالات " الذى اعتمد عليه الأشعري فى وضع كتابه المعروف بمقالات الاسلاميين .

(٢) الحاكم الجشمى : شرح عيون المسائل مخطوطة دار الكتب رقم ٦٩-٣٠٦ ج ١ / ورقة ١٠٧ نقلاً عن الحاكم الجشمى ومنهجه فى تفسير القرآن للدكتور عدنان زوزور ١٣٣ - ١٣٤ .

(٣) ابن عساكر : تبين كذب المغترى صفحة ١٣٩ .

عالما بالتفسير والعلوم الأخرى . وله تفسير كبير سماه (جامع التأويل لمحكم التنزيل^(١)) يقع في أربعة عشر مجلدا ، ويمتد تفسيره من أهم مراجع المعتزلة وأخطرها ، وقد كان مفسروا المعتزلة من بعده كالشريف المرتضى (ت ٣٦٤ هـ) وأبي جعفر الطوسي (ت ٦١٤ هـ) والحاكم الجشمي (ت ٩٤٤ هـ) وغيرهم من المعتزلة يمتدون على تفسير أبي مسلم وينقلون منه كثيرا^(٢) .

٤ - وأبي الحسن الرماني على بن عيسى من رجال الطبقة الماشية (ت ٣٨٤ هـ) كان متكلما فقيها نحويا لغويا مفسرا مدحه وأثنى عليه معظم المعتزلة من بعده ، وله تفسير كبير سماه (الجامع في علم القرآن^(٣)) وقد قال عنه الرماني نفسه : تفسيري بستان يجتني منه

(١) وتفسير الاصفهاني مفقود اليوم ولا يوجد منه الا بعض النقول في كتاب الرازي وقد جمع الشيخ سميد الأنصاري الهندي هذه النقول في كتاب سماه " ملقط جامع التأويل لمحكم التنزيل " طبع بكلكنا - بالهند سنة ١٣٤٠ هـ وينقل عن هذا التفسير أيضا السيوطي في معترك الأقران

ورقة ٢ - ٣ لاندري هل عشر السيوطي على شي* منه أم نقل عن غيره .

(٢) انظر في ترجمته : ابن النديم : الفهرست ٢٠٢ ، وياقوت : معجم الأدباء ١٨ / ٣٥ - ٣٦ . والصدفي : الوافي بالوفيات ٣ / ٢٤٤ ، وابن حجر : لسان الميزان ٨٩ / ٥ وفيه أن كنيته أبو سلمة وأنه توفي عام ٣٧٢ هـ وهو ابن سبعمين سنة ، وهذا قول شان مخالف لما ذهب اليه جمهور المؤرخين في ترجمة أبي مسلم ، ولعل هذا وقع من الحافظ بسن حجر رحمه الله بسبب مفارقتة للحياة قبل أن يتمكن لمراجعة مسودة لسان الميزان كما هو معروف .

(٣) القفطي : انباه الرواة ٢ / ٢٩٤ .

مايشتهى ، وقال عنه قاضى شهبة : وهو تفسير كبير وفيه فوائد جلية^(١) .

ويوجد من تفسيره اليوم قطعة من الجزء الثانى عشر تقع فى
خمسین ومائة ورقة مصورة بمعهد المخطوطات بجامعة الدول العربية
عن مكتبة المسجد الأقصى بالقدس .

٥ - وقاضى القضاة عبد الجبار بن أحمد الهمداني (ت ١٥٤٥ هـ) السدى
كان شيخ المعتزلة وعالمهم فى البصرة ومن أصحاب أبى هاشم الجبائى
صاحب مؤلفات منها (تنزيه القرآن عن المطاعن) ، و (متشابهه
القرآن) ، (والمحيط فى التفسير - المسمى بالتفسير الكبير) قيل
أنه يقع مائة مجلد^(٢) وقد أشار الى تفسيره ابن العربى وابن تيمية
والداودى وغيرهم ، ولكنه لم يصل الينا شىء منه انما يوجد له اليوم
الكتابان الأولان التنزيه والمتشابه^(٣) .

وهؤلاء هم أساطين المعتزلة وأعلامهم الثلاثة منهم وافتهم المنية قبل أن
يبدأ الثعلبى حياته العلمية ، والاخيران كانا معاصرين له ، وصدى حركة
الجميع كان يدور فى فلك سماء الثعلبى لذا قال الثعلبى فى مقدمة تفسيره عن
الأربعة :

(فرقة هم أهل البدع والأهواء معوجه المسالك والآراء كالبلخى ،
والجبائى ، والاصفهانى ، والرماني ، وقد أمرنا بمجانبتهم وترك مخاطبتهم
ونهيينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم ان العلم دين فانظر عن تأخذون

(١) قاضى شهبة : طبقات النحويين ١٧٥ / ٢ ، مخطوطة دار الكتب ٢١٤٦
تاريخ تيمور .

(٢) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٨٢ - ٨٣ والسيوطى : طبقات المفسرين
ص ١٦٠ .

(٣) أنظر أيضا المواصم والقواصم لأبن العربى ٢٤٨ ، والخطيب فى تاريخ

(١) د ينكم .

فمن خلال هذا النموذج الذى عرضناه من الحياة العلمية من شتى جوانبها فى عصر الثعلبى أدركنا مدى ما وصل اليه النشاط الثقافى والحركة العلمية فى تلك الحقبة وبخاصة فى حقل التفسير وعلوم القرآن .

والجدير بالاشارة : ان حركة التفاسير الاعتزالية وغيرها من الفسوق المناهضة لأهل السنة كانت ضعيلة وضعيفة مقابل حركة علماء السنين فى هذا العصر - ولكن معظم المفسرين المنتسبين لاهل السنة هم الأشاعرة فى جميع الأقطار الاسلامية فى هذه الفترة ، لذا أخذ معظم تفاسير هذا العصر الطابع الأشعرى فى تأويل الآيات القرآنية الواردة فيها صفات الله الخيرية الذاتية والفعلية .

كما أن مناصرة تلك التفاسير لمقيدة أهل السنة ضد المعتزلة والشيمسة والمرجئة وغيرها قوية بارزة لم يشهد لها مثيل فى العصور الأخرى .

وخلاصة القول : أن ما حفل به عصر الثعلبى من النهضة العلمية والأدبية والثقافية قد يساعد كثيرا الباحث والمؤلف على التأليف والصناعة وجمع المواد العلمية الغزيرة ، واستيعاب المناهج المتنوعة من خلال مؤلفات الاساتذة والمعاصرين .

ولاشك أن أثر غزارة هذا الانتاج العلمى لا بد وأن يظهر من عاصر هذا القرن من المؤلفين كالامام الثعلبى . وسنرى مايمثل فى تفسيره مما تأثر به فى الحركة العلمية فى عصره ان شاء الله .

(=) بغداد ١١٣/١١ ، عندنان زرزور : الحاكم الجسمى ١٤٠/١٤١ .

(١) الكشف والبيان ورقة ٢ - ٣ من النسخة المحمودية .

الباب الأول

(الباب الأول)

((حياة الثعلبي وآثاره))

ويشمل ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : حياة الثعلبي .
- الفصل الثاني : آثاره .
- الفصل الثالث : تعريف " الكشف والبيان " .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

(الفصل الأول)

((حياة الثعلبي))

ويشمل :

- ١ - اسمه ، ونسبه ، ولقبه ، وكنيته .
- ٢ - ولادته ، ونشأته ، ورحلاته .
- ٣ - شيوخه .
- ٤ - تلاميذه .
- ٥ - آراء العلماء فيه ، وطمعن بعضهم عليه .
- ٦ - عقيدته .
- ٧ - مذهبه الفقهي .
- ٨ - وفاته .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

١ - اسمه ، ونسبته ، ولقبه ، وكنيته :

هو أحمد بن محمد بن إبراهيم أبو اسحاق المشهور بالثعلبي النيسابوري الحافظ المتقن ، الواعظ ، الثقة ، المعالم بوجوه الاعراب ، البارع في اللغسة المصرية ، وحيد عصره في التفسير ، وفريد دهره في علوم القرآن ، وأوحد زمانه في القراءات ، كان صالحا ورعا ، زاهدا تقيا رحمه الله رحمة واسعة .^(١) وقد نسب الي " نيسابور " بفتح النون وسكون الياء المثناة من تحتها ، وفتح السين المهملة ، وفتح الألف ياء موحدة مضمومة ، وبعد الواو الساكنة راء .

هذه نسبة الي مدينة من أحسن مدن خراسان ، وأشهرها النسي تشرفت بولادة الامام الثعلبي فيها .^(٢)

ولقب الامام أحمد " بالثعلبي " بفتح الثاء المثناة ، وسكون الميمن المهملة وفي آخرها الياء الموحدة ، وهذا لقب له وليس بنسب - أشار السي ذلك السمعاني وابن الأثير وغيرهما .^(٣) وقال السمعاني : " ويقال لــــه الثعلبي " ، قلت : ولا يعرف بهذا اللقب ولم يذكره غيره . وكان الثعلبي يكنى بأبي اسحاق ، وقد أكد الواحدى - تلميذه - في ذكر كنيته عند نقله عنه في تفاسيره الثلاثة - البسط والوسيط ، والوجيز ، حتى انه اذا أطلق (أبى اسحاق) فلا يبنى غير الثعلبي ، ورأيت السيوطى يكتبه بأبى القاسم ، ولم

(١) ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٧/١ ، والسبكي : طبقات الشافعية ٢٣/٣ ، والداودى : طبقات المفسرين ٦٥/١ ، وياقوت ارشاد الأريب ١٠٤/٢ ، القفطى : انباه الرواة ١٢٠/١ ، والذهبي سير اعلام النبلاء ١١١/١٨٨ .

(٢) ابن الجزرى : غاية النهاية فى طبقات القراء ١٠٠/٢ ، والسمعاني : فى

الانساب المطبوع بمكتبة النهضة المصرية منه ١٣٦٧ هـ - ١٩٤٨ م .

(٣) المصدر السابق للسمعاني ، وابن الأثير : اللباب ٢٣٧/١ - ٢٣٨ .

أجد من ذكره غيره^(١) .

٢ - ولادته ، ونشأته ، ورحلاته :

لم أعثر - حسب اطلاعي - في المراجع التاريخية على السنة التي ولد فيها العلامة الثعلبي كما لم يرد فيها اختلاف في كونه نيسابوري الأصل .

وان الأمر المتأكد منه في هذا الشأن أن الثعلبي رحمه الله بدأ رحلته العلمية في الربع الأخير من القرن الرابع ، كما تشير إلى ذلك سماعته السني أقرها هو بنفسه من خلال سرده للروايات موضحاً يوم وشهر وسنة سماعه من بعض شيوخه ، فيقول مثلاً في موطن :

أخبرنا الشيخ الصالح أبو الحسن أحمد بن إبراهيم عبدي به ابن
سدوسي العبدي به قراءة عليه في رجب سنة ٣٨٤ هـ .^(٢)

ويقول في موطن آخر : أخبرنا الأستاذ أبو القاسم الحسن بن محمد بن
حبيب يوم الخميس في صفر سنة ٣٨٨ هـ .^(٣)

وفي موضع آخر يقول : أخبرنا أبو أحمد محمد بن أحمد بن محمد بن
شاذان الرازي بقراءتي عليه في شهور سنة ثمان وتسع وثمانين وثلاثمائة فأقر به .^(٤)
ولاشك أن تلقى الروايات من الشيوخ ، وحفظها . واثباتها وكتابتها لا تكون
إلا بعد سن الرشد والبلوغ ، وعلى هذا يكون بداية رحلة الحياة للامام

(١) السيوطي : طبقات المفسرين ٤٦ .

(٢) الكشف والبيان : النسخة المدنية ١٣ / ص ١٦٩٨ .

(٣) المصدر نفسه ١٣ / ١٤٠ .

(٤) الكشف والبيان النسخة المصرية ١ / ص ٥٥ .

الثعلبي قرابة سنة ستين وما بعد ها بمد الثلثائة من الهجرة والله أعلم .

لم نسمعنا كتب التراجم بشيء مما يتعلق بنشأة هذا الامام الجليل أبي اسحق الثعلبي ولكن بعض الاشارات من ثنايا تفسيره تلمح الى أنه رحمه الله عاش وترعرع في بيت العلم والعلماء حتى أن حلقات التدريس كانت تعقد في داره حيث يقول مرة : أنه قرأ تفسير الامام أبو محمد عبد الله بن حامد الوزان عليه بكامله في دار الثعلبي^(١) . وأنه سمع تفسير الدمياطي من شيخه أبي حامد أحمد به الوليد في داره أيضا^(٢) . كما يقول أيضا : انه تلقى الروايات من شيخه أبي عبد الله الحسين محمد بن الحسين الثقفى قراءة عليه في دار الثعلبي^(٣) .

ولاشك أن البيت الذي يأتي اليه أساتذة العلم والتفسير يكون حقلًا علميا خصيا والتالي يكون صاحبه حافلا بالمصرفة ومقبلا على العلم ومجدا في قضاء ربيع حياته وعنفوان شبابه في رهاب العلم والعلماء .

وكما كان يتلقى الثعلبي الدروس العلمية في ربيع حياته من ساحة داره فكذلك كان يتنقل لسماع العلم من مسجد الى مسجد ومن مدرسة الى مدرسة ومن قرية الى قرية في انحاء نيسابور ، البلد الذي كان حافلا بمدارس المعلم المختلفة ، وأساتذة الحديث والفقه والأدب .

ويقول في موضع من تفسيره أنه تلقى الروايات من شيخه أبو علي بن الحسين بن محمد بن علي بن ابراهيم السراج قراءة عليه في المسجد الجامع^(٤) .

(١) الكشف والبيان النسخة المصرية ، الورقة الخامسة .

(٢) الكشف والبيان النسخة المصرية ، الورقة الخامسة .

(٣) المصدر نفسه في النسخة المدنية ٢ / ورقة ١٣ .

(٤) المصدر نفسه ١٣ / ورقة ١٤٠ .

أما عن رحلات الثعلبي العلمية فقد سكت عنها المؤرخون - ولكن امامنا
كالثعلبي الذي تلقى العلم عن قرابة ثلاثمائة شيخ وقرأ مؤلفاتهم واستفاد منها
وأفادنا بذلك في الكشف والبيان ، لا أظن أنه يسهل عليه ذلك كله دون أن
يقوم برحلات علمية الى حيث يوجد العلم والى حيث يوجد العلماء والى حيث
توجد مؤلفاتهم .

ومهما بلغت النهضة العلمية في عصره لا يتصور الحصول على ما يقارب
خمسين مؤلفا ضخما من تفاسير ومؤلفات المتقدمين من مختلف أنحاء المعمورة
في عقر دار الثعلبي أو بنيسابور وحدها .

فالرحلات في سبيل طلب العلم وجدت ولا بد من ذلك الامام الذي كان
يأتيه البعداء من قاصي البلاد ودانيها ، الا أن غياب مؤلفاته الضخمة التي
تبلغ خمسمائة جزء^(١) جعلنا نجعل عنها كل شيء .

وقد نجد بعض النصوص من ثنايا تفسيره توهي بقيامه ببعض الرحلات
لتلقى العلم داخل بلاد خراسان المعروفة ببلاد ماوراء النهر . فمن ذلك
قوله في سماع الروايات وتلقيها عن شيخه أبي الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم
ابن محمد الطبراني ، انه سمع منه بالطبراني^(٢) .

وقوله أيضا في سماع الروايات عن شيخه يعقوب بن أحمد السري المروزي
انه سمع منه بدرب الحاجب^(٣) .

(١) أشار الى ذلك تلميذه الواحدى في تفسيره " البسيط " المخطوط

٧/١ - ٩ .

(٢) الكشف والبيان النسخة المدنية ١ / ورقة ١٦٢ .

(٣) المصدر نفسه ١٣ / ١٣٥ .

شيوخه :

طاف الثعلبي على شيوخه أعلام الأمة في عصره ، وتذلل من محصلاتهم في مختلف فروع العلم من التفسير ، والحديث ، واللغة والأدب وجهابذة القراءات ، حتى بلغ عدد الشيوخ الذين تكررت أسماؤهم في التفسير ما يقدر بالمئات ، كما صرح به بنفسه في مقدمته حين قال :

(فاستخرت الله تعالى في تصنيف كتاب شامل مهذب مخلص مفهوم ، منظوم ومستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات سموعات ، سوى ما لتقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشايخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ) (١) .

ولاشك أن كثرة الشيوخ وتمدد المصادر لدليل على سعة علمه واهتمامه وأصالة الموهبة التي اكتسبها من خلال رحلته العظيمة الواسعة كما يدل ذلك على توفر الاستعداد للتأليف والصناعة ، وحرصه على جمع محصول علمي كبير .

وكان من أشهرهم :

١ - الامام عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان أبو محمد الاصبهاني ، الواعظ المفسر المشهور ، من كبار مشايخ الثعلبي ومن أكثر عنه الرواية في التفسير والفقه ، وصائل آيات الأحكام ، قل ما يربك تفسير آية دون أن يحمل لابن حامد رأيا فيه (٢) ، هو من أهل نيسابور ، ولد فيها ، وتفقه عند أبي الحسن البيهقي وسمع بنيسابور "أبا حامد الشرقى" أحد كبار مشايخ الثعلبي أيضا ،

(١) مقدمة الكشف والبيان ٢/١ - ٣ ، النسخة المدنية .

(٢) أنظر مثلا : من الكشف والبيان : ٥١/١ ، و ٢٥٤/٢ و ٢٩١/٢ و ٤٧١/٢ و

وسمع مكي بن حمدان ، واقترانهما ، روى عنه الحاكم وغيره ، توفي فسى
جمادى الأولى سنة ٣٨٩ هـ ، وهو ابن ثلاث وثمانين سنة وأشهر .
صلى عليه الفقيه أبو بكر بن الفوزك حمهما الله .^(١)

٢ - أبو القاسم بن حبيب :

الحسن بن محمد بن الحسن بن هبيب النيسابورى الواعظ المفسر
امام عصره فى معانى القرآن وعلومه ، كان أدبيا نحويا عارفا بالمجازى
والقصص والسير ، وانتشر عنه بنيسابور العلم الكثير ، وصارت تصانيفه
الحسان فى الآفاق ، حدث عن الأعمش ، وأبى زكريا المنبرى ، وكان
عالمنا ، الامام الثعلبى من خواص تلامذته ، ومن اكثر الرواية عنه فسى
تفسيره ،^(٢) توفي رحمه الله فى نى الحجة سنة ٤٠٦ هـ ١٠١٥ م .^(٣)

٣ - الأستاذ الكبير محمد بن عبدوس بن أحمد بن الجنيد ، أبو بكر المقرئ
المفسر الواعظ النيسابورى ، كان اماما فاضلا فى القراءات ، عالما
بمعانى القرآن ، سمع السرى ابن خزيمة ، وأبا عبد الله البوشنجى
وتلى على حمدون المقرئ ، وأبى الحسن بن شنبوز ، وروى عنه
الحاكم النيسابورى ، وأثنى عليه ، وكان الثعلبى ممن تتلمذ عليه
وأستفاد منه وأتاد كثيرا ،^(٤) توفي رحمه الله فى ربيع الأول سنة ثمان

(١) السبكى : فى الطبقات الشافعية الكبرى ٣/٣٠٦ - ٣٠٧ .

(٢) أنظر مثلا : ٥١/١ ، و ٩٨/٦ و ٥٥/١٣ ، من الكشف والبيان .

(٣) الداودى : طبقات المفسرين ١/١٤٢ - ١٤٦ ، والسيوطى : طبقات

المفسرين ٤٥ ، والذهبي : تاريخ الاسلام وفيات سنة ٤٠٦ هـ ، والمعبر

له ٩٣/٣ .

(٤) أنظر مثلا ، الكشف والبيان ١/١٤٥ ، و ٦٨/٦ .

وثلاثين وثلاثمائة (١)

٤ - الأستاذ أبو بكر بن فورك : هو محمد بن الحسن بن فورك الأنصاري الأصبهاني ، أبو بكر ، الفيلسوف اللغوي ، المفسر الواعظ ، العالم بالأصول والكلام ، من كبار فقهاء الشافعية ، درس في العراق لأول مرة مذهب الأشعرية ، على أبي الحسن الباهلي وكان جل اهتمامه المصلي منصباً على الكلام ، وكان يبحث القرآن والأحاديث من وجهة نظر الكلامية ، وقد تتلمذ عليه الثعلبي وأفاد منه (٢) .

قال ابن عساكر عن عبد الففار بن اسماعيل انه بلغ تصانيفه قريبا من مائة ، حدث بنيسابور ، وبنى بها مدرسة ، وقتل مسموما قريبا من نيسابور سنة ٤٠٦ هـ رحمه الله (٣) .

٥ - أبو عبد الرحمن السلمى : الشيخ محمد بن الحسين بن محمد بن موسى الأزدي النيسابوري المعروف بأبي عبد الرحمن السلمى شيخ مشايخ الصوفية وعالمهم بخراسان ، له العلم الفزير ، في التصوف ، والسير والتفسير ، سمع أبا العباس الأصم ، وأحمد بن محمد بن عبدوس ، وروى عنه الحاكم أبو عبد الله ، وأبو القاسم القشيري وأبو بكر البيهقي ، وأما الثعلبي وخلق سواهم ، حدث أكثر من أربعين سنة أملاء وقراءة ، توفي في شهر شعبان من سنة ٤١٢ هـ (٤) .

-
- (١) الداودي في طبقات المفسرين ١٤٣/٢ - ١٩٤ .
(٢) أنظر مثلا من الكشف والبيان ٦٨/٧ ، ١١٤/١٠٩ .
(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفتري ٢٣٢ - ٢٣٣ ، والسبكي : طبقات الشافعية ١٢٧/٤ ، وابن قطلوبغا : تاج التراجم (٤٦) .
(٤) سيأتي التفاصيل عنه عند حديثنا عن موقف الثعلبي من التفاسير الصوفية أنظر ترجمته : ابن كثير : البداية والنهاية ١٢/١٢ ، الخطيب :

٦ - الشيخ الجليل المحدث الكبير أبو طاهر ، محمد بن الفضل بن محمد بن اسحاق بن خزيمة بن المفيرة السلمي النيسابوري ، معظم المترجمين للشملي اعتبروه من كبار شيوخ الشملي وعظمائهم^(١) سمع من جده الامام ابن خزيمة فأكثر ، ومن أبي العباس السراج ، وأحمد بن محمد الماسرجي وطبقتهم .

حدث عنه الحاكم ، وأبو سعد ابراهيم المقرئ ، وأبو بكر محمد بن الحسن بن علي المقرئ ، وجماعة توفى في جمادى الأولى سنة سبع وثمانين وثلاث مائة ، وقد تفسر بزوال عقله في آخر عمره ، قال الذهبي في اعلام النبلاء : (ما أراهم سمعوا منه الا في حال وعيه ، فان ممن زال عقله كيف يمكن السماع منه ؟ بخلاف من تفسر ونسى وانهم^(٢) .

٧ - أبو منصور الجمشادي :

الأستاذ الكبير محمد بن عبد الله بن جمشاد ، ولد سنة ٣١٦ هـ ، وتفقه بخراسان ، على أبي الوليد النيسابوري ، وسمع أبا حامد بلال ، ومحمد بن حسين القطان ، قال الحاكم : الأديب الزاهد في الدنيا صنف أكثر من ثلاث مائة كتاب ، وكان مستجاب الدعوة ، توفى رحمه الله شهر رجب ٢٤ ، سنة ٣٨٨ هـ .^(٣)

-
- (=) تاريخ بغداد ٢/٢٤٨ ، ابن الجوزي : المنتظم ٦/٨ .
(١) أنظر مثلا : ٢٩/٦ و ١١٥ و ٧٦/٧ ، من الكشف والبيان .
(٢) انظر : الذهبي - سير أعلام النبلاء رقم ٣٦٠ ج ١٦ ، وتاريخ الاسلام الورقة ٦٩/أ ، والمبر ٣/٣٧ ، وميزان الاعتدال ٩/٤ ، ولسان الميزان ٥/٣٤١ - ٣٤٢ ، وشذرات الذهب ٣/١٢٦ .
(٣) ابن عساكر : تبين كذب المفترى ١٩٩ ، وطبقات المبادي ٧٧ وطبقات السبكي ٣/ رقم ١٤١ ص ١٧٩ .

وقد كان الثعلبي يروى عنه كثيرا في تفسيره (١).

٨ - أبو صالح شعيب بن محمد بن شعيب بن محمد بن ابراهيم المجلسي
البيهقي ، سمع بخراسان ، أبا نعيم ، وأبا حامد ، وغيرهما ،
وبالعراق سمع الأنباري ، وزوي الكثير بنيسابور ، وروى عنه الحاكم ،
وأبو عثمان سعيد البحر ، وأبو اسحاق الثعلبي (٢) ، ولد سنة ٣١٩ هـ ،
وتوفي ببيهق سنة ٣٩٦ هـ (٣).

٩ - الخبازي :

الشيخ محمد بن علي بن محمد بن الحسن الخباز أبو عبد الله ،
الامام المقرئ النيسابوري ، كان مستجاب الدعوة .

سمع منه الصابوني (أبا عثمان) وقد رحل الصابوني إلى
الكشميهني لسماع الصحيح فسمعه وقرئ عليه ، وكان الاعتماد في وقته في
سماعه ونسخته ، وكان يحيى الليل ، أمتحن الخبازي في أيام الكندري
فتحمل ومات صابرا على دينه ، وممتصا بقوة يقينه سنة سبع وأربعين
وأربعمائة ، وصلى عليه الصابوني (٤) ، وقد كان الثعلبي يروى عنه في
تفسيره كثيرا (٥).

(١) أنظر مثلا : الكشف والبيان ٧٢/٢ ، ٦٨/٤ .

(٢) الكشف والبيان ٢٨/١٠ ، ١٠٨/١٢ .

(٣) السبكي : طبقات الشافعية ٣/٣٠٣ .

(٤) ابن عساكر : تبیین كذب المفتري ٢٦٣ - ٢٦٤ .

(٥) أنظر مثلا : الكشف والبيان ٧١/٤ ، ٦٧/٢٥ .

وقد سمع الثعلبي وروى لنا في الكشف والبيان عن كبار العلماء
المعاصرين له ، في مختلف الفنون ، وهم لا يحصى عددهم ، فمن أكثر
عنهم الرواية :

- ١- أبو حامد الشرقي^(١) .
- ١١- أبو الحسين أحمد بن محمد بن عمر^(٢) .
- ١٢- أبو الحسين القنطري^(٣) .
- ١٣- أبو نصر الشيرازي الفقيه^(٤) .
- ١٤- أبو عبد الله بن محمد بن عبد الله الحافظ^(٥) .
- ١٥- أبو اسحاق إبراهيم بن أحمد المطوي^(٦) .
- ١٦- أبو عبد الله البياع^(٧) .
- ١٧- أبو عبد الله الكيال^(٨) .
- ١٨- أبو علي السراج^(٩) .
- ١٩- أحمد بن محمد بن عمر^(١٠) .

-
- (١) أنظر مثلا : المصدر السابق ٢٨/١٠ و ٦٣/١٣ .
 - (٢) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٣/٤ - ٦٤ .
 - (٣) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٣/٤ .
 - (٤) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٣/٤ و ٦٥ و ٦٦ و ٦٧ و ٦٨ .
 - (٥) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٥/٤ .
 - (٦) أنظر مثلا : الكشف والبيان ٦٥/٤ .
 - (٧) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٥/٤ .
 - (٨) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٥/٤ .
 - (٩) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٧/٤ .
 - (١٠) أنظر مثلا : المصدر السابق ٦٧/٤ .

- ٢٠ - محمد بن عبد الله بن حمدون .^(١)
- ٢١ - أحمد بن محمد بن الأزهرى .^(٢)
- ٢٢ - ابن فنجويه .^(٣)
- ٢٣ - أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عبد الأعلى الأندلسى المقرئ .^(٤)
- ٢٤ - أبو القاسم عبد الخالق بن محمد بن علي بن عبد الخالق .^(٥)
- ٢٥ - أبو بكر محمد بن إبراهيم بن يحيى .^(٦)
- ٢٦ - أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصورى .^(٧)
- ٢٧ - أبو نصر النعمان بن محمد النعمان .^(٨)
- ٢٨ - أبو حفص عمر بن أحمد بن محمد بن عمر الجوزى .^(٩)
- ٢٩ - أبو عثمان سعيد بن محمد بن محمد بن إبراهيم .^(١٠)
- ٣٠ - محمد بن عبد الله الضبى .^(١١)
- ٣١ - أبو عبد الله الثقفى .^(١٢)
- ٣٢ - أبو محمد المخلدى .^(١٣)

-
- (١) أنظر مثلاً : الكشف والبيان ١٥٧/٦ .
- (٢) أنظر مثلاً : المصدر السابق ١٦٣/٦ ، و ٨٥/١ .
- (٣) " " " " (٣) ٢١٦/٢ ، ٦٣ ، ٤ ، ٦٨ و ٦٨
- (٤) " " " " (٤) ٥١/١
- (٥) " " " " (٥) ٨٣/٢
- (٦) " " " " (٦) ٥٨/١ و ٥٦/١
- (٧) " " " " (٧) ٥٩/١
- (٨) " " " " (٨) ٨٦/١
- (٩) " " " " (٩) ١٤/٢
- (١٠) " " " " (١٠) ٥٥/٢
- (١١) " " " " (١١) ٧/١
- (١٢) " " " " (١٢) ١٩٥/٢
- (١٣) " " " " (١٣) ١٩٦/٢

٣٣ - أبو جعفر النهوى (١) .

٣٤ - كامل بن أحمد المفيد (٢) .

٣٥ - أبو زكريا يحيى بن إبراهيم المزكى (٣) .

وهؤلاء هم بعض مشايخ الثعلبي الذين تكررت أسماؤهم في تفسيره معظمهم - كما ترى - في الأجزاء الأولى من كتابه ، وهذا يعطى لنا نموذجاً لما يحتويه هذه الموسوعة التفسيرية الكبيرة التي سجلت نفحات الجهود العلمية من جهايزة علماء القرن الرابع في مختلف الملوك كما يدل ذلك على الجهود المخلصة التي قلمها أمانا الثعلبي ليحتوى تفسيره على الصورة الحية للنهضة التفسيرية خاصة والعلمية عامة في عصره ببلاد ما وراء النهر .

٤ - تلاميذه :

أما تلاميذ الثعلبي فقد أثبت كل من ترجم له ، أو معظم من أرخه بأنه سمع منه خلق كثير ، وذكروا من أشهرهم ، وأعظمهم الامام الكبير ، المفسر المشهور ، الأديب اللغوي :

١ - أبا الحسن علي بن أحمد بن محمد بن علي بن متوية الواحدي (٤)
النيسابوري الشافعي المتوفى سنة ثمان وستين وأربعمائة وقد تلقى هذا الامام الجليل كامل تفسير الثعلبي منه مباشرة ، وروى لنا ذلك ، وسيأتي في آخر رسالتنا التفصيل عنه ان شاء الله .

(١) أنظر مثلاً : من الكشف والبيان ٢/٢١١ .

(٢) " " " " ٢/٢٠٢ .

(٣) " " " " ٢/٢٠٢ .

(٤) ياقوت : معجم الأدباء ٥/٩٧ ، وابن الأثير : الكامل ١٠/٣٥ ،

والقطسي : انباء الرواة ٢/٢٢٣ .

٢ - ومن تلامذته المشهورين من روى لنا تفسيره " الكشف والبيان " عبد الكريم عبد الصمد محمد بن علي بن محمد القطان المعروف بأبي ممشور الطبري كان اماما في القراءات ، وصنف " كتاب التلخيص " وسوق العروس في القراءات المشهورة والفريية ، وكتاب الدرر في التفسير وغيرها ، وكان مقرئ أهل مكة ، وقد روى تفسير الثعلبي عن شيخه كاملا ، كما روى مسند الامام أحمد ، وتفسير النقاش عن شيخه " الزيدى أبو القاسم علي بن محمد ، وحدث عنه أبو بكر بن محمد بن عبد الباقي توفي رحمه الله بمكة المكرمة سنة ثمان وسبعين وأربعمائة (١) .

٣ - القاضي أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاني :

قال ابن السمعاني : سمعت تفسير أبي اسحاق الثعلبي من محمد ابن المنتصر بن حفص بن أحمد بن حفص المتولي النوقاني ، المتوفى سنة (٥٣٥ هـ) يرويه عن الثعلبي تلميذه القاضي أبو سعيد الفرخزاني (٢)

٤ - الخوارزمي :

الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي ، يروي لنا الامام أبو محمد الحسين بن مسعود الفراء مكي السنة البغوي تفسيره المشهور بمعالن التنزيل ، الذي يعتبر مختصرا لتفسير عالنا الثعلبي ،

(١) ابن الجزري : طبقات القراء ٤٠١/١ ، الفاسي : المقصد

الشمين ٤٧٥/٥ ، والياضي : مرآت الجنان ١٢٢/٣ ، والذهبي :

العبر : ٢٩٠/٣ ، وميزان الاعتدال ٦٤٤/٢ .

(٢) السبكي : طبقات الشافعية ٤٠٢/٦ ، وجاء في معجم البلدان ٤٨٦/٣

أبو سعيد محمد بن سعيد الفرخزاني .

ولم أعثر له ترجمة مفصلة حسب اطلاعي .

عن شيخه أبي سعيد أحمد بن محمد الشريحي مما تلقاه مباشرة ممن
شيخه أبي اسحاق الثعلبي^(١) .

ه - الشيرازي :

يقول الامام عز الدين أبو الحسن المعروف بابن الأثير المتوفى سنة
٤٦٣ هـ في مقدمة كتابه " أسد الغابة " انه وصل اليه كتاب الثعلبي :
" الكشف والبيان " بالاسناد المتصل منه الى الثعلبي بواسطة تلميذه
أحمد بن خلف الشيرازي^(٢) .

هذا ولم توفر لنا كتب التراجم والتاريخ التفاصيل عن تلاميذ الثعلبي
الذين كانوا يأتون اليه لتلقى الدروس ، والوعظ من آفاق البلاد قاصيها
ودانيها ، كما وصف لنا تلميذه الواحدى - كما سيأتى قريبا .

ه - آراء العلماء فيه وطعن بعضهم عليه :

ونظرا الى ما حققته شخصية الثعلبي من مجد على بادخ وما تلقته ممن
مناهل العلم الفياضة في عصره وما تضمنته من محصلات الأساطين في مختلف
فروع العلم والتفسير والتاريخ والأدب فقد أثنى عليه المؤرخون والعلماء
وامتدحوه من ناحية التقوى والورع ومن ناحية الأخلاق والعلم ، فيقول تلميذه
الفد الامام الواحدى :

انه - أى الامام الثعلبي - كان حبر العلماء بل بحرهم ، ونجم الفضلاء
بل بدرهم ، وزين الأمة بل فخرهم . وواحد الأمة بل صدرهم . وقد كان
يأتى اليه من قاصى البلاد ودانيها كي يسمع منه ويتلقى التفسير^(٣) .

(١) انظر مقدمة معالم التنزيل المطبوع على هاشم تفسير خازن ٢ .

(٢) ابن الأثير : مقدمة أسد الغابة ص ١٤ .

(٣) الواحدى فى مقدمة تفسيره البسيط المخطوط ص ٥٣ ، ٧/١ - ٩ .

ويقول عبد الغافر بن الفارسي في سياق تاريخ نيسابور بعد أن أثنى عليه كثيرا : وهو صحيح النقل موثوق به وكان كثير الحديث كثير الشيوخ .^(١)

ويقول القفطي : الثعلبي المقرئ المفسر الواعظ الأديب الثقة الحافظ صاحب التصانيف الجليلة ،^(٢)

ويقول ابن خلكان : الثعلبي كان أوحد زمانه في علم التفسير .^(٣)

ويقول ابن تيمية رحمه الله : (والثعلبي هو في نفسه كان فيه خمير ودین) وقال في فتاواه : ان الثعلبي فيه سلامة من البدع وان ذكرها ثقليدا لفسيره .^(٤)
^(٥)

هذه بعض آراء العلماء وشهاداتهم في شخصية الثعلبي وعلو مكانته ، وكنت أود أن أضع بين يدي القارئ سيرة مفصلة عن حياة هذا الامام الجليل ، ولكن مع الأسف - لم يحفظ لنا التاريخ عن حياته الخاصة شيئا يذكر ، ولم أعثر في تراجمه العديدة الا على كلمات قليلة تناقلتها المصادر دون أن تضيف اليها جديدا .

طمئن بعض العلماء عليه :

وقد قام بعض العلماء من سبق وغيرهم بطمئن الثعلبي وتفسيره .^(٦) لما

(١) تيمور ياشا في ضبط الاعلام ٢٤ نقلان عن سياق تاريخ نيسابور .

(٢) القفطي في انباه الرواة ١/١٢٠ .

(٣) ابن خلكان في وفيات الأعيان ١/٣٧ - ٣٨ .

(٤) ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ٧٦ .

(٥) ابن تيمية في فتاواه ٢/١٩٣ .

(٦) كما قال ابن الجوزي : ليس في تفسير الثعلبي ما يعاب به الا ماضنه من الأحاديث الواهية التي هي في الضعف متناهية ، النجوم الزاهية

فيه من الاسرائيليات والأحاديث الضعيفة والموضوعة ، وفي الحقيقة نحن لا نرى هذا الطعن يحط من شخصية الثملى ، كما لا نرى التشهير بتفسيره لمجرد وجود ما ذكر فيه ، الا فيما ذكره دون أن يسند الى أحد ، ولا نجد في تفسيره من هذا النوع الا نادرا ، لأن الحفاظ الأقدمين - كما قال ابن حجر - يعتمدون في روايتهم الأحاديث الموضوعة مع سكوتهم عنها على ذكرهم للأسانيد لا اعتقادهم أنهم متى أوردوا الحديث باسناده فقد برئوا من عهده وأسندوا أمره الى النظر في اسناده . (١) أ هـ

وفي الواقع لا نرى تفسيراً مدى القرون سلم نهائياً من الاسرائيليات والموضوعات . الا أنها تتفاوت في القلة والكثرة ، لذا نرى العلماء والنقاد يلتصون العذر للفسرين القدامى الذين أوردوا الاسرائيليات في كتبهم مع ذكر الأسانيد ، بأنهم ذكروا السند في زمن توافر الناس فيه على معرفة حال السند من غير توقف على التنبيه منه (٢) فشان الثملى في ذلك شأن سائر المفسرين كالثوري والطبري وغيرهما .

٦ - عقيدته :

لقد نهج كثير من المتقدمين على تدوين اعتقادهم ضمن مصنفاتهم ومؤلفاتهم ونحن اذا تنهنا مواقف الثملى الاعتقادية الكلامية المنبثقة في تفسيره نجده كثيراً ما يذود عن هي أهل السنة والجماعة ، ويقف رصداً لأهل البدع والضلالة ، وكان يتصدى للرد على الممتزلة والجهمية والمرجئة

(=) ٢٨٣/٤ ، وقال ابن تيمية في مقدمة أصول التفسير ص ٧٦ : بأنه كان حاطب ليل .

(١) حافظ بن حجر : في لسان الميزان عند ترجمته للطبراني ٧٣/٣ .

(٢) الزرقاني : مناهل العرفان ٤٩٧/١ .

وغيرهم من الفرق المخالفة لأهل السنة وله في ذلك صولات وجولات لأن القرن الذي عاش فيه الثعلبي كان مليئا بالفتن المذهبية والدينية ، وكان الجانب الأعظم من تلك الفتن والصراعات قائما بين أهل السنة والأشاعرة من جهة وبين المعتزلة والشيعة من جهة أخرى ، ولقد أخذ الثعلبي من تفسيره فرصة لنصرة عقيدته ومذهبه ولرد شبه المارقين وكشف ضلالاتهم .

نماذج من مواقفه الاعتقادية :

ولمزيد من الايضاح نسوق بعض النماذج من أسلوبه الكلامي الذي أثبت لنا وقوفه بجانب أهل السنة في كثير من المسائل الاعتقادية .
فيقول عند تفسير قوله تعالى (الذين يؤمنون بالغيب) (١) .

فصل في الايمان :

اعلم أن حقيقة الايمان هو التصديق بالقلب ، لأن الخطاب الذي توجه علينا بلفظ آمنوا إنما هو بلسان العرب ولم تكن تعرف العرب الايمان غير التصديق والنقل عن اللفظة لم يثبت فيه . ان لو صح النقل عن اللفظة لروى ذلك كما روى في الصلاة التي أصلها الدعاء . . .

ثم استدل على هذا المعنى بقوله تعالى (وما أنت بمؤمن لنا) (٢) أي : بمصدق ، ثم قال : ان الله تعالى حيث ما ذكر الايمان أضافه الى القلب ، فقال : (من الذين قالوا آمنوا بأفواههم ولم تؤمن قلوبهم) (٣) وقال : (أولئك كتب في قلوبهم الايمان) (٤) . . .

(١) الآية الثالثة من سورة البقرة .

(٢) يوسف (١٧) .

(٣) المائدة (٤١) .

(٤) المجادلة (٢٢) .

ثم يأتي الثعلبي فيشرح معنى الاسلام والفرق بينه وبين الايمان فيقول :
فأما محل الاسلام من الايمان كمحل الضوء من الشمس فكل شمس ضوء وليس كل
ضوء شمساً كذلك كل ايمان اسلام وليس كل اسلام ايماناً ، وساق الثعلبي عدة
أمثلة من القرآن والحديث تثبت معنى الايمان والاسلام والفرق بينهما ، كما
قرر بأن الايمان عند أهل السنة مؤلف من القول والاعتقاد والعمل^(١) ومن هنـسـا
أورد الثعلبي حديثاً طويلاً في اثبات القدر باسناده عن عبد الله بن عمر ،
وهو مـارواه مسلم في صحيحه من حديث يحيى بن يعمر وقد جاء فيه :

كان أول من تكلم في القدر بالبصرة معبد الجهني فانطلقت أنا وحميد
ابن عبد الرحمن الحميري هاجمين أو معتمرين فقلنا : لولقينا أحداً من
أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألناه عما يقول هؤلاء في القدر .
فوقف لنا عبد الله بن عمر بن الخطاب رضى الله عنهما داخل المسجد فاكتنفته
أنا وصاحبي أحدنا عن يمينه والآخر عن شماله فظننت أن صاحبي يكلم الكلام
الى فقلت : يا أبا عبد الرحمن انه قد ظهر قبلنا أناس يقرؤون القرآن ويتفقهون
في العلم . . . فذكر من شأنهم ، أنهم يزعمون أن لا قدر وأن الأمر أنف :
فقال : اذا لقيت أولئك فأخبرهم أنى منهم برئ ، وأنهم برآء منى ، والذى
يحلف به عبد الله بن عمر لو أن لأحدهم مثل أحد ذهباً فأنفقه ما قبل الله منه
حتى يؤمن بالقدر .

(١) وقد أطال الثعلبي الكلام في هذا ، لأنه قضية هامة يخالف فيه أهل
السنة المصتلة والمرجئة والخوارج وقد أثبت الثعلبي بأدلة قاطعة أن
الايمان مؤلف بالأركان الثلاثة : القول باللسان والاعتقاد بالجنان
والعمل بالجوارح والأصل في ذلك التصديق بالقلب واللسان والفرع هو
العمل فلا يكفر أحد بارتكاب الكبيرة ولا يخلد في النار خلافاً لما يقوله
الفرق المنحرفة .

ويسرر الثعلبي بعد ذلك عدة أحاديث مارواه البخاري ومسلم وغيرهما
يبين فيها الايمان بالقدر ويشرح فيها مراتب الايمان وأنواعه في اكثر من
صفحتين .

ثم يقول ان الايمان بالغيب وهو أن تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله
واليوم الآخر وجمته وناره ولقائه وتؤمن بالحياة بعد الموت وبالبعث وهذا
غيب كله (١) .

رده على الخوارج والمعتزلة والمرجئة :

ومن الأمثلة التي توضح لنا وقوفه ضد الفرق المفحرفة ما أورده عند تفسير
قوله تعالى (ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها) (٢) قال
الثعلبي :

” ذكر حكم الآية ”

اختلف الناس في حكم هذه الآية : فقالت الخوارج والمعتزلة : انها
نزلت في المؤمن اذا قتل مؤمنا وهذا الوعيد لا حق به . وقالت المرجئة : انها
نزلت في كافر قتل مؤمنا ، فأما المؤمن اذا قتل مؤمنا فانه لا يدخل النار ،
وقالت طاغية من أصحاب الحديث : انها نزلت في مؤمن قتل مؤمنا والوعيد
عليه ثابت الى أن يتوب أو يستغفر ، وقالت طاغية منهم : كل مؤمن قتل مؤمنا
فهو خالد في النار غير مؤبد ، ويخرج منها بشفاعة الشافعين ، وزعمت أن
لا توبة لمن قتل مؤمنا متعمدا .

ويقول الثعلبي بعد سرد هذه الآراء : وعندنا أن المؤمن اذا قتل
مؤمنا متعمدا فانه لا يكفر بقتله ولا يخرج به من الايمان الا اذا فعل ذلك على

(١) الثعلبي في الكشف والبيان ٢٢/١ - ٢٥ من المدنية .

(٢) النساء ، آية ٩٣ .

جهة الاستحلال والديانة ، فاما اذا لم يفعله على جهة الاستحلال والديانة فان أقتد ممن قتله فذلك كفارة له ، وان كان تائها من ذلك ولم يكن مقساراً ممن قتل كانت التوبة أيضا كفارة له ، وان خرج من الدنيا بلا توبة ولا قسود فأمره الى الله ان شاء غفر له وأرضى خصمه بما شاء وان شاء عذبه على فعله ثم يخرج به بعد ذلك الى الجنة التي وعده بايمانه ، ان الله لا يخلف له وعدا وترك المجازاة بالوعيد يكون تفضلا وترك المجازاة بالوعيد يكون خلفا ، تعالى الله من ذلك علوا كبيرا . ومن هنا يأتي الثملي بالأدلة القاطعة من الكتاب والسنة التي تؤيد هذا الاعتقاد ، فيقول : والدليل على أن المؤمن لا يصير بقتل المؤمن كافرا ولا خارجا به من الايمان ، ان الله تعالى حين ذكر آيات ايجاب القصاص سمي القاتل مؤمنا بقوله سبحانه (يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى ^(١)) والقصاص لا يكون الا من قتل العمد فسامهم مؤمنين وآخى بينهم بقوله (فمن عفى له من أخيه شيء ^(٢)) ولم يرد به الا أخوة الايمان والكافر لا يكون أهما لمؤمن ، ثم قال : (ذلك تخفيف من ربكم ورحمة) ولا يلحق ذلك الكفار ، ثم أوجب على المتعمد من بعد ذلك عذابا أليما بقوله : (فمن اعتدى بعد ذلك فله عذاب اليم ^(٢)) ولم يوقع عليه الفضب ولا التخليد في النار ولا سمي هذا العذاب نارا والعذاب قد يكون نارا وقد يكون غيرها في الدنيا ألا ترى الى قوله عز وجل (يمدبهم الله بأيديكم) يعني القتل والأسر .

وهكذا يستمر الثملي في اثبات ما ذهب اليه أهل السنة وتفنيد آراء المخالفين في اكثر من صفحتين ، كمادته في كل قضية من القضايا الاعتقادية التي اختلف فيها أهل السنة مع الفرق المنحرفة كقضية رؤية الهاري تعالى في

(١) البقرة ، آية ١٧٨ .

(٢) عجز الآية نفسها .

الآخرة عند قوله تعالى (وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناضرة) وغيرها من القضايا الكثيرة التي تحلى فيها موقف الثعلبي واضحا ضد الفرق المبتدعة ووقوفه صامدا بجانب عقيدة أهل السنة .

وقد اتضح لنا من واقع الأمثلة أن الثعلبي كان يوافق مع أهل السنة والجماعة في كثير من معتقداته ، بل كان ناكدا عن هذه العقيدة بكل ما أوتى من خبرة وعلم ، فاستعان بذلك في فهم أسرار لفظة القرآن وادراك خسر التأويلات المذهبية الفاسدة ، وقرار مبادئ مذهب السلف الصالح من منطلق قرآني مستقيم ، وفي اطار مقاييس اللفظة وضوابطها ، وفي ضوء فهم السلف لمعاني التنزيل من خلال ما أثر عنهم من تفسير وتبيان ، وكل ذلك مقبول منه ومدوح ومشكور عليه .

ويبقى لدينا نقطة هامة جدية بالذكر حول عقيدته ، وهي أن موافقته لمذهب أهل السنة لم تكن على اطلاقه انما كان يقف بجانب العقيدة السلفية في معظم معتقداته وينصرف عنها في تأويل بعض صفات الله كالاستواء ، والوجه ، واليمين ، واليدين ، واليمين والكف ، وغيرها من الصفات الخبرية .

ففي تأويل هذه الصفات وشرح معانيها كان الثعلبي أشعريا من الطراز الأول وهذا كان دأب معظم العلماء في العصر الذي عاش فيه .

وقد صرح الثعلبي بوضوح في تفسيره للآيات التي وردت فيها تلك الصفات الخبرية باختياره وتصحيحه التأويل مكان التفويض رغم أنه أورد في تلك المواطن آراء علماء السلف في تفويض الأمر الى الله وعدم التعرض السي تأويلها .

ونكتفي بذكر مثال واحد من هذا النوع :

يقول الثعلبي عند تفسير آية (ثم استوى على العرش)^(١) قال الكلبي ،

(١) الآية ٥٤ من سورة الأعراف .

ومقاتل : استقر وقال أبو عبيدة : صمد (١) .

وقيل : استولى وغلِب ، وقيل : ملك (٢) ، وكلها فاسدة ، والصحيح ما قاله أهل المعاني ان معناه أقبل على خلق العرش وعمد الى خلقه بعد خلق السموات والأرض ، يدل عليه قوله : (ثم استوى الى السماء وهي دخان (٣))
يعنى عمد الى خلق السماء ، وقال أهل الحق من المتكلمين : أحدث الله فعلا سماه استواء وهو كالاتيان والمجىء والنزول كلها من صفات أفعاله (٤) .

وبعد ايراد هذه الآراء عن بعض السلف فى تفسير كلمة " الاستواء " أورد عن الامام مالك والأوزاعى وعن اسحاق بن ابراهيم الحنظلى بأنهم أمرؤا هذه الصفة وأشباهاها من المتشابهات بلا كيف كما جاءت وأن مالكا سئل عنها فقال : الكيف مجهول والاستواء معقول والايمان به واجب والسؤال عنه

(١) البيهقى فى الاسماء والصفات ص ١٢٤ نقل هذا القول عن أبى عبيدة .
(٢) وقد ذهب الى أن معنى الاستواء ، هو علو المكانة والقهر جماعة ممن الأشاعرة منهم أبو بكر بن فورك شيخ البيهقى فى كتابه مشكل الحديث ص ١٤٦ ، كما ذهب الى معنى الاستيلاء والفلبة بعض متأخري الأشاعرة أيضا كسيف الدين الآمدى وأبى حامد الفزالى وغيرهما ، أنظر البيهقى فى الاسماء والصفات ص ١٢٤ ، والآمدى فى غاية المرام ص ١٤١ ، والفزالى فى الاقتصاد فى الاعتقاد ص ١٤٠ ، ولقد رد علماء السلف هذه المعانى ، لأن الاستيلاء عبارة عن غلبة مع توقع ضعف ، ولا يقول العرب استولى على العرش فلان حتى يكون له فيه مضاد ، فأيهما غلب قيل استولى عليه والله تعالى لا مضاد له فهو على عرشه كما أخبر . أنظر البيهقى فى المصدر السابق .

(٣) فصلت (١٣) .

(٤) وه قال الامام أبو الحسن الأشعري واستحسنه البيهقى فى الاسماء

والصفات (٤١٠) .

(١) بدعة .

وقد اتضح لنا من خلال هذا المثال عدم موافقة الثعلبي علماء السلف في تفويض الأمر الى الله في المتشابهات ، بل وعدم اعطاء أى اهتمام لآراء السلف رغم أنه أورد كلمة الامام مالك المشهورة التي لا يكاد يذكر صفة الاستواء الاوتسبق الى الذهن تلك الكلمة .

وقد لاحظنا أيضا تصبيره عند عرض رأى الامام أبى الحسن الأشعمرى بقوله : قال أهل الحق من التكلمين ، وقد أشرت فى الهامش أن صاحب هذا القول هو الامام أبى الحسن الأشعمرى .

وإذا أمعنا النظر فى استدلال الثعلبي على التأويل الذى ارتضاه لنفسه وحكاه لنا عن أهل المعانى ، بأن معناه : عمد الى خلقه بديل قوله تعالى " ثم استوى الى السماء وهى دخان " نرى أن تكلمة هذه الآية (فقال لها وللأرض ائبيا طوعا أو كرها) توحى بالمعنى المذكور ، الا أن ذلك لا يتناسب مع الآية التى نحن بصددها لورود آية أخرى بأسلوب معارض لما أتجه اليه الثعلبي وهى قوله (الرحمن على العرش استوى) ولم يفسر أحد هنا ، بأنه عمد على خلقه .

والخلاصة : أن الثعلبي فى هذه الآية وماشابهها مما ورد فيها صفات الله الخبرية كان مؤولا ولم يكن مفوضا وقد خالف فى ذلك امامه أيضا فى الفروع وهو الامام محمد بن أدريس الشافعى حيث يروى البيهقى عنه وعن سفيان بن عينية وسفيان الثورى وعبد الله ابن المبارك والليث بن سعد وأحمد بن حنبل

(١) روى البيهقى باسناده هذا الأثر عن الامام مالك فى المصدر السابق ، انظر كلام الثعلبي فى الكشف والبيان ، النسخة الأيرلندية عند تفسير آية ٤٥ من سورة الأعراف .

وغيرهم من جهابذة السلف أنهم كانوا لا يؤولون تلك الصفات بل يفوضون
(١)
أمرها الى الله ويؤمنون بها بلاكيف وكان من المتأخرين من يذهب هذا المذهب
كأبي سليمان الخطابي والبيهقي والبغوي والرازي وغيرهم ، أما بعض المتأخرين
من الأشاعرة قاموا بتأويلها وانضم في سلكهم صاحبنا الثعلبي وتلميذُه
الواحدى وغيرهما

٧ - مذهبه الفقهي :

وقد اهتمت ترجمة الثعلبي مكانة بارزة في كتب " طبقات الشافعية "
للسبكي ، والأسنوى ، وابن قاضي شهبة ، وابن هداية الله وغيرها. وصرحوا
فيها على شافعية مذهبه في الفقه طيلة حياته . فنجد الأسنوى يقول : أحمد
ابن محمد بن ابراهيم أبو اسحاق الثعلبي . . . ذكره ابن الصلاح والنووي
من الفقهاء الشافعية . (٢)

وكفى لنا دليلا على شافعية مذهب الثعلبي تصريحه هو بنفسه اكثر من
مرة في الكشف والبيان عند عرضه للأحكام الفقهية بقوله : قال أصحابنا ، أو :
(٣)
وفي المذهب كذا ، أو مذهبنا كذا . . . ، أو : والأظهر في المذهب كذا .

(١) البيهقي في الأسماء والصفات ص ٤١٢ .

(٢) أنظر الأسنوى في طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ رقم الترجمة ٢٤٨ والسبكي
في طبقات الشافعية ٤ / ٥٨ - ٥٩ رقم الترجمة ٢٦٧ ، وفيه ذكر
مسألة مشهورة عن الثعلبي أنه ذهب الى أن الدم الباقي على اللحم
وعظامه غير نجس قال : لمشقة الاحتراز عنه ، ولأن النهي انما ورد عن
الدم المسفوح وهو السائل أ هـ .

(٣) أنظر على طريق المثال في بداية سورة النساء عند تفسير آية (وابتلسوا
اليتامى) الجزء الرابع ورقة ١٣ - الى ٣٥ من النسخة المدنية .

يقصد بذلك كله المذهب الشافعي . كما تأكدنا من ذلك من واقع أمهات كتب الشافعية . وسوف نوضح ذلك أكثر عند شرحنا عن موقف الثعلبي من تفسير آيات الأحكام ان شاء الله .

٨ - وفاته !

ذهب جمهور المؤرخين وأصحاب الطبقات الى أن وفاة الثعلبي كانت في شهر محرم سنة سبع وعشرين وأربعمائة^(١) . الموافق : نوفمبر ١٠٣٥ م . الا أن عبد الفافر الفارسي وابن خلكان^(٢) ، أوردا اختلافا في سنة الوفاة بين عام ٤٢٧ ، وعام ٤٣٧ هـ . بينما يرى الأسنوي هذا الخلاف ناشئا من وهم أن الثعلبي ، والثعالبي واحد ، ان يقول : ان أبا منصور الثعالبي الأديب توفي سنة ٤٢٧ هـ ولما توهم ابن خلكان أنهما (يعني الثعلبي ، والثعالبي) واحد ، وتهمالما وقع فيه قبله جعل هذا قولا آخر في موته ففطن لذلك^(٣) .

وفي الحقيقة نحن لانجد دليلا واضحا يبرر قول من خالف الجمهور في تحديد وفاة الثعلبي كما أننا لانستبعد وقوع وفاة الثعلبي المفسر ، والثعالبي الأديب في عام واحد - اذا فرض - علما بأن المشهور في وفاة الثعالبي سنة

(١) ابن كثير : البداية والنهاية ١٢ / ٤٠ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ . ١٠٦ .

اليافعي : مرآة الجنان ٣ / ٤٦ ، طاش كبرى : مفتاح السعادة ٢ / ٦٧

لادنه وي : طبقات المفسرين الورقة ٣٠ ب .

(٢) هو الحافظ عبد الفافر بن اسماعيل الفارسي (٤٥١ - ٥٢٩ هـ) ممن

أعيان المحدثين وصاحب مؤلفات من أشهرها السياق في تاريخ نيسابور

اختصره من تاريخ نيسابور للحاكم وأضاف اليه ، يوجد منه نسخة في دار

الكتب المصرية . أنظر كلام الفارسي في كتاب ضبط الأعلام للملاحة تيمور

باشا ص ٢٤ نقلا عن السياق .

(٣) الأسنوي : طبقات الشافعية ١ / ٣٢٩ رقم الترجمة ٢٩٨ بتحقيق عبد الله

الجبوري .

(١)
٠ (٥٣٢٩)

هذا وقد بذلت قصارى جهدى فى البحث عن ترجمة مفصلة لأبى اسحق
الثعلبى حتى أكون منها حلقة كاملة عن حياة ذلك المفسر الكبير ، بيد أننى
مع الأسف - وجدت كتب التراجم والطبقات لا تشير الى أسرته ، ولا تترجم لأبيه
ولانتتبع مراحل حياته ، هل اكتفت بالقاء ضوء بصيص هول تمريره بحيث عجزت
أن انفذ من خلاله الى تكوين هذه الحلقة أو توسيمها .

(١) الأنبارى : نزهة الالباء / ٣٦٥ ، ابن العماد : شذرات الذهب

(الفصل الثاني)

((آثار الثعلبي))

ويشمل :

١ - الكتب الموجودة .

٢ - الكتب المفقودة .

=====

((مصنفات الثعلبي))

ممنمممم

ولقد كان أبو اسحق الثعلبي أحد أذنان عصره الذين وهبوا للمسلم
حياتهم وأنفاسهم ، لذا مازلنا نرى ثمرات جهده الجبار عبر كتب التفسير
والحديث وعلى صفحات التاريخ تحى حياة طيبة حتى اليوم . وقسود أورد
المؤرخون وأصحاب الطبقات بكل اعجاب مؤلفاته فى كتبهم ولكن - بكل أسف -
أن ماوقفت عليه من تصانيف الثعلبي لا يمثل كل انتاجه العلمى ، بدليل أن
تلميذه الفذ الامام الواحدى يقول فى تفسيره انه قرأ على شيخه الثعلبي اكثر
من خمسمائة جزء من مؤلفاته ماعدا تفسيره الضخم وكتابه الكامل فى علوم
القرآن (١) .

وكل ماوقفت عليه من مؤلفات الثعلبي لا يبلغ معشار ماأشار اليه الواحدى
فلقد أصبح معظمها فى ذمة التاريخ ضل عنها المؤرخون وفقدوها فلم يشيروا
اليها فى ترجمته .

الكتب الموجودة :

١ - قصص الأنبياء عليهم الصلاة والسلام المعروف "بمراش المجالس"
هذا كتاب مطبوع بمصر ومعروف لدى الخاصة والعامة على السواء ورغم أن
هذا الكتاب طبع بالقصص الفريية والاسرائيليات الا أن الثعلبي يسوقها
بالأسانيد ، أو بمزوها الى قائلها .

وقد رأيت بعض الباحثين يشك فى نسبة هذا الكتاب الى الثعلبي
ولكن موافقة بعض القصص فى تفسيره مع ماورد فى هذا الكتاب تؤكد لنا
نسبته اليه حيث ان تفسيره ثبت نسبته اليه لدينا بأدلة قوية .

(١) البسيط رقم المخطوطة ٥٣ / ورقة ٥ .

٢ - نفائس العرائس وبقاقت التيجان فى قصص القرآن .

يقول بروكلمان : منه نسخة فى الامروزيانا د / ٤٨٣ ف ١٣٥ ،
وقليج على باشا ٧٥٢ ، وفى باتنه بالهند ٣٤ / ١ ، ٣٤٦ ، وغيرهما
من المكتبات العالمية طبع هذا الكتاب بالمصرية بعصر ، وموباي ، وكشمير
تحت عنوان " عرائس التيجان " سنة ١٢٩٥ ، ١٣٠٦ هـ وترجم الى
اللغة التركية (١) ؛

٣ - كتاب فى قصص الانبياء أيضا :

يشير بروكلمان الى كتاب آخر يختلف عن الكتاب السابق - حسب
تعبيره - ويتحدث عن الأنبياء قبل سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم
يوجد منه نسخة فى الجزائر ، أول ٨٤٨ : ٢ (٢) .

لم أتأكد بعد عما اذا كان هذان الكتابان هما نفس " عرائس
المجالس " أم غيره ، وذلك لعدم تمكن الوقوف عليهما .

٤ - قصة سمسون النبى عليه السلام . ذكره صاحب معجم المطبوعات (٣) .

٥ - قصة سيدنا يوسف عليه السلام . ذكره بروكلمان (٤) .

٦ - قصة سيدنا موسى عليه السلام . ذكره معجم المطبوعات (٥) .

طبع هذه الكتب الثلاثة بالقاهرة سنة ١٢٩٩ هـ ، وفى سنة ١٢٧٩ وأغلب
ظنى أن هذه الكتب تجزئة لكتاب عرائس المجالس .

(١) بروكلمان فى تاريخ الأدب المربى ١٥٣ / ٦ .

(٢) نفس المصدر السابق .

(٣) يوسف الياس سركين فى معجم المطبوعات ٦٦٣ - ٦٦٤ .

(٤) بروكلمان فى المصدر السابق .

(٥) يوسف سركين : المصدر السابق .

٧ - كتاب مبارك يذكر فيه قتلى القرآن العظيم الذين سمعوا القرآن وماتوا
بسماعه يوجد منه نسخة فى ليدن ١٩٨٨ ، وأيا صوفيا ٦٥ : ٣ الورقة
١٢٨ ، أ - ١٣٠ ، (١) .

٨ - كتاب الدرر الفاخرة فى الأمثال السائدة ، ذكره بروكلمان وقال يوجد
فى راغب ١٠٧٩ ، ويقول : لعله لأبى منصور الثعالبي (٢) .

٩ - كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن :

هذا هو الكتاب الذى نحن بصدده ، وله عشرات النسخ فى

المكتبات العالمية يقول بروكلمان : منه نسخ فى : برلين ٧٣٧ - ٧٤٣
برلين لوف ٣٠٢٥ ، والمدينة المنورة ٤٨٩ ، المتحف البريطانى أول
٨٢١ ، الفاتيكان ثالث ١٣٩٤ ، الأسكوريال ثان ١٣٢١ - ١٣٢٢ ،
١٤١٤ - ١٤١٥ ، جاريت ١٢٥٥ ، فاس جامع القروين ٢٦ - ٢٥ ،
١٣٥ - ١٣٦ ، ٢١٨ تونس ، الزيتونة ١٠٠ / ١ - ١٠٢ ، أيا صوفيا
٢٨٩ ، ٢٩٦ قليح على باشا ٧٩ ، داماد ابراهيم ١٠٢ ، فاتح
٣٩٨ - ٣٩٩ ، عمومية ٤٦٠ - ٤٦١ ، ولى الدين ١٣٠ - ١٣٣ ، حلب
(المجمع الملقى العربى بدمشق ٣٦٩ / ٨ ، القاهرة أول ١ / ٢٤ / ١٩٨
القاهرة ثان ١ / ٥٨ ، شهد ٣ / ١٤ : ٤٠ ، المدينة المنورة) مجلة
ج م ك ز ١٠٣ / ٩٠ آصفية ١ / ٥٥٢ : ١٣٢ ، راجور أول ٢٤ : ٣٥ من
تذكرة النوادر ١٢١ (٣) . ولنا عودة الى تفاصيل نسخ هذا الكتاب وأوصافه
قريبا ان شاء الله .

(١) كارل بروكلمان ١٥٤ / ٦ .

(٢) المصدر نفسه ، وفى الهامش : لعله الدرر الفاخرة فى الأمثال السائرة
لحمزة بن الحسن الاصفهاني ، أنظر الامثال العربية القديمة : لزلهايم
١٨٤ .

(٣) المصدر السابق ١٥٤ / ٦ - ١٥٥ .

مختصرات الكشف والبيان :

ونظرا الى ما في هذا التفسير من علم غزير وفوائد جمة فقد اختصره العلماء المحققون من بعده لتعم الفائدة .

ويوجد اليوم من مختصراته :

١ - مختصر تفسير الثعلبي لمحمد بن الوليد بن محمد بن حلف بن أبي رندقة المتوفى سنة ١١٢٦/٥٢٠ .

منه نسخة في القاهرة أول ٢٠٩/١ ، والقاهرة ثان ٦١/١ (١) .

٢ - وهناك مختصر آخر " وهو المعروف بمعالم التنزيل " للامام البفسوى المتوفى سنة ٥١٦ هـ وهو تفسير مطبوع متداول لدى الباحثين والدارسين وسيأتي ذكره مفصلا عند المقارنة بينه وبين كتاب الثعلبي الأصل " الكشف والبيان " .

ولهذا المختصر تعقيب وتعليق لكنه لم يطبع بعد مع التعليق ،

وهو لمحمد بن مظفر بن المختار الرازي المتوفى (في حدود سنة ٦٣١ هـ

(٢)
٠ ١٢٣٣/م

الكتب المفقودة :

١ - سبق أن أشرنا الى أن معظم آثار الثعلبي غابت اليوم من حيز الوجود فلم نجد لها ذكرا مفصلا في كتب التاريخ ، لكن هناك بعض الكتب التي أشار اليها المؤرخون والعلماء الا أنها أيضا مفقودة اليوم من متداول يد الدارسين منها :

(١) بروكلمان ١٥٥/٦ .

(٢) نفس المصدر .

- ١ - الكامل فى علوم القرآن : ذكره الواحدى فى مقدمة تفسيره البسيط ^(١) .
 - ٢ - ربيع المذكورين : ذكره الداودى فى طبقات المفسرين ^(٢) .
 - ٣ - مختصر الكشف والبيان المفقود للامام أبى السعادات مبارك بن محمد ابن الأثير المتوفى ٦٠٦ هـ ^(٣) . ولقد ألف ابن الأثير هذا كتابا آخر لطيفا تحت عنوان الانصاف فى الجمع بين الكشف للثعلبى والكشاف للزمخشرى بيد أنه أيضا مع الأسف معدوم حسب ما وصل اليه المعلم .
- فهذه هى بعض آثاره وتلك هى بعض ثمرات جهده ذلك الامام الجليل الذى أفرغ معظم حياته فى طلب العلم وخدمة كتاب الله وحمايته من مكـر الضفـاة وجهل الجاهلين فرغم قلة ما بقى من آثاره ولكنها مازالت صيدانا خصبا للباحثين والدارسين يعمق أريجها ويعم نفعها على المسلمين حيث يحقق تفسيره اليوم فى الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة وفى جامعة الأزهر بالقاهرة وغيرها من الجامعات العالمية للحصول على درجتى الماجستير والدكتوراة .

فنفمنا الله بعلمه وجعل جهده صديق خير له فى مأواه الى يوم

الدين . . آمين .

(١) الواحدى فى البسيط : المخطوطة رقم ٥٠ .

(٢) الداودى فى طبقاته ٦٥/١ .

(٣) الزركلى فى الأعلام ١٥٢/٦ .

(الفصل الثالث)

تعريف عن :

((الكشف والبيان عن تفسير القرآن))

ويشمل :

- توثيق نسبة كتاب "الكشف والبيان" الى الثملى .
- النسخ المصتمد عليها فى الدراسة وأوصافها .

=====
=====
=====
=====
=====
=====
=====

((توثيق نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي))

~~~~~

سبق أن أشرنا في قائمة مصنفات الثعلبي الى نسخ هذا الكتاب المنتشرة في معظم مكتبات العالم ، ولا شك أن كثرة النسخ ان دل على شيء ، فانما يدل على اهتمام الناس بهذا التفسير وكثرة تداول العلماء له في الوقت الذي لم يعرف فيه الطبع على الطريقة الحديثة ، فكانت محافل العلم تتناقل هذا التفسير الجليل شرقا وغربا بتناسخ الكتاب له عبر القرون .

ولعل كثرة النسخ وكثرة النقول منها الى معظم التفاسير المتأخرة هي التي أخرجت العلماء والباحثين عن فكرة الطباعة .

ويجدر بالذكر هنا أن هذا التفسير رغم ما ذكرنا عنه من كثرة النسخ المخطوطة في العالم لكن - من المؤلف - أنني لم أعر على نسخة كاملة واضحة له في البلاد العربية ، لعل هذا هو السبب الآخر لتأخر الطباعة . والله أعلم .

وأنا بصفتي دارس لتفسير الثعلبي عند تأكدت أن الكتاب غير مطبوع رأيت من واجبي أن أسلك مسلك المحققين :

ببينا النسخ المخطوطة المستخدمة للدراسة ، وأثبت نسبة الكتاب الى المؤلف وغير ذلك .

نسبة كتاب " الكشف والبيان " الى الثعلبي .

أما نسبة هذا الكتاب الى مؤلفه الامام الثعلبي فهو أمر لا غبار عليه ولم يختلف فيه اثنان الى يومنا هذا .

والأدلة المثبتة للنسبة كثيرة منها :

ذكر هذا الكتاب ونسبه الى الثعلبي معظم من ترجم له من أصحاب كتب

التراجم والتاريخ والطبقات وغيرهم .

يقول أبو الحسن الواحدى عن تفسير شيخه الامام الثعلبى بمسند أن  
أفاض فى الثناء على أستاذه :

( وله التفسير المطب " بالكشف والبيان " . . . الذى دفعت به  
المطايا فى السهل والأوعار ، وسارت به الفلك فى البحار ، وهبت هبسوب  
الريح فى الأقطار وأصفقت عليه كافة الأداة على اختلاف نحلهم وأقروا له  
بالفضيلة فى تصنيف ما لم يسبق الى مثله ) (١) .

ومما يقوى صحة نسبة الكتاب الى الثعلبى اشتهاار الواحدى بين المؤرخين  
بأنه راوى تفسير الثعلبى (٢) وقد وجدت فعلا فى مقدمة كتاب الكشف والبيان  
النسخة المدنية : اسنادا متصلا يروى به لنا المقرئ أبو عمران موسى بن على  
ابن الحسن الجزرى عن شيخه الامام الأوهد الحافظ أبو محمد عبد الله بن  
على التكريتى فى شوال سنة احد وثمانين وخمسمائة ، قال : أخبرنا الشيخ  
الامام بقية الشرق أبو الفضل بن أبى الخير اليمنى قال : أخبرنا الشيخ  
الامام أبو الحسن على بن أحمد الواحدى قال أخبرنا الأستاذ المصنف أبو  
أسحاق الثعلبى (٣) .

وفى طبقات الشافعية للسبكي أن أحد كبار تلامذة الثعلبى ، وهو  
عبد الكريم بن عبد الصمد بن محمد بن على بن محمد بن القطان المصروف  
بأبى معشر الطبرى قد روى تفسير الثعلبى عن مؤلفه (٤) .

---

( ١ ) الواحدى : البسط نسخة دار الكتب رقم ٣ ٥ الورقة الخامسة من المقدمة  
( ٢ ) الذهبى : فى سير أعلام النبلاء ١١ / ٩٦ ، والسبكي : طبقات الشافعية  
٥ / ٢٤ .  
( ٣ ) أنظر الورقة الأولى من الكشف والبيان النسخة المدنية .  
( ٤ ) سبقت ترجمته بالتفصيل عند ذكر تلامذة الثعلبى .  
( ٥ ) السبكي فى طبقات الشافعية ٥ / ١٥٢ ، طبع البابى الحلبي ١٣٨٦ .



وفي فهرست مارواه عن شيوخه ، يروى أبو بكر بن خير بن عمر بن خليفة  
الأموى الاشبيلي ( ٥٠٢ - ٥٧٥ هـ ) تفسير الثملي عن طريق الواحدى  
الأيضاً بالاسناد الآتى :

قال : كتاب الكشف والبيان عن تفسير القرآن تصنيف الأستان أبى  
اسحاق أحمد بن محمد الثملي رحمه الله ، حدثنا به الققيه القاضى أبو  
الفضل عياض بن موسى بن عياض اليحصبي ، رحمه الله ، اجازة فيما كتب به  
الى ، قال : حدثنى الشيخ أبو سعيد حيدر بن يحيى بن حيدر بن يحيى  
الحنبلى الصوفى المجاور بمكة قال : أخبرنا القاضى أبو المحاسن عبد الواحد  
ابن اسماعيل الرويانى ، قال : أن أبو الحسن على بن أحمد الواحدى عن  
أبى اسحاق أحمد بن محمد الثملي مؤلفه رحمه الله .

ومختصر الكشف والبيان للإمام أبى بكر محمد بن الوليد الفهرى  
الطرطوشى رحمه الله . قال الاشبيلي : حدثنى بمختصره الشيخ القاضى  
أبو بكر محمد بن عبد الله بن المرز رحمه الله ، اجازة قال : حدثنى به  
مختصره شيخنا الزاهد الامام أبو بكر الفهرى الطرطوشى فى مهد عيسى  
بالفسيفساء من المسجد الأقصى فى رمضان سنة ٤٨٧ بحضرتى وقرائتى له  
عليه . (١)

علاوة على ما ذكر فقد وجدت الامام عز الدين ابن الاثير على بن محمد  
الجزرى يذكر ضمن المراجع التى أخرج منها الأحاديث والتواريخ تفسير الامام  
الثملي " الكشف والبيان " وقال انه وصل اليه هذا الكتاب كاملاً عن طريق  
الاسناد الآتى :

قال : أخبرنا به أبو العباس أحمد بن عثمان بن أبى على بن مهدى

---

( ١ ) الاشبيلي : فهرست مارواه عن شيوخه ص ٥٩ .

الزرزاري - الشيخ الصالح رحمه الله - قال : أخبرنا الرئيس مسعود بن الحسن القاسم الاصبهاني ، أبو عبد الله الحسن بن العباس الرستمي ، قالا : أخبرنا أحمد بن خلف الشيرازي ، قال : أبنا أبو اسحاق أحمد بن محمد بن ابراهيم الثعلبي بجميع " الكشف والبيان عن تفسير القرآن " (١) .

وهناك شهادة أخرى لا ثبات نسبة الكتاب ، هي أكبر من أخواتها ، هي التي شهد لنا بها الامام البفوي عندما قام بنقل وجمع معظم مواد تفسيره " معالم التنزيل " من تفسير الامام الثعلبي حتى اعتبر تفسيره مختصر التفسير الثعلبي ، وقد أقرب بذلك هو بنفسه ان يقول :

( . . . ) وما نقلت فيه - أي في تفسيره - من التفسير عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما حبر هذه الأمة ومن بعده من التابعين وأئمة السلف مثل مجاهد ، وعكرمة ، وعطاء بن أبي رباح ، والحسن البصري ، رضي الله عنهم ، وقتادة ، وأبي المالية ، ومحمد بن كعب القوطي ، وزيد بن أسلم ، والكلبي ، والضحاك ، ومقاتل بن حيان ، ومقاتل بن سليمان ، والسدي ، وغيرهم . فأكثرها ما أخبرني الشيخ أبو سعيد أحمد بن محمد الشريحي الخوارزمي فيما قرأته عليه عن الأستاذ أبي اسحاق أحمد بن محمد ابراهيم الثعلبي عن شيوخه ) (٢) .

ومن خلال هذه الشواهد الظاهرة تبين لنا أن كتاب الثعلبي كان معروفًا ومتداولًا بين العلماء والباحثين في مختلف القرون ، بل والى يومنا هذا حيث نجد الباحثين والدارسين في الجامعات المختلفة في البلاد العربية يقومون بتحقيق هذا الكتاب القيم والتراث المفيد . وقد تناولته

---

( ١ ) ابن الأثير في أسد الغابة ص ١٤ .

( ٢ ) البفوي في معالم التنزيل المطبوع على هامش تفسير الخازن ٣/١ .

بالاختصار الدكتور الذهبي في كتابه التفسير والمفسرون ، كما تناوله من بعده الدكتور رمزي نعمانه في كتابه " الاسرائيليات وأثرها في التفسير " وغيرهما .  
 الا أن معظم المتأخرين كانت دراستهم عن الثملي مقتصرة في ضوء النسخة الموجودة بمكتبة الأزهر وهي ناقصة تشهني الى نهاية سورة الفرقان ، ولم يصلوا الى كامل تفسيره ساعة دراستهم عنه <sup>(١)</sup> . ولا شك أن تناول المؤلفين ، لتفسير الثملي كالخازن ، والزمخشري ، وابن الجوزي ، وابن جزى ، وابن كثير ، والسيوطي وغيرهم أثناء مؤلفاتهم هو اقرار منهم أيضا بنسبة كتاب الثملي اليه .  
 وبهذا نكون قد وصلنا الى ما أشرت اليه عند شروع الكلام من أن نسبة الكتاب الى الثملي أمر لا غبار عليه ولا يختلف فيه اثنان الى يومنا هذا .

#### النسخ المصتمد عليها في الدراسة وأوصافها :

لقد اعتمدت في دراسة منهج الثملي في تفسيره على أربع نسخ مخطوطة ورغم أن كل هذه النسخ غير كاملة لكن بجمع بعضها على بعض تكونت لدى نسخة شبه كاملة ، وغطيت النقص الباقي بواسطة النسخ باليد عن نسخة الأصلية الكاملة بتركيا حيث تعذر التصوير من هناك .

#### النسخة الأولى :

وجدت النسخة الأولى في المكتبة المحمودية التابعة حاليا لمكتبة الملك عبد العزيز بالمدينة المنورة ، وهي نسخة تضم جزءا كبيرا من التفسير ، ويوجد من هذه النسخة تسعة أجزاء من أصل ثلاثة عشر جزءا . والنقص وقع في أثناء الكتاب ، حيث تبدأ النسخة من الجزء الأول الى الجزء الرابع على

( ١ ) الذهبي في التفسير والمفسرون ١ / ٢٢٧ - ٢٣٤ صرح فيه بأن باقسي

الكتاب مفقود ولم يمشر عليه بحال . وزمزي نعمانه في الاسرائيليات وأثر

التوالى ، ثم الجزء السادس والسابع ، ويليه الجزء العاشر والثاني عشر  
والثالث عشر . وبقية الأجزاء من النسخة مفقودة .

وهذه النسخة مسجلة لدى المكتبة المحمودية تحت الأرقام الآتية :

١٧٨ ( ١ ) ، ١٧٩ ( ٢ ) ، ١٨٠ ( ٣ ) ، ١٨١ ( ٤ ) ، ١٨٢ ( ٦ ) ،

١٨٣ ( ٧ ) ، ١٨٥ ( ١٠ ) ، ١٨٦ ( ١٢ ) ، ١٨٧ ( ١٣ ) . تفسير

وقد قامت الجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة بتصوير هذه النسخة

على ميكروفيلم - حسب طلبى - واحتفظت بها مكتبة فى قسم المخطوطات .

وهذه النسخة كلها مكتوبة بخط كبير وواضح ، ويوجد فى كل صفحة تسعة

عشر سطرا . كما توجد فى هوامشها شروح وتعليقات بخط يد الناسخ .

وهو الشيخ ( الراجى رحمة ربه حامد محمد حامد عبدك الشترى )

وقد سجل الناسخ عقب انتهاء كل جزء تاريخ فراغه من الكتابة رغم جودة

كتابة هذه النسخة تجد بعض أوراقها اما مسودة أو ساقطة العبارات أو ،

ممسوحة .

والأقواس المحيطة بالآيات القرآنية مكتوبة بحبر أحمر .

الجزء الأول :

=====

يبدأ الجزء الأول من بداية الكتاب ، وينتهى الى تفسير قوله تعالى

" ذلك بأن الله نزل الكتاب بالحق وان الذين اختلفوا فى الكتاب لفسى

شقاق بعيد " البقرة ( ١٧٦ ) .

وعدد أوراقه ( ١٨٧ ) وفى الورقة الأخيرة :

تم الجزء لأول بحمد الله وتوفيقه فى ست بقين من ربيع الآخر سنة

ثلاثين وست مائة .

الجزء الثاني :

=====

ويبدأ الجزء الأول من تفسير قوله تعالى : " ليس البر أن تولوا  
وجوهكم " البقرة ١٧٧ . وينتهي بأنتهاء سورة البقرة .  
وعدد أوراقه : ( ٢١٨ ) وكان الفراغ من الكتابة في شهر جمادى  
الأخرى سنة تسع وعشرين وستمائة من الهجرة .

الجزء الثالث :

=====

يبدأ هذا الجزء من تفسير أول سورة آل عمران وينتهي بأنتهاءها .  
عدد الأوراق ( ١٧٨ ) .  
فرغ الناسخ من كتابته سنة تسع وعشرين وستمائة في اليوم العاشر من  
شهر صفر .

الجزء الرابع :

=====

ويضم هذا الجزء كامل تفسير سورة النساء ، وفيه ( ١٤٩ ) من السورق  
انتهى من كتابته يوم الخميس الثامن خولون من شهر رمضان المبارك سنة  
ثمان وعشرين وستمائة .

الجزء السادس :

=====

يبدأ هذا الجزء من تفسير قوله تعالى في سورة الأعراف " الذين كذبوا  
شعبياً كأن لم يفتنوا فيها <sup>الزبير</sup> الناس كذبوا شعبياً كانوا هم الخاسرين " ( ٩٢ ) ،  
وينتهي بأنتهاء سورة التوبة ، ويبلغ أوراقه ( ١٦٦ ) فرغ الكاتب في يوم الإثنين  
لعشر بقى من ربيع الأول سنة ثمان وعشرين وستمائة .

الجزء السابع :

=====

يبدأ من أو تفسير سورة يونس وينتهي بانتهاء تفسير سورة النحل وفيه

( ٢١٨ ) ورقة .

يقول الناسخ أنه انتهى من الكتابة يوم الخميس الثاني من ذي القعدة

سنة سبع وعشرين وستمائه .

الجزء العاشر :

=====

أما الجزء العاشر فيبدأ من أول تفسير سورة الزمر ، وينتهي بانتهاء

تفسير سورة الطور ، وعدد أوراقه ( ٢٠١ ) .

وكان الفراغ من الكتابة يوم الأربعاء الأربعة عشرة ليلة خلت من شوال

سنة ست وعشرين وستمائه من الهجرة .

الجزء الثاني عشر :

=====

بدايته تفسير سورة النجم ونهايته آخر تفسير سورة المدثر ، عدد

الأوراق ( ٢١٤ ) .

أكمل كتابته في ثلث عشر ليلة خلت من شهر رجب سنة ست وعشرين

وستمائه .

الجزء الثالث عشر :

=====

هذا هو الجزء الأخير من هذه النسخة ، يبدأ من تفسير سورة القيامة

وينتهي بانتهاء القرآن ، يضم هذا الجزء ( ١٩٥ ) من الورق . وكان

الفراغ من الكتابة يوم الخميس النصف من جمادى الأولى سنة ستة وعشرين

وستمائه .

واسم كاتب هذه النسخة بأكملها مع ما فيها من التعليقات في الهوامش  
الشيخ حامد محمد حامد عبدك الشترى رحمه الله ، وغفر له ،

### النسخة الثانية :

-----

أما النسخة الثانية التي اعتمدت عليها لاكمال مالدى من النقص وهى  
أيضا وجدت بالمكتبة المحمودية تحت رقم ( ١٨٤ ) .  
وكتابتها مختلفة عن النسخة الأولى ، حيث كتبت بحروف صغيرة مقاربة  
تشبه الخط المفرى ، وفى هامشها أيضا تعليقات وشروح بخط يد مختلف  
عن لخط الناسخ .

ويوجد فى الغلاف أن هذا هو الجزء الثالث من كتاب الكشف والبيان  
للثعلبى ، علما بأنه لا يوجد من هذه النسخة غير هذا الجزء فى المكتبة  
المحمودية وهو يبدأ من تفسير سورة مريم ، وينتهى بانتهاء تفسير سورة  
الزخرف .

وفى الورقة الأخيرة يقول الناسخ ثم كتاب الكاشف للثعلبى ، ولم  
أجد من المؤرخين من سمي تغير الثعلبى بهذا الاسم .  
عدد أوراق هذا الجزء ( ٢٨٧ ) ورقة ، وأسطرها مختلفة ، أما كاتب  
هذا الجزء - كما يظهر من الورقة الأخيرة - فهو الشيخ الفقيه على بن صلاح  
بن ابراهيم الجملولى رحمه الله ، وكان فراغه من الكتابة يوم الأربعاء الثانى  
عشر خلت من شهر ربيع الأول سنة احدى وثمانية بعد الألف من الهجرة  
على صاحبها الصلاة والسلام .

### النسخة الثالثة :

-----

أما هذه النسخة فهى أصلا من أيرلندا الشمالية من مكتبة "شزريستى"  
قام بتصويرها من هناك ، جامعة أم القرى بمكة المكرمة ، وقد حصلت على

نسخة مكبرة على ورق السحب من الجامعة .

وهي تضم السور الطوال من بداية التفسير الى تفسير سورة يونس فى مجلدين ، والجزء الذى بين يدي بيداً من سورة المائدة ، وهو الجزء الثانى من النسخة أوراق هذه النسخة غير مرقمة ، والكتابة غير واضحة وغير مقروءة احياناً لصغر حجم الكتابة ولتقارب السطور . ويبلغ عدد أوراق هذا الجزء ( ١٩٧ ) وعدد السطور ( ٣٢ ) .

ويوجد على غلاف الجزء الثانى مكتوبة هكذا :

( الخزانة العاليه ) ( الاميرية الكبيرة الستيفية ، لمستقيم الخازندار الملكى الناصرى بسط الله ظله ) .

كاتب هذا الجزء - كما يظهر من الورقة الأخيرة - العبد الفقير محمد أحمد المرغل ، تاريخ الكتابة سنة ٩٨٦ هـ .

ومما يلاحظ فى هذه النسخة أن الناسخ تصرف فى النقل والكتابة حيث حذف جميع الأسانيد من صلب الكتاب واكتفى بابقاؤ اسم الراوى الذى روى عن طريقه الحديث أو عزى اليه القول .

وهذا بدون شك خطأ كبير لا يغتفر له مهما كانت نواياه .

النسخة الرابعة :

-----

أما النسخة الرابعة التى استخدمتها فى دارستى هى النسخة المصرية الموجودة فى مكتبة الأزهر تحت رقم ( ١٣٦ ) تفسير . فى أربع مجلدات ضخام لكنها ناقصة أيضاً تنتهى عند انتهاء تفسير سورة الفرقان ، وكتابتها جيدة واضحة لم يعلم الكاتب ولا تاريخ الكتابة بعد . وقد قمت بتصوير



بمغز الجوانب التي تغطى بها النقص من هذه النسخة ، كمقدمة الكتاب  
وتفسير سورتي الاسراء والكهف ، وذلك أثناء رحلتى العلمية الى القاهرة  
١٤٠٣ هـ .

وبعد الاطلاع على هذه النسخ الأربعة ، والمقارنة بينها ، تبين  
لى أن بعض أوائل قصار السور ، وسورة الحجر مازالت ناقصة عندى ،  
فحرصا منى على أن تكون الدراسة مستوعبة لجميع كتاب الثعلبى وخوفنا  
منى فوات بعض النقاط العامة عند هصر الجزئيات والجمع والتدقيق ، حاولت  
أن أصل الى النسخة الكاملة التي بتركيا .

وقد وفقنى الله فعلا للاستفادة من هذه النسخة وتغطية النقص بها ،  
رغم تعذر التصوير من هناك .

وذلك بواسطة الأخ العزيز : خير خليل اندونسى .

حيث نقل لى كتابة كل مطالب بدقة واخلاص ، فجزاه الله خير مايجزى  
به عباده الصالحين ، ويعتبر هذه النسخة التي تقع فى المكتبة السلیمانيسية  
تحت رقم ( ١٠٢ ) قسم د اعا د ابراهيم باشا النسخة الوحيدة التي عثرت عليها  
كاملة فى مكتبات العالم . وهى تضم ( ٩٠٠ ) ورقة فى كل ورقة ( ٣٥ ) سطر  
وفى كل سطر ( ١٨ ) كلمة تقريبا وكتابتها جيدة صغيرة متقاربة ، وكان الفراغ ،  
فى كتابه هذه النسخة يوم الأحد الثالث من شهر رمضان المبارك سنة ١١٢٢ هـ  
وكتبتها : الشيخ على بن السيد محمد التبتلاوى .

وبهذا يبلغ عدد النسخ التي استفدت منها مباشرة أربعة ، وبدونها

خمسة .

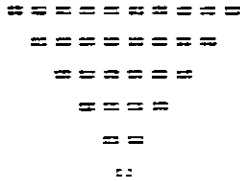
# الباب الثاني

( الباب الثاني )

(( مصادر الثملي في تفسيره ))

ويشمل ثلاثة فصول :

- الفصل الأول : مصادره من كتب التفسير المتقدمة .
- الفصل الثاني : مصادره من كتب التفسير المعاصرة .
- الفصل الثالث : مصادره من المعلوم المتفرقة \*



( الفصل الأول )

(( مصادره من كتب التفاسير المتقدمة ))

~~~~~

يعتبر التصرف على مصادر المفسر من الركيزة الأساسية في دراسة منهجه ، لأن ذلك يعطى للقارئ وضوحاً أكثر عن منابع التي استمد منها التفسير وبالتالي يمكنه الوصول إلى مدى القيمة العلمية لذلك التفسير - كما قال الشيخ محمد أبو زهرة رحمه الله : (ان المناهج في التفسير تختلف باختلاف ما يهتم به المفسر من مصادر التفسير) (١)

وفي الواقع ان مصادر الثعلبي قد بلغت من السعة والكثرة ، والشمول حداً بعيداً حتى ان المطلع على مقدمة كتاب (الكشف والبيان) عند عرضه للمصادر ، يشعر كأنه أمام موسوعة عظيمة ضخمة تحتوى على مصادر نادرة في التفسير وعلومه حيث ذكر الثعلبي ما يزيد عن خمسين تفسيراً كمصدر لكتابه ، وما يقارب ثلاثين مؤلفاً آخر في علوم القرآن واللفظة والقراءات .

وذلك بأسانيده متصلة إلى مؤلفي تلك الكتب . علماً بأن معظمها للسابقين للثعلبي ، والبعض الآخر للمعاصرين له .

يقول أبو اسحاق في مقدمة قائمة المصادر ، بعد أن بين الأسباب التي أدته إلى تأليف هذا التفسير (. . . فاستخرت الله في تأليف كتاب شامل مهذب مخلص مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات سموات سـوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات . وتلقفته عن المشائخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ) (٢)

(١) الشيخ أبو زهرة : المعجزة الكبرى " القرآن الكريم " ٥٨٦ .
(٢) الكشف والبيان ص ٤ النسخة المدنية .

وقد أوضح لنا هذا التعبير بجلاء ، بأن الثعلبي رحمه الله قد توفّر
لديه عند تأليفه للتفسير ما يستعين به من مصادر = مشائخ ومؤلفات ،
واستيعاب هذه الأدوات بدون شك يساعده كثيرا على اخراج تفسيره جامعا
للمأثور والمعقول ، مزينا بالنحو البلاغة ، مبينا فيه القراءات ووجهها .

ولكن - وبالأسف الشديد - دون عثورنا على ما ذكره من المصادر
عقبات وعقبات . . . ولا نجد منها اليوم الا القليل .

وسأحاول أن أقوم بالايضاح عما يوجد من تلك المصادر ، وعما عثرت
عليها مطبوعا أو مخطوطا ، وعما فقد منها - قدر الامكان ان شاء الله .

لوحظ في هذا الباب التزام الترتيب الذي مشى عليه المؤلف عند عرضه
للمصادر في مقدمة الكشف والبيان ، مع بيان مدى صحة كل اسناد أو طريق
روى بها التفسير - حسب الامكان - .

كما لوحظ تعريف عمدة المصادر والكتب والأسانيد الثمين عليهم مصادر
تفسير الثعلبي .

وسيكون عقد المناوين والفصول مطابقا لما عقده الثعلبي في ثبوت
مصادره .

التفسيرات والمنصوصات :

أورد الثعلبي في مقدمة تفسيره الكشف والبيان تحت عنوان التفسيرات
والمنصوصات هوالى خمسين تفسيرا ، منها ما توفّر لديه من التفاسير كتابيا
مؤلفا ومنها ما سمع من مشائخه بالأسانيد المتصلة الى أصحاب تلك التفاسير
من الصحابة أو التابعين أو تابعيهم . رضى الله عنهم .

المصدر الأول :

=====

١ - (تفسير ابن عباس : رضى الله عنه) عرفه الثعلبي بقوله :

” وهو البحر والنقاب ، والامام والقدوة ، فى علم الكتاب ، وهو ترجمان القرآن وجر هذه الأمة وربانيتهم ، دعا له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال : (اللهم علمه التأويل وفقهه فى الدين) فأجاب الله فيه دعاءه حتى صار علما فى العلم رضى الله عنه وأرضاه .^(١)

بيد وأن تفسير ابن عباس الذى جمعه الثعلبى فى مقدمة مصادره لم يكن تفسيراً واحداً أعنى من مؤلف واحد ، بل انما كان ينقل أقوال ابن عباس من عدة تفاسير أخرى وصلت اليه مؤلفاً أو غير مؤلف ، بدليل أنه يذكر بمد ذلك ستة تفاسير بأسانيد متصلة الى أصحابها ومنهم الى ابن عباس رضى الله عنهما كأن هذه التفاسير الستة كانت مصادر استمد منها تفسير ابن عباس ونصوصه وسنعرض تلك الأسانيد هنا كى نصل الى مدى قوة تلك الأسانيد وضعفها .

أ - تفسير الوالى : يقول الثعلبى :

(أخبرنا أبو محمد عبد الله بن الطيب ، وأبو محمد عبد الله بن حامد ، وأبو القاسم حسن بن محمد رحمهم الله ، قالوا : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفى أنا عثمان بن سعيد الدارى أنا عبد الله بن صالح أن معاوية ابن صالح حدثه عن على بن طلحة الوالى عن ابن عباس رضى الله عنهما^(٢) .

” على بن أبى طلحة ومبلغ روايته من الصحة ”

اسمه على بن أبى طلحة مخارق ، مولى آل عباس بسن

(١) الورقة الخامسة من الكشف والبيان الفسخة المدنية .

(٢) الكشف والبيان ورقة ٤ من النسخة المدنية .

عبد المطلب ، صدوق قد يخطئ^١ روى عن ابن عباس في التفسير ما لا يحصى لكنه لم يسمع منه انما أخذ عن طريق مجاهد ، وسعيد بن جبير ، وقد أخرج له مسلم حديثا واحدا في ذكر العزل وطريق علي بن أبي طلحة من أحسن الطرق وأجودها مما يروى عن ابن عباس في التفسير ، يقول الامام أحمد رحمه الله " ان بمصر صحيفة في التفسير رواها علي بن أبي طلحة لورحل رجل فيها الى مصر قاصدا ما كان كثيرا^(١) .

وقال الحافظ بن حجر : (. . . وهذه النسخة كانت عند أبي صالح كاتب الليث ، رواها عن معاوية بن صالح ، عن علي بن أبي طلحة عن ابن عباس ، وهي عند البخاري عن أبي صالح ، وقد اعتمد عليها في صحيحه فيما يعلقه عن ابن عباس^(٢) .

وقد اعتمد على هذه الطريق ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، وابن المنذر ، وأصحاب السنن ، كما أن الثعلبي أكثر الرواية من طريق علي ابن أبي طلحة عن ابن عباس .

وقد انتقد بمض المتأخرين على هذه الطريق لكون علي لم يسمع من ابن عباس التفسير فلا يركن اليها ولا يعول عليها^(٣) .

وفي الحقيقة نحن لانرى قيمة لهذا النقد مادام البخاري وثقها ، وسلم روى بها . أما كون علي بن أبي طلحة لم يسمع من ابن عباس فلاضير في ذلك مادام الوساطة معروفة - كما قال الحافظ بن حجر^(٤) .

(١) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٨ .

(٢) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٧ / ٣٣٩ ، وانظر أيضا صحيح مسلم مع

شرح النووي ١٠ / ١٢ . والذهبي : في التفسير والمفسرون ١ / ٧٧-٧٨

(٣) من انتقد هذه الطريق جولد زيهرفي كتابه " المذاهب الاسلامية " ص ٧٧ .

(٤) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٨ .

ويقول الذهبي في الميزان : وقد روى - يعنى : على بن أبى طلحة
عن ابن عباس تفسيراً كثيراً ممتعاً ، والصحيح عندهم أن روايته عن
مجاهد عن ابن عباس ، وإن كان يرسلها عن ابن عباس فمجاهد ثقة
يقبل (١) .

ب - تفسير الموفى : يرويه الثعلبى باسنادين :

فيقول " أخبرنا الامام أبو القاسم الحسن بن محمد بن هيب
بقراءته على . قال : أخبرنا عبد الله بن محمد الثقفى ، قال : أخبر
أبو جعفر بن محمد بن نصروية المازنى ، قال : أخبرنا محمد بن سعد
ابن محمد بن الحسن بن عطية بن سعد الموفى قال : حدثنى عمى
الحسين بن الحسن بن عطية ، قال : حدثنى أبى عن جدى عن
عطية عن ابن عباس رضى الله عنهما .

وأخبرنا محمد بن نعيم اجازة ، قال : أخبرنا أبو بكر أحمد بن
كامل البغدادى ، قال : أنا محمد بن سعد الموفى ، قال : حدثنى
عمى ، قال : حدثنى أبى عن جدى عطية عن ابن عباس - رضى الله
عنهما - (٢) .

(عطية الموفى ومبلغ روايته من الصحة)

يلاحظ هنا أن هذين الاسنادين وإن كانا مختلفين بالنظر الى
مشايخ الثعلبى ولكنهما متفقان فى سياق آل الموفى ، وهو مكون من
أسرة واحدة كلها من الضعفاء حتى تنتهى الى عطية بن سعد الموفى ،
وهو أيضاً مختلف فيه . قال ابن حبان عنه : (. . . فلا يحل كتابه

(١) أبو عبد الله اليمانى : ايتار الحق على الخلق ص ١٥٩ .

(٢) الكشف والبيان ورقة ٤ من النسخة المدنية .

حديثه الا على جهة التعجب^(١) أما محمد بن سعد : فقال الخطيب
عنه : لين الحديث وأما أبوه فهو سعد بن محمد بن الحسن الموفى
ضعيف جدا .^(٢)

وأما عمه الحسين بن الحسن فقد ضعفه ابن ممين وأبو حاتم ،
والنسائي ، وقال ابن حبان : " منكر الحديث ، ، ، فلا يجوز الاحتجاج
بخبره مات سنة ٢٠١ هـ " .^(٣)

وأما أبوه (أبو الحسين هذا) وهو الحسن بن عطية بن سعد
الموفى فهو ضعيف أيضا . قال البخارى : " ليس بذاك " .^(٤)

وقال أبو حاتم : ضعيف الحديث ، وقال ابن حبان : يروى عن
أبيه روى عنه ابنه محمد بن الحسن ، منكر الحديث فلا أدري الهلابة فى
أحاديثه منه أو من أبيه ، أو منهما معا ، لأن أباه ليس بشيء فى
الحديث وأكثر روايته عن أبيه فمن هنا اشتبه الأمر ووجب تركه ، مات
سنة ٢١١ هـ .^(٥)

أما جده عطية بن سعد بن جنادة فهو مختلف فيه ، قال أحمد :
" ضعيف الحديث كان يأتى الكلبى فى أخذ عنه التفسير " وقال أبو حاتم :
" ضعيف الحديث يكتب حديثه ، وضعفه ابن حبان فى كتاب المجروحين
وأما ابن سعد فقال : (كان ثقة ان شاء الله وله أحاديث صالحة ومن

-
- (١) ابن حبان : كتاب المجروحين ١٧٦/٢ .
(٢) الخطيب : تاريخ بغداد ٣٢٢/٥ - ٣٢٣ .
(٣) نفس المصدر ١٢٦/٩ ، وابن حجر : لسان الميزان ١٩/٣ ، طبع
الهند ١٣٣١ هـ .
(٤) البخارى : التاريخ الكبير ٣٠١/٢/١ .
(٥) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٢٦/٢/٣ .
(٦) ابن حبان : المجروحين ٢٣٤/١ .

(١) الناس من لا يهتج به) مات عطية سنة ١١٠ هـ .

تفسير العوفى :

أما تفسير عطية الموفى الذى استمد الثعلبى تفاسير ابن عباس منه ، فقد سبقه الطبرى بالاستفادة منه فى (١٥٦٠) موضعا بالرواية التالية :

حدثنى محمد بن سمد ، قال : حدثنى أبى ، قال : حدثنى عمى الحسين بن الحسن عن أبيه عن جده (عطية بن سمد العوفى) عن ابن عباس رضى الله عنهما .^(٢)

كما أفاد الطبرى فى تاريخه من هذا التفسير وكان هذا التفسير من بين الكتب التى حصل الخطيب البغدادى على اجازتها من شيوخه فى دمشق .^(٤)

ولكنه أصبح اليوم من عداد المفقودة .

ج - تفسير الدمياطى :

يقول الثعلبى : انه سمع تفسير الدمياطى - الذى هو أحمد التفاسير التى استمد منها تفسير ابن عباس - من شيخه أبى حامد أحمد ابن الوليد بن أحمد الصوفى بقراءته عليه فى داره (الثعلبى) وذلك سنة ثمان وأربع مائة من الهجرة ، قال : أخبرنا أبو القاسم سليمان بن

(١) البخارى : التاريخ الكبير ١/٤/٩ ، ابن حبان : كتاب المجروحيين ١٢٦/٢ ، وابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٣٨٢/٦ ، ابن سمد طبقات ٣٠٤/٦ .
(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/٥٠ .
(٣) فهرست تاريخ الطبرى ٣/٥ .
(٤) مشيخة الخطيب البغدادى فى الظاهرية ٣ مجمع ١٨ ص ١٢٦/أ .

أحمد بن أيوب الطبراني ، قال : حدثنا أبو محمد بكر بن سهل
الدمياطي قال : أخبرنا عبد الغني بن سعيد البرقي ، عن أبي محمد
موسى بن عبد الرحمن الصنعاني ، عن عبد الملك بن جريج عن عطاء
ابن أبي رباح عن ابن عباس . وعن موسى بن عبد الرحمن عن مقاتل
ابن سليمان عن الضحاك عن ابن عباس رضي الله عنهما .^(١)

° الدمياطي ومبلغ اسناده من الصحة °

هو أبو محمد بكر بن سهل الدمياطي المتوفى سنة ٢٨٦ هـ موسى
ابن هاشم يروي عن عبد الله بن يوسف ، وكاتب الليث ، وطائفة ، وعنه
الطحاوي ، والادستم ، والطبراني ، وقد تكلم النقاد فيما يرويه بكر بن
سهل هذا ، خاصة عن طريق عبد الملك بن جريج كما يقول السيوطي
في الاتقان ؛

وهذه التفاسير الطوال التي أسندوها الى ابن عباس غير مرضية ،
ورواتها مجاهيل ، كتفسير جويبير عن الضحاك عن ابن عباس .
وعن ابن جريج في التفسير جماعه رواه عنه ، وأطولها ما يرويــــــــــــه
° بكر بن سهل الدمياطي عن عبد الغني بن سعيد عن موسى بن محمد
عن ابن جريج ، وفيه نظر ،

وقال النسائي عن بكر : ضعيف .^(٢)

(١) الكشف والبيان ورقة ٥ من النسخة المدنية .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٢ / ٦٨٠ ، وميزان الاعتدال ١ / ٣٥٤ ، وابن

هجر : لسان الميزان ٢ / ٥١ ، والسيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٩ .

وأما الاسناد الآخر ، فهو كما ترى منقطع الى ابن عباس رضى الله عنه ،
لأن الضحاك روى عنه ولم يلقه .

يقول ابن عدى : الضحاك بن مزاحم انما عرف بالتفصير ، وأما روايته
عن ابن عباس ، وأبى هريرة ، وجميع من روى عنه ففي ذلك كله نظر . وقال
عبد الله بن أحمد : سمعت أبى يقول : الضحاك بن مزاحم ثقة مأون .^(١)

وأما الرجل الثانى فى الاسناد فهو مقاتل بن سليمان الأزدي الخراسانى
وهو المفسر الذى نسب الى الامام الشافعى أنه قال فيه " ان الناس عيال على
مقاتل فى التفسير " ^(٢) الا أنهم ضعفوه بل كذبوه ، وقالوا : انه يروى عن مجاهد
وعن الضحاك ولم يسمع منهما .

يقول السيوطى : " ان الكلبى يفضل عليه لما فى مقاتل من المذاهب
الردية " ^(٣) وقد سئل وكيع عن تفسير مقاتل فقال : لا تنظروا فيه . فقال السائل :
ما أصنع به ؟ قال : ادفعه - يعنى التفسير .

وقال أحمد بن حنبل : " لا يمجبنى أن أروى عن مقاتل بن سليمان
شيئا " ^(٤) .

تفسيره :

يذكر الداودى للدمياطى تفسيراً ^(٥) ، لكننى لم أعر على تفسير له الا ما
ينقل لنا عنه فى الكشف والبيان ، والذى نبهنا السيوطى فيما بعد عن مسدى

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٤/٤٥٣ ، ميزان الاعتدال ١/٤٧١ ،

والبخارى : التاريخ الكبير ٤/٣٣٢ - ٣٣٣ .

(٢) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢/٥٦٧ .

(٣) السيوطى : الاتقان ٢/١٨٩ .

(٤) النووى : تهذيب الأسماء واللغات ٢/١١١ .

صحة ذلك التفسير ، لعل الثعلبي تلقى من تفسليبه نقولا ونصوصا بواسطة شيوخه أو كان هناك تفسيرا مؤلفا في عصره ثم فقد والله أعلم .

د - تفسير عكرمة :

هذا هو التفسير الرابع الذي جعله الثعلبي مصدرا لروايته

تفاسير ابن عباس :

يقول الثعلبي : حدثنا أبو القاسم الحسن بن محمّد بن الحسن النيسابوري ، لفظا قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن ابراهيم الصريمي المروزي ، قال أنا : أبو العباس أحمد بن الخضر الصيرفي ، قال : أخبرنا أبو داود سليمان معبد بن كوسنجي ، قال : أخبرنا علي بن الحسين بن واقد عن يزيد النهوي عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما (١) .

* عكرمة ومبلغ هذا الاسناد من الصحة *

أما عكرمة : فهو مولى ابن عباس رضي الله عنهما من أعلم الناس بالتفسير كما قال ابن تيمية وقد أخرج ابن أبي حاتم عن سماك قال : قال عكرمة : كل شيء أهدتكم في القرآن فهو عن ابن عباس رضي الله عنهما (٢) .

يقول الشعبي : ما بقي أحد أعلم بكتاب الله من عكرمة ، ويقول المروزي : اجمع عامة أهل العلم بالحدِيث على الاحتجاج بحدِيث عكرمة واتفق على ذلك رؤساء أهل الحدِيث من أهل عصرنا ، منهم أحمد بن

(١) الكشف والبيان ، ورقة ٤ من النسخة المدنية .

(٢) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٤ ، والسيوطي : الاتقان ٢/١٩٠

(٣) السيوطي : الاتقان ١/١٩٠ ، وابن تيمية : مقدمة أصول التفسير

حنبل وابن راهويه ، ويحيى بن معين^(١) .

هذا بعض ما قيل عن عكرمة مما يشهد على مكانته في العلم عامة
والتفسير خاصة ، وهو أمين في روايته ، مقدم في علمه ، جبر في فهمه
لكتاب الله ، ووارث علم ابن عباس رضي الله عنهما .

وفي أسناد الثعلبي إلى عكرمة - علي بن الحسين بن واقد ،
وفيه مقال كما قال المنذرى^(٢) وقال الحافظ بن حجر عنه : صدوق بهم^(٣) .

تفسيره ؛

أما هذا التفسير الذي أكثر الثعلبي في النقل منه تفاسير ابن عباس
فأغلب ظني - والله أعلم - أنه يقصد بذلك النصوص والمنقولات التي وصلت
إليه عن طريق عكرمة بدليل أنه لم يثبت أنه وجد هناك تفسير مؤلف في عهد
التابعين^(٤) ، ربما كان هناك كتاب جمع فيه آراء وأقول عكرمة يتداول في عصر
الثعلبي ثم فقد فيما بعد .

هـ - تفسير الكلبي :

يهد الثعلبي ضمن المصادر الموصلة إلى تفاسير ابن عباس تفسير

الكلبي يروى ذلك من ثلاث طرق :

أهدها : طريق محمد بن فضيل عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن

عباس .

(١) ابن حجر : تهذيب التهذيب : ٢٦٣/٧ ، وابن الجوزي : صفوة

الصفوة ٢/١٠٣ - ١٠٤ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٨٩ .

(٢) الحافظ المنذرى : مختصر سنن أبي داود ٤/١٤٩ .

(٣) ابن حجر : التقريب / ٢٤٥ .

(٤) السيوطي : الاتقان ٢/١٩٠ .

وثانيها : طريق يوسف بن بلال السعدي عن مروان السدي عن محمد بن السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس .

وثالثها : طريق حبان بن علي العنزي ، عن الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضي الله عنهما ،^(١)

” الكلبي وبلغ هذه الطرق من الصحة ”

قبل أن نبحث عن مدى صحة هذه الطرق وضعفها ننظر مكانة صاحب التفسير المذكور ، وهو محمد بن السائب الكلبي ومقاله النقار فيه .

يقول الحافظ ابن حجر : محمد بن السائب بن بشر الكلبي أبو النضر الكوفي النسابة المفسر المتهم بالكذب وروى بالرفض وهو ليس بثقة ، وأجمعوا على ترك حديثه ، لذا أعتبر طريق الكلبي من أهوى الطرق الموصلة الى تفسير ابن عباس كما اعتبر تفسيره مهجورا رغم شهرته وطولته كما قال ابن عدي في الكامل^(٢) .

وقد روى عن الشعبي ، وجماعة ، كما روى عنه ابنه هشام ، وأبي معاوية ، ويزيد وغيرهم .

قال البخاري : تركه القطان وابن مهدي . قال مطين : مات سنة ١٤٦ هـ^(٤) .

(١) الورقة الرابعة والخامسة من الكشف والبيان النسخة المدنية .

(٢) ابن حجر : التقريب ٢٩٨ .

(٣) الشيخ الذهبي : التفسير والمفسرون ٨١/١ .

(٤) الداودي : طبقات المفسرين ١٤٤/٢ .

أما الرجل الذي يروى عنه الكلبى فى الطرق الثلاثة فهو أبو صالح بازام
مولى أم هانىء ، يقول الحافظ ابن حجر عنه : انه ضعيف مدلس من الطبقة
الثالثة .^(١)

ويقول الامام السيوطى فى تفسيره " الدر المنثور " : الكلبى اتهموه
بالكذب وقد مرض فقال لأصحابه فى مرضه : كل شئ حدثكم عن أبى صالح
كذب .^(٢)

أما الذى يروى عنه التفسير غالبا فهو ضعيف مثله أو أضعف منه ، مثل
محمد بن مروان السدى كما فى الاسناد الثانى^(٣) ومثل حبان بن على العنزى كما
فى الاسناد الثالث .^(٤)

ومع ضعف الكلبى وطرقه التى يروى بها ، أو المؤدية اليه ، فقد نقل
معظم المفسرين عنه وكثيرا مانجد ذلك فى كتاب الشملى الكشف والبيان .
والجدير بالذكر أن الامام البيهقى عند ما اختصر تفسير الشملى فقد
حذف كل ما روى من هذه الطرق الثلاث كما حذف غيره . ما ورد عن الطريق
الواهيء كثيرا . ولم يتعرض لهذه الطرق فى مقدمته أيضا عند ايراد مصادره .

(١) ابن حجر : التقريب ص ٤٢ ، والضعفاء الصغرى للبهارى ٤٣ ، الضعفاء
للمعقلى ٣١ .

(٢) السيوطى : الدر المنثور ٦ / ٤٢٣ و ذكر هذا القول عنه الجوزجاني فى
كتابه أحوال الرجال ص ٦٣ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٣١٨ ، وفيه : وهو الأضعف منهم بالكذب من
الثامنة .

(٤) المصدر نفسه ص ٦٢ وفيه : أنه ضعيف من الثامنة كان له فقه وفضل
مات سنة احدى أو اثنتين وسبعين وله ستون سنة ، وقال الجوزجاني عن
حبان : واقضى الحديث : أنظر أحوال الرجال له ٧٠ .

و - تفسير الصالحى :

يذكر الثعلبى مصدرا سادسا لتلقى تفاسير ابن عباس ، رضى الله عنهما وهو تفسير مؤلف جمع فيه " صالح بن محمد الترمذى " تفاسير ابن عباس مما وصل اليه عن طريق محمد بن مروان عن الكلبى عن أبى صالح .
وقد تقدم لنا تفاصيل هذه الطريق ، بأنه أضعف الطرق ، وأن العلماء لم يتلقوها بالقبول .

وقد ساق الثعلبى ثلاث طرق تؤدى الى صالح بن محمد الترمذى ، ولا داعى لذكرها هنا مادام أصل التفسير من الكلبى والسدى الصغير .

ويقول الثعلبى انه تلقى كامل هذا التفسير باسنادين عن شيخه عبد الله ابن حامد الاصفهاني ، ثم تلقى نفس التفسير بمد ما زاد المؤلف - صالح بن محمد - أربعة آلاف حديثا عن طريق شيخه محمد بن سعيد الخطيب كتابة (١) .

أما صالح هذا :

فلم أقف فى كتب الرجال والتراجم على تفاصيل عنه ، صحة أو ضعفا انما أشار اليه ابن أبى حاتم فى الجرح والتعديل اشارة خفيفة ، حيث يقول : ان صالح بن محمد الترمذى عاصراً لداود الطيالسى ، ومقاتل بن الفضل اليماني ، وتلقى منهما العلم ، كما روى عنه عاصم بن زمزم بن عاصم بن موسى الحنفى البلخى الذى قدم الرى حاجاً (٢) .

(١) الكشف والبيان ٦/١ - ٧ ، من المدنية .

(٢) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٤/٤١٢ ، رقم الترجمة ١٨١٢ ، يلاحظ هنا : أن النسخة المصرية سقطت من ناسخها التفاسير الأربعة من المصادر ، ولم يذكر الا طريق الوالى ، والموفى ، وقد أثبتتها من النسخة المدنية .

هذه هي التفاسير أو الطرق التي أستمد منها الثعلبي روايات ابن عباس في التفسير .

ومن الملاحظ هنا أن معظم الروايات والأقوال المنقولة " في الكشف والبيان " عن ابن عباس رضى الله عنهما كان من طريق :

على ابن أبي طلحة الوالبي

وعكرمة مولى ابن عباس

والكلبي ثم العوفي

وروايات الثعلبي عن ابن عباس من طريق " الدماطي " و " الصالحى " لا نجد لها في تفسيره الا قليلا .

وقد كان الثعلبي رحمه الله يشير غالبا عند عرضه لتفاسير ابن عباس الى الطرق التي روى بها .

كقوله مثلا عند تفسير قوله تعالى : " ان تجتنبوا كبائر ما تنهون عنه " النساء (٣١) عن على بن أبي طلحة عن ابن عباس رضى الله عنهما : قال عن الكبائر : " هي كل ذنب ختمه الله عز وجل بنار ، أو غضب ، أو لمنة ، أو عذاب (١) .

ويجدر بالذكر هنا أن روايات ابن عباس الواردة في الكشف والبيان ليست منحصرة في هذه الطرق ، أو التفاسير الستة ، انما نجد هناك روايات أخرى كثيرة يذكرها الثعلبي من طرق أخرى :

كطريق سميد بن جبير ، وطريف مقسم ، وطريق السدي الكبير ، وطريق

(١) الكشف والبيان ٤ / ٤٦ ، من النسخة المدنية .

وقد روى الطبري الأثر المذكور في جامع البيان ٥ / ٢٧ عن ابن عباس رضى الله عنهما من طريق على بن أبي طلحة الوالبي .

ابن اسحق ، وغيرها . ولكن الأغلّب سوق الأسانيد كاملة عند رواية الثعلبي تفسير ابن عباس من طرق هؤلاء ، وذلك لعدم عرض الأسانيد الموصلة اليهم في المقدمة .

ومن أمثلة ذلك ما أورده الثعلبي أيضا في تفسير آية (ان تجتنبوا كباثر ماتنهنون عنه) قال :

أخبرنا ابن فنجويه ، قال أخبرنا ابن حبش ، قال : أخبرنا علي بن ابراهيم الهيثم ، قال : أنا علي بن حرب ، قال : أخبرنا القاسم بن يزيد عن شبل بن عباد المكي ، عن قيس بن سعد ، عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس رضي الله عنهما . ان رجلا سأله عن الكباثر ، أسبع هي ؟ قال : هي الى السبع مائة أقرب ، الا أنه لا كبيرة مع الاستفجار ، ولا صغيرة مع الاصرار .

وبلغ الطرق التي لم يعرضها الثعلبي في قائمة المصادر من الصحة جيدة مقبولة غالبا الا أنها قليلة نسبيا ، ولعل هذا هو السبب لعدم ذكرها في المقدمة ، والله أعلم .

هذا - ورغم أن الثعلبي قد ملأ تفسيره بأراء جهابذة المفسرين من الصحابة كالامام علي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب ، وأمثالهم - الا أنه لم يتعرض في قائمة المصادر الى ذكر تفاسيرهم أو الطرق الموصلة اليهم ، انما اكتفى بابن عباس فقط من الصحابة ، لذا سوف نمون الى تفاصيل هذا المصدر الرئيسي للتفسير عند حديثنا عن " تفسير القرآن العظيم بأقوال الصحابة رضي الله عنهم " ان شاء الله .

(١) الكشف والبيان ٤ / ٤٥ ، النسخة المدنية ، نجد الأثر في جامع البيان ٥ / ٢٧ ، وقد أخرجه الطبري عن ابن عباس من طريق سميد بن جبير .

المصدر الثاني : من المصادر التي أستمد منها الثعلبي تفسيره :

تفسير مجاهد بن جبر رحمه الله :

يروى الثعلبي من هذا التفسير من الطرق الثلاثة الآتية :

- ١ - طريق ابن أبي نجيح .
- ٢ - طريق ابن جزيج .
- ٣ - طريق ليث بن أبي سليم .^(١)

” مجاهد وصلح هذه الطرق من الصحة ”

أما صاحب هذا التفسير : فهو الامام مجاهد بن جبر المكي ، أبو الحجاج ، تابعي جليل ، ولد ٢١ من الهجرة في خلافة عمر بن الخطاب كان حافظا مقرئا ، مفسرا مشهورا ، سمع عددا من الصحابة من بينهم المبالدة الأربعة ولازم من بينهم ابن عباس رضي الله عنهما ، وقرأ عليه القرآن ، وتلقى عنه تفسيره ، وكان أحد أوعية العلم . توفي وهو ساجد عام ١٠٣ هـ عن ثلاث وثمانين سنة .^(٢) وقد أخرج الطبري بسنده الى مجاهد قال : عرضت المصحف على ابن عباس ثلاث عرضات من فاتحته الى خاتمته ، أوقفه عند كل آية ، أسأله فيم نزلت ، وكيف كانت ؟^(٣)

وأخرج الطبري أيضا عن سفيان الثوري ، قال : ” اذا جاءك الحديث عن مجاهد فحسبك به ” .^(٤)

-
- (١) الكشف والبيان ، النسخة الهندية ص ٦ .
 - (٢) ابن حجر : التهذيب ١٠/٤٢ - ٤٤ ، والتقريب / ٣٢٨ ، وقد ذكر خلافا في تاريخ وفاته . والذهبي : تذكرة الحفاظ / ١/٤٢ .
 - (٣) الطبري : جامع البيان ١/٣١ .
 - (٤) المصدر السابق ، وابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ١٠٢ هـ .

وقد اعتمد الامامان الشافعي ، والبخاري على تفسير مجاهد ،
وأجمعت الأمة على أمانته والاحتجاج به . كما أخرج له أصحاب الكتب
الستة .^(١)

وأما ابن أبي نجيح الذي يروى لنا الثعلبي تفسير مجاهد من طريقه ،
فهو عبد الله بن يسار الثقفي روى عن أبيه ، وعطاء ، ومجاهد ، وعكرمة ،
وغيرهم . وقد كان سفيان يصحح تفسيره ، وهو ثقة لكنه روى بالقدر ، وربما
يدلس ، توفي سنة ١٣١ هـ . أبو يمدى .^(٢)

وأما ابن جريح - صاحب الاسناد الثاني - فهو عبد الملك بن عبد
العزیز الأموي المكي ، فقيه فاضل ، صاحب التصانيف ، ولد سنة نيسف
وسبعين ، وأدرك صفار الصحابة كان ثقة ، لكنه يدلس ، ويرسل . روى عن
مجاهد يسرا وروى عن أبيه وعن خلق كثيرا ، وهو كثير الحديث . مات سنة
١٥١ هـ .^(٣)

وأما الذي في مقدمة الاسناد الثالث :

فهو الليث بن أبي سليم ، أبو بكر ، كوفي ، روى عن مجاهد
وطاؤس والشمسي وغيرهم ، قال عنه الحافظ ابن حجر : مجهول ، وروى ،
ابن أبي حاتم عن الامام أحمد : أن الليث بن أبي سليم مظطرب الحديث
ولكن حدث الناس عنه ، وقال بن مفلح : ضعيف .^(٤)

من هذه الطرق الثلاثة أغلب الروايات الواردة في التفسير عن مجاهد
من طريق ابن أبي نجيح ، كما يظهر ذلك من تفسير مجاهد

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٣/٩ .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٦/٥٤ - ٥٥ وابن أبي حاتم الجرح والتعديل

٥/٢٠٢ - ٢٠٣ .

(٣) ابن حجر : التهذيب ٦/٤٠٣ - ٤٠٦ والتقريب ٢١٩ ، والذهبي

تذكرة الحفاظ ١/١٦٩ .

(٤) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٧/١٧٩ - ١٨٠ ، وابن حجر :

التقريب ٢٨٧ .

(١) المطبوع ، ومن تفسير ابن جرير الطبرى الذى يروى تفسير مجاهد من هذا الطريق فى حوالى سبعمائة موضع (٢) .

والمعلوم أن ابن أبى نجيح هذا لم يسمع من مجاهد التفسير إنما الذى سمعه منه القاسم ابن أبى بزة (٣) ، أملاه عليه ، وكذلك الليث بن أبى سليم والحكم ، كلهم روه اجازة عن مجاهد .

يدل على ذلك ما أخرجه البسوى قال : سئل على ابن المدينى : هل سمع ابن أبى نجيح التفسير من مجاهد ؟ قال : لا ،

وقال سفيان بن عيينه : لم يسمعه - أى التفسير - أحد من مجاهد إلا القاسم بن أبى بزة أملاه عليه ، وأخذ كتابه الحكم ، وليث ، وابن أبى نجيح (٤) وأخرج البسوى أيضا عن على بن المدينى قال : قال سفيان بن عيينه : قال لى فلان بن مسلم - سماه - قل لليث بن أبى سليم يتق الله ويرد كتاب القاسم بن أبى بزة عن مجاهد فى التفسير فانه لا ينام . فقلت له : ابن أبى نجيح لم يسمع التفسير ؟ فقال : نعم إنما يدور تفسير مجاهد على قاسم بن أبى بزة . (٥)

(١) تفسير مجاهد الطبعة الأولى ١٣٩٦ هـ .

(٢) فؤاد شركين : تاريخ التراث العربى ١/٤٩ .

(٣) بفتح الموحدة وتشديد الزاى المكى القارئ ثقة ، روى عن مجاهد وسعيد بن جبير وغيرهما ، وروى عنه ابن جريح ، وعمرو بن دينار وغيرهما

مات سنة ١١٥ هـ وقيل قبلها ، ابن ابى حاتم : الجرح والتعديل

١٢٢/٧ ، وابن حجر : التقريب ٢٧٨ .

(٤) البسوى : المعرفة والتاريخ ٢/١٥٤ .

(٥) المصدر السابق .

تفسيره :
أما تفسير مجاهد فيوجد منه نسخة مخطوطة بدار الكتب بالقاهرة
رقم (١٠٧٥) تفسير ، كما يوجد نسخة مصورة رقم ٢٨٦٧٢ عن نسخة يمنية
وطبع بباكستان تحت إشراف " مجمع البحوث الإسلامية " بإسلاماباد سنة
١٣٩٦ هـ ١٩٧٦ م بتحقيق عبد الرحمن الطاهر بن محمد السورتى .

المصدر الثالث :
تفسير الضحاك بن مزاحم :

بقول الثعلبي : ان هذا التفسير ضخيم وكبير مبسوط ، ثم ساق لروايه
هذا التفسير أربع طرق :

- ١ - طريق جويبير بن سميد .
- ٢ - طريق علي بن الحكم .
- ٣ - طريق عبيد بن سليمان الباهلي .
- ٤ - طريق عطية بن الحارث (أبي ورق) (١) .

الضحاك وصلغ هذه الطرق من الصحة ؛

أما صاحب هذا التفسير الكبير : فهو الضحاك بن مزاحم الهلال أبو
القاسم الخراساني ، مفسر مشهور ، مرموق المكانة ، أخرج له أصحاب السنن
قال عنه عبد الله بن أحمد بن حنبل : سمعت أبي يقول : الضحاك بن
مزاحم ثقة مأمون ، وقد اتفقت المصادر على أن الضحاك لم يرو عن الصحابة
مات رحمه الله سنة خمس أو ست ومائة هـ . (٢)

(١) الورقة السادسة والسابعة من الكشف والبيان النسخة المدينة .
(٢) البخاري : تاريخ الكبير ٤/٣٣٢ - ٣٣٣ ، ابن حجر : التهذيب
٤/٤٥٣ ، الذهبي : ميزان الاعتدال ١/٤٧١ .

أما صاحب الطريق الأول :

=====

وهو جويبير بن سعيد فقد ضعفه النقاد ، ويقول عنه الحافظ ابن حجر :
جويبير تصغير جابر ، ويقال اسمه جابر وجويبير لقبه ، وهو ابن سعيد الأزدي ،
أبو القاسم البلخي ، نزيل الكوفة روى التفسير ، ضعيف جدا ، توفي سنة
(١)
١٥٠ هـ (٧٦٧ م) .

ورغم ضعفه فقد روى بعض المفسرين عنه تفسير الضحاك منهم النحاس .
(٢)

وأما صاحب الطريق الثاني :

=====

هو علي بن الحكم البنانى أبو الحكم ، روى عن الضحاك وغيره ، كما روى
عنه جرير بن حازم وغيره .
وقال أحمد بن هنبل : علي بن الحكم الذى يروى عن الضحاك ، وعطاء
ليس به بأس .

وقال ابن أبى حاتم سألت أبى عن علي بن الحكم البنانى ؟ فقال : لا بأس
به صالح الحديث .
(٣)

وروى عنه مسلم حديثين ، ووثقة أبو داود ، والنسائى وابن سعد ، وابن
هبان ، مات سنة (١٣٠) هـ .
(٤)

(١) ابن حجر : التقريب ٥٨ .

(٢) النحاس : الناسخ والمنسوخ (١٦٢) .

(٣) ابن أبى حاتم : الجرح والتمديد ١٨١/٦ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٣١١/٥ .

وأما الشخص الثالث الذي يروى الثعلبي من طريقه تفسير الضحاك :
فهو عبيد بن سليمان الباهلي الكوفي سكن في مرو ، روى عن الضحاك
وغيره وروى عنه زيد بن الحباب وغيره ، ذكره البخاري في الضعفاء ، وقال
أبو حاتم لا أعلم في حديثه انكارا وذكره ابن حبان في الثقات ، وقال الحافظ
بن حجر في التقريب ! لا بأس به هو من الطبقة السابعة .^(١)

ويقول الداودي عند ترجمة الضحاك بن مزاحم : يروى تفسيره عنه عبيد
بن سليمان الباهلي .^(٢)

أما عمدة الاسناد الرابع فهو عطية بن الحارث المعروف بأبي ورق :
صاحب التفسير ، روى له أبو داود والنسائي وابن ماجه ، يقول الحافظ^(٣)
بن حجر : عطية بن الحارث صدوق ، وقال ابن معين : صالح الحديث .
وذكره ابن حبان في الثقات كما ذكره ابن سعد في الطبقة الخامسة .^(٤)

وهذه هي الطرق الأربعة التي أوردها الثعلبي في تفسيره ، كمصادر
استمد منها تفسير الضحاك . وأما ما ذكره فؤاد سزكين طريقا آخر : وهو
رواية الثوري عن الضحاك فلملحه مفاصلة منه ، لأننا لم نعثر في النسخ المتوفرة^(٥)
لدينا على غير هذه الطرق الأربعة ، بيد وأن سزكين اعتمد على النسخة
المصرية وفيها - في مقدمة الكتاب - أخطاء كثيرة وقمت من النسخ من تقديم
وتأخير وحذف .

(١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥ / ٤٠٨ ، ابن حجر : التهذيب

٦٧ / ٧ ، والتقريب ٢٢٩ .

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢١٦ .

(٣) المصدر السابق ١ / ٣٨٠ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٧ / ٢٢٤ .

(٥) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٤٦ ، والكشف والبيان ورقسة

٦ - ٧ من المدينة ، ورقة ٤ من المصرية .

تفسيره :

=====

أما تفسير الضحاك الذي أثبت له المؤرخون والمترجمون فهو مفقود اليوم حسب ما وصل إليه العلم : وقد أكثر الطبري في رواية تفسيره في جامع البيان ، وكان يروى غالبا من الروايات الآتية :

الأولى : قال : حدثنا عن منجاب بن الحارث قال : حدثنا بشر بن عمارة عن أبي روق عن الضحاك .

الثانية :

_____ حدثنا أبو كريب ، قال : حدثنا عثمان بن سعيد بن بشر بن عمارة عن أبي الروق عن الضحاك .^(١)

ويبدو أن تفسير الضحاك كان موجودا ومتناولا في زمن الثعلبي رحمة الله كما يشير كلامه إلى ذلك حيث يقول : (تفسير الضحاك عن طريق جويبير وهو الكتاب الكبير المبسوط) .^(٢)

المصدر الرابع :

_____ تفسير عطاء بن أبي رباح :

يروى الثعلبي روايات عطاء من طريق : ابن جريح الذي تقدم ذكره مع رواية تفسير مجاهد ، وهو ثقة لكن في اسناد الثعلبي الموصول ابن جريح شخص مجهول الحال وهو بكر بن سهل الدمياطي الذي تقدمت ترجمته أيضا ضمن رواية تفسير ابن عباس رضي الله عنهما .

(١) ابن حجر : التهذيب ٧ / ٢٢٤ .

(٢) الكشف والبيان النسخة المدينة (٦) .

أما صاحب لهذا المصدر فهو : عطاء بن أبي رباح القرشي المولود
باليمن سنة (٢٧٥ هـ / ٦٤٧ م) وأدرك مئتين من صحابة رسول الله كعبد الله
بن عباس ، وعبد الله بن عمرو ، وعبد الله بن عمر ، وأبي هريرة وغيرهم ، كما
روى عنه الأوزاعي ، وابن جبير ، وابن جريج ، وأبو حنيفة وغيرهم . وقد كان
مفسرا ومحدثا وفقهيا ، كما كان معروفا بفتى مكة ، وتوفي سنة ١١٤ هـ / ٧٣٢ م
وكان ابن عباس رضى الله عنهما يقول لأهل مكة اذا جلسوا اليه : تحتمسون
الى يا أهل مكة وعندكم عطاء ؟ وقال أبو حنيفة : ما رأيت فيمن لقت أفضل
من عطاء . (١)

تفسيره :
=====

لم أعثر بمد على تفسير مؤلف لعطاء بن أبي رباح فى فهرس المكتبات
العالمية ، الا أن الطبرى رحمه الله استخدم تفسير عطاء فى جامع البيان
بالرواية التالية :

(القاسم الحسن الهمداني ، المتوفى سنة ٢٧٢ هـ الحسين ابن داود ،
المصنف المتوفى سنة ٢٢٦ هـ / ٨٤٠ م ، همام بن محمد المصنف المتوفى سنة
٢٠٦ هـ ابن جريج المتوفى ١٥٠ هـ .

ويقول فؤاد سزكين ان هذا التفسير كان صغير الحجم فيما يبدو وقد
استفاد منه الثعلبى فى الكشف والبيان . (٢)

(١) ابن قتيبة : المعارف ٣٢٧ ، وابن سعد فى الطبقات ٤٦٧/٥ - ٤٧٠
والشيرازى : طبقات الفقهاء ٤٤ وأبى نعيم : حلية الأولياء ٣/٣١٠ ،
٣٢٥ ، وابن حجر : التهذيب ١٦٩/٧ - ٢٠٣ .
(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/١٥١

المصدر الخامس :
=====
تفسير عطاء الخراساني :

يروى الثعلبي هذا التفسير من طريق عثمان بن عطاء ابن ميسرة
الخراساني :

عطاء الخراساني وصلح روايته عن الصحة :
=====

ولد عطاء الخراساني سنة (٥٥٠ - ٦٧٠ م) وعاش في دمشق وكان مفسرا
ومحدثا ، لم يسمع الا من صحابتي واحد ، وهو أنس بن مالك رضي الله عنه .
صدوق بهم كثيرا ويرسل ويدلس ، قال أبو داود : لم ير ابن عباس
ولم يدركه مات سنة ١٣٥ .^(١) يقول الداودي روى له الخمسة الا البخاري .^(٢)

أما ولده عثمان (أبو مسعود المقدسي) فقد ضعفه النقاد ، قال ابن
معين : ضعيف الحديث ، وقال النسائي : ليس بثقة ، وقال أبو حاتم :
يكتب حديثه ولا يحتج به ، ولد سنة (٥٨٨ هـ) وتوفي سنة (١٥٥ هـ).^(٣)

تفسيره :
=====

أثبت بعض المؤرخين لعطاء الخراساني تفسيراً مؤلفاً فيقول الداودي ألف
عطاء في التفسير وعلومه : ومن مؤلفاته :

- ١ - تنزيل القرآن ،
- ٢ - تفسير القرآن .
- ٣ - ناسخ القرآن ومنسوخه .^(٤)

(١) ابن سعد : الطبقات ٧/٣٦٩ ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل

٣/٣٣٤ - ٣٣٥ ، ابن حجر : التهذيب ٧/٢١٢ - ٢١٥ .

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ١/٣٨٠ .

(٣) ابن حجر : التقريب ٢٣٥ والتهذيب ١٣٨ - ١٣٩ .

(٤) الداودي : طبقات المفسرين ١/٣٨٠ .

ويذكر فؤاد سزكين : كتابا لعطاء الخراساني بدار الكتب الظاهرية
في قسم علوم القرآن : رقم ١٢٦ / أ - ١٣٢ / أ كتب في القرن الخامس الهجري
وفي مكتبة سراي أحمد الثالث : رقم (٣٠٠) / ٦ أوراق .
وقد أورد الطبري من تفسيره يسيرا بالرواية التالية :
حدثني عمران بن بكار الكلاعي ، قال : حدثنا يحيى بن صالح ، قال
حدثنا أبو الأزهر ، نصر بن عمرو اللحى من أهل فلسطين ، قال : سمعت
عطاء الخراساني (١) .

المصدر السادس :
===== تفسير عطاء بن دينار :

يروى الثعلبي تفسير ابن دينار هذا من طريق عبد الله بن لهيعة .

عطاء بن دينار ومبلغ هذا لطريق من الصحة :
=====

وهو عطاء بن دينار الهذلي المصري المفسر المحدث ، وعمدة رواياته
في التفسير سعيد بن جبير ، لكن ابن أبي حاتم يقول : ان عطاء هذا
لم يسمع من ابن جبير مباشرة انما أفاد من تفسيره ، وكان قد ألفه لعبد
الملك بن مروان ، وحفظ في القصر الأموي : يقول الحافظ ابن حجر : نقلنا
عن الامام أحمد ، وأبي داود : عطاء بن دينار ثقة : وقد وجد تفسير
بن جبير في قصر مروان ، فأخذ عطاء بن دينار .

وقال يونس : مستقيم الحديث ثقة معروف بمصر ، توفي سنة ١٢٦ هـ ،
(٢)
٠ ٧٤٤ م

(١) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٥٥ .
(٢) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٣ / ٣٣٢ ، ابن حجر التهذيب
٧ / ١٩٨ - ١٩٩ ، والتقريب ٢٣٩ .

أما راوى هذا التفسير عن عطاء فهو عبد الله بن لهيعة الامام الكبير قاضى الديار المصرية وعالمها ومحدثها ، أبو عبد الرحمن عبد الله بن لهيعة بن عقبة الحضرمي المصري ، حدث عن عطاء بن أبي رباح وابن دينار والأعرج وأبي الأسود وعدد كثير .

قال أحمد بن حنبل : من كان مثل ابن لهيعة بمصر فى كثرة حديثه وضبطه واتقانه ، ولد سنة سبع وتسعين ، ومات فى نصف ربيع الأول سنة أربع وسبعين ومائة .

قال الحافظ ابن حجر : صدوق خلط بعد احتراق كتبه ورواية ابن المبارك وابن وهب عنه أعدل من غيرهما ، وله فى صحيح مسلم بعض الشئ مفرون .

وقال ابن معين : ضعيف قبل أن تحترق كتبه وبعد احتراقها .
وفى سؤالات الأجرى عن أبي داود عن أحمد : قال من كان مثل ابن لهيعة فى مصر فى كثرة حديثه وضبطه .^(١)

تفسيره :
=====

تناول الطبرى هذا التفسير كالتشلى وكان يروى منه بالاسناد الآتى :
أحمد بن عبد الرحيم البرقى ، عن سعيد بن أبي مريم ، عن عبد الله بن لهيعة .

ويقول فؤاد سزكين : ان تفسير عطاء بن دينار كان صغير الحجم الا أنه لم يصل الينا بعد والله أعلم .

(١) ابن حجر التقريب : ١٨٦ والذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٢٣٧-٢٣٩ .
(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/٥٣-٥٤ . انظر أيضا الجوزجاني : أحوال الرجال (١٥٥) وابن حبان المجروحين ١١/٢ والضعفاء والمتروكين للنسائى ٣٤٦ .

المصدر السابق :
=====
تفسير الحسن بن أبي الحسن البصرى

يروى الثعلبى تفسير الحسن من طريق عمرو بن عبيد المعتزلى (١) .

الحسن البصرى ومبلغ هذا الطريق من الصحة :

=====

هو أبو سعيد الحسن بن أبى الحسن يسار البصرى مولى الأنصار
وأمه خيرة مولاة أم سلمة .

قال ابن سعد : ولد لسنتين بقيتا من خلافة عمر ، ونشأ بواد القرى
وكان فصيحاً ورعاً تقياً زاهداً ، رأى علياً وطلحة ، وعائشة رضى الله عنهم
وقد شهد له بالعلم ، خلق كثير ، فقال أنس بن مالك رضى الله عنه ، سلوا
الحسن فإنه حفظ ونيسنا ، وقال عطاء ابن أبى رباح عن الحسن ذلك امام
ضخم يقتدى به . وقال ابن سعد : كان الحسن جامعا عالما ، رفيما
فقيها ، ثقة مأمونا ، عابدا ، ناسكا كثيرا العلم فصيحاً ، جميلاً ، وسيماً
وهديثه عند أصحاب الكتب الستة ، توفي سنة عشر ومائة من الهجرة ، وهو
ابن ثمان وثمانين . (٢)

أما الشخص الذى يروى الثعلبى من طريقه تفسير الحسن البصرى فهو
عمرو بن عبيد بن بامى التميمى البصرى ، معتزلى مشهور ، وكان داعية السى
البدعة ، وقد اتهمه جماعة ، وروى عنه جماعة يقول عنه أبو حاتم : متروك ،
الحديث ، وقال النسائى : ليس بثقة ولا يكتب حديثه .

(١) الكشف والبيان ٧/١ .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٢ - ٢٦٣ - ٢٧٠ .

قال ابن عون ، وعوف ، وحميد ، ان عمرو بن عبيد يكذب على الحسن البصرى وقال الحسن البصرى : نعم الفتى عمرو بن عبيد ما لم يحدث ، وقال ابن حبان كان من أهل الورع والعبادة الى أن حدث ما حدث فاعتزل مجلس الحسن وكان يشتم الصحابة ويكذب في الحديث . مات سنة ثلاث وأربعين (١) ومائه .

تفسيره :
=====

يمتبر تفسير الحسن البصرى من أقدم التفاسير المشهورة ، وتوجد منه نقول في تاريخ الطبرى بالرواية التالية :

حدثنا ابن حميد قال : حدثنا مسلمة بن ابن ابي اسحاق عن عمرو بن عبيد عن الحسن . (٢)

ويرى فؤاد سزكين أن الطبرى لم يعتمد في رواية تفسير الحسن بهذا الاسناد على كتابه ، انما كان يعتمد على نقول ابن اسحاق عنه . وقد أفاد من هذا التفسير كتب اخرى كثيرة ، الا أن الطبرى لا يروى ، تفسير الحسن ، بهذا الاسناد في جامع البيان ، ويبدو أن لهذا التفسير كان مفقودا منذ زمن الطبرى ، والله أعلم . (٣)

(١) ابن حجر التهذيب ٧٠/٨ - ٧٥ والتقريب (٢٦١) .

(٢) فهرست تاريخ الطبرى ٤٢٠ .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٥٠/١ .

وقد يمد زميلنا الأستاذ شير على شاه رسالة لنيل الدكتوراه تحت عنوان " روايات الحسن البصرى فى التفسير " وذلك بقسم الدراسات العليا بالجامعة الاسلامية بالمدينة المنورة . وقد جمع هو والدكتور عمر كمال ما يقارب ثمانمائة رواية عن الحسن من تفسير الثعلبى . انظر ايضا رسالة د. عمر كمال ، الحسن البصرى ومروياته ، في التفسير

المصدر الثامن :
=====
تفسير الامام قتادة السدوسي

يروى الثعلبي تفاسير قتادة وآراءه من الطرق الثلاثة الآتية :

- ١ - طريق خارجة .
- ٢ - طريق شيان .
- ٣ - طريق معمر .

قتادة ومبلغ هذه الطرق من الصحة :

=====

ولد أبو الخطاب قتادة بن دعامة السدوسي سنة (٥٦٠هـ) (٦٧٩م) ،
وقد كان من أشهر المفسرين في عصره ، وكان فقيها ، عالما بالشعر والأنسب
وتاريخ الجاهلية ، وكان تابعيا ، روى عن أنس بن مالك وعن كثير من كبار
التابعين ، ومنهم الحسن البصري ، وقد شهد على قوة حفظه علماء كثيرون ،
من المعاصرين ومن بعدهم .

فقال ابن سيرين : قتادة أخفط الناس ، وقال الامام أحمد بن حنبل :
قتادة عالم بالتفسير واختلاف العلماء ، ووصفه بالحفظ والفقہ ، وأطنب في
ذكره ، وقال : قل أن تجد من يتقدمه .

وقال سعيد بن المسيب لقتادة بعد ما رأى وأعجب بقوة ذاكرته : ما كنت
أظن أن الله خلق مثلك ، وكانت وفاته سنة سبع عشرة ومائة من الهجرة
وعمره ان ذاك ست وخمسون سنة على المشهور^(١) .

أما عمدة الاسناد الأول فهو بخارجة بن مصعب السرخسي تكلم فيه
النقاد وضعفوه .

(١) ابن سعد : طبقات ٢٢٩/٧ - ٢٣١ ، ابن حجر : التهذيب
٣٥٦-٣٥١/٨ ، ابن قتيبة : المعارف ٢٣٤ ، الداودي طبقات
المفسرين ٤٣/٢ - ٤٤ .

فقال ابن ميمين : ليس بشيء ، وقال البخارى : تركه ابن المبارك
ووكيع ، وقال النسائى : متروك الأحاديث ، قال أبو حاتم : مضطرب
الحديث ، ليس بقوى يكتب حديثه ولا يحتج به ، وقال الحافظ بن حجر
متروك وكان يدلّس عن الكذابين ، مات سنة ١٦٨ هـ .
(١)

يذكر الثعلبى فى قائمة مصادره اسنادين :

الأول : مايرويه خارجه عن قتادة قبل أن يزيد فى تفسيره .

الثانى : مايرويه خارجه عن قتادة بعد أن زاد فى تفسير قتادة ألف حديث
من عند نفسه .
(٢)

أما صاحب الاسناد الثانى فهو شيان بن عبد الرحمن التميمى ، وثقه
العلماء وكان صاحب كتاب ، قال المعلى ، والنسائى ، وابن سعد ، وابن
ميمين : ثقة . وقال يعقوب بن شيبه : كان شيان صاحب حروف وقراءات^(٣)

قال الداودى فى ترجمة قتادة :

روى تفسير قتادة شيان بن عبد الرحمن التميمى مولا هم النحوى أبو معاوية
البصرى . توفى شيان سنة ١٦٤ من الهجرة .
(٤)

أما صاحب الطريق الثالث : فهو ممر بن راشد الأزدي البصرى .
روى عن قتادة ، والزهرى ، وعاصم الأهل ، وكان فقيها حافظا متقنا
ورعا . وثقه العلماء والمحدثون ، فقال يعقوب بن شيبه والنسائى : ثقة
وقال أحمد بن حنبل عن عبد الرزاق عن ابن جريج : عليكم بهذا الرجل فإنه

(١) ابن حجر : التهذيب ٣/٧٦ - ٨٨ ، والتقريب ٨٧ .

(٢) الكشف والبيان ١/٧ - ٨ نسخة المدينة .

(٣) ابن حجر : التهذيب ٤/٣٧٣ - ٣٧٤ .

(٤) الداودى : طبقات المفسرين ٢/٤٣ .

لم يبق أحد من أهل زمانه أعلم منه بمعنى معمرا (١)

وقد اتضح لنا من ترجمة هؤلاء الثلاثة أن مايرويه الثعلبي من طريق الأول لا نأخذ به إلا إذا ثبت ذلك عن قتادة من طريق آخر ، خاصة بمعد أن زاد خارجه ألف حديث من عند نفسه ، وأما الطريقان الآخران فقد تلقاهما الملماء بالقبول .

تفسيره :

=====

أثبت المؤرخون لقتادة تفسيراً وللأسف يعتبر اليوم هذا التفسير من عداد المفقودة ، وقد أفاد منه الخطيب البغدادي ، ويبدو أنه كان تفسيراً كبيراً الحجم ، حيث نقل منه الطبري في تفسيره أكثر من ثلاثة آلاف مرة ، وكان الطبري يروي ذلك عن طريق سفيد بن أبي عروبة بالاسناد الآتي :

حدثني بشر بن معاذ ، عن يزيد بن زريع ، عن سعيد بن أبي عروبة عن قتادة السدوسي (٢) .

ويوجد من مؤلفات قتادة :

كتاب الناسخ والمنسوخ في كتاب الله ، بالمكتبة الظاهرية بدمشق

تحت رقم ٧٨٩٩ (الأوراق ص ٦٥ - ٦٧) .

وكتاب المناسك برواية سعيد بن أبي عروبة المتوفى سنة (١٥٦ هـ - ٧٢٣)

بالمكتبة الظاهرية أيضاً تحت رقم ١٢/٤١ الجزء الأول والثالث (٣) .

كما يذكر ابن سمد في طبقاته كتاباً آخر له تحت عنوان عواشر القرآن .

(١) ابن حجر : التهذيب ١٠ / ٢٤٣ .

(٢) وقد تقدم بالجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة في الأونة الأخيرة زميلنا الفاضل الدكتور عمر يوسف كمال برسالة لنيل شهادة الدكتوراه جمع

فيه روايات قتادة في كتب التفاسير منه ١٤٠٤ هـ .

(٣) عزة حسن : فهرس المخطوطات الظاهرية ص ٤٠٤ .

المصدر التاسع : تفسير أبي العالية والربيع

يروى الثعلبي تفسيرهما من طريق أبي جعفر الرازي الآتي ذكره .

أما أبو العالية فهو ربيع بن مهران الرياحي مولاهم أدرك الجاهلية
وأسلم بعد وفاة النبي صلى الله عليه وسلم بسنتين ، روى عن علي وأبي
سمود ، وابن عباس ، وابن عمرو ، وأبي بن كعب ، وغيرهم ، وهو من
ثقات التابعين المشهورين بالتفسير .

قال فيه ابن معين وأبو زرعة ، وأبو حاتم : ثقة ، وقال اللالكائي :
مجمع على ثقته ، وقد أجمع عليه أصحاب الكتب الستة ، وكان يحفظ القرآن
ويتقنه .

روى قتادة عنه أنه قال : قرأت القرآن على عهد عمر رضى الله عنه ثلاث
مرات ، وقال فيه بن أبي داود ليس أحد بعد الصحابة أعلم بالقراءة من
أبي العالية ، مات سنة (٤٠ هـ) (١)

وأما ربيع : فهو ابن أنس البكري البصري الخراساني ، هرب من
البصرة الى مرو خوفا من بطش الحجاج ، روى عن أنس بن مالك ، وأبي
العالية والحسن البصري : يقول عنه الحافظ بن حجر : صدوق له
أوهام ورمى بالتشيع ، مات سنة ١٤ هـ أو قبلها . (٢)

(١) ابن حجر : التهذيب ٣ / ٢٨٤ - ٢٨٥ .

(٢) ابن حجر : التقريب ١٠٠ .

المصدر العاشر :
=====
تفسير الرازي :

يعد الثعلبي ضمن مصادره تفسيراً لأبي جعفر الرازي المتوفى سنة
(١٦٠هـ) يرويه عنه ابنه عبد الله .^(١)

وأما أبو جعفر هذا فهو عيسى بن أبي عيسى ما هان الرازي مروزي الأصل
سكن السري وهو الذي يروي تفسير أقي بن كعب من طريق الزبيد بن أنس
عن أبي العالية ، روى عن حميد الطويل ، وعاصم بن أبي النجود ، وغيرهم
كما روى عنه ابنه عبد الله ، وشعبة - وهو من أقرانه - وعبد الرحمن ابن عبد
الله وغيرهم . وثقه ابن معين ، وعلى بن المديني ، وأبو حاتم وغيرهم
قال عنه ابن عدي : له أحاديث صالحة ، وقد روى عنه الناس ، وأحاديثه
عامة مستقيمة .

وقال عنه ابن عبد البر : أبو جعفر عندهم ثقة عالم بتفسير القرآن .
يقول الجافظ بن حجر : أبو جعفر الرازي التميمي مشهور بكنيته
صدوق سيء الحفظ ، خصوصا عن مغيرة من كبار السابعة .^(٢)
وأما عبد الله بن أبي جعفر صدوق يخطئ من التاسعة ،^(٣) روى عن
شعبة وعكرمة بن عمار ، وغيرهما ، قال أبو حاتم : صدوق ثقة .^(٤)

تفاسير هؤلاء الثلاثة :

=====

يبدو من أسلوب الثعلبي أن لهؤلاء تفاسير مستقلة كان ينقل منها
أراءهم وأقوالهم ، ولم أقف على من ذكرها غير الثعلبي ، إلا أن السيوطي

(١) الكشف والبيان ١ / ٨ نسخة المدينة .

(٢) ابن حجر : التهذيب ٨ / ٢٢٧ - ١٢٥ / ٥٦ - ٥٧ والتقريب ٣٣٩ .

(٣) ابن حجر : التقريب ١٧٠ .

(٤) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥ / ١٢٧ .

يقول في الاتقان :

أن نسخة كبيرة في التفسير يروونها أبو جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية عن أبي بن كعب رضي الله عنه . وهذا من الأسانيد الصحيحة الى أبي ، وقد روى ابن جلابير الطبري ، وابن أبي حاتم من هذه النسخة كثيرا ، كما روى منها الحاكم في المستدرک ، والامام أحمد في مسنده . (١)

وقد وجدت الثعلبي يروي بهذا الاسناد تفاسير أبي كثيرا ، فسي حين أنه يروي اراء كل من أبي العالية ، والربيع ، وأبي جعفر في التفسير دون نسبتها الى أبي ، غير أننا لم نتحقق بعد عما اذا كان الثعلبي يصدر تلك الأقوال من تفاسير هم المؤلف ، أم كان يروي نصوصاتهم وروياتهم من طريق مشائخه . والله أعلم .

الخضراء الحادي عشر : تفسير القرظي

وهو كعب بن سليم بن أسد القرظي المدني من حلفاء الأوس ومن أشهر المفسرين بالمدينة المنورة في عصره ، روى عن علي وابن عباس ، وابن مسعود ، وغيرهم . وروى عن أبي بن كعب بالواسطة وقد اشتهر بالمداللة والثقة والورع وكثرة الحديث وتأويل القرآن ، قال ابن سعد : كان ثقة عالما كبير الحديث ورعا ، وقال الصجلي : تابعي ثقة رجل صالح عالم بالقرآن روى عنه أصحاب الكتب الستة .

وقال ابن عون : ما رأيت أحدا أعلم بالقرآن من القرظي ، وكان يقص في المسجد فسقط عليه وعلي أصحابه سقف فمات هو وجماعة معه تحسنت

(١) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٨٩ .

الهدم سنة ثمان عشرة ومائة من الهجرة ، وقيل غير ذلك وهو ابن ثمان
وسبعين سنة .^(١)

تفسير :
=====

قلما نجد مفسرا لا ينقل عن القرظي لسعة علمه وشهرته في التفسير
بيد أننا نفقد تفسيره الذي كان مرجعا هاما لكبار المؤلفين في التفسير .
ويظهر من روايات الطبري التي أوردها في تاريخه ، أن ابن
اسحاق استخدم كتابا للقرظي ذا مضمون تاريخي ، ولم يصل البحث حسني
الآن عن طبيعة هذا الكتاب ، هل هو كتاب في المفازي ؟ أم أنه كتاب
في التفسير يتضمن معلومات تاريخية مفصلة .^(٢) والله أعلم .

المصدر الثاني عشر :
===== تفسير مقاتل بن حيان

وهو أبو سبطام مقاتل بن حيان النبطي البلخي الخراساني المفسر
المؤرخ المحدث ، عاش في خراسان ، وحرب من مواجهة أبي مسلم الخراساني
الى كابل ، روى عن عمته عمرة ، وسعيد بن المسيب ، وعكرمة وغيرهم ، وروى
عنه أخوه مصعب بن حيان ، وكبير بن معروف وعبدالله بن المبارك وغيرهم .

قال ابن معين : ثقة . قال الحافظ ابن حجر : صدوق فاضل
أخطأ الأزدي في زعمه أن وكيعا كذبه انما كذب الذي بعده ، مات قبيل
(١٥٠هـ) بأرض الهند .^(٣)

-
- (١) الخزرجي : خلاصة تهذيب الكمال ص ٢٠٥ ، وابن الجزري : غاية
النهاية ٢/٢٣٣ ، وابن حجر : التهذيب ١/٤٢٠ - ٤٢٢ .
(٢) فهرس تاريخ الطبري ٥٢٧ .
(٣) البخاري تاريخ الكبير ٤/١٣٢ ، والطبري في تاريخه ١٥٠٤ ، وابن
حجر : التهذيب ١٠/٢٧٧ - ٢٧٩ .

تفسيره :
=====

أثبت العلماء لابن حيان تفسيراً وتناوله منذ القدم ، كما حصل
الخطيب البغدادي في دمشق على اجازة روايته .^(١)

يقول الداودي في ترجمة ابن حيان : خرج له الجماعة الا البخاري
وله تفسير .^(٢)

ولقد أفاد منه الطبري في تاريخه وفي تفسيره ، وربما أفاد الطبري
أيضا من كتاب له بعنوان " كتاب الفتوح " بروايه أخيه مصعب بن حيان .^(٣)
ويبدو أن هذا التفسير أيضا اختفى من حيز الوجود . والله أعلم .

المصدر الثالث عشر :

===== تفسير مقاتل بن سليمان

يذكر الثعلبي عدة طرق لرواية تفاسير مقاتل بن سليمان ، معظمها
طرق ضعيفة وفيها مجاميل وكذا ابن كأبي عصمه نوح بن أبي مريم الوضاع .^(٤)
لذا أعرضنا عن ذكرها .

أما مقاتل بن سليمان فهو أبو الحسن مقاتل بن بشير الأزدي البلخي
عاش أولا في البصرة ثم بغداد ، وكان مفسرا ومثكما ، لم يكن تفسيره للقرآن
موضع ثقة ، لأنه في شرهه كان يطلق العنان لخياله حيث أراد أن يكمل
جوانب الايجاز في القرآن بمأثورات النصارى واليهود ، وفوق ذلك فإنه أفاد
من تفاسير قديمة دون ذكر الاسناد ودون أن يكون له حق روايتها .

(١) شيخه الخطيب البغدادي الظاهرية مجمع ١٨ ص ١٢٦ ب

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ٢ / ٩٣٠ .

(٣) فهرست تاريخ الطبري ٥٥٢ .

(٤) الكشف والبيان ١ / ٨ من النسخة المدينة ، وابن حجر التقيسيب

ولقد قام الدكتور عبد الله شحاتة بتحقيق تفسير مقاتل بن سليمان مسع
دراسة منهجه فيه ، وذلك لنيل شهادة الدكتوراه بدار العلوم بالقاهرة
ويقول الدكتور / أن تفسير مقاتل يعتبر من أقدم التفاسير التي وصلت إلينا
كاملا للقرآن (١).

(المصدر الرابع عشر)

تفسير السدي :
=====

يروى الثعلبي تفسير السدي من طريق أسباط بن نصر " السدي ومبلغ
هذا الطريق من الصحة " .

والسدي اسمه اسماعيل بن عبد الرحمن بن أبي كريمة ، أبو محمد ،
يرجع أصله إلى الحجاز لكنه عاش في الكوفة ، وكان مفسرا ممتازا ومؤلفا فسي
المغازي والسير ، ولقد روى عن بعض الصحابة وعن كثير من قدامى التابعين
وكانت روايته عند العلماء موضع تجريح ، لأنه حصل عليها عن طريق المناوسة
وعلى هذا يرجع قسم من مروياته إلى كتب شيوخته التي نقل عنها بنفسه ،
أو نسخت له دون أن يكون قد سمعها من شيخه أو قرأها عليه ، توفي السدي
سنة ١٢٨ هـ - ٧٤٥ م (٢).

أما راوى تفسيره فهو أسباط بن نصر أبو يوسف الهمداني من رجال
الطبقة الثامنة ، تكلم فيه العلماء ، وثقه بعضهم وضعفه آخرون .

قال ابن معين : ثقة . وسئل أحمد بن حنبل عن أسباط الذي يروى
عن السدي فقال : ما أدري ، وكأنه ضعفه . وقال الحافظ بن حجر :

(١) رسالة الدكتوراه بدار العلوم ، القاهرة ٩٢ - ٩٦ .

(٢) البخاري : التاريخ الكبير ١/٣٦١ ، وابن الأثير : اللباب ١/٥٣٧ ،

ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢/١٨٤ - ١٨٥ ، وابن حجر :

التهديب ١/٣١٣ .

صدوق كثير الخطأ ، يفرب^(١) .

تفسيره :
=====

رغم غياب تفسير هذا الامام الجليل عن حيز الوجود فقد أكثر الملمساء من نقل آرائه في التفسير ، قديما وحديثا ، وأفاد الطبري في تاريخه ، وفسى جامع البيان ، من تفسيره كثيرا ، وكان يروى عنه في تاريخه باسناد موسى بن هارون الهمداني ، عن عمرو بن القناد ، عن أسباط بن نصر ، عن السدي^(٢) .

وفي تفسيره باسناد محمد بن الحسين ، عن أحمد بن الفضل عن أسباط عن السدي^(٣) ويرى الباحثون أن تفسيره كان كبيرا وشاملا للقرآن الكريم^(٤) .

(المصدر الخاص عشر)
متممممم

تفسير الواقدي :
=====

يروى الثعلبي تفسيره من طريق علي بن الحسن بن شفيق .

أما الواقدي فهو الحسين بن واقد القرشي المروزي القاضي مولى عبد الله ابن عامر يكتى أبا علي ، سمع عبد الله بن بريدة ، وعكرمة ، ومطر السوراق ، وروى عنه ابن المبارك ، وابناه علي والملاء ، وعلي بن الحسن بن شفيق .

(١) ابن أبي هاتم : الجرح والتعديل ٣ / ٣٣٢ ، ابن حجر : التقريب

٠ ٢٧ و ٢٦

(٢) فهرست تاريخ الطبري ٢٢٣ .

(٣) الطبري في جامع البيان : أنظر مثلا : ٧٤ / ٧ ، ٩٧ ، ٨ / ٦١ و ٦٠

(٤) د . فؤاد سزكين ١ / ٥٤ من تاريخ التراث العربي .

كان ابن معين يوثقه ، وكان أحمد يثني عليه ، أخرج له الجماعة
الا البخارى قال عنه الحافظ ابن حجر : ثقة له أوهام من الطبقة السابعة ،
توفى رحمه الله سنة تسع ، ويقال : سبع وخمسين ومائة .^(١)

أما راوى تفسيره عنه فهو الامام الحافظ على بن الحسن بن شفيق محدث
مرو ، ثقة عالم جليل ، روى عن الحسين بن واقد ، وأبا حمزة السكرى ، وقيس
ابن الربيع ، وغيرهم .

وروى عنه البخارى ، وأحمد ، وابن معين ، وغيره .

قال عنه أبو حاتم : هو أهب الى من على بن الحسين بن واقد .
مات سنة خمس عشر ومائتين ، وعاش ثمانيا وسبعين سنة ، وهديته عال فى
صحيح البخارى .^(٢)

تفسيره :
=====

يذكر المؤرخون لحسين بن واقد كتابا فى التفسير ، وكتابا آخر فى وجوه
القراءات ، وكتابا ثالثا فى الناسخ والمنسوخ الا أننا لم نمر على آثاره بمد .
حسب ما وصل اليه العلم .^(٣)

(١) ابن حجر : التهذيب ٣٧٣/٢ ، والتقريب ٧٥ ، والخزرجي : الخلاصة
٧٢ .

(٢) ابن حجر : المصدر السابق ٢٤٤ ، وابن أبي حاتم : الجرح
والتعديل ١٨٠/٦ ، الذهبى : تذكرة الحفاظ ٣٧٠/١ .

(٣) الداودى : طبقات المفسرين ١٦٣/١ ، وابن تفرى بردى ، النجوم
الزاهرة ٣١/٢ ، والياقى : مرآة الجنان .

(المصدر السادس عشر)

تفسير ابن جريج :

=====

تقد مترجمة صاحب هذا التفسير ضمن رواية تفسير مجاهد مختصرا . وهو
عبد الملك بن عبد العزيز بن جريج الأموي المكي ثقة فقيه فاضل مفسر مشهور
حدث عن أبيه ، ومجاهد يسيرا ، وعطاء بن أبي رباح فأكثر ، وميمون بن
صهران ، وخلق كثير ، ولد سنة نيف وسبعين من الهجرة ، وأدرك صفار
الصحابة ، لكن لم يحفظ منهم ، وروى عنه السفينان ، ووکیع ، وعبد السزاق
وغيرهم .

قال أحمد بن حنبل : كان من أوعية العلم ، وهو ابن أبي عروة أول من
صنف الكتب بالحجاز ، قال الواقدي : مات ابن جريج في أول ذي الحجة
سنة خمسين ومائة .^(١)

تفسيره :

=====

يقول الداودي في طبقاته : ان لابن جريج تفسيرا رواه عنه حجاج بن
محمد المصيصي^(٢) ، الحافظ سمعه منه املا ، وقد نقل الطبري كثيرا من
هذا التفسير ، الا أنه يعتبر اليوم من عداد المفقودة .

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٠ / ٤٠٠ ، ابن حجر : التهذيب ٦ / ٤٠٢

والكتاني : الرسالة المستطرفة ٣٤ ، والذهبي : المبر ٢١٣ .

(٢) نسبة الى مصيصه على ساحل البحر الأحمر ، وهو ثقة ثبت لكنه اختلف

في آخر عمره لما قدم بغداد قبل موته ، مات سنة ٢٠٦ هـ ، أنظر :

التقريب ٦٥ ، وابن الأثير : اللباب ٣ / ١٤٧ ، السـدـاودى :

طبقات المفسرين ١ / ٣٠٨ .

(المصدر السابع عشر)

تفسير الثوري :

=====

يرويه الثعلبي من طريق تلميذ الثوري أبي حذيفة موسى بن مسعود

(١)
النهدى عنه .

الثوري وبلغ هذا الطريق من الصحة :

أما الثوري : فهو أبو عبد الله سفيان بن سعيد بن مسروق الثوري الكوفي أحد الأئمة المجتهدين يصل نسبه الى الياس بن مضر بن نزار ، عاش في بيت العلم والورع والتقوى حيث كان والده من محدثي الكوفة الثقات ، وكانت أمه ذات زهد وورع ، وأخواه عمر بن سعيد ، ومبارك بن سعيد من أولى العلم والفضل ، ولد في الكوفة سنة ٩٧ هـ - ٧١٥ م ، وقيل غير ذلك ، قال شعبة وابن عيني ، وابن معين ، وغيرهم سفيان أمير المؤمنين فسي الحديث ، وقال النسائي : " هو أجل من أن يقال فيه ثقة وهو أحد الأئمة الذين أرجو أن يكون ممن جعله الله للمتقين اماما " قال المجلي : " كان لا يسمع شيئا الا حفظه . وقال الثوري نفسه ما استودعت قلبي شيئا فخانني ، ولأجل ذلك بلغ عدد مروياته الى ثلاثين الفا . . . وكان من أكابر فسر عصره ، وكان يقول : " سلوني عن المناسك والقرآن ، فاني بهما عالم ، وكان لا يقول في القرآن برأيه . قال ابن سعد : أجمعوا لنا أن سفيان توفي بالبصرة ، وهو مستخف ، في شعبان سنة ١٦١ هـ ٧٧٨ م في خلافة المهدي (٢) .

أما راوى تفسير الثوري فهو تلميذه المشهور أبو حذيفة موسى بن مسعود

(١) الكشف والبيان ٩/١ من النسخة المدنية .

(٢) ابن سعد : الطبقات ٦/٢٥٨ ، والبخاري : التاريخ الصغير ٢٨٦ ،

والخطيب في تاريخ بغداد ٩/١٧٢ ، وصفوة الصفوة ٣/٨٧ ، السمعاني

أدب الاملاء ١٥ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٩١ .

الشهيد البصرى المؤدب ، أحد رواة البخارى والترمذى وأبى داود وابن ماجه ، روى عن الثورى وغيره ، قال ابن ممين : هو مثل عبد الرزاق ، وقبيصة ، ويعلى ، وعبيد الله فى الثورى ، وقال أحمد : هو من أهل الصدق ، وقال أبو حاتم " صدوق معروف بالثورى ، ولكن كان يصحف " وقال ابن سمد : كثير الحديث ثقة ان شاء الله وحسن الرواية عن عكرمة ، وزهير ، وسفيان الثورى ، توفى فى جمادى الآخرة سنة ٢٢٠ هـ - ٨٣٥ م ، وقيل غير ذلك (١) .

تفسيره :
=====

ذكر المؤرخون لسفيان الثورى غير واحد من الكتب فى التفسير ، والحديث والفقه ، والاختلاف ، والزهد . وعده ابن الجوزى فى المصنفين من العلماء المتقدمين (٢) .

ومن مؤلفاته : كتاب التفسير ، ذكره حاجى خليفة باسم " تفسير الثورى " وأحال النسبة الى امامنا الثعلبى (٣) وذكره المسقلانى أيضا فى التهذيب (٤) . ولا يوجد لتفسير الثورى الا نسخة راجية هندية ، وهى ناقصة ، تبدأ من قوله تعالى : (لا اكراه فى الدين) وتنتهى الى سورة الطور ، وهى برواية أبى جعفر محمد عن أبى حذيفة النهدي الثورى ، وقد طبع هذا التفسير اولا

(١) ابن سعد : الطبقات ٥٥/٢/٧ ، والبخارى : جامع الكبير ٢٩٥/١/٤ والصفير ٢٣٥ ، والدولابى : الكنى ١٤٤/١ ، وابن أبى حاتم : الجرح والتصديق ٢٢٢/٤ ، وابن القيسرانى : الجمع ٤٨٤ ، الذهبى : الكاشف ١٠٦ .

(٢) ابن الجوزى : تلخيص ف ، مل الأثر ٢٣٥ ، ط دلهى ١٩٢٧ .

(٣) حاجى خليفة : كشف الظنون ٣٥٧/٢ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ١٥٩/٤ .

بتحقيق امتياز على عرش بالهند ، ثم قام بنشره دار الكتب العلمية ببيروت سنة

(١)

١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م .

(المصدر الثامن عشر)

تفسير ابن عيينة :

=====

وابن عيينة من أكابر علماء المجتهدين ومن أشهرهم في الفقه والتفسير
اسمه سفيان ابن عيينة بن أبي عمران الكوفي الأعور ، أبو محمد ولد في الكوفة
ليلة النصف من شعبان سنة ١٠٧هـ - ٧٢٥م .

يقول عن نفسه رحمه الله : " أدركت سبعا وثمانين تاهميا ، ويقول :

ما بيني وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم الا سترا يعني رجلا " .

وقد أجمعت الأمة على أن سفيان بن عيينة كان علما من أعلام أهل

(٢)

السنة الثقات ، توفي رحمه الله بمكة المكرمة ١٩٨هـ - ٨١٤م .

تفسيره :

=====

لقد أثبت له المؤرخون ، والمفسرون تفسيرا ، حيث ذكر ذلك ابن
النديم في الفهرست ، كما أستشهد ببعض تفاسيره الحافظ ابن حجر في
فتح الباري برواية سعيد المخزومي ، ونقل البخاري في صحيحه جانبا منه
في قسم التفسير ، كما ذكره السيوطي في الدر المنثور ، ونقل كل من الطبري
والهفوي والخازن وابن كثير من تفسيره ، وأثبت وجوده ابن تيمية في مقدمة

(١) انظر مقدمة تفسير الثوري .

(٢) البخاري : تاريخ الكبير ٢ / ٩٤ ، ابن الجوزي : صفوة الصفوة ٢ / ١٣٠

والنووي : تهذيب الأسماء واللفات ١ / ٢٢٤ .

(٣) ابن النديم : في فهرسه ٢٨٢ .

(١)
أصول التفسير .

وكان هذا التفسير موجودا في زمن ابن حجر ، حيث يقول : قرأت كثيرا من تفسير ابن عيينة على فاطمة بنت محمد المنجا^(٢) ربما كان موجودا أيضا الى زمن السيوطي الذي نقل منه الكثير في الدر المنثور قائلا : أخرج ابن عيينة في تفسيره .

ومع الأسف لقد غاب عنا اليوم هذا الكتاب العظيم من حيز الوجود ، حسب ما وصل اليه البحث ، انما تقدم أحد اخواننا الأكرمين ، وهو الشيخ أحمد صالح محاييرى بجمع مرويات ابن عيينة في التفسير في رسالة قدمها لنيل شهادة الماجستير سنة ١٤٠١ هـ بجامعة الرياض ، وكان أهم مرجعه لجمع تفاسير ابن عيينة وأقواله وآرائه كتاب امامنا الثعلبي " الكشف والبيان " وقد وصل عدد الروايات التي أثبتها في رسالته (٢٢٢) اثنتي وعشرين ومائتي رواية^(٣) .

(المصدر التاسع عشر)

تفسير وكيع بن الجراح :

وكيع بن الجراح بن مليح الرؤاس الكوفي كان من أشهر المحدثين بالعراق ، وكان حافظا ثبتا يكنى بأبي سفيان ، سمع هشام بن عروة والأعمش ، واسماعيل بن أبي خالد ، روى عنه ابن المبارك ، والامام أحمد ، وابن المديني .

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير . ٨٠ .

(٢) الحافظ ابن حجر : تجريد اسانيد الكتب المشهورة ، والأجزاء المنشورة المسمى بمعجم المفهرس . مخطوط مصور بالجامعة الاسلامية رقم ٨٩٧ .

(٣) المحاييرى : " سفيان أبي عيينة مفسرا " رسالة الماجستير بجامعة الرياض ١٤٠١ هـ .

قال عنه أحمد : ما رأيت أوعى للمعلم ولا أحفظ من وكيع ، توفي رحمه الله ،
بغيدة (نصف طريق مكة من الكوفة) وهو راجع من الحج سنة ١٩٧ هـ يوم
عاشوراه (١) .

تفسيره :
=====

أما تفسيره الذي نقل منه الثعلبي ، فقد أثبت له ذلك ابن النديم
والداودي ، وقال : رواه عنه محمد بن اسماعيل الحساني (٢) . الا أنه يعتبر
اليوم من عداد المفقودة ككتابه الذي ألف في السنن وفقه الصحابة والتابعين ،
الذي عرف " بمصنف وكيع الجراح " كما أشار اليه الاشبلي في فهرسته (٣) .

(المصدر العشرون)

تفسير هشيم :
=====

ولد هشيم بن بشير بن قاسم الساعي سنة ١٠٤ هـ - ٧٢٢م ويكنى بأبى
معاوية ، وقد عاش في بغداد مفسرا ومحدثا وفقهيا مشهورا ، سمع الزهري ،
وعمر بن دينار ، ومنصور بن زاذان ، وحدث عنه شعبة ويحيى القطان ،
وكان الامام أحمد من خواص تلامذته وقال عنه : لزم هشيم أربع سنين
ماسألته عن شيء الا مرتين هببة له ، وكان كثير التسبيح بين الحديث .

-
- (١) الخطيب : تاريخ بغداد ١٣/١٦٦ ، أبو يعلى : طبقات الحنابلة
١/٣٩١ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٣٠٦ ، وطاش كبرى : مفتاح
السعادة ٢/٢٥٣ .
- (٢) ابن النديم في فهرسته ص ٥١ ، والداودي : طبقات المفسرين ٢/٣٥٧
(٣) الاشبلي : فهرست ماروانه عن شيوخه ١٢١ - ١٢٧ .

يقول ابن مهدي : ما رأيت أحدا أحفظ من هشيم إلا سفيان ان شاء الله .

يقول الذهبي : لانزاع في أنه كان من الحفاظ الثقات الا أنه كثير التدليس ، وقال عبد الله بن المبارك : من غير الدهر حفظه فلم يغير حفظ هشيم ، مات رحمه الله في شعبان سنة ١٨٣ هـ - ٧٩٩ م (١)

تفسيره :
=====

رأيت ابن النديم عند ذكر هشيم يسرد له الكتب الآتية :

١ - كتاب التفسير .

٢ - السنن في الفقه .

٣ - المفازي .

٤ - القرآت .

كما وجدت الطبري ينقل من تفسيره في جامع البيان ، وفي تاريخه برواية يعقوب بن ابراهيم الدورقي المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (٢) الا أن الثعلبي نقل عنه آراءه في التفسير برواية زياد بن أيوب المولود سنة ١٦٦ هـ المتوفى سنة ٢٥٢ هـ (٣) ولم أعر على مؤلفاته بمد .

(المصدر الحادي والعشرون)
~~~~~

تفسير شبيل :  
=====

عاش شبيل بن عباد المكي من سنة ٧٠ الى سنة ١٤٨ هـ تقريبا وكان

---

(١) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/٢٤٨ ، ابن حجر : التهذيب ٨/٣٥٥ ، والتقريب ٣٦٥ .

(٢) الزركلي : الاعلام ٩/٢٥٤ ، وابن النديم : فهرست ٢٢٨ .

(٣) الكشف والبيان ٨/١ من المدنية .

قارئا ومفسرا ، ومن تلامذة عبد الله بن كثير ، روى عن أبى الطفيل وعباس بن سهل وغيرهما ، وروى عنه ابنه داود وابن المبارك ، وأبو حذيفة موسى بن سمعان سمعوه النهدي ، الذى يروى عن طريقه الثعلبى التفسير عن شبل<sup>(١)</sup> .

وقد وثق العلماء والنقاد شبل بن عبد رجم ماكانه من ميل الى القدر قال ابن حجر عنه : قيل : مات سنة ١٤٨ ، وقيل : بعد ذلك .<sup>(٢)</sup>

تفسيره :  
=====

كل ماعرفنا عن هذا التفسير أنه من جملة ما حصل الخطيب البغدادي على اجازة روايته فى دمشق<sup>(٣)</sup> كما وجدنا الطبرى أفاد من هذا التفسير فى تاريخه ، وفى جامع البيان بالرواية الآتية :

حدثنى المثنى بن ابراهيم ، قال : حدثنا أبو حذيفة موسى بن سمعان سمعوه النهدي قال : حدثنا شبل<sup>(٤)</sup> . ولم أعر على هذا التفسير بعد .

( المصدر الثانى والعشرون )

تفسير ورقساة :  
=====

صاحب هذا التفسير الامام الحجة شيخ السنة أبو بشر اليسكرى ورقساة ابن عمر بن كليب الشيبانى الكوفى أصله من مرو ، ثم استقر فى المدائن ، وكان محدثا ومفسرا .

- 
- ( ١ ) الكشف والبيان ٩/١ النسخة المدنية .  
( ٢ ) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ١/٢ - ٣٨٠ - ٣٨١ ، وابن الجوزى غاية النهاية ١/٣٢٣ - ٣٢٤ ، وابن حجر : التهذيب ٤/٣٠٥ - ٣٠٦ ، والتقريب ١٤٣ .  
( ٣ ) مشيخة الخطيب البغدادي مخطوط بالمكتبة الظاهرية مجمع ١٨/١٢٦/أ  
( ٤ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١/٥٨ .

يقوم تفسيره في المقام الأول على تفسير مجاهد برواية عبد الله بن نجيح  
السابق ذكره ويعدده العلماء تفسيراً جيداً ، قال عنه أحمد بن حنبل : ثقة  
صاحب سنة ، وقال عنه الحافظ بن حجر : صدوق في حديثه عن منصور لين ،  
(١)  
توفى رحمه الله سنة ١٦٠ هـ - ٧٧٦ م ،

تفسيره :  
=====

أفاد الطبري من تفسيره برواية الحارث بن محمد بن أبي أسامة المتوفى  
٢٨٢ هـ عن الحسين بن الأشيب المتوفى ٢٠٨ هـ عن ورقاء<sup>(٢)</sup> ، بينما الثملي  
يورد آراءه من تفسيره من طريق آدم بن أبي إياس المتوفى سنة ٢٢١ هـ ولم<sup>(٣)</sup>  
يتمين لي بعد ما اذا كانا يرويان آراء ورقاء في التفسير من كتاب مؤلف  
أو نصوص مروية عن طريق مشائخهم . والله أعلم .

( المصدر الثالث والعشرون )

تفسير زيد بن أسلم :  
=====

من طريق محمد بن جرير الطبري .  
وأما زيد بن أسلم فهو من أشهر رجال مدرسة التفسير بالمدينة المنورة  
هو مدني فقيه مفسر ، مولى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ومن كبار التابعيين  
الذين عرفوا بالقول في التفسير والثقة فيما يروونه ، وكان معروف بعدم التحرج  
بتفسير القرآن بالرأى ، وثقه جهابذة هذه الأمة مثل الامام أحمد ، وأبو

---

(١) ابن حجر : التهذيب ١١/١١٣ - ١١٥ والتقريب (١٨) ، والذهبي

تذكرة الحافظ ١/٢٣٠ - ٢٣١ ، وابن الجزري : غاية النهاية

٢/٣٥٨ - ٣٥٩ .

(٢) فؤاد سزكين ١/٦٢ ، تاريخ التراث العربي .

(٣) الكشف والبيان ١/٩ ، النسخة المدنية .

زرعة ، وأبو حاتم ، والنسائي ، وأشهر من أخذ التفسير عن زيد بن أسلم ابنه  
عبد الرحمن ، والامام مالك بن أنس ، وكانت وفاته سنة ١٣٦ هـ .<sup>(١)</sup>

تفسيره !  
=====

يروى لنا الثعلبي تفسيره عن طريق امام المفسرين ابن جرير الطبري حيث  
يقول : أخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن قراءة عليه قال كتب الي أحمد بن  
كامل بن خلف بن شجرة أن محمد بن جرير بن يزيد الطبري حدثهم ، قال :  
أنا يونس بن عبد الأعلى الصدقي ، قال : أخبرنا : عبد الله بن وهب ،  
قال : أخبرني عبد الرحمن بن زيد بن أسلم عن أبيه<sup>(٢)</sup> ويروى الطبري تفسير  
زيد بن أسلم بنفس الاسناد ويبدو أنه كان أحد المصادر الهامة للطبري حيث  
أفاد منه في حوالي ١٨٠٠ موضع بالرواية السابقة قال الذهبي : ولزييد<sup>(٣)</sup>  
تفسير يرويه عنه ولده عبد الرحمن ، ويقال : أنه ألف كتاب في الناسخ  
والمنسوخ .<sup>(٤)</sup>

( المصدر الرابع والعشرون )

تفسير روح بن عباد :  
=====

هو أبو محمد روح بن عباد بن العلاء القيمي ، أصله من البصرة ،  
كان محدثا كبيرا صنف كتبها عديدة في السنن والأحكام كما كان مفسرا مشهورا  
قال الكديمي : سمعت علي بن المديني يقول : نظرت لروح في أكثر من مائة

---

(١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٥٥٥/٣ ، وابن حجر ٧٧/٦ (١٧٨-)

والتقريب ١١٢ .

(٢) الكشف والبيان ٩/١ - : النسخة المدنية .

(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ٦٣/١ .

(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١٣٢/١ ، وابن النديم في فهرسه ٢٢٥، ٢٧

والخزرجي : في الخلاصة ١٠٨ .

ألف حديث كتبت منها عشرة آلاف ، وقد وثقه المصنف\* وروى عن مالك والأوزاعي  
وابن جريج ، وغيرهم ، كما روى عنه الامام أحمد وابن راهويه وغيرهما ، توفي  
سنة ٢٠٥ هـ - ٨٢٠ م .  
(١)

تفسيره :  
=====

يذكر الداودي في طبقاته أي زوجها جمع تفسيراً كما يرد اسمه كثيراً في  
روايات الطبري في تفسيره ، ويرى فؤاد سزكين أننا لا نستطيع أن نتثبت عن  
إفادة الطبري من تفسير روح هل كان مباشرة يتناوله أم كان يتلقى من مشايخه  
وذلك لعدم وجود فهرس لأسماء رواة التفسير .  
(٢)

هذا وقد يروي لنا الثعلبي تفسير روح بإسناد بين كلاهما عن طريسق  
أبي الأزهر بن ضيع العبدي النيسابوري المتوفى سنة ٢٦٣ هـ ، ولا نمش على  
هذا التفسير اليوم إلا عن طريق النقل .  
(٣)

( المصدر الخامس والعشرون )

تفسير الفريابي :  
=====

هو محمد بن يوسف بن واقد بن عثمان الضبي الفريابي نزيل قيسارية  
من مدائن الشام ثقة حافظ عابد مفسر وفقه ، شيخ الاسلام حدث عن الأوزاعي  
والثوري ، وجريه بن حازم وغيرهم .

---

(١) البخاري : التاريخ الكبير ٢/١/٣٠٩ ، ابن سعد : الطبقات بسيرت

٢٩٦/٧ ، ابن أبي هاتم : الجرح والتمديد ١/٢/٤٩٨ - ٤٩٩ .

(٢) الداودي : طبقات المفسرين ١/١٧٣ - ١٧٤ ، فؤاد سزكين : تاريخ

التراث العربي ١/٦٧ .

(٣) الكشف والبيان ١/١٠ ، من المدنية .

وعنه البخارى وغيره ، قال البخارى : كان من أفضل أهل زمانه ، قال  
محمد بن سهل : استسقى بنا الفريابى فما أنزل يديه حتى مطرنا .

وقد تعلم على سفيان الثورى ، ولد سنة ١٢ هـ - ٧٣٨ م وتوفى  
سنة ٢١٢ هـ - ٨٢٧ م فى فلسطين (١) :

تفسيره :  
=====

ذكر له الداودى تفسيراً برواية عبد الله بن محمد بن سعيد بن أبى  
مريم الا أن الطبرى يروى لنا تفسيره من طريق الحافظ الثقة أحمد بن يوسف  
النيسابورى المعروف بحمدان (٢) .

وقد نقل تفسيره كثير من المتأخرين كابن كثير والسيوطى ويذكر لـ  
فؤاد سزكين كتاباً تحت عنوان ( فضائل القرآن ) بالظاهرية تحت رقم  
(٣) ( ٣٨٦٨ ، ١٨١ ، أ ١٩٥ فى سنة ٥٦٧ هـ )

( المصدر السادس والعشرون )

تفسير قبيصة :  
=====

هو قبيصة بن عقبة ابن محمد الحافظ الثقة أبو عامر السوائى الكوفى  
كان محدثاً ومفسراً روى عن سفيان الثورى ، وعنه البخارى ، وغيره ، قال  
أحمد : كان قبيصة ثقة ، ورجلاً صالحاً لا هيس به . وقال هناد بن السرى :

---

(١) ابن حجر ٥٣٥/٩ - ٥٣٧ ، ابن العماد : شذرات ٢٨/٢ ، ابن

الأثير : اللباب ٢/٢١١ ، الكتانى : الرسالة المستطرفة ٦٧ .

(٢) الداودى فى طبقاته ٢/٢٩٣ ، وأنظر الكشف والبيان ١٠/١ -  
المدنية .

(٣) فؤاد سزكين ١/٢٦٤ ، عزة حسن : فهرست المكتبة الظاهرية ١/٤٢٣

(١) قبضة زاهد الكوفة قال الحافظ ابن حجر : صدوق ثوفي سنة ( ٢١٥هـ - ٨٣٠م )

تفسيره :  
=====

أفاد الطبري من تفسير قبضة برواية المشي بن ابراهيم عنه ، كما اقتبس البخاري من تفسيره في ( ٤١ موضعا ، ولا نعرف عن هذا التفسير شيئا غير ما ذكرناه .  
(٢)

( المصدر السابع والعشرون )

تفسير أبي حذيفة النهدي :  
=====

صاحب هذا التفسير تعرفنا عليه فيما سبق ، وهو راوي تفسير سفيان الثوري ، وشبل بن عباد ، وهو أحد رجال الامام البخاري .  
(٣)

تفسيره :  
=====

أفاد من تفسير النهدي ، الطبري في تاريخه ، وتفسيره قليلا برواية أحمد بن منصور ، بينما الشملي يروي لنا في الكشف والبيان برواية جعفر بن محمد بن الليث الزياتي الجوهري ، ولكننا لم نعث على ذكر لهذا التفسير لدى المؤرخين والمترجمين بعد .  
(٤)

( ١ ) البخاري : التاريخ الكبير ٤ / ١ / ١٧٧ ، والقيسراني : الرجال

٤٢٢ ، ابن سعد : الطبقات ٦ / ٤٠٣ .

( ٢ ) فؤاد سزكين ١ / ٦٧ تاريخ التراث العربي .

( ٣ ) البخاري : تاريخ الكبير ٤ / ١ / ٢٩٥ ، وابن حجر : التهذيب

٣٧٠ / ١٠ - ٣٧١ .

( ٤ ) الطبري : في تاريخه ١ / ٥٩٤ ، والشملي : الكشف والبيان

٩ / ١ المدنية .



( المصدر الثامن والعشرون )

تفسير سعيد بن منصور :

=====

هو سعيد بن منصور بن شعبة أبو عثمان الخراساني ولد بجوزجان  
ونشأ ببلخ كان اماما حافظا حجة ، وكان لا يرجع عما في كتابه لشدة وثوقه به ،  
وقد صنف السنن وجمع فيه ما لم يجمعه غيره روى عنه أبو حاتم وأبو زرعة وأحمد  
ومسلم ، وأبو داود وغيره ، قال حرب الكرماني : أطلت علينا سعيد نحو من  
عشرة الاف حديث من حفظه ، مات بمكة في رمضان سنة سبع وعشرين ومائتين .  
(١)

تفسيره :

=====

لم أجد من نقل من تفسيره أو من ذكر له تفسيراً غير الثعلبي ، ويقول  
سزكين : أفاد من تفسير سعيد بن منصور الثعلبي في الكشف والبيان ،  
وكان للخطيب البغدادي حق واجازة في رواية كتبه الآتية : كتاب الجهاد ،  
منتخب كتب سعيد بن منصور في الأحكام ، وكتاب النكاح .  
(٢)

( المصدر التاسع والعشرون )

تفسير ابن وهب :

=====

هو عبد الله بن وهب بن مسلم القرشي المصري أحد أئمة الأعلام المولود  
سنة خمس وعشرين ومائة هـ روى عن مالك والثوري وابن عيينة وروى عنه يونس  
ابن عبد الأعلى الذي يروى الثعلبي تفسير ابن وهب من طريقه . كما روى عنه  
شيخه الليث وابن مهدي ، وسعيد بن منصور وخلق كثير .

- 
- (١) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٦٨/٤ ، القيسراني : الرجال ١٧٠ -  
١٧١ ، ابن حجر : التقريب ١٢٦ ، والخزرجي : الخلاصة ١٤٣ .  
(٢) الكشف والبيان ١٠/١ ، نسخة المدينة .  
(٣) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١٥٤/١ ، وعزة حسن : المشيخة  
الظاهرية مجمع ١٨ ( ص ١٢٧ ب ) .

وكان ذا عقل وصلاح ودين ، قال ابن حجر ثقة حافظ عابد من رجال

(١)  
الطبقة التاسعة ، مات سنة ١٠٩٧ هـ .

تفسيره :  
=====

يقول الشملبي في قائمة مصادره انه حصل على تفسير عبد الله بن وهب  
هذا عن طريق شيخه محمد بن نعيم ، عن محمد بن عبيد ، عن عبد الله بن  
سلم عن يونس بن عبد الأعلى عن ابن وهب . (٢)

ويبدو أن ابن وهب رحمه الله كان متمكناً في علم الحديث ورجاله حيث  
وجدت الذهبي يشير الى كتاب له بعنوان " موطأ " ويقول انه كان كبير  
الحجم كما وجدت الاشبلبي في فهرسته يذكر جزءاً من تسمية رجال عبد الله بن  
وهب ، ولعل هذا الامام الكبير ألف تفسيراً لم نظفر بالوصول اليه والله أعلم . (٣)

#### ( المصدر الثالثون )

تفسير عبد الحميد :  
=====

هو الامام الحافظ أبو محمد عبد بن حميد مصنف المسند المشهور ،  
وقيل اسمه عبد الحميد وبذلك جزم بن حبان ، وغير واحد ، رحل على رأس  
المائتين في شببته وحدث عنه مسلم والترمذي ، وابراهيم بن جريم الشاشي  
وخلق ، وعلق له البخاري في دلائل النبوة في " صحيحه " فسماه عبد الحميد  
وكان من الأئمة الثقات . توفي سنة تسع وأربعين ومائتين رحمه الله تعالى . (٤)

---

(١) ابن حجر : التهذيب ٧٣/٦ ، والتقريب ١٩٢ .

(٢) الكشف والبيان ١٠/١ من المدينة .

(٣) الذهبي : تذكرة الحفاظ - ٣٠٤/١ - ٣٠٦ ، الاشبلبي : فهرست

مارواه عن شيوخه ٢٢٣ .

(٤) ابن حجر : التهذيب ٤٥٦/٦ - ٤٥٧ ، والذهبي : تذكرة الحفاظ

وقرأ الكسائي ، ويمقوب<sup>(١)</sup> ، بفتح الذال والثاء ، على معنى : لا يعذب أحد في الدنيا كمذاب الله يومئذ ، قال القراء : قيل انه رجل بعينه وهو أمية بن خلف الجهمي ، معنى : لا يعذب كمذاب هذا الكافر أحد ، ولا يوثق كوثاقه أحد ، واختار أبو عبيد وأبو حاتم هذه القراءة ، لما أخبرنا محمد بن نعيم قال : أخبرنا الحسين بن أيوب ، قال : أخبرنا علي بن عبد المزيـنر قال : أخبرنا القاسم بن سلام ، قال : أخبرنا هشيم ، وعباد بن عباد عن خالد الحذاء عن أبي قلابة عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق وثاقه أحد " معنى بنصب الذال والثاء ، ويروى أن أبا عمرو ، رجع في آخر عمره الى قراءة النبي صلى الله عليه وسلم .  
ومعنى الآية : لا يبلغ أحد من الخلق كبلاغ الله تعالى في المذاب  
(٢)  
والوثاق .

---

(١) هو أبو محمد يمقوب بن اسحق بن زيد الحضرمي ، من القراء المشهورة المشهورين ، توفي بالبصرة سنة ٢٠٥ هـ في ذي الحجة ، قاله البخاري ابن الجزري في طبقات القراء ٣٨٩/٢ .

(٢) الكشف والبيان الجزء الثالث عشر من المدينة ص ١١١ .  
تجد هذه القراءات في الوافي ، في شرح الشاطبية ( ٣٨٠ ) ،  
وحجة القراءات لأبي زرعة ٧٦٣ ، والحجة لابن خالوية ٣٧١ ، وقد قام  
الطبري في جامع البيان ١٢١/٣٠ باختيار القراءة الواردة بكسر الذال  
والثاء حيث قال : " والصواب من القول في ذلك عندنا ما عليه قراءة ،  
الأصار لا جماع الحجة من القراءة عليه ) أ هـ .

الا أن الذي يبدو من كلام الثعلبي عدم وجود الاجماع في هذه  
القراءة حيث نقل عن الكسائي وأبي عمرو - وهما من قراء السبعة - وعن  
يمقوب بفتح الذال والثاء وهو من المشهورة فتأمل .

تفسيره :  
=====

يظهر أن تفسيره الذي أكثر النقل منه الثعلبي كان متناولا الى القرن  
الماشر حيث أكثر السيوطي رحمه الله النقل منه في كتابه الدر المنثور ولقد  
أثبت المؤرخون والمترجمون له تفسيراً فيقول الحافظ بن حجر : " ان لابن  
حميد تفسيراً يرويه عنه داود بن سليمان ، وعمر بن محمد بن بجير ، وهما  
يسوق الثعلبي تفسير ابن حميد في الكشف والبيان .

ويقول الذهبي : الامام الحافظ صاحب المسند الكبير والتفسير ، وقد  
روى عنه مسنده وتفسيره كل من الامام مسلم والترمذي وثمانية آخرون ، ولم نعثو  
على هذا التفسير الكبير حسب ما وصل اليه العلم .<sup>(٢)</sup>

( المصدر الواحد والثلاثون )

تفسير محمد أيوب :  
=====

وهو بن أيوب بن يحيى الضريس البجلي الرازي الحافظ المفسر المحدث  
المشهور ولد حوالي سنة ٢٠٠ هـ - ٨١٦ م سمع القميني ، وسلم بن ابراهيم ،  
ومحمد بن كثير العبدي ، وثقه عبد الرحمن بن أبي حاتم ، والخليلبي ،  
وقال : هو محدث ابن محدث ، وجده يحيى من أصحاب الثوري ، مات بالري  
في يوم عاشوراء سنة أربع وتسعين ومائتين رحمه الله .<sup>(٣)</sup>

( = ) ٥٣٤ / ٢ ، والداودي : طبقات المفسرين ١ / ٣٦٨ - ٣٦٩ .

( ١ ) ابن حجر في المصدر السابق .

( ٢ ) المصدر نفسه ، أنظر أيضا فؤاد سزكين : في تاريخ التراث العربي

١ / ١٧٠ ، وفيه أن صاحب الاصابة اقتبس من تفسير ابن حميد في كل

من : ١٥٩ / ١ ، ١٠٥٧ ، ٢٢ / ٢ ، ٦٤ ، ٢٥٧ ، ٩٦٧ / ٣ ،

و ٣٥٧ / ٤ .

( ٣ ) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٧ / ١٩٨ ، والذهبي : تذكرة

تفسيره :  
=====

لم أجد من ذكر له تفسيراً مستقلاً إنما يعرف له كتاب مشهور في " فضائل القرآن ، وما نزل من القرآن بمكة وما نزل بالمدينة " نقل منه السيوطي كثيراً في الدر المنثور ، وله نسخة بالمكتبة الظاهرية ، صورت منها الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة ، وهو الآن تحت التحقيق بالجامعة .<sup>(١)</sup>

وله كتاب آخر في الحديث بالمكتبة الظاهرية أيضاً تحت رقم : ١٥٨-١٤٣ ب سنة ٥٣١ هـ .<sup>(٢)</sup>

( المصدر الثاني والثلاثون )

تفسير الأصم :  
=====

هو عبد الرحمن بن كيسان أبو بكر الأصم المصنلي صاحب المقالات في الأصول ذكره عبد الجبار الهمداني في طبقاتهم ، وقال : كان من أفصح الناس وأورعهم وأفقههم .

وقال الحافظ بن حجر في اللسان : وهو من طبقة أبي الهذيل العلاف المتوفى سنة ٢٣٥ هـ وكان لأبي الهذيل معه مناظرات . ومن تلامذته ابراهيم ابن اسماعيل بن عليّة .<sup>(٣)</sup>

- 
- ( = ) الحفاظ ٦٤٣ - ٦٤٤ ، الصدفي : الوافي بالوفيات ٢ / ٢٤٢ .  
( ١ ) عزت حسن : فهرس مخطوطات دار الكتب الظاهرية ١ / ٤٢٢ - ٤٢٣ ، وقد كنت أعمل في تحقيق هذا الكتاب مدة سنة لنيل شهادة الماجستير ثم عدلت عنه لعدم العثور على نسخة كاملة للكتاب . وذلك عام ١٣٩٧ هـ .  
( ٢ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربي ١ / ٧٠ .  
( ٣ ) الداودي : طبقات المفسرين ١ / ٢٦٩ ، وابن حجر : لسان الميزان ٣ / ٤٢٧ ، الحاكم الجشي : شرح عيون المسائل ورقة ٩٥ .

تفسيره :  
=====

أورد ابن النديم لأبي بكر الأصم تصانيف كثيرة من ضمنها " التفسير " (١)  
وقد وصفه القاضي عبد الجبار بأنه " تفسير عجيب حسن " وفي تفسير الحاكم  
الجشمي الممتزلي المتوفى سنة ٤٩٤ هـ نقول كثيرة من تفسير الأصم ، الأمر  
الذي يشير الى وجود هذا الكتاب في عصر الحاكم ، الا أنه قد غاب هذا  
التفسير عن حيز الوجود فيما بعد . (٢)

( المصدر الثالث والثلاثون )

تفسير الأشج :  
=====

وهو من علماء القرن الثالث اسمه عبد الله بن سعيد بن حصين الكندي  
الكوفي الحافظ محدث الكوفة وشيخ الاسلام ، وصاحب التصانيف ، ذكره أبو  
حاتم ، وقال هو امام أهل زمانه ، قال محمد بن أحمد الشطوي : ما رأيت  
أحد أحفظ منه ، راوى عنه الأئمة الستة ثقة ، محدث ومفسر للقرآن ، توفى  
سنة ٢٥٧ هـ وقد تجاوز التسعين . (٣)

تفسيره :  
=====

يذكر الذهبي ، والداودي ، له تفسيراً ويقول الثعلبي : انه قرأ على (٤)

- 
- (١) ابن النديم : في فهرسه ٣٤ .  
(٢) . د . عدنان زرزور : الحاكم الجشمي ومنهجه في تفسير القرآن ١٣١ .  
(٣) ابن حجر : التقريب ١٧٥ ، الذهبي : المعبر ١٥/٢ ، وتذكرة  
الحفاظ ٥٠١/٢ ، وابن العماد : شذرات الذهب ١٣٧/٢ .  
(٤) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٥٠١/٢ ، والداودي : طبقات الفسريين

شيوخه محمد بن أحمد بن شاذان تفسير الأشج في سنة ثمان وتسع وثمانين  
وثلاثمائة فأقر به ، وذلك برواية ابن أبي حاتم الرازي<sup>(١)</sup> ولا يعرف اليوم هذا  
التفسير كمنفرد مستقل ويوجد في المكتبة الظاهرية قطعة صغيرة ما ألفه  
الأشج في علم الحديث ؛ تحت رقم ١٨ / ١٠ من ٢١١ - ٢٢٤ سنة ٥٤٨ هـ.<sup>(٢)</sup>

### ( المصدر الرابع والثلاثون )

#### تفسير الثمالسي ؛ =====

هو : ثابت بن أبي صفية الثمالي بضم المثناة أبو حمزة واسم أبيه دينار ،  
وقيل سميد روى عن أنس ، وعكرمة ، وأبي جعفر محمد بن علي بن الحسين ،  
كما روى عنه شريك ووكيع وأبو نعيم وغيرهم ، أخرج له الترمذي وابن ماجه ،  
قال أبو حاتم : ضعيف الحديث ليس بشيء وقال ابن حجر : ضعيف رافضى  
من الخامسة مات في خلافة أبي جعفر .<sup>(٣)</sup>

#### تفسيره : =====

يذكر المؤرخون والمترجمون له تفسيراً ، منهم ابن النديم والحافظ  
الداودي .<sup>(٤)</sup>

وقد تلقى الثمالي هذا التفسير عن شيخه أبي عبد الله الحسين الثقفى  
بعضه اجازته والبعض الآخر لفظاً وخطاً ،<sup>(٥)</sup> الا أننا لم نعر عليه بعد ، وقد

(١) الكشف والبيان ١٠ / ١ - ١١ - النسخة المدنية .

(٢) سزكين : تاريخ التراث العربى ١ / ٢٠٧ .

(٣) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٢ / ٤٥٠ ، وابن حجر : التقريب

٥٠ ، والخزرجى : الخلاصة ٤٨ .

(٤) ابن النديم : فهرست ٥٠ ، والداودي : فى طبقاته ١ / ١٢٣ .

(٥) الكشف والبيان ١١ / ١ النسخة المدنية .

أشار إليه سزكين في تاريخه<sup>(١)</sup> ،

( المصدر الخامس والثلاثون )

تفسير المسيب :  
=====

هو المسيب بن شريك أبو سعيد التميمي من أهل خراسان روى عن  
الأعمش ومغيرة وهشام بن عروة ، وروى عنه سهل بن عثمان المسكري وأبو  
سعيد الأشج - ضمه النقاد وتركوه<sup>(٢)</sup> .

تفسيره :  
=====

يعد الثعلبي تفسير المنيب ضمن مصادره ، ويقول : انه أخذ ببعض  
الكتاب عن شيخه علي بن الحسين الدينوري قراءة عليه ، وأجاز له الباقي لفظا  
وخطا<sup>(٣)</sup> .

ولكننا لانجد من المؤرخين ولا من المترجمين من أشار الى هذا التفسير  
والله أعلم .

( المصدر السادس والثلاثون )

تفسير الدينوري المسمى بكتاب الواضح :  
=====

صاحب هذا التفسير من علماء القرن الثالث اسمه أبو محمد عبد الله بن  
محمد بن وهب الدينوري كان مفسرا ومحدثا حافظا ، سمع أبا عمير النحاس ،  
ويعقوب الدورقي ، والأشج وغيرهم ، روى عنه جعفر الفريابي مع تقدمه وأبو

---

(١) سزكين : تاريخ التراث العربي ٢ / ٢٤٦ .

(٢) ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل ٨ / ٢٩٤ .

(٣) الكشف والبيان : ١ / ١١ من المدنية .



على النيسابورى ، وعمر بن سهل الدينورى وغيرهم .

قال عنه الدارقطنى : متروك الحديث . وقال ابن عدى : قد قبل

ابن وهب الدينورى قوم وصدقوه . توفى سنة ٣٠٨ هـ - ٩٢٠ م .<sup>(١)</sup>

تفسيره :  
=====

يقول الداودى : ان له تفسيراً<sup>(٢)</sup> ، ويقول سزكين : ان له كتاباً اسمه  
" الواضح فى تفسير القرآن " ويوجد منه نسخة فى مكتبة أيا صوفيا تحت رقم  
٢٢١ ورقة ٣١٢ ، سنة ٥٨٥ هـ ، كما يوجد له نسختان فى كل من مكتبة  
لندن ، وأصفية .<sup>(٣)</sup>

ولمحل هذا هو الكتاب الذى أفاد منه الثعلبى فى الكشف والبيان .

مصادر الثعلبى من مصنفات أهل العصر :  
-----

### ( المصدر السابع والثلاثون )

بمد أن ساق الثعلبى فى مقدمة تفسيره ما يقارب أربعين مصدراً من  
مؤلفات ومنصوصات السابقين ، يورد بعض مؤلفات المعاصرين له فى التفسير

---

( ١ ) الذهبى : تذكرة الحفاظ ٧٥٤ - ٧٥٦ ، وميزان الاعتدال ٢ / ٧٣ .

( ٢ ) الداودى : طبقات المفسرين ١ / ٢٥٠ .

( ٣ ) سزكين : تاريخ التراث العربى ١ / ٧١ .

( ٤ ) اسم هذا الكتاب ورد فى النسختين المدنية والمصرية مع المؤلفات  
الموضوعة تحت عنوان " مؤلفات أهل العصر " الا أننى قدمته فى الترتيب  
لكون الدينورى ليس من معاصريه ربما وهم النساخ عند ما رأوا عنوانها  
جد يدا للكتاب وحسبوا ان " الواضح " ليس تفسيراً .

وعلمه ، فيذكر في مقدمتها تفسير شيخه الكبير وأستاذه الذي كان يصحبه معه  
في كل تفسير آية من القرآن تقريبا حتى لا يفوت الثملي الافادة منه الا نادرا ،  
وقد سبق أن جعلناه في مقدمة شيوخه ، وهو الامام :

عبد الله بن حامد بن محمد بن عبد الله بن علي بن رستم بن ماهان  
أبو محمد الماهاني الاصبهاني ، المفسر المشهور ، وعلم من أعلام عصره .

تفسيره :  
=====

(١)  
لم أعثر حسب اطلاعي من ذكر له تفسيراً غير الثملي .

( المصدر الثامن والثلاثون )

تفسير أبي بكر عبدوس بن أحمد بن الجنيد المقرئ من مشايخ الثملي :  
=====

يقول الثملي : انه أطل على تفسيره الى رأس خمسين من سورة  
البقرة في مائة وأربعين جزءا ثم احترم دونه رحمة الله .  
(٢)

يبدو أن شيخه هذا كان متبحرا في التفسير ، الا أنني لم أعثر على  
أحد أشار الى تفسيره ممن أرخوا له ، كما لم أقف على ترجمة مفصلة له عند  
ماسجله الداودي في طبقاته .  
(٣)

( المصدر التاسع والثلاثون )

(٤)  
تفسير أبي عمرو الفراتي ( أحمد )  
=====

- 
- ( ١ ) الكشف والبيان ١١ / ١٠ / ١ المدنية .  
( ٢ ) الكشف والبيان ١١ / ١ .  
( ٣ ) الداودي : طبقات المفسرين ١١٣ / ٢ - ١٩٤ .  
( ٤ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدنية .

لم أجد له ذكرا في كتب التاريخ والتراجم والطبقات حسب اطلاعى  
وقد كان الثعلبى ينقل عنه كثيرا في الكشف والبيان (١).

( المصدر الأريمون )

تفسير أبى بكر بن فورك :

=====

هو من كبار مشايخ الثعلبى ، فيلسوف مشهور في زمانه اسمه : - كما  
سبق - محمد بن الحسن بن فورك الانصارى الأصبهاني .

يقول الثعلبى : أطلت علينا الشيخ ابن فورك ، صدرا بسيطا مهين أول  
تفسيره ثم استأنف ، ولخص ، واختصر على الأسئلة ، والأجوبة حتى فسرغ  
منه . (٢)

ويقول د . فؤاد سزكين : ان له تفسيراً يوجد منه المجلد الثالث فى  
حوالى ٢٠٠ ورقة كتب فى القرن الثامن .

كما يذكر لنا الاشبلى فى فهرسه كتابين له فى علم الكلام حصل عليهما  
عن طريق شيوخه بالاسناد المتصل اليه . (٣)

( المصدر الواحد والأريمون )

تفسير أبى القاسم ابن حبيب :

=====

هو الحسن بن محمد بن الحسن بن حبيب النيسابورى الواعظ المفسر  
امام عصره فى معانى القرآن ، وقد تقدمت التفاصيل فى ترجمته . وهو من كبار

---

(١) أنظر مثلا من الكشف والبيان ١ / ٥١ / ٢٥ / ٢٥ و ١٩٠ و ١٩٣ و ١٩٦ و ٢٦ / ٦٥ و ٦٥ .

(٢) المصدر نفسه ١ / ١١ .

(٣) د . سزكين : تاريخ التراث العربى ٢ / ٣٨٩ - ٣٩٠ ، الاشبلسى :

فهرست مارواه عن شيوخه ٤٧٣ ، و ٤٧٩ .

مشائخ الثعلبي ، ومنهم أكثرها الرواية عنه .

يقول الثعلبي : انه سمع من شيخه الحسن بن محمد تفسيره اكثر من مرة (١) ، وقد أثبت له المترجمون والمؤرخون له تفسيراً ، وله مؤلفات أخرى فى القراءات والآداب ، وعقلاء المجانين (٢) ، وفى المكتبة الظاهرية كتاب مخطوط تحت عنوان : ( كتاب التنزيل وترتيبه : تحت رقم ٢٦ ، المكتوب بالقرن السابع الهجرى ، لعله جزء من تفسيره الذى استخدمه الثعلبي ) والله أعلم (٣).

( المصدر الثانى والأربعون )

تفسير جبريل عليه السلام :  
=====

يقول الثعلبي : سمعته كله من مؤلفه الشيخ أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه النيسابورى .

( المصدر الثالث والأربعون )

تفسير النبى صلى الله عليه وسلم للمؤلف السابق :  
=====

يقول الثعلبي : سمعت بعضه من مؤلفه ، وأجازلى بالباقي .

---

(١) الكشف والبيان ١١/١ المدنية .

(٢) الداودى : طبقات المفسرين ١/١٤٤ - ١٤٦ ، السيوطى : البغية ٢٢٧ ، وطبقات المفسرين ٤٥ ، الذهبى : تاريخ الاسلام : وفيات سنة ٤٠٦ ، والمبرله ٣/٦٣ ، حاجى خليفة : كشف الظنون ٤٦٠ ، كحالة : معجم المؤلفين ٣/٢٧٨ .

(٣) عزت حسن : فهرس المكتبة الظاهرية .

( المصدر الرابع والأربعون )

تفسير الصحابة رضوان الله عليهم للمؤلف السابق نفسه :

=====

يقول الثعلبي ( قرأته كله على مصنفه ) وقد صنفها جميعها الشيخ  
أبو الحسن محمد بن القاسم كما سبق ، وفي الكشف والبيان نقول كثيرة يرويه  
الثعلبي من طريق شيخه أبو الحسن محمد بن القاسم هذا .

( المصدر الخامس والأربعون )

تفسير أبي عبد الرحمن السلي :  
=====

من أعلام الصوفية في عصره ، وعالمهم بخراسان ، ومن مشايخ الثعلبي  
سبق عنه الحديث مختصراً وسيأتي في آخر الرسالة مفصلاً ، ان شاء الله .<sup>(١)</sup>

يقول الثعلبي :

انه قرأ " كتاب حقائق التفسير على لسان أهل الإشارة " على مؤلفه  
وشيخه السلي ، كله فأقر له به .<sup>(٢)</sup>

وقد أثبت المؤرخون والمترجمون هذا التفسير للسلي ، الا أن للعلماء  
حول هذا التفسير نقداً شديداً وكلاماً طويلاً .

يقول تاج الدين السبكي :

( وتصانيفه يقال : انها الف جزء ، وله كتاب سماه حقائق التفسير ،  
ليته لم يصنفه ، فانه تحريف وقرمطة ، فدونك الكتاب فستري المحب .<sup>(٣)</sup>

وفي عودتنا الى كتاب السلي ضمن تفاسير الصوفية نتحقق حول ما أثير في

الموضوع .

---

( ١ ) أنظر مما يأتي : التفاسير الصوفية وموقف الثعلبي منها .

( ٢ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدنية .

( ٣ ) السبكي : طبقات الشافعية ٤ / ١٤٣ .

وهذا التفسير له نسخة في المكتبة الأزهرية تحت رقم (١٠٩٣) <sup>(١)</sup> وهو  
الآن تحت التحقيق بجامعة الأزهر .

---

( ١ ) أطلعت عليه عند ما قمت برحلة علمية الى القاهرة عام ١٤٠٣ هـ .

( الفصل الثالث )

(( مصادرہ من المعلوم المتفرقة ))  
=====

وتحتہ :

- \* كتب الوجوه والنظائر القرآنية .
- \* كتب معاني القرآن .
- \* كتب الخرائب والمشكلات .
- \* كتب القراءات .
- \* كتب المفازي والسير .

=====

=====

=====

=====

=====

=====

=====

=====

=====

مصادر الشعلبي من كتب " الوجوه والنظائر القرآنية "

=====

عالج العلماء هذا الموضوع قبل أنقراض القرن الأول ، بل أفردوا التأليف فيه ، ويمتبر كتاب عكرمة مولى ابن عباس ت ١٠٥ هـ ٧٢٣ م<sup>(١)</sup> ، وكتاب علي ابن أبي طلحة ت ١٤٣ هـ ٧٦٠ م<sup>(٢)</sup> من أقدم الكتب المؤلفة في هذا الموضوع ، وقد تتالت التأليف منذ ذلك الوقت الى القرن العاشر حيث يذكر السيوطي رحمه الله عن كتاب له في هذا الموضوع بعنوان " معترك الأقران في مشترك القرآن "<sup>(٣)</sup> وكان العلماء يهتمون بهذا الموضوع مدى العصور ، يدل على ذلك كثرة تأليفهم فيه ، حيث بلغ عدد المؤلفات في " الوجوه والنظائر " حوالي خمسة وعشرون كتابا الى ومن الحافظ السيوطي .<sup>(٤)</sup>

يقول الزركشي في البرهان تحت باب " الوجوه والنظائر " :

( فالوجوه ، اللفظ المشترك الذي يستعمل في عدة معان كلفظ الأمة والنظائر محالاً لفاظ المتواطئة ) وقيل : النظائر في اللفظ ، والوجوه في المعاني ، وضعف فهو ان موضوع يساعد على تقريب مقاصد ألفاظ القرآن الى الأذهان وعلى الاطلاع على طوائف بيانه وتنوع دلالاته .

وقد استعان الشعلبي ببعض المؤلفات المتقدمة في هذا الموضوع وضمها

في قائمة مصادره منها :

---

(١) ذكره كشف الظنون نقلا عن ابن الجوزي ٢/ص ٢٠٠١ .

(٢) المصدر السابق نفسه .

(٣) السيوطي : في معترك الأقران في اعجاز القرآن ١/٥١٤ ، والاتقان ١/١٤٢ .

(٤) أشارت الى ذلك محققة كتاب التصاريف ليحيى بن سلام : الأستاذ هند شلبي ، أنظر ص ٣٠-٣٧ .

(٥) الزركشي : البرهان ١/١٠٣ ، ونقلها أيضا السيوطي الاتقان ١/١٤٢ وطاش كبرى مفتاح السعادة ٢/٤١٥ والتهانوي كشاف اصطلاحات الفنون



( المصدر السادس والأربعون )

=====

" كتاب الوجوه "

=====

أورد الثعلبي بهذا العنوان كتابا وساق لروايته اسنادا ينتهي الى ابن عباس : وقال : انه قرأ هذا الكتاب على شيخه عبد الله بن حامد الاصبهاني في مجلس واحد . (١)

ولعله - الله أعلم - يقصد بذلك ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما في هذا الموضوع مما ترجمه شيخه ابن حامد ، لأننا لم نقف على كتاب بهذا الاسم لابن عباس رضي الله عنهما ، انما نسب التأليف في هذا الموضوع الى مولى ابن عباس ، والوالهي كما أسلفناه آنفا .

( المصدر السابع والأربعون )

-----

" كتاب الوجوه "

=====

يروى الثعلبي بالاسناد المتصل منه الى مقاتل بن سليمان كتابا برواية شيخه - الثعلبي - أبو الحسن علي بن محمد بن علي . (٢)

ومقاتل بن سليمان الذي توفي سنة ١٥٠ هـ ٧٦٧ م ( تقدمت ترجمته مفصلة ) ويعتبر كتابه من أقدم ما عثر عليه في هذا الموضوع حيث يوجد بمكتبة جامعة الدول العربية كتاب بعنوان وجوه حرف القرآن (٣) ويقال انه يشهد بسبب

---

( = ) ١٣٩١ / ٢ وقد اختار حاجي خليفة التصريف الثاني الذي ضعفه الزركشي

انظر : كشف الظنون ٢ / ٢٠٠١ .

( ١ ) الكشف والبيان ١١ / ١ المدينة . ( ٢ ) المصدر السابق .

( ٣ ) فهرست الجامعة الدول العربية ص ٥٠ رقم ٢٨٩ :

تلميذه أبى نصر من كتاب الممنون " الوجوه والنظائر فى القرآن " بمكتبة بايزيد تحت رقم ( ٥٦١ ورقة ٢٨٦ ) صغير الحجم ، وقد قام الدكتور عبد الله محمود شحاته بتحقيق هذا الكتاب ونشره بعنوان " الأشباه والنظائر فى القرآن الكريم " (١)  
يقول محققه كتاب التصاريف ليهى بن سلام المتوفى سنة ٢٠٠ هـ أن كتاب مقاتل اشتمل على تفسير خمس وثمانين ومائة كلمة ، لم يراع فيها ترتيب معين ، وقد اتفق كتاب مقاتل فى ترتيب عدد كبير من كلماته مع كتاب التصاريف . (٢)  
وهذا يدل على أن كتاب مقاتل كان مرجعا للملماه هبتي فى عصره لجمعه ما لم يجمعه غيره فى مؤلفاتهم .

( المصدر الثامن والأربعون )

" كتاب النظائر "

لعلى بن حسين الواقد ، وهو على بن الحسين بن واقد المروزى مولى عبد الله بن عامر ابن كريبز القرشى روى عن عبد الله العمري ، وروى عنه محمود بن غيملان ، وأحمد بن منصور بن راشد ، قال عنه ابو حاتم : ضعيف ، وقال المنذرى : فيه مقال ، وقال الحافظ بن حجر : صدوق بهم من المشاشرة مات سنة ٢١١ (٣) .

- 
- ( ١ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١ / ٦١ ومقاتل بن سليمان : الاشباه والنظائر دراسة وتحقيق د . عبد الله شحاته الهيئة المصرية العامة للكتاب القاهرة ١٣٩٥ هـ ١٩٧٥ م .
- ( ٢ ) مقدمة كتاب التصاريف لمحققته هند شلى ص ٢٩ .
- ( ٣ ) ابن أبى حاتم : الجرح والتعديل ٦ / ١٧٤ شمس الحق العظيم أبادى : عون المصنوع : شرح سنن أبى داود ٨ / ٧١ وابن حجر التقریب ٥ ٢٤ .

تفسيره :

=====

لم أقف على من أشار الى كتاب ابن واقد غير الثعلبي ، انما وجدت  
الأستاذة هند شلبي محققة كتاب " التصاريف " ليحيى بن سلام تشير الى كتاب  
لعلى بن واقد نقلا عن السكوني (أبو علي عمر) في عيون المناظرات ،<sup>(١)</sup> حيث  
قال : ان عليا هذا كان يمشي في عهد الخليفة الرشيد (ت ١٩٣ هـ - ٨٠٨ م) ،  
ولعله يقصد علي بن الحسين بن واقد ، والله أعلم ،

مصادره من كتب معاني القرآن :

=====

هي الكتب المؤلفة في معاني القرآن وتفسيره من جهة اللفظة والنحو ، وقد  
جعل بعض المفسرين المتقدمين كل اعتمادهم أوجله على اللفظة فقد مواهيننا  
ما يسمى بالتفاسير اللفظية أو كتب معاني القرآن .

وأول من صنف في معاني القرآن من أهل اللفظة أبو عبيدة ممر بن المثنى  
ثم قطرب بن المستنير ، ثم الأخفش ، وكذلك صنف من الكوفيين الكسائي ، ثم  
الفراء .<sup>(٢)</sup>

وقد عرفنا بهذا العلم ومؤلفيه الزركشي في البرهان عن ابن الصلاح ،  
والواحدى ان يقول :

( قال الشيخ أبو عمرو بن الصلاح : وحيث رأيت في كتب التفسير قال  
أهل المعاني ، فالمراد به مصنفا الكتب في معاني القرآن كالزجاج ومن

---

(١) مقدمة كتاب التصاريف ٣١ نقلا عن عيون المناظرات للسكوني رقم ١٧٨ ،

هامش رقم ٥ صفحة ٢٥ /

(٢) القفطي : ابناه الرواه ٣ / ١٤ / ١٥٥ .

قبله . . . وفي بعض كلام الواحدى ( اكثر أهل المعانى الفراء ، والزجاج ،  
وابن الأنبارى ، قالوا كذا . انتهى ) (١)

وقد استعان الشلبى بكتب اللفظة ومعانى القرآن فى تطبيق الضمهاج  
الذى ارتضاها باللجوء الى التفاسير اللغوية بين الفنية والأخرى ، فأفاد من  
جهد اللغويين والنحاة فى التفسير والكشف عن المعنى القرآنى بمنظارهم ،  
ومن خلال رؤيتهم للنص القرآنى بما أتوه من علم ودراية فى ميادين علوم اللفظة  
بفروعها المتعددة ، فذكر لنا فى قائمة مصادره أمهات الكتب المؤلفة فى  
هذا المجال حيث يقول : ( تحت عنوان " كتب المعانى " ) :

( المصدر التاسع والأربعون )

" معانى القرآن للفراء "

=====

هو يحيى بن زياد بن عبد الله بن مروان الديلمى الفراء ، كان أعلم  
الكوفيين بالنحو بعد الكسائى ، أخذ عنه واعتمد عليه ، وكان يحب علم الكلام  
ويميل الى الاعتزال ، وكان ديناً متورعاً ، مات بطريق مكة سنة سبع ومائتين  
عن ٦٧ سنة . (٢)

كتابه :

=====

يذكر المؤرخون للفراء عدة كتب فى مقدمتها " معانى القرآن " يوجد  
منه نسخة مما أملاه بين سنتين ٢٠٢ هـ - ٢٠٤ هـ ٨١٧ - ٨١٩ م فى نور عثمانية

---

(١) الزركشى : البرهان ١ / ٢٩١ .

(٢) السمعانى : الانساب ورقة ٤٢٠ ، ابن النديم الفهرست ٢ / ١٩ ، ابن

الأنبارى : نزهة الألباء ٩٨ والذواوى : طبقات المفسرين ٢ / ٣٦٦ -

٣٦٧ ، وابن خلكان : وفيات الاعيان ٢ / ٢٢٨ .

تحت رقم ٤٥٩ وهى أفندى ٦٦ ، وهى صورة من برلين ٧٣ وقد رواه عنه  
محمد بن الحجهم ،<sup>(١)</sup>

وقد طبع هذا الكتاب سنة ١٩٥٥م بتحقيق أحمد بن يوسف ومحمد على  
النجار الجزء الأول منه والجزء الثانى بتحقيق النجار فقط عام ١٩٥٦م ، كما  
طبع الجزء الثالث سنة ١٩٧٣م بتحقيق شلبي ناصف .

( المصدر الخمسون )

معانى القرآن للكسائى :

=====

وهو على بن حمزة بن عبد الله بن عثمان الامام أبو الحسن الكسائى امام  
الكوفيين فى القراءة واللغة والنحو ، وأحد القراء السبعة المشهورين ، قرأ  
القرآن وجوده على حمزة الزيات ، ثم اختار لنفسه قراءة سمع من جعفر الصادق  
والأعمش وسليمان ابن أرقم ، وروى عن عبيد بن القاسم بن سلام .

(٣)

توفى رحمه الله فى الرى سنة اثنتين أو ثلاث ، وقيل تسع وثمانين ومائة .

كتابه :

=====

ألف الكسائى عدة كتب فى علم القرآن وغيره من أشهرها كتاب معانى  
القرآن ، وكتاب القرآن ومقطوع القرآن وموصله ، والهايات المكنى بها فى  
القرآن .<sup>(٣)</sup>

---

(١) بروكلمات : تاريخ الأدب العربى ١٩٩/٢ - ٢٠٠ .

(٢) ابن قتيبة : المعارف ٤٤٥ ، وأبو الطيب مراتب النحويين ٧٤ وابن الجوزى

المنتظم ١٦٦/١٠ والسمعانى الأنساب ٤٨٢ والذهبي طبقات القراء :

١٠٠/١ وأحمد أمين ضحى الاسلام ٣٠٦/٢ - ٣٠٧ .

(٣) الداودى : طبقات القراء ٤٠٤/١ .

ولا يوجد من كتبه الا ما أشار اليه بروكلمان مما عثر عليه في مكتبة "باريس  
تحت عنوان كتاب المشبه في القرآن" وتحت رقم (٤) أول ٦٦٥ .  
ويقول بروكلمان : ونفس هذا الكتاب يوجد في المكتبة المذكورة بعنوان  
"المشبهات في القرآن" رقم ٤٣٦ عمومية ٤٣٦ .  
(١)

( المصنف الواحد والخمسون )

معاني القرآن لأبي عبيد القاسم بن سلام

=====

هو الامام الفقيه ، الأديب المشهور ، صاحب المعلوم الغزيرة والتصانيف  
الكثيرة في القراءة ، والفقه ، واللغة ، والشعر  
أخذ القراءة عرضا وسماعا عن الكشائي وشجاع بن أبي نصر واسماعيل  
بن جعفر وغيرهم وسمع منه الامام أحمد بن حنبل وزهير بن حرب ومحمود بن  
اسحاق وغيرهم . قال الخطيب : هو من أبناء خراسان ، وكان ذا فضل  
ودين . توجه الى مكة ستة تسع عشرة ومائتين ، وأقام بها حتى مات بمكة  
سنة ٢٢٤ هـ .  
(٢)

كتابه :

=====

أثبت المؤرخون لابن سلام "بتشديد اللام" كتابا في معاني القرآن .

- 
- (١) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٩٨/٢ - ١٩٩ .  
(٢) الذهبي : تاريخ الاسلام وفيات (٢٢٤) ابن أبي يعلى : طبقات  
الحنابلة ٢٥٩/١ ، ابن كثير : البداية والنهاية ٢٨١/١ .

فيقول الداودي : ان أبا عبيد بن سلام جمع كتابه في معاني القرآن  
ما ألف في هذا الموضوع قبله كل من أبي عبيدة معمر بن المشني ، وقطرب  
والأخفش ، والكسائي والفراء ، وأتى في كتابه بالآثار والأسانيد وتفاسير  
الصحابة والفقهاء والتابعين . وروى الشافعي عنه ومات قبل أن يسمع منه  
بأقية ، وأكثره غير مروى عنه .

(١)  
لكننا لانجد أحد اعثر على كتابه هذا ضمن مكتبات العالم اليوم .

( المصدر الثاني والخصون )

معاني القرآن للزجاج :

=====

هو ابراهيم بن السري بن سهل أبو اسحاق الزجاج . قال الخطيب :  
كان من أهل الفضل والدين ، حسن الاعتقاد ، جميل المذهب ، كان يخرط  
الزجاج ، ثم مال الى النحو ، فلزم المبرد ، وأخذ عن ثعلب كما أخذ عنه  
عبد الله بن المخيرة الجوهري وغيره .

مات رحمه الله في بغداد في جمادى الآخرة سنة احدى عشرة وثلاثمائة

(٢)  
عن سبعين سنة .

كتابه :

=====

له عدة كتب في النحو وعلوم القرآن أشهرها " معاني القرآن " <sup>(٣)</sup> حصل  
على اجازة روايته الاشبيلي من عدة طرق ، كما يروى لنا الاشبيلي كتابا آخر

---

(١) الداودي : طبقات المفسرين ٣٧/٢ ، وانظر أيضا هو كلمان ١٥٨/٢

(٢) الذهبي : المبر ١٤٨/٢ ، اليافعي : قرأة الجنان ٢٦٢/٢ .

ألفه أبو علي الفارسي ودا على أبي اسحاق الزجاج تحت عنوان الاغفال فيما أغفله  
الزجاج من المعاني (١) ، ويروي لنا الشملي من كتاب الزجاج من طريقين (٢) .

ويوجد اليوم كتاب الزجاج في نور عثمانية ١١٥-٣٢٠ عمومية ٢٤٧ وعدة  
نسخ أخرى في مكتبات العالم كما يوجد كتاب القارسي المتوفى ٣٧٧هـ-٤٨٧م ،  
في القاهرة أول ١٢٦ (٣) .

وقد طبع كتاب معاني القرآن وأعرابه للزجاج بتحقيق عبد الجليل شلبي  
- صيدا - بيروت ١٩٧٢م (٤) . الجزئين منه . وقد نسب اليه كتاب آخر باسم  
" أعراب القرآن " الذي حققه ابراهيم الأبياري ، طبع القاهرة ١٩٦٣م .

#### ( المصدر الثالث والخسون )

كتاب نظم القرآن للجرجاني :

=====

لم يصرح معظم من ذكر هذا الكتاب ونسبه الى الجرجاني باسمه ،  
وليس هو عبد القاهر الجرجاني كما وهم الامام فخر الدين الرازي ، انما هو  
شخص آخر من علماء جرجان نبه الى ذلك ابن قاضي شهبه في طبقاته ،  
وقال : " انما هذا اللفظ تأليف شخص ذكره حنزة السهمي في تاريخ جرجان (٥) "  
الا أن ابن قاضي أيضا كسابقيه لم يفصح عن اسمه ، ولكني وجدت الامام  
الواحدى تلميذ الشملي يذكر مرة عند نقل رأيه في التفسير تمقيا لما قاله  
الفراء في معنى ( ألم ) قائلا : " وهذا القول اختيار الحسن بن محمد بن

(١) الاشبيلي : فهرست ما رواه عن شيوخه ص ٦٤ - ٦٥ و ٣١٠ .

(٢) الكشف والبيان ١٢/١٥ نسخة المدنية .

(٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٧٢/٢ .

(٤) عبد الجليل شلبي : معاني القرآن وأعرابه للزجاج .

(٥) ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة ١٣٥/٢ - ١٣٦ مخطوط بالمكتبة

التيهومية بدار الكتب .



نصر الجرجاني<sup>(١)</sup> وأما الداودي في طبقاته فأورد اسم كتاب الجرجاني وقال  
انه لأبي علي الحسن بن علي بن نصر بن منصور الطوسي ت ٣٠٨ هـ . ورأيت<sup>(٢)</sup>  
الحافظ الذهبي أيضا يترجم لشخص أسماه الحافظ أبو علي الحسن بن علي  
ابن نصر الخراساني المتوفى ٣١٢ هـ .<sup>(٣)</sup>

وإذا قارنا الاسم الذي ذكره الثعلبي مع ما ذكره هؤلاء يمكننا الترجيح  
بأنهم يقصدون شخصا واحدا وذلك : أن مدينة طوس ينسب اليها الامام  
الفزالي كما نسب الي قرية ( غزالة ) وهي قرية من جرجان ، وهما من  
اقلية خراسان ويؤكد ذلك أيضا كلام الثعلبي واسناده حين قال : قرأ  
شيخي الحسن بن محمد هذا الكتاب علي أبي النضر محمد بن محمد بن  
يوسف بطوس ، قال : قرأ علي أبي علي نصر الجرجاني ، ويتفق الجميع في  
كنيته - وان لم يصرح الثعلبي باسمه الا أن اسم الجد عنده مطابق لما ذكره  
من بعده وهو " نصر " . فهو اذن أبو علي الحسن بن علي بن نصر الطوسي  
الجرجاني ، والله أعلم .

كتابه :  
=====

كان كتابه الذي استفاد منه كل من الثعلبي وتلميذه الواحدى من  
أشهر مراجع العلماء في القرنين الرابع والخامس ، حيث نجد عالما من علماء  
هذا العصر وهو الامام مكي بن أبي طالب يختصر هذا الكتاب ويهذبه لمعظم  
ما فيه من الفائدة ، فيذكر الاشبيلي ضمن قائمة مؤلفات مكي التي حصل علي  
اجازة روايتها " كتابا بعنوان ( انتخاب نظم القرآن للجرجاني )<sup>(٤)</sup> وأورده -

- 
- ( ١ ) الواحدى : تفسير البسيط - مخطوط ٤٦ / ١ .  
( ٢ ) الداودي في طبقات المفسرين ١ / ١٣٨ .  
( ٣ ) الذهبي : تذكرة الحفاظ ٣ / ٧٨٧ .  
( ٤ ) الاشبيلي : فهرست مارواه عن شيوخه ٤١ .

الزركشى بعنوان " اختصار نظم القرآن للجرجاني " ، ثم ساق الزركشى نموذجاً من كلام كل من الجرجاني والمكي في الموضوع وقد أشار القحطبي الى هذا المختصر في قائمة مكي<sup>(٢)</sup> وكذا الداودي في طبقاته يذكر أصل الكتاب ضمن ثبوت المؤلفات التي تحمل اسم نظم القرآن<sup>(٣)</sup> !

ويبدو أن كتاب الجرجاني ومختصره لم يصلنا ألينا بعد الا أن كلام الزركشى يوحى بعثوره على مختصر الكتاب والله أعلم .

مصادر الثعلبي من كتب الفرائب والمشكلات :

يرى الباحثون أن الكتب المؤلفة في معاني القرآن ، وغريب القرآن ، ومشكل القرآن ، ومجاز القرآن كلها تعالج موضوعاً واحداً وهو شرح اللفظ القرآني والاستدلال له من كلام العرب وأشعارهم .<sup>(٤)</sup>

يقول الامام أبو سليمان الخطابي البستي : الغريب من الكلام انما هو الفامض البعيد من الفهم ، كما أن الغريب من الناس انما هو البعيد عن الوطن المنقطع عن الأهل . والغريب من الكلام يقال به على وجهين : أحدهما : أن يراد به أنه بعيد المعنى غامضه ، لا يتناوله الفهم الا عن بعد ومماناة فكر .

والوجه الآخر : أن يراد به كلام من بعدت به الدار من شوان قبائل

(١) الزركشى : البرهان ١٢/٢ .

(٢) القحطبي : انباه الرواة ٣/٣١٣ وما بعدها ، أنظر أيضاً مكي بن أبي طالب وتفسير القرآن للدكتور حسين فرحات ص ١٣٣ .

(٣) الداودي : طبقات المفسرين ١/١٣٨ .

(٤) انظر مثلاً : فؤاد سزكين في مقدمة " مجاز القرآن لأبي عبيدة ص ١٧ ، ١٨ ، والاستاذ أحمد صدق في مقدمة كتاب " تفسير غريب القرآن لابن

العرب فإذا وقعت إلينا من لغاتهم استغرناها (١)

ويقول الزركشى :

"ومنزفة هذا الفن للمفسر ضرورى والا فلا يحل له الاقدام على كتاب  
الله تعالى " (٢)

وقد صنف فى هذا الموضوع الهام جماعة كثيرون ، من أقدم ما وصل إلينا  
هو ما يعزى الى ابن عباس مما أشرعنه فى شرح غريب القرآن ، أشار اليه  
السيوطى فى الاتقان ويوجد منه نسخة فى برلين قبل الحرب العالمية الثانية . (٣)

وإذا تركنا شرح ابن عباس هذا فيقال : ان أول من صنف كتابا فى  
غريب القرآن الكريم هو : أبو سعيد أبان بن تغلب البكرى المتوفى سنة ١٤١ هـ (٤)  
وبعضهم يرى أن أول من صنف فى هذا الموضوع هو : أبو عبيدة معمر ابن  
المثنى المتوفى سنة ٢١٠ هـ ثم تتابعت المؤلفات بعد ذلك حتى لم يخل  
قرن من تصنيف ، يقول الزركشى من أشهر المؤلفات فى هذا الموضوع كتاب  
ابن عزيز والفريهين للهروى (٥) ، ومن أحسنها كتاب المفردات للراغب (٦)

---

( = ) قتيبة ، والاستاذ محمود محمد الطناحى فى مقدمة كتاب الفريهين

للهروى ص ٩ - ١١ .

( ١ ) حاجى خليفة : كشف الظنون ص ١٢٠٣ .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ١ / ٢٩١ - ٢٩٢ .

( ٣ ) الدكتور حسين نصار : المعجم العربى ١ / ٦٧ .

( ٤ ) هو كوفى صدوق روى له مسلم والأريمة : أنظر : الداودى : طبقات

الفسرين ١ / ١ ، والطوسى : فى فهرسه ٥ ، والخزرجى : تهذيب

الكمال ١٢ ، والجوزجاني : أحوال الرجال رقم ٧٤ .

( ٥ ) هو محمد بن العزيز السجستاني صاحب كتاب غريب القرآن توفى سنة

٣٣٠ ، بفسية الوعاة ٧٢ .

( ٦ ) صاحب غريب القرآن والهديث اسمه أحمد بن محمد الهروى أبو عبيد

المتوفى ٥٤٠ هـ طبع بمصر بتحقيق الاستاذ محمود الطناحى .

( ٧ ) هو أبو القاسم حسين بن محمد بن المفضل المصروف بالراغب الاصفهاني

ولقد استعان الثعلبي وأفاد في الكشف والبيان من أمهات الكتب المؤلفة في مشكل القرآن وغريبه حتى بلغ عدد المصنفات الواردة في ثبت مصادره هوالى سبعة كتب ، لذا نجده رحمه الله يطيل خلال تفسيره في مباحث اللغة وعلم العربية ويكثر من ثمره جهود هؤلاء الجهابذة من فرسان البيان وسدنة اللغة في معظم جوانب الكشف والبيان .

( المصدر الرابع والخمسون )

كتاب المجاز لأبي عبيدة :  
=====

هو مصر بن المثنى التيمي البصرى المولود ( ١٦٠ ت ٢١٠ هـ ) كان من أعلم الناس باللغة وأخبار العرب وأنسابها ، وكان بعضهم يقدمه في ذلك على الأصمى ، أخذ عن يونس وأبي عمرو ، وأخذ عنه أبو عبيد بن سلام ، وأبو حاتم قال عنه الجاحظ " لم يكن في الأرض أعلم بجميع المعلوم من أبى عبيدة " لعله يقصد - في عصره - .

وكان من رهنط أبى بكر الصديق رضى الله عنه ، توفي وقد قارب المائة  
رحمه الله . (١)

كتابه :  
=====

يقول الثعلبي أنه استفاد من كتاب " المجاز " لأبى عبيدة ، وقد سبقت الإشارة الى كتابه وقلنا : انه يعتبر أول كتاب فى غريب القرآن ويذكر المؤرخون له ما يقارب مائتى كتاب : من أهمها :

( ١ ) المتوفى سنة ٥٠٢ هـ ، انظر : محمد سيد كيلانى : فى مقدمة المفردات للراغب ، المطبوع بمصر سنة ١٣٨١ هـ .  
( ٢ ) ابن الانبارى : نزهة الألباء / ١٠٤ ، ابن النديم الفهرست ٧٩ ، ابن خلكان : وفيات الاعيان ٣٢٣/٤ .

غريب القرآن ، ومجاز القرآن<sup>(١)</sup> ، ومعاني القرآن<sup>(٢)</sup> ، ويوجد في مكتبة القاهرة  
(ثاني ١/٤٠) نسخة من تفسير غريب القرآن لأبي عبيدة ، ويقول بروكلمان :  
لمله كتاب مجاز القرآن<sup>(٣)</sup> .

وقد طبع في القاهرة عام ١٣٧٤ هـ . ١٩٥٤ م كتاب بعنوان مجاز القرآن لأبي  
عبيدة مع تعليقات الأصمى ، الجزء الأول بتحقيق الدكتور محمد فؤاد سزكين .

( المصدر الخاص والخمسون )

غريب القرآن للأخفش الأوسط :

=====

هو أبو الحسن سعيد بن سمعة المجاشعي البلخي البصري المعروف  
بالأخفش الأوسط ، وقد عرف بالأخفش الصغير بمد الأخفش الأكبر أبي الخطاب<sup>(٤)</sup>  
عبد الحميد بن عبد المجيد أحد شيوخ سيويه ، فلما ظهر الأخفش الثالث  
أبو الحسن علي بن سليمان<sup>(٥)</sup> من تلامذة المبرد وثعلب ، وعرف بالأخفش الأصغر  
غلب على سعيد لقب " الأخفش الأوسط " .

- 
- (١) الاشبلنجي : فهرست مارواه عن شيوخه ٦٠ ، ١٣٤ ، قال : انه أول كتاب  
صنف في غريب القرآن وسماه المجاز .
- (٢) الداودي : طبقات المفسرين ٣٢٧/٢ .
- (٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٤٤/٢ .
- (٤) الزبيدي : طبقات النحويين واللفويين ٧٢ ، ٧٣ تحقيق محمد أبو  
الفضل ابراهيم ط دار المعارف ١٩٧٣ .
- (٥) القفطي ، انباه الرواه على انباه النحاة ١٥٧/٢ - ١٥٨ تحقيق أبو  
الفضل ابراهيم .

وقد عد السيوطى أحد عشر نحويا من الأَخْفَش<sup>(١)</sup>، وإذا أطلق الأَخْفَش فالمراد به سعيد بن مسعدة ، سكن البصرة ودخل بغداد وأقام بها مدة ، وهو أنس من شيخه سيويه<sup>(٢)</sup> وولد قبله ومات الأَخْفَش بعده .

وهو من اكابر أئمة النحويين البصريين وكان أعلم الناس بالكلام وأخذ قههم بالجدل وكان ثعلب " أبو المباس " يفضل الأَخْفَش على سيويه ويقول فيــــه هو أوسع الناس علما ، توفي سنة ٢١ وماثتين<sup>(٣)</sup> .

كتابه :

=====

أبو الحسن الأَخْفَش الأوسط ذو علوم كثيرة وأفكار متعددة ، فقد صنف فى اللغة ، والنحو ، ومعانى القرآن ، والشعر ، والمروغى والقوافى وغيرها وله فى كل منها مذاهب مشهورة .<sup>(٤)</sup>

فمن أشهرها :

كتاب الأوسط فى النحو ، وكتاب المقاييس فى النحو ، كتاب الواحد والجمع فى القرآن<sup>(٦)</sup> ، كتاب غريب الحديث<sup>(٧)</sup> .

- 
- (١) السيوطى : المزهرفى علوم اللغة وأنواعها ٢/٤٥٣-٤٥٤ تحقيق محمد أحمد جاد المولى ورفيقاه دار احياء الكتب العربية ، القاهرة .
- (٢) الزيدى ٧٣ فى طبقات النحويين .
- (٣) ابن قتيبة : المصارف ٢٧١ ، ياقوت : الارشاد ٤/٢٤٢-٢٤٤ .
- (٤) ابن الأنبارى : نزهة الألبا (١٣٥) .
- (٥) ابن النديم : فى قهرسته (٨٤) .
- (٦) ابن جنى : الخصائص ٢/١ .
- (٧) السيوطى : الاتقان ١/١٩٣-١٩٤ .

يقال ان الأخفش التقى بالكسائي وخطأه في مائة مسألة فأكرمه وطلب اليه الكسائي أن يعلم ولده ويؤديه ، كما سأله أن يؤلف كتابا في معاني القرآن فصنف الأخفش كتاب المعاني فجمله الكسائي امامه ، وعمل عليه كتابه في " معاني القرآن " ثم عمل الفراء كتابه في المعاني عليهما .<sup>(١)</sup>

وقد ذكر المترجمون للأخفش اكثر من خمسة عشر كتابا ،<sup>(٢)</sup>

لكنني لم أقف على أحد أشار الى كتاب له بعنوان " غريب القرآن " الا الثعلبي ، لذا يقول بروكلمان - وهو يتحدث عن مؤلفات الأخفش - " أما غريب القرآن فقد استفاد منه الثعلبي في تفسيره " اهـ .<sup>(٣)</sup>

وقد تأكدت بالمقارنة بين النصوص المنقولة عن الأخفش ، وبين كتاب " معاني القرآن " للأخفش أن غريب القرآن الذي آفاد منه الثعلبي هو كتاب آخر غير معاني القرآن .

#### ( المصدر السادس والخمسون )

غريب القرآن لنضربن شمئيل بن خرشنة

=====

هو أبو الحسن النضربن شمئيل المازني التميمي ، ولد في مرو ، ولكنه اقام زمنا طويلا بالبادية ، وقيل انه مكث بها أربعين سنة فتمكن من العربية تمكنا كاملا وتعلم مذاهب النحاة بالبصرة ، ولم يخرج عن الزهد والتقشف

---

(١) ابن الأنباري : نزهة الألباء ١٣٣ / ١٣٥ والداودي : طبقات المفسرين

١٩١ / ١ .

(٢) الدكتور فائز فارس في مقدمة كتاب الأخفش، " معاني القرآن " ٣٨-٤٨

(٣) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ١٥٢ / ٢ .

مع شهرته بين العلماء ، فلما أتم تعليمه رجع الى وطنه بمرو ، وكان أول من  
ولى قضاء خراسان على مذهب أهل السنة . وكان ثقة جمع بين النحو والفريه  
والشعر ، والحديث ، والفقه ، والقراءة ، ومعرفة أيام الناس ، توفي سنة  
(١)

٢٠٣ هـ ٨١٨ م .

### كتابه =====

لم أقف على من ذكر له كتابا بعنوان " غريب القرآن " غير الثعلبي ، كما  
لم يقف عليه بروكلمان وسزكين أيضا ، انما نقلا هذا الكتاب عن كتاب امانا  
الثعلبي المخطوط بالمتحف البريطاني ٢١/١<sup>(٢)</sup> ، ربما كان هذا الكتاب متناولا  
فى زمن الثعلبي ثم فقد . والله أعلم .

### ( المصدر السابع والخسون )

### غريب القرآن للموج

=====

هو موج بن عمرو بن ضيع بن حصين السدوسى النحوى أبو فيد البصرى  
قال الزيدى : كان عالما بالمرية اما فى النحو ، وقال الحاكم : أحد  
الأئمة من أهل الأدب ، سمع من قره بن خالد ، وأبى عمرو بن العلاء ، وسمع  
منه النضر بن شميل .

قال ياقوت : هو من أعيان أصحاب الجليل عالم بالمرية والأنساب  
والأخبار ، توفي سنة خمس وتسعين ومائة .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن النبارى : نزهة الألباء ١١٠-١١٧ وابن الجزرى : غاية النهاية ٣٤١/٢

ابن خلكان رقم (٧٣٥) السيوطى البغية ٤٠٤ .

(٢) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ١٣٩/٢ .

(٣) الخطيب : تاريخ بغداد ٢٥٨/١٣ وابن قاضى شهبه طبقات النحاة

٢٦١/٢ ابن النديم فهرست ٤٨ ، الققطى أنباه الرواه ٣٢٧/٣ .



كتابه :  
=====

أورد له المؤرخون والمترجمون الكتب الآتية :

معاني القرآن ، غريب القرآن ، الأنوار ، جماهير القبائل<sup>(١)</sup> . ولكن لم تقع عيني على كتاب غريب القرآن للمورج في الفهارس المخطوطات والمطبوعات التي نظرت فيها .

( المصدر الثامن والخمسون )

غريب القرآن للقتيبي :  
=====

هو عبد الله بن مسلم بن قتيبة الدينوري النحوي اللغوي الكاتب المولود سنة ٢١٣ هـ في أواخر خلافة المأمون ، بالكوفة ، ونشأ ببغداد ، تلقى العلم من اعلام عصره ، وروى عن جمع من مشاهير دهره ، وكان رأساً في العربية واللفظة ، والأخبار ، وأيام الناس ، وكان ثقة دينا فاضلا توفي رحمه الله سنة  
(٢)  
٢٦٧ هـ .

كتابه :  
=====

قد بلفت مصنفات ابن قتيبة - كما يقول أبو الملاء المعري - خمسة وستين مصنفا ، وألف في علوم القرآن ، والحديث ، واللفظة ، والشعر وغيرها .

وكتابه في غريب القرآن مشهور ذكره معظم من ترجم له ، يقول ابن قتيبة في مشكل القرآن ص ٢٥ ، وأفردت للفرهيب كتابا كيلا يطول هذا الكتاب .

---

(١) الداودي في طبقات المفسرين ٢/٣٤٠ - ٣٤١ .  
(٢) القفطي : انباه الرواة ٢/١٤٣ ، والسمعاني : الأنساب ٣/٤٤٣ والياقضي مرات الجنان ٢/١٩١ ، الخطيب : تاريخ بغداد ١٠/١٧٠ .  
(٣) التفاصيل عن مؤلفاته تجد في مقدمة كتاب تأويل مشكل القرآن لابن قتيبة مع شرح السيد أحمد صقر .

وتوجد منه نسخة في الخزانة الظاهرية بدمشق تحت رقم ( ٧٦ ) ، الظاهرية ٦٢ ،  
(١) وجمع هذا الكتاب مع كتاب مشكل القرآن ، محمد بن أحمد بن مطهر  
الكناني سنة ٤٥٤ هـ في مصنف واحد ، أسماه " كتاب القرطين " ، وهذا  
الكتاب طبع ببيروت بدار المصرفة بدون تاريخ ، جزئين في مجلد واحد .

ويقول في مقدمة كتابه : ( فلما يسر الله لي الجمع بين التأليفين سميت  
المجموع بكتاب " القرطين " وميزت المشكل من الغريب ، بعلامة تقتضى حسن  
الترتيب - فجعلت مع الغريب - غينا - ومع المشكل - شيئا - فجا بحمد الله  
كثير العلم خفيف الجرم . . . ) (٢)

مقالة الأستاذ " السيد أحمد صقر " حول جمع الكتابين  
=====

ومن المستحسن هنا تماما للفائدة عرض ما قاله " السيد صقر " شارح  
كتاب مشكل القرآن لابن قتيبة الذي هو أحد مصادر الشلبي كما سيأتي قريبا .  
حيث يقول :

( وقد عمد أبو عبد الله : محمد بن أحمد بن مطرف الكناني القرطبي  
( ٣٨٧ - ٣٥٤ ) الى كتابي : تأويل مشكل القرآن ، وتفسير غريب القرآن  
فجمع بينهما - كما يقول - في كتاب أسماه " القرطين " وهذا العمل ليس - من  
العلم ولا من التأليف - في شيء ، ولا يدل الا على سوء التفكير والتدبير . بل  
هو نسخ للكتابين وتقطيع لأوصالهما ، وبفثرة لضمونهما بعثرة تزل الأفهام  
والأفكار ، ولا تسيئها الأذواق ولا العقول .

ولقد زعم ابن مطرف في مقدمته أنه لم يحل الكلام في كلا الكتابين عن

---

( ١ ) مجلة المجمع العلمي ال - بي ١٢ : ٧٠٣ .

( ٢ ) الكناني : القرطين ١ / ١ - ٢ .

جهته ولا غير من لفظه ، ولا زاد فيه ، ولا نقص منه ، ولكن فعله خالف قوله ، فقد نقص منها كثيرا ، وزاد فيها قليلا ، واتبع فيما حذف هو اه الذى أضله عن سنن الملطاء ، وليس أدل على ذلك من أنه حذف من تأويل مشكل القرآن صفحة : ٤٢ ، ٤٣ ، ٤٤ ، ٤٥ ، وعلل على حذفه لهذه الصفحات ، بقوله (١) :  
( وبقى الباب لم أكتبه ، لما فيه من الطعن على حمزة ، وكان أورع أهل زمانه مع خلو باقي الباب من الفائدة ) (٢) .

طبع كتاب غريب القرآن لابن قتيبة تحت عنوان تفسير غريب القرآن \*  
(٣)  
بتحقيق الاستاذ السيد أحمد صقر سنة ١٣٧٨ هـ - ١٩٥٨ م .

( المصدر التاسع والخمسون )

مشكل القرآن لقطرب :  
=====

هو محمد بن المستنير أبو علي النهوي المعروف بقطرب لازم سيويه ، وكان يدلج اليه ، فاذا خرج رآه على بابه ، فقال : ما أنت الا قطرب ليل : فلقب به .

وأخذ عن عيسى بن عمر ، وكان يرى رأى الممثلة النظامية ، وهو لم يكن ثقة عند النقاد . قال ابن السكيت : كتبت عنه قطرا ، ثم تبينت أنه يكذب فى اللفظ فلم أذكر عنه شيئا . ذكره الذهبى ضمن وفيات ٢٠٦ هـ فى تاريخ

---

( ١ ) ابن مطرف الكنانى : القرطين ١٥ / ٢ .

( ٢ ) الاستاذ سيد صقر فى مقدمة كتاب ابن قتيبة تأويل مشكل القرآن ص ٨٤ -

٠ ٨٥

( ٣ ) أنظر ابن قتيبة : تفسير غريب القرآن المطبوع بدار الكتب العلميه

بيروت ١٣٩٨ هـ - ١٩٧٨ م .

(١)  
الاسلام .

كتابه :  
=====

يقول الداودى وله من التصانيف " معانى القرآن " لم يسبق الى مثله ،  
وعليه احتذى الفراء ، وذكر له " اعراب القرآن " وكتاب الرد على الملحدين  
فى مشابه القرآن ، وكتب أخرى كثيرة فى النحو واللغة وعلوم الحديث والقرآن .<sup>(٢)</sup>

ولكننى لم أقف فيها أطلعت من كتب التراجم والتاريخ والفهارس - الكتب  
المطبوعة والمخطوطة - على من ذكر له كتابا فى مشكل القرآن الذى أفاد منه  
الثملى .

( المصدر الستون )

مشكل القرآن لابن قتيبة :  
=====

سبق ذكر التفاصيل عنه والاشارة الى كتابه ، الذى جمعه الكنانسى  
سنة ٢١١ مع كتاب غريب القرآن لابن قتيبة ، يوجد هذا الكتاب بمكتبة ليدن  
١٦٥٠/١ كوبرلى .

وقد طبع كتابه هذا مستقلا بعنوان " تأويل مشكل القرآن مع الشرح  
والتحقيق الأستاذ سيد أحمد صقر سنة ١٣٩٣ هـ - ١٩٧٣ م .

---

(١) تجد ترجمته : القظى : انباه الرواة ٣/٢١٦ ، والذهبي : تاريخ  
الاسلام ( وفيات ٢٠٦ ) والخطيب : تاريخ بغداد ٣/٢٩٨ ، ابن  
الأثير : الكامل ٦/٣٨٠ .  
(٢) الداودى : طبقات المفسرين ٢/٢٥٦ .

واعتمد في نشره على نسختين بدار الكتب المصرية تحت رقم ( ١٨ هـ تفسير )  
و ( ٦٦٣ تفسير ) وعلى نسخة أخرى الواقعة في مكتبه مراد ملا . ويبدو  
(١)  
بالمقارنة أنه هو الكتاب الذي أفاد منه الثعلبي في الكشف والبيان ، والله أعلم

مصادره من كتب القراءات :

=====

لا يتسنى لفسر أن يخوض في دائرة التفسير دون أن يكون عارفا بعلم  
القراءات الذي يتوقف عليه معرفة كيفية النطق بالتنزيل الحكيم لقوله تعالى :  
( ورتل القرآن ترتيلا )<sup>(٢)</sup> وقوله : ( وقرآنا فرقناه لتقرأه على الناس على مكث  
ونزلناه تنزيلا )<sup>(٣)</sup> .

لذا نجد الثعلبي يهتم كثيرا بهذا الجانب حيث صرح في تفسيره  
بإلاصدار عما يقارب عشرة مصادر للعلماء البارزين في حقل علم القراءات قبله .  
ويظهر استفادته من تلك المصادر جليا عند كل آية يتأتى القراءات فيها وليس هذا  
بمعيذا على الثعلبي الذي يعتبر من أشهر قراء عصره ومصدرا هاما لتلقى  
القراءات لعلماء دهره كالامام الواحدى وأمثاله .<sup>(٤)</sup>

---

(١) أنظر : ابن قتيبة : تأويل مشكل القرآن المطبوع بمصر طبعة الثالثة

١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م .

ومن الملاحظ هنا ان هناك كتابا آخر ألفه عبد الله بن محمد  
العكبري المتوفى سنة ٥١٦ هـ - ١١٢٢ م في الرد على ابن قتيبة  
بعنوان " كتاب الانتصار لحمزة الزيات فيما نسب اليه ابن قتيبة في  
مشكل القرآن ، أشار الى ذلك بروكلمان في تاريخ الأدب العربي

٢٢٨ / ٢ .

(٢) سورة المزمل ٣ .

(٣) سورة الاسراء ، آية ١٠٦ .

(٤) ابن الجزرى : غاية النهاية ١٠٠ / ١ .

( المصدر الواحد والستون )

يذرا الثمليبي تحت عنوان " كتب القراءات " عمرة مصادر

وفي مقدمتها :

قراءة الفضل الأنصاري :

=====

يبدو أنه أبو العباس " الفضل بن محمد الأنصاري الذي عاش في منتصف القرن الثالث الهجري ، كان مقرئاً ، قرأ على الحسن بن محمد بن زياد صاحب أبي عبيد ، وقرأ عليه أبو العباس المجلي شيخ الأهواز .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

له كتاب في الوقف ، يقول كارل بروكلمان : هو أقدم كتاب وصل إلينا عن الوقف في القرآن وفي هذا الكتاب رد على كتاب معاصره أبي هاتم السجستاني الذي ألف في " المقاطع والمبادئ " .<sup>(٢)</sup>

يوجد نسخة من كتاب الأنصاري في المتحف البريطاني الملحق ١٥٨٩ مخطوطات شرقية ٥٤ .

يقول الدكتور سزكين بعد ذكر هذا الكتاب : " ولا بد من البحث ما إذا كان هذا الكتاب هو كتاب القراءات الذي استخدمه الكشف والبيان وبالأسف لم يتمكن بعد من الوقوف على هذه النسخة الوحيدة التي أشار إليها بروكلمان والدكتور سزكين .

---

(١) المصدر السابق ١١/٢ .

(٢) بروكلمان : تاريخ الأدب العربي ٤/٤ ، و ١٦١/٢ .

(٣) فؤاد سزكين : ٢٨/١ في تاريخ الأدب العربي .

( المصدر الثاني والستون )

قراءة خلف بن هشام بن ثعلب المقرئ البزاز ، أبو محمد أحد القراء  
العشرة المشهورين ، ولد سنة ١٥٠ هـ - ٧٦٧ م ، قال الدارقطني : كان

عابدا فاضلا وكان حجة في الحديث ، روى عن الامام مالك ، وأخذ عن نافع ،  
حدث عنه مسلم في صحيحه ، وأبو داود في " سننه " وأحمد بن حنبل ،  
وعدد كثير ، وثقه ابن معين والنسائي . توفي سنة ٢٢٩ هـ .<sup>(١)</sup>

كتابه :  
=====

يذكر له المؤرخون كتابا بعنوان " القراءات " فيقول الخطيب البغدادي  
في تاريخه : له " القراءات " <sup>(٢)</sup> ويذكر له الداودي كتابا بعنوان " فضائل  
القرآن " <sup>(٣)</sup> وعن كتابه في القراءات ألف أحمد بن عمرو محمد الجملاني كتابا  
بعنوان " نفس الأثاث في القراءات الثلاث " ويوجد هذا الكتاب مخطوطا في  
الظاهرية بدمشق تحت رقم ١٥٧٢٩ - ١٤ . وعن قراءة خلف كتب على بسن  
عساكر المرجب البطاحي المتوفى ٥٧٢ هـ . <sup>(٤)</sup> حيث ذكر في كتابه الخلاف بين  
<sup>(٥)</sup>

- 
- (١) الأسنوى : طبقات الشافعية ٣١ ، السبكي : طبقات الشافعية ٨٣/٧ ،  
الذهبي : طبقات القراء ١٧١/٢ ، ابن الجزري : طبقات القراء  
٢٧٢/١ ، السيوطي : طبقات المفسرين ١٣ .  
(٢) الخطيب : ٣٢٢/٨ ، في تاريخ بغداد .  
(٣) الداودي : طبقات المفسرين ١٦٧/١ - ١٦٩ .  
(٤) فهرس المكتبة الظاهرية علوم القرآن ١٣٥ .  
(٥) كهالة : معجم المؤلفين ١٥٠/٧ .

قراءة أبي محمد خلف بن هشام وبين أبي عمر ابن العلاء ، تجده مخطوطة  
بتركيا بمكتبة "برسته هراتشى زاده" ٢١/٢/٧٢٦ أ - ٣٧ ب المكتوبة سنة  
٦٣٤ هـ .

ويعرف لخلف بن هشام كتاب آخر بعنوان "الاختيار فى القراءات" . تم  
تنظيم هذا الكتاب من محمد بن أحمد بن يحيى بن أبي حزم الدمشقى ٧٣٢ هـ  
١٣٣١ م يوجد لهذا الكتاب نسخة مخطوطة فى أيا صوفيا بتركيا تحت رقم :  
٦٣/٣/٣٩ أ - ٦٧ ب مكتوبة سنة ٧٢٥ هـ .<sup>(١)</sup>

يقول الثعلبى فى الكشف والبيان انه سمع قراءة خلف من شيخه أبي بكر  
محمد بن أحمد بن عبدوس الحيرى بقراءته عليه فى شهر سنتى أربع وخمس ،  
وتسمين وثلاثمائة فأقربه شيخه .<sup>(٢)</sup>

ولم أتأكد بعد ما اذا كان هو نفس الكتاب الذى أفاد منه الثعلبى .

#### ( المصدر الثالث والستون )

قراءة أبي عبيد القاسم بن سلام :  
=====

سبقترجمته يروى لنا الثعلبى قراءات أبي عبيد من أربع طرق كلها  
صحيحة .<sup>(٣)</sup>  
<sup>(٤)</sup>

كتابه :  
=====

يعد الأشبيلى فى فهرسته كتاب أبي عبيد بن سلام فى القراءات فيما رواه  
عن شيوخه بسند متصل اليه .<sup>(٥)</sup>

- 
- ( ١ ) فؤاد سزكين : تاريخ التراث العربى ٢٥ / ٢ .
  - ( ٢ ) الكشف والبيان ورقة ١٣ . . . النسخة المدنية .
  - ( ٣ ) أنظر مصادر الثعلبى من كتب المعانى مما سبق .
  - ( ٤ ) الكشف والبيان ورقة ١٣ من المدنية .
  - ( ٥ ) الأشبيلى فى فهرسته ص ٢٣ .



وقد سبق أن ذكرنا أنه صاحب التصانيف الكثيرة .

يقول الخطيب البغدادي : أبو عبيد القاسم بن سلام التركي ، مولى الأزد ، صاحب الكتب المصنفة منها :

غريب القرآن ، معاني القرآن ، كتاب القراءات ، وكتاب عدو آي القرآن وفضائل القرآن . . . وغير ذلك .<sup>(١)</sup>

يقول الداوودي : وله في القراءات كتاب جيد ليس لأحد من الكوفيين قبله مثله .<sup>(٢)</sup>

وقد عد الزركلي كتابه في القراءات ضمن المخطوطات ، ولم أقف عليه بعد .

#### ( المصدر الرابع والستون )

قراءة أبي حاتم :  
=====

هو سهل بن محمد بن محمد بن القاسم أبو حاتم السجستاني ممن ساكني البصرة ، كان اماما في علوم القرآن ، واللغة ، والشعر ، قرأ كتاب سيويه على الأخفش مرتين ، وروى عن أبي عبيدة وغيره ، كما روى له النسائي في سننه ، والجزار في مسنده ، وذكره ابن حبان في الثقات ، وكان يمد من الشعراء المتوسطين ، توفي رحمه الله في المحرم أو في رجب سنة ٢٤٨ هـ - بالبصرة .<sup>(٤)</sup>

---

(١) الخطيب : تاريخ بغداد ٤٠٣/١٢ .

(٢) الداوودي : طبقات المفسرين ٣٧/٢ - ٤٢ .

(٣) الزركلي : الاعلام ١٠/٦ .

(٤) تجد ترجمته : ابن الأنباري : نزهة الألباء ١٨٩ ، القحطبي : انباه

الرواة ٥٨/٢ ، ابن قاضي شهبه : طبقات النحاة ٣٦١/١ ، ابن

خلكان : وفيات الأعيان ١٥٠/٢ .

كتابه :  
=====

أورد له المؤرخون نيفا وثلاثين كتابا منها : اعراب القرآن ، اختلاف  
المصاحف ، وكتاب القراءات وبعض مؤلفاته مطبوعة ، والبعض الآخر مخطوطة ،  
الا أن كتابه فى القراءات الذى استخدمه الثعلبى يمتزج من المفقودات من  
مؤلفاته . (١)

( المصدر الخاص والستون )

قراءة أبى معاذ :  
=====

هو الفضل بن خالد أبو معاذ النهوى المروزى مولى باهلة ، روى عن  
عبد الله بن المبارك ، وداود بن أبى هند ، وروى عنه محمد بن شفيق ،  
والأزهري ، وذكره ابن حبان فى الثقات ، توفى سنة احدى عشرة ومائتين ،  
قاله البخارى - ٨٢٦ م (٢)

كتابه :  
=====

يقول الداودى : له كتاب فى القرآن .

توجد من كتابه مقتبسات فى تهذيب اللفظة للأزهري .

يقول ابن الجزرى انه روى عنه القراءة الليث مقاتل بن الليث المرسى  
وعنه يروى الثعلبى آراء ابن معاذ فى الكشف والبيان (٣)

---

(١) الداودى : طبقات المفسرين ٢١٦/١ - ٢١٧ ، الزركلى : الاعلام

٢١٠/٣

(٢) ياقوت : معجم الأدباء ١٤٠/٦ ، السيوطى : بغية الوعاة ٣٧٣ .

(٣) الداودى : طبقات المفسرين ٣٢/١ ، ابن الجزرى : غاية النهاية

٩/٢ ، الكشف والبيان ورقة ١٤ من المدنية .

ولم أقف فيما أطلعت على هذا الكتاب في فهارس المكتبات العالمية .

( المصدر السادس والستون )

قراءة هارون بن حاتم :

=====

هو هارون بن حاتم أبو بشر البزاز الكوفي المقرئ المشهور ، روى عن  
أبي بكر بن عياش وسليم ، وروى القراءة أيضا عن أحمد بن محمد بن عبد الله  
الليثي عن أبي عمرو .

ضمفوه وسئل عنه أبو حاتم فقال : أسأل الله السلامة ، مات سنة تسع

وأربعين ومائتين .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

يبدو أن الثعلبي روى القراءات عن هارون بطريق شيوخه لا عن كتاب مؤلف  
حيث لم أشر على من ذكر له كتابا مؤلفا في القراءات يقول ابن الجزري : انسه  
جمع تاريخا لكن لم يصل إلينا منه شيء حسب اطلاعي والله أعلم .

( المصدر السابع والستين )

قراءة القطيمى :

=====

هو محمد بن يحيى بن مهران أبو عبد الله القطيمى البصرى ، امام ،  
مقرئ مؤلف ، متصدر ، أخذ القراءات عرضا عن أيوب بن المتوكل ، وهو أكبر  
أصحابه ، وخلف سواه ، وروى عنه ، وكان محدثا روى عنه البخارى ، ومسلم ،  
وأبو داود ، وغيرهم . توفي سنة ٢٣٥ هـ - ٨٦٧ م .<sup>(٢)</sup>

---

( ١ ) له ترجمة في غاية النهاية لابن الجزري ٢ / ٣٤٦ .

( ٢ ) ابن حجر : تهذيب التهذيب ٩ / ٥٠٨ ، ابن الجزري : غاية النهاية

٢ / ٢٧٨ ، القيسراني : الرجال ٤٧٨ .

كتابه :  
=====

لم ألق على من ذكر له كتابا في القراءات ، وقد أشار الدكتور سزكين الى هذا الكتاب ممتدا على نقول الثعلبي في الكشف والبيان ، ويبدو من كلام ابن الجزري أنه كان مصنفا مشهورا<sup>(١)</sup> فلعل الثعلبي عثر على كتاب مؤلف في القراءات ثم فقد فيما بعد ، ويذكر ابن النديم له كتابا بعنوان " متشابه القرآن " وهو أيضا يعتبر من عداد المفقودة .

( المصدر الثامن والستون )

كتاب سبع بن مجاهد :  
=====

هو أبو بكر أحمد بن موسى بن العباس التميمي الحافظ الأستان المشهور بابن مجاهد البغدادي شيخ الصنعة وأول من سبغ السبعة ، ولد سنة خمس وأربعين ومائتين بسوق المطش ببغداد .

يقول : ابن الجزري قد بعد صيته واشتهر امره وفاق نظراءه مع النابيين والحفظ والخير ، ولا أعلم أحدا من شيوخ القراءات أكثر تلاميذ منه ، توفي رحمه الله يوم الأربعاء وقت الظهر في العشرين من شعبان سنة أربع وعشرين وثلاثمائة<sup>(٢)</sup> ٩٣٦ م .

---

(١) ابن النديم : في فهرسه ٣٦ ، سزكين : تاريخ التراث العربي

٠ ٢٧/١

(٢) له ترجمة في : ابن النديم : في فهرسه ٣١ ، ياقوت : ارشاد الأديب

لندن ١١٦/٢ - ١١٩ ، ابن الجزري : غاية النهاية ١٣٩/١ - ١٤٢

كحالة : معجم المؤلفين ١٨٨/٢ .

كتابه :  
=====

يمتبر كتابه أول مؤلف جمع فيه القزآت السبع وقد جعلها هي القراءات  
الصحيحة ، وهو أول كتاب يرويه الاشبيلي عن شيوخه في الفهرست في علوم  
القرآن .<sup>(١)</sup>

ويوجد له كتاب اليوم مخطوطا بعنوان " السبعة في منازل القراء " في  
مكتبة فاتح ابراهيم (٦٩) ورقة ١١٤ مكتوبة سنة ١١٨٣ هـ .<sup>(٢)</sup>

وقد نشر هذا الكتاب الدكتور شوقي ضيف بالقاهرة سنة ١٩٧١ م بدار  
المعارف .

ويوجد كتاب آخر مخطوط لابن مجاهد في تونس ، الزيتونة : تحت  
عنوان اختلاف القراءات السبعة رقم (١/١٦٠، ٤٠٤) ورقة ١٨١ ، مكتوب سنة  
١١٣٦ هـ .

وله نسخة أخرى في مكتبة تشتربيتي ٤٩٣٠ ورقة (١٦٧) مكتوبة سنة  
٥٥٠ هـ تحت عنوان " اختلاف قراء الأماص " . وقد اعتمد على كتاب السبعة  
لابن مجاهد صاحب كتاب الحجة أبو علي الفارسي المتوفى سنة ٣٧٧ هـ ٩٨٧ م  
كما كتب حول مجاهد وجهوده عمر بن عبدان بن القاسم بن محمد كتابا بعنوان  
" الحكاية والأخبار " وهذا الكتاب مخطوط أيضا في الظاهرية . ٨/٢/٩٠ - ١٤  
مكتوب سنة ٥٧٤ هـ .<sup>(٣)</sup>

ويبدو من كلام الثعلبي أنه اعتمد في الرواية عن ابن مجاهد على كتابه  
المسمى " بسبع أبي مجاهد " .

---

(١) الاشبيلي : فهرست مارو ، عن شيوخه ٢٣ .

(٢) فهرست معهد المخطوطات المصرية ، وفي المعهد نسخة مصورة على  
ميكروفيلم للكتاب .

(٣) تجد التفاصيل عن كتاب ابن مجاهد في كتاب سزكين تاريخ التراث العربي  
٢٨/١ - ٢٩ .

( المصدر التاسع والستون )

رد كتاب سبع النقاش

=====

هو أبو بكر محمد بن الحسن بن محمد بن زياد النقاش ، ولد ببغداد سنة ٢٦٦ هـ ٨٨٠ م ، كان مقرئاً مفسراً حافظاً ، وكان امام أهل العراق فسي القراءات ، والتفسير ، سمع عددا كبيرا من كبار العلماء في بلده ببغداد ، والبصرة ، وبمكة والشام ومصر ، وقرأ القرآن على هارون بن موسى الألفيشي وابن مهران ، وجماعة وقرأ عليه خلائق منهم أبو بكر أحمد بن الحسين بن مهران ، وروى عنه الدارقطني ، وابن شاهين ، وأبو علي بن شاذان وجماعة ضعفه جماعة ، بل كذبه بعضهم ، وقد كان يميل إلى الاعتزال .

قال الخطيب : في حديثه مناكير بأسانيده مشهورة ، وقال الذهبي : ليس بثقة على جلالته ونبله . توفي رحمه الله سنة احدى وخميس وثلاثمائة في ثالث شوال يوم الثلاثاء ببغداد .<sup>(١)</sup>

كتابه :

=====

يذكر المؤرخون والمترجمون له مؤلفات عديدة في التفسير وعلوم القرآن ،

منها :

التفسير الكبير الذي سماه شفاء الصدور ، يوجد منه خمس وسبعين ومأتا ورقة فقط وليس فيه المجاهرة الشديدة بالاعتزال ، وفيه عناية بالبلاغة والقراءات وأصل الكتاب كما يقول الداودي اثنا عشر ألف ورقة .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الصدفي : الوافي بالوفيات ٣٤٥/٢ - ٣٤٦ والخطيب : تاريخ بغداد

٢٠١-٢٠٥ الذهبي : طبقات القراء ٢٣٦/١ ، ابن الجوزي :

المنتظم ١٤/٧ .

(٢) مخطوطه دار الكتب رقم . : المجلد الثالث تفسير ، وفي متحف البريطاني

أيضا (٤) ٧/١٣٨ قطعة منه ، انظر تاريخ التراث العربي ٧٦/١ لفرّاد

سركين .

وله : الاشارة في غريب القرآن ، والموضح في معاني القرآن ، والقراءات  
بعللها ، وكتاب : المعجم الكبير في أسماء القراء وقراءاتهم ، وكتاب السبعة  
بعللها الكبير ، وكتاب السبعة الأوسط ، وكتاب السبعة الأصغر ، ومؤلفات  
أخرى كثيرة ، (١)

ولا ندرى من أى كتاب من هذه الكتب المتعلقة بالقراءات كان يقتبس  
الثعلبي ، لأنها جميعها تمثبر من عداد المفقودة ،

( المصدر السبعون )

كتاب الأنوار لابن مقسم  
=====

هو محمد بن الحسن بن يعقوب بن الحسن بن مقسم صاحب ابن عباس  
رضي الله عنهما ، المشهور بأبي بكر العطار المقرئ المولود سنة ٢٦٥ هـ سمع  
أبا مسلم الكجى ، وروى عنه ابن شاذان ، وكان ثقة من أعرف الناس بالقراءات  
واحفظهم لنحو الكوفيين ولم يكن فيه عيب الا أنه قرأ بحروف تخالف الاجماع  
واستخرج لها وجوها من اللفظة ، والمعنى ، قال عنه الدائى عالم بالعربية  
حسن التصنيف مشهور بالضبط والاتقان ، توفي رحمه الله سنة أربع وخمسين  
وثلاثمائة . (٢)

(١) الداوودى : فى طبقات المفسرين ٣/١٣٥-١٣٦ .

(٢) تجد ترجمته فى ابن كثير : البداية والنهاية ١١/٢٥٩ ، ابن الجوزى

طبقات القراء ٢/١٢٣ ، ابن قاضى شهبه طبقات النحاة ١/٤١ ، ابن

تفرى بردى : النجوم الزاهرة ٣/٣٤٣ .

كتابه :  
=====

هذا الكتاب ألفه ابن مقسم في التفسير وقد ذكرته هنا ضمن كتب القراءات تبعاً للشلمبي لعلمه رحمه الله نقل القراءات عن ابن مقسم من تفسيره . والله أعلم . وله كتب أخرى في علوم القرآن وغيره منها " ألا احتجاج بالقرآن " ، والمصاحف الانتصار لقراء الأماص ، وغيره ذلك .<sup>(١)</sup>

( الواحد والسبعون )

كتاب الفاية لابن مهران  
=====

هو أحمد بن الحسين بن مهران " الأستاذ أبو بكر الاصبهاني " ثم النيسابوري ، كان امام عصره في القراءات وكان ضابطاً محققاً ثقة عالماً مستجاب الدعوة أخذ القراءات عن ابن الأخرم بدمشق وأبي الحسين أحمد بن بويان ببغداد ، وأبي بكر النقاش وغيرهم وعنه علي بن أحمد البستي شيخ الواحدى ، وسعيد بن محمد الحيرى وأبي الحسن علي بن محمد الفاريسى رحمهم الله ، وتوفى ابن مهران رحمه الله سنة ٣٨١ هـ .<sup>(٢)</sup>

كتابه :  
=====

يقول ابن الجزرى في ترجمة ابن مهران : انه مؤلف كتاب الفاية فى العشر ومذهب حمزة فى الهمزة فى الوقف ، وكتاب طبقات القراء وكتاب المدات

---

(١) ابن النديم الفهرست ٣٣ ، بالداودى : طبقات المفسرين ١٣١/٢ ،

الاشبلبي : الفهرست ص ٣٨٠ ، وفيه أنه تلقى كتاب بن مقسم النوادر ، عن شيوخه .

(٢) الذهبى : المبر ١٦/٣ ابن الجزرى طبقات القراء ١٩١/١ - ٥٠ .



وغيرها (١).

وكان هذا الكتاب أحد مصادر الواحدى تلميذ الثعلبي ، حيث ذكر عنه في تفسير البسيط بعد الشاء على ابن مهران ، وقد شرح هذا الكتاب قبل سنة ١٣٤١ هـ الامام أبو الحسن على بن محمد ابن ابراهيم القهندري الضير (٢).  
يقول سزكين يوجد النصف الأول من شرح القهندري لكتالي الفاية بمكتبة تيمور بدار الكتب ، والنصف الآخر بمكتبة البارودي ببيروت (٣).

مصدره من كتب السير والمغازي

=====

من خصائص الثعلبي وامتيازاته اهتمامه البالغ بذكر القصص والمغازي وأخبار السابقين جملة وتفصيلا بنوع النظر من صحتها وسقمها وغريبها والمعقول منها وقد جعلها ضمن الموضوعات التي بتي عليها سير نهجه وخطه تأليفه للكشف والبيان ، حيث قال في المقدمة : ضمن أبرز الموضوعات المطروحة للمناقشة في الكتاب " الأخبار والفتعلقات والقصص والنزولات " وليس غريبا على الثعلبي هذا الضيع ، وهو المؤلف المشهور في قصص الأنبياء السابقين ، كتابا بعنوان " العرائس " .

فكما يهتم الثعلبي بسرد أخبار السابقين وقصصهم فكذلك كان منما بذكر عدد غزوات الرسول والوقائع والحوادث المتعددة بعصر النبي صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم .

---

(١) المصدر السابق .

(٢) الواحدى : البسيط مخطوط ٨/١

(٣) المصدر نفسه يقول عنه الواحدى : كان من أبرع أهل زمانه في لطائف النحو وغوامضه وأعلمهم بمضائق طرق العربية ودقائقها . . وقال أيضا : وخصني بكتابه الكبير في علل القراءة المرتبة في كتاب " الفاية لابن مهران "

(٤) سزكين : تاريخ التراث العربي ١/١٦٦ .

وهذا الملم ان لم يكن مدونا في عهد النبوة لكنه كان معروفا ومددا ولا فسى  
ذلك الوقت حيث كان يمدح الصحابة قد تخصصوا في علمى المفازى والسير .

يذكر ابن سمد عن أبان بن عثمان رضى الله عنه أنه تخصص فيهما  
وقد أخذ المفيرة بن عبد الرحمن عنه بمدح الأخبار ، ولكنه لم يصل اليها شسى<sup>(١)</sup>  
منه .

وقال حاجى خليفة عند حديثه عن المفازى :

ويقال : ان أول من صنف فيها عروة بن الزبير أخو عبد الله بن الزبير  
وجمعها أيضا وهب بن منبه<sup>(٢)</sup> وجاء<sup>(٣)</sup> فى تاريخ الطبرى ما يدل أيضا على أن عروة  
هذا كتب الى عبد الطك أخبارا عن فجر الاسلام<sup>(٤)</sup> .

ثم توالى المؤلفات عبر القرون وتطورت فى علمى المفازى والسير بمراحل  
فصنف فيهما : عاصم بن عمر بن قتادة المتوفى ١٢٠ هـ ، ومحمد بن مسلم بن  
عبيد الله بن شهاب الزهري المتوفى سنة ١٢٤ هـ ، وعبد الله بن أبى بكر بن  
محمد بن حزم الأنصارى المتوفى سنة ١٣٥ هـ ، وموسى بن عقبة المتوفى سنخمة  
١٤١ هـ ، وابن اسحاق المتوفى سنة ١٥١ هـ ، ومعمربن راشد المتوفى سنة  
١٥٤ هـ ، وأبو مصره المتوفى سنة ١٧٠ هـ ، والواقدى (محمد بن عمر بن  
واقد) المتوفى ٢٠٧ هـ وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

---

(١) ابن سمد : الطبقات ١٥٦/٥ .

(٢) حاجى خليفة : كشف الثنون ١٧٤٧/٢ .

(٣) الطبرى : فى تاريخه ١١٨٠/١ .

(٤) مقدمة كتاب المفازى للواقدى للدكتور مارسدن جونسن .

وقد كان المفسرون في كل العصور يأخذون نصيحتهم من هذا المعلم حسب ميولهم اليه ، وكان امامنا الثعلبي من اكثرهم اهتماما والماما بذلك ، كما يتضح ذلك بارزا لمن يتصفح تفسيره .

لذا ضمن مصادره أشهر وأقدم بعض كتب المفازي والسير حيث يقول :

( المصدر الثاني والسبعون )

كتاب المبتدأ لابن منبه

=====

هو أبو عبد الله وهب بن منبه اليماني الحافظ صاحب القصص والسير والأخبار زار الحجاز ، وكان من خيار التابعين ، وكان ثقة ، صدوقا ، كثير النقل مسي الكتب القديمة المعروفة بالاسرائيليات .<sup>(٢)</sup>

روى عن عبد الله بن عمر ، وابن عباس ، وأبي سعيد ، وجابر وغيرهم . ولد سنة أربع ثلاثين هـ ، وقيل كان والده منبه من أهل هراة ممن بعثهم كسرى لأخذ اليمن فأسلم في حياة النبي صلى الله عليه وسلم ، توفي رحمه الله سنة ١١٤ هـ .<sup>(٢)</sup>

كتابه :

=====

يذكر له ابن النديم كتابا في المفازي تحت عنوان " المبتدأ " برواية ابن ابنه وهب اسمه عبد المنعم بن ادريس المتوفى سنة ٢٢٨ هـ ، ومن طريقه يروى لنا الثعلبي نقول وروايات وهب بن منبه .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ياقوت : معجم الأدباء ٢٥٩/١٩٠ .

(٢) الذهبي : تذكرة الحفاظ ١/١٠٠-١٠١ وأحمد أمين فجر الاسلام ١٩٤

(٣) الكشف والبيان ورقة ١٤ من الجزء الاول ، المدينة .

ويقول ابن خلكان : انه رأى لوهب بن منبه تصنفا ترجمه بذكر الطسوك المتوجه من حمير ، وأخبارهم ، وقصصهم ، وقبورهم ، وأشعارهم فى مجلس واحد وهو من الكتب المفيدة .<sup>(١)</sup>

ويذكر الاشبلى لابن وهب ثلاثة كتب :

١ - حكمة وهب . ٢ - موعظة وهب . ٣ - كتاب زور داود عليه السلام ، ترجمة وهب بن منبه .<sup>(٢)</sup>

ولم يصل الينا من أخبار النبى صلى الله عليه وسلم عن وهب الا القليل ويوجد قطعة صغيرة كتبت على البردى فى مجموعة سكوت وينهات ، فيها ذكر بيعة العقبة ، وقد روى ابن اسحاق عن وهب ابن منبه القسم الأول من السير .<sup>(٤)</sup>

#### ( المصدر الثالث والسبعون )

كتاب المفازى لابن اسحاق  
=====

هو أبو عبد الله محمد بن اسحاق بن يسار ، ولد سنة ٨٥ هـ تقريبا ٧٠٤ م بالمدينة المنورة ، وانتقل مابعد سنة ١١٥ هـ الى الاسكندرية ، حيث حضر هناك دوس يزيد بن أبى حبيب سنة ١٢٨ هـ فى علم الحديث ، وعاد بمسند سنوات الى مسقط حيث التقى سنة ١٣٢ هـ بالمحدث الكبير سفيان بن عيينة .

---

(١) ابن خلكان : وفيات الأعيان ٢ / ١٨٠ .

(٢) الاشبلى : الفهرست ٢٩١ - ٢٩٢ .

(٣) J. H. M. Islamic Culture ٥٣٣

(٤) ابن اسحاق : السيرة النبوية ١ / ٣٢ .

وقد ارتحل الى الكوفة والجزيرة ، والرى ، وبغداد ، ويرى بعض المؤرخين أنه ترك المدينة قبل أن يكتب دليل أن رواته من أهل البلدان أكثر من رواته من أهل المدينة ، لم يرو عنه غير ابراهيم ابن سعد ، مات رحمه الله سنة ١٥١ هـ في بغداد .<sup>(١)</sup>

كتابه :  
=====

يذكر المؤرخون له كتابا في المفازى ، وهو ينقسم الى ثلاثة أقسام :  
المبتدأ ، والبعث ، والمفازى ، وقد وصل اليها من عدة طرق أشهرها رواية ابن هشام عن المسكائي ، ومن أهمها رواية ابن بكير الشيباني المتوفى سنة ١٩٩ هـ ، التي لم تصل اليها كاملة ، ولكن نجد جزءا كبيرا منها عند ابن سعد وابن الأثير ، وابن كثير . وقد وجدت أخيرا قطعة منها مخطوطة في مسجد القرويين بغاس تشتمل على الجزء الاول من الكتاب رقم ٢٠٢ الأقسام ٢ - ٣ - ٤ هـ ، حوالي ١٥٠ ورقة مكتوبة في القرن الخامس الهجرى ، ونسخة في الريساط رقم (١٧١٢) ونسخة في الظاهرية رقم (١١٠) وقطعة قديمة حول خلف الله وخلفه لآدم ، في مكتبة " فيينا " تحت رقم (٧٣٤) ويرى الدكتور فؤاد سزكين أنها هي التي اعتمدت عليها المحققة نبيهة عبود .<sup>(٢)</sup>

ويذكر الاشبلى في قهرسته ما تلقى عن شيوخه كتابا تحت عنوان " المفازى والسير " تأليف محمد بن اسحاق بن يسار بن خيار المطلبى ، من رواية يونس بن بكير بن واصل الشيباني عنه ،<sup>(٣)</sup> أما عالمنا الاستاذ الثعلبى فيروى لنا كتابه

---

(١) ابن النديم : الفهرست ٩٢ ، وابن حجر : التهذيب ٤٣٤/١١ ، ابن

سيد الناس : عيون الأثر ج ١/ص ١٧ ، ابن قتيبة : المعارف ٢٤٧ ،

ابن سعد : الطبقات (بيروت ٦٧/٢/٧) .

(٢) فؤاد سزكين ٤٦١/١ - ٤٦٢ .

(٣) الاشبلى : فهرست مارواه عن شيوخه (٢٣٢) .

من طرق ثلاثة :

الرواية الأولى من طريق يونس بن بكير .

الرواية الثانية من طريق محمد بن مسلمة .

(١)  
الرواية الثالثة من طريق وهب بن جرير بن حازم .

وأما الطبري فقد اعتمد على رواية مسلمة بن الفضل الأبرش الأنصاري  
اعتمد ابن سعد زيادة على رواية بكير - على رواية هارون بن سعد - ويجدر  
بالتنبه هنا أن روايات ابن هشام الموجودة بيننا اليوم في كتاب " سيرة بسن  
هشام " لا تمثل النص الأصلي الكامل لسيرة ابن اسحاق ، لأنه هو والسكائسي  
أيضا قد غيرا في النص ، حيث قام ابن هشام بتهدئتها وحذف الكثير منها .  
ما لا يتعلق من أخبار الجاهلية ومن الأشعار وغيرها . وأضاف إليها من غير  
رواية محمد بن اسحاق ، حتى استحق أن تنسب إليه تلك السيرة (٢) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ١٣/١ - ١٤ من المدينة .

( ٢ ) مقدمة سيرة ابن هشام ١/٥ - ٧ .

# الباب الثالث

( الباب الثالث )

(( منهج الثملى فى " الكشف والبيان " ))

=====

ويشتمل على :

تمهيد ، وثلاثة فصول :

الفصل الأول : التفسير بالمأثور .

الفصل الثانى : التفسير بالرأى .

الفصل الثالث : دراسة مقارنة بين سابقة الطبرى ولاحقية الواحدى

والهفوى .

=====

=====

=====

=====

=====

=====

=====



:: تمهيد ::  
- - - -

يتضمن :

- أ - خطة الكتاب كما رسمها الثعلبي .
- ب - بيان سبب تأليف الكتاب +
- ج - التفسير والتأويل كما شرحها الثعلبي .

=====  
=====  
=====  
=====  
=

لا شك أن أى منهج من مناهج المؤلفين لا تكون دراسته وافية الا اذا ،  
استوعبت كامل جوانبه وكشفت عن الأساليب التى سلكها المؤلف فى معالجة  
محتويات الكتاب الكليات فيها والجزئيات .

ومن العوامل الرئيسية التى تساعد الباحث على استيعاب دراسته معرفة  
دواعى تأليف الكتاب وأهدافه ، والوقوف على الخطة التى رسمها المؤلف —  
اذا وجدت -

لأنه بذلك يستطيع القيام بالمقارنة بين المرسوم والمذكور بالتطبيق  
العملى ، وبالتالى يتوصل الى مدى التزام المؤلف للخطة وعدمه أثناء تأليفه .

فتمهيدا لدراسة منهج الثعلبى من واقع تفسيره للآيات القرآنية ، أود القاه  
الضوء حول مقدمة تفسيره بمرضى مقالته فى سبب تأليف الكتاب ، والأهداف التى  
نرمى اليها تفسيره ، والمواد التى ناقشها من خلال تصنيفه للكشف والبيان .

لقد وضع الثعلبى بين يدى تفسيره مقدمة موجزة ورائعة ذكر فيها  
أنه كان كثير الاختلاف منذ الصغر الى العلماء كما كان مجتهدا فتنبى  
الاعتباس من علم التفسير الذى هو أساس الدين ، ورأس العلوم الشرعية ، وكان  
يواصل ظلام الليل بضوء النهار ، بعزم أكيد وجهد جهيد حتى رزقه الله  
ما عرف به الحق من الباطل ، والغضول من الفاضل ، والحديث من القديم  
والبدعة من السنة ، والحجة من الشبهة .

ثم قسم الصنفين فى التفسير فرقا فقال :

( ، . فرقة هم أهل البدع والأهواء موهجة المسائل والآراء ) ، كالتالى

---

( ١ ) سبق ذكره قبل قليل ، وهو معتزلى مشهور ، نبيل عزيز العلم يندب عن  
معتقداته بشدة ، قال عنه القاضى عبد الجبار المعتزلى : وله كتاب فى  
التفسير وقد أحسن ، وكان احاكم الجسمين ينقل من التفسير الذى حذرنا  
منه الثعلبى ، ولم يصل الينا بمد ، انظر شرح عيون المسائل للحاكم  
... ..

والجبائي<sup>(١)</sup>، والا صفهاني<sup>(٢)</sup>، والرماني<sup>(٣)</sup> وقد أمرنا بمجانبتهم ، وترك مخاطبتهم ونهينا عن الاقتداء بأقوالهم وأفعالهم ، ان العلم دين فانظر عن تأخذ ونسب  
هـ ينكم .

وفرقة : ألفوا فأحسنوا غير أنهم خلطوا أبا طيل المتدعين بأقواويل  
السلف الصالحين فجمعوا بين الدرة والبصرة غثرة وغفلة لاعتقاد لنية مثل أبي بكر<sup>(٤)</sup>

---

( = ) ١١٢ / ١ ، مخطوطه دار الكتب ، والحاكم الجشمي وضمجه في التفسير  
لمعدنان زرزور ١٣٤ .

( ١ ) سبقت الاشارة اليه كفا ، يقول عنه القاضي عبد الجبار : انتهت اليه  
رئاسة المعتزلة ، ويقول عنه المطي الشافعي : وضع أربعين الف ورقة  
في الكلام ، ووضع تفسير القرآن في مائة جزء ، ولم يسبق أحد بمثلته ،  
انظر شرح العميون ١٠٧ / ١ ، وتبيين كذب المفتري لابن عساكر صفحة  
١٣٩ .

( ٢ ) تحدثنا عنه وعن تفسيره مفصلا في صفحة

( ٣ ) زيادة على ما أوردنا عن الرماني في ص ٢٠٢ فقد وجدت بروكلمان  
يشير في الطحق لتاريخ الأدب العربي ١ / ١٧٥ ، الى جزء آخر من  
تفسير الرماني الذي هذرننا منه الثملي ، وقال : انه جزء سابق  
بباريس تحت رقم ٢٦٥٢٣ ، وفي كتاب الذريعة الى تصانيف الشيعة  
لمحمد محسن آغا بزرك ٤ / ٢٧٦ ، ان الرماني مشهور بعلمه ، الجامع  
لأنه جمع بين جميع العلوم التي يدرسها الناس وألف فيها .  
انظر أيضا التبيان في تفسير القرآن للطوسي ١ / ٢ .

( ٤ ) ترجمنا له سابقا بالا اختصار عند حديثنا عن أبرز علماء نيسابور ص ٢٥ ،  
وهو محمد بن علي بن اسماعيل الامام أبو بكر الشاشي الفقيه الشافعي  
المعروف بالقفال الكبير ، ولد سنة ٢٩١ هـ وكان امام عصره بما وراءه ،  
النهر فقيها ، محدثا ، مقسرا ، أصوليا ، لفويا ، شاعرا ، صنسيف

القفال ، وأبي حامد المقرئ<sup>(١)</sup> وهما من الفقهاء الكبار والعلماء الخيار ، لكن لم يكن التفسير حرفتهم ولا علم التأويل صنعتهم ، ولكن لكل علم رجال ولكل مقام مقال .

وفرقه : اقتصروا على الراية والنقل دون الرواية والنقد مثل الشيخين أبي يعقوب اسحاق ابراهيم الحنظلي<sup>(٢)</sup> ، وأبي اسحق ابراهيم بن اسحاق

---

( = ) تفسيراً كبيراً ، وكتاب دلائل النبوة ، ومحاسن الشريعة وغيرها ، وقد نقل عن تفسيره الراوى كثيراً فيما يتعلق بالاعتزال ، وكان ماثلاً في أول الأمر الى الاعتزال ، ثم رجع الى مذهب الأشعري ، وقد استفاد السيوطي من تفسيره في كتاب أسرار التنزيل . وقال الذهبي : سئل أبو سهل الصعلوكي عن تفسير أبي بكر القفال ، فقال : قدسه من وجهه ونسسه من وجهه ، أى : نسسه من جهة نصرته مذهب الاعتزال ، قلت : ولعل هذا هو السبب لهجوم الثعلبي على هذا التفسير من تعظيمه وتقديره لصاحب التفسير ، انظر ترجمته في السمعاني الانساب ٤٦٠ ، ابن عساكر : تبين كذب المفتري ، السبكي : طبقات الشافعية ٣ / ٢٠٠ ، ابن قاضي شبهة : طبقات الشافعية ١٢ ب ، الهبادي في طبقاته ٤٢ ، الشيوطي : طبقات المفسرين ١٠٩ ، الذهبي : سير اعلام النبلاء ١٦٠ / ٢٨٣ رقم ٢٠٠ .

( ١ ) لعله يقصد أبا هدمد بن حسنويه المقرئ من مفاصري محمد بن يعقوب الأصم ، ومحمد بن عبد الله بن أحمد الصفار ، وأبي بكر بن اسحاق الصبفي ، وقد جاء ذكره في طبقات الشافعية للسبكي ٤ / ١٥٦ و ١٥١ ، وترجم له ابن الجزري في طبقات القراء ٢ / ٨٥ وقال : اسمه أحمد بن علي بن حسنويه أبو حامد النيسابوري .

( ٢ ) هو اسحاق بن ابراهيم بن مخلد بن ابراهيم بن عبد الله بن مطر الامام الحافظ الكبير المجتهد أبو يعقوب التميمي الحنظلي المروزي ، نزيل نيسابور وعالمها ، بل هو شيخ أهل المشرق والمغرب بابن راهويص صاحب المسند ، والسنن ، والتفسير الذي رواه عنه محمد بن يحيى بن

الانماطى<sup>(١)</sup> ، وبياع الدواء محتاج الى الأطباء .

وفرقه حرموا الاسناد الذى هو ركن العماد ، فنقلوا من الصحف والدفاتر  
وجروا على هوس الخواطر ، وذكروا الفث والسمن ، والواهى والمتمين ، وليسوا  
فى عداد العلماء فصنت الكتاب عن ذكرهم .

والقرآن والعلم سنة يأخذها الأكابر عن الأصغر ، ولولا الاسناد لقال  
من شاء ما يشاء .

وفرقه جازوا قصب السق فى جودة التصنيف والحدق ، غير أنهم طولوا  
فى كتبهم بالمصادات وكثرة الطرق<sup>(٢)</sup> والروايات وحشوها بما فيه بد فقطعوا عنها

---

( = ) خالد المروزى ، ولد اسحق سنة ست وستين ومائة ، وسمع بن المبارك  
وهو صبي وجريير بن عبد الحميد وفضل بن عياض وغيرهم ، وروى عنه  
الجماعة سوى ابن ماجه ، وخلق كثير كان ثقة مؤمونا تقيا ورعا ، قنبال  
البخارى : مات ليلة نصف شعبان سنة ثمان وثلاثين ومأتين هـ ، له  
ترجمة فى : ابن حجر تهذيب التهذيب ١ / ١١٦ ، أبو نعيم : حليمة  
الأوليا ٩ / ٢٣٤ ، الكتانى الرسالة المستطرفة ٦٥ ، طاش كبرى مفتاح  
السعادة ٢ / ٢٩٧ ، الداودى طبقات المفسرين ١ / ١٠٣ .

( ١ ) هو الامام ابراهيم بن اسحاق النيسابورى الأنماطى الحافظ من كبار  
الرحالة سمع من ابن راهوية ، وعبد الله بن الرماح ، وهرون الحممال  
وطبقتهم وحدث عنه الامام أبو حامد الشرفى ويحيى بن محمد المنسبرى  
وآخرون توفى سنة ثلاث وثلاثمائة ، وله ترجمة فى الخطيب : تاريخ بغداد  
٦ / ٢٧ ، ابن الجوزى صفوة الصفوة ٢ / ٢٢٨ ، وابن أبى يعلى طبقات  
الحنابلة ١ / ٨٦ ابن شاكر فوات الوفيات ١ / ٥ ، ولم ألق بعد فى فهارس  
المطبوعات والمخطوطات على تفسير لهما .

( ٢ ) هكذا فى السنختين المدينة والمصرية لعلمه يقصد - اذا صح النقل عنه  
والله أعلم - المكررات . والمصادات فى الأصل من عاداى بعادى عمدا  
ومصاداة بين الصيدين : تابع يصرع أحدهما على اثر الآخر فى طلق واحد

طمع المسترشد مثل الامام أبى جعفر محمد بن جرير الطبرى<sup>(١)</sup> وشيخنا أبى محمد عبد الله بن حامد الاصبهاني<sup>(٢)</sup> ، وازد حام العلوم مضلة للفهوم<sup>(٣)</sup> .

وفرقة جردوا التفسير دون الأحكام ، وبيان الحلال والحرام ، والحمل عن الفوامض والمشكلات ، والرد على أهل الزيغ والشبهات ، كشائخ السلف الماضيين ، والعلماء القدماء من التابيين وأتباعهم كمجاهد ، ومقاتل ، والكلبي والسدي ، رضى الله عنهم أجمعين .

ولكل من أهل الحق منهم فيه غرض محمود وسعى مشكور .

فلما لم أعشرفى هذا الشأن على كتاب جامع مذهب يعتمد فى علم القرآن عليه يقتصد ورأيت رغبة الناس عن هذا العلم ظاهرة ، وهمهم عن البحث عنه قاصرة وطباعهم عن النظر فى البسائط نافرة ، وانصاف الى ذلك سؤال قوم من فقهاء المبرزين ، والعلماء المخلصين ، والرؤساء المحتشمين ، أوجبست اسمانهم بمطلوبهم ، ورعاية حقوقهم تقربا الى الله عز وجل ، وأداه لمعض واجب شكره ، فان شكر العلم نشره ، وزكاته انفاقه ، فاستخرت الله تعالى فى تصنيف كتاب شامل مذهب مخلص مفهوم منظوم مستخرج من زهاء مائة كتاب مجموعات سموعات سوى ما التقطته من التعليقات والأجزاء المتفرقات ، وتلقفته عن أقوام من المشائخ الأثبات ، وهم قريب من ثلاثمائة شيخ ونسخته بأبلغ ما قدرت عليه من الاجاز ، والترتيب ولفقته بفاية التنقيب والتقريب ، وينبغى لكل مؤلف كتابا فى فن قد سبق اليه أن لا يعدم كتابه بعض الخصال التى أنسا

---

(١) هو الامام الكبير المفسر المشهور صاحب تفسير جامع البيان ، وكتاب التاريخ

وتهذيب الآثار وغيرها من مصنفات عديدة ، ولد بأمل سنة ٢٢٤ هـ وتوفى

٣١٠ هـ سبأى ترجمته مفصلة عند قياضنا بالمقارنة بين الثعلبى ان شاء الله

(٢) سبقت ترجمته ضمن مشائخ الثعلبى .

(٣) هذا ليس بصحيح ، لأن الله تعالى يقول : "وقل رب زدنى علما" وازد حام

العلم زيادته ، وهى مطلوبة مرغوبة .

ذاكرها ، اما ابساط مثنى كان مففلا ، أو جمعه ان كان متفرقا ، أو شرحه  
ان كان غامضا ، أو حين نظم أو تأليف ، واسقاط حشو وتطويل .

وأرجو أن لا يخلو هذا الكتاب ، عن هذه الخصال التي ذكرت ، والله  
الموفق لا تمام . فالنويت وقصدت .

وخرجت فيه الكلام على أربعة عشر نحواً :

- ١ - البساط والمقدّمات ،
- ٢ - والمدد والتنزيلات .
- ٣ - والقصص والنزولات .
- ٤ - والوجوه والقراءات .
- ٥ - والملئى والاحتجاجات .
- ٦ - والعربية واللفات .
- ٧ - والاعراب والموازنات .
- ٨ - والتفسير والتأويلات .
- ٩ - والمعاني والجهات .
- ١٠ - والفوامى والمشكلات .
- ١١ - والأحكام والفقهيات .
- ١٢ - والحكم والاشارات .
- ١٣ - والفضائل والكرامات .
- ١٤ - والأخبار والمتعلقات .

أدرجتها فى أثناء الكتاب بحذف الأبواب (٢) .

---

(١) فى النسخة المدينة " اهدرتها " وفى الهامش " أدرجتها " وهكذا فى

النسخة المصرية وهو أقرب الى الصواب .

(٢) انظر مقدمة الكشف والبيان أوراق ١ - ٢ - ٣ من النسختين .

هذا هو المنهج الذي أراد الثعلبي أن يسلكه في تفسيره ، تلك هي  
المواد التي جمعها الثعلبي ليحتويها تفسيره وليناقشها أثناء تأليفه  
للكشف والبيان .

وفي الحقيقة ان المطلع على هذه المقدمة الموجزة التي تضم خطة  
التصنيف يتطلع بشوق شديد الى معرفة ما في هذا التفسير من ميزة عبر عنها  
المؤلف بأنه كتاب جامع مذهب يعتمد في علم القرآن ، كما أنه يتساءل عما  
اذا كان هذا التفسير فعلا قد طابق عليه المنهج المشار اليه ، ففاق على  
التفاسير الأخرى التي عابها الثعلبي نفسه بنقص أو آخر ؟ وهل أخذ نفسه  
بما التزمه في خطته كلها أم التزمها حينما وانحرف عنها حينما آخر ؟ .

سوف يظهر ذلك كله بوضوح خلال عرضنا المفصل لمنهج الثعلبي مطبقين  
ذلك من واقع الأمثلة الواردة لتفسير الآيات القرآنية . ان شاء الله .



( التفسير والتأويل لفة واصطلاحا )

=====

قبل أن نودع مقدمة الشملي أود أن أقف عند أبرز ما جاء فيها من  
النقاط الهامة ، التي لها علاقة وطيدة بالتفسير وعلومه ،  
مع القيام بالمقارنة بين آراء العلماء المتخصصين في اللغة والتفسير وعلوم  
القرآن ، وبين وجهة نظر الشملي حيال تلك النقاط .

ولقد عقد الشملي بابا خاصا تحت عنوان

( باب في معنى التفسير والتأويل والفرق بينهما )

وناقش ممانى التفسير والتأويل ناقلا آراء علماء اللغة المتقدمين مستوعبا  
معظم ماورد عنهم ، بحيث لا يتجاوز نقول المتأخرين واتجاهاتهم عما جرح  
اليه الشملي ، وما دارت حولها مناقشاته في تقرير مواقف المتقدمين فسي  
معنى التفسير والتأويل لفة واصطلاحا .

التفسير لفة :

=====

لقد انحصرت اتجاهات العلماء في تحديد معنى كلمة " التفسير " في

أربعة أقوال :

الأول : قيل : انه مشتق من الفسر ، قال ابن منظور : " الفسر البيان

فسر الشيء يفسره بالكسر ، ويفسره بالضم فسرا وفسره أبانه ، والتفسير مثله . . .

ثم قال : الفسر كشف المفطى ، والتفسير كشف المراد عن اللفظ المشكل (١) . . .

وانما بنوه على التفصيل فقالوا : " تفسير" للتكثير ، كقوله تعالى : " يذبحون  
أبناءكم " (٢) .

---

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٥ / ٥٤ .

( ٢ ) الآية ( ٤٩ ) من سورة البقرة .

يقول الفيروز ابادى : ( الفسر : الاباعة وكشف المفطى كالتفسير ،  
والفعل كضرب ونصر . . ) (١)

وقال السيوطى : ( التفسير تفصيل من الفسر وهو البيان والكشف ) (٢) ومنه  
قوله تعالى : " ولا يأتونك بمثل الا جئناك بالحق وأحسن تفسيراً " (٣) أى : بيانا  
وتفصيلا .

الثانى : =====  
وقيل انه مشتق من التفسرة ، يقول أبو حيان نقلا عن ابن  
(٤)  
دريد : ( قال ابن دريد : ومنه يقال : للماء الذى ينظر فيه الطبيب تفسرة )  
والى هذا جنح الزركشى فى البرهان حيث يقول : ( وأصله فى اللفظة مسن  
(٥)  
التفسره ) .

ومعنى التفسرة كنا يقول ابن منظور : ( وهو البول يستدل به على المرضى  
وينظر فيه الأطباء يستدلون به على علة العليل ) (٦)  
وكانه تسمية بالمصدر ، لأنه مصدر فعمل جاء أيضا على تفعلة ، نحو  
جرب تجربة أو كرم تكرمة .

الثالث : =====  
وقيل انه مقلوب من السفر ، وقد جاء ذلك عن الطريحي فى  
مجمع البحرين حيث يقول : ( التفسير فى اللفظة كشف معنى اللفظ واظهاره  
مأخوذ من الفسر ، وهو مقلوب ، يقال : أسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفتها ) (٧)

- 
- (١) الفيروز ابادى : القاموس المحيط ١١٠/٢ .
  - (٢) السيوطى : الاتقان ١٧٣/٢ .
  - (٣) الآية (٣٣) من سورة الفرقان .
  - (٤) أبو حيان : بحر المحيط ١٣/١ .
  - (٥) الزركشى : البرهان ١٤٧/٢ .
  - (٦) ابن منظور : لسان العرب ٣٦١/٦ الطبعة الاولى .
  - (٧) ابن منظور : مجمع البحرين ٤٣٨/٣ .

وقال ابن منظور : " ويقال سفر شمره أى : استأصله وكشف عن رأسه ،  
وأسفر : أشرق<sup>(١)</sup> .

الرابع : **==** ويطلق " التفسير " أيضا على التعمرية للانطلاق ، قســــــــال  
ثعلب : ( تقول : فسرت الفرس ، عربته لينطلق فى حصره ، وهو راجع لمصنى  
الكشف : فكأنه كشف ظهره لهذا الذى يزيد منه من الجرى )<sup>(١)</sup> .

وقد تبين لنا مما تم عرضه من معانى كلمة " التفسير " فى اللغة أن معناها  
يدور حول الايضاح والتبيين والكشف سواء أكان الكشف حسيا أم معنويا .

ونعود الآن الى امامنا الثعلبى لنرى ماتزود لنا من جهابذة أهــــــــل  
اللغة فى معنى التفسير مما سقناه وغيره بسند متصل اليهم ، ونقف علىــــــــى  
ما جنح اليه هو من تلك المعانى .

يقول الثعلبى :

( أما التفسير فسمعت أبا القاسم الحسن محمد بن الحسن الفســــــــر ،  
يقول : سمعت أبا بكر محمد بن على بن اسماعيل الققال ، يقول : سمعت أبا  
بكر محمد بن الحسينى الدريد يقول : أصله من التفسرة ، وهى الدليل من  
الماء الذى نظرفيه الأطباء ، فكما أن الطبيب بالنظر فيه يكشف عن علــــــــة  
المريض فكذلك الفســــــــر يكشف عن شأن الآفة وقصتها ومعناها والسبب الســــــــدى  
أنزلت فيه .

ويقول : سمعت الحسن بن محمد يقول : سمعت أبا سعيد الفارى يقول :  
سمعت أبا بكر محمد بن أحمد بن القاسم الأنبارى يقول : سمعت أحمد بن  
بــــــــى - ثعلبا - يقول : هو من قول العرب فسرت الفرس ، اذا ركبتها<sup>(٣)</sup>

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٤ / ٣٦٩ .

( ٢ ) أبو هيان : بحر المحيط ١ / ١٣ .

( ٣ ) فى هامش النسخة المدنية " ركضتها " .

محصورة لينطلق حصرها . وهو يؤول الى الكشف أيضا ، وسميته يقول : سميت  
أياها مد أحمد بن محمد الخازرجي يقول : هو مقلوب من سفر كجذب وجهد  
وضب ، ونى ، وما أطييه وأيطبه ، وقاع الفحل الناقة وقماها . تقول العرب :  
سفرت المرأة فهي سافر ، وأسفر الصبح اذا أضاء . فمعنى التفسير هو  
التنوير وكشف المنفلق من المراد بلفظ ، أو اطلاق المحتبس عن فهمه (1)  
انتهى .

وقد رأينا الثعلبي يدمج المعاني المعروفة عند أهل اللغة للكلمة  
( التفسير ) في طيات كلامه مستشهدا على ذلك بالأمثلة من كلام العرب  
ستخرجا في نهاية المطاف نتيجة ما فهمه من مجموع كلامهم معنى التفسير :  
بالتحديد حيث قال : هو التنوير وكشف المنفلق الى آخره . . .

### التفسير اصطلاحاً ؛ =====

أما التفسير في الاصطلاح فللعلما اتجاهاً في ذلك :

فبعضهم يلزم ادراج كل المعلوم التي يحتاج اليها المفسر كعلم النحو ،  
واللغة والبيان والبلاغة وغيرها في صيغة التعريف .

بينما البعض الآخر لا يرى ذلك لازماً ، لأن المراد من التفسير التوضيح

والبيان .

وبالرغم من ذلك فقد أوردوا تعريفات عديدة في المعنى الاصطلاحى

للتفسير . فالمثال الأول على الاتجاه الأول : تعريف أبى حيان حين قال :

( التفسير علم يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن ومدلولاتها

وأحكامها الافرادية والتركيبية ، ومما فيها التي تحمل عليها حالة التركيب

وتتمت لذلك ) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ورقة ١ / ١٨ - ١٩ من المدنية .

ثم شرح التصريف فقال : فقولنا : ( علم ) هو جنس يشمل سائر العلوم  
وقولنا : " يبحث فيه عن كيفية النطق بألفاظ القرآن " هذا هو علم القراءات .  
وقولنا : " ومدلولاتها " أى : مدلولات تلك الألفاظ ، وهذا هو علم اللفظة  
الذى يحتاج اليه فى هذا العلم . وقولنا : " وأحكامها الافرادية والتركيبية " .  
هذا يشمل علم التصريف ، وعلم الاعراب ، وعلم البيان ، وعلم البديع ، وقولنا :  
" ومعانيها التى تحمل عليها حالة التركيب " يشمل ما دللته بالحقيقة ،  
وما دللته عليه بالمجاز ، فان التركيب قد يقتضى بظاهره شيئا ، ويصد عن  
الحمل على الظاهر صاد فيحتاج لأجل ذلك أن يحمل على غير الظاهر  
وهو المجاز ، وقولنا وتتمت لذلك ، هو معرفة سبب النزول وقصة توضح بعض  
مأبهم فى القرآن ونحو ذلك ) . انتهى (١) .

وقد عرفه الزرقانى نقلا عن بعض العلماء :

بأنه علم يبحث فيه أحوال الكتاب العزيز من جهة نزوله وسنده وأدائه  
وألفاظه ومعانيه المتعلقة بالألفاظ والمتعلقة بالأحكام بقدر الطاقة البشرية )  
وقد شرح الزرقانى هذا التصريف قائلا : والمراد بكلمة " نزوله " ما يشمل بسبب  
النزول ومكانه وزمانه ، والمراد بكلمة " سندّه " ما يشمل كونه متواترا أو أحادا  
أو شاذا . والمراد بكلمة " أدائه " ما يشمل كل طرق الأداء كالممد والادغام .  
والمراد بكلمة " الفاظه " ما يتعلق باللفظ من ناحية كونه حقيقة أو مجازا أو مشتركا  
أو مرادفا أو صحيحا أو معتلا ، أو معربا أو مبنيا . والمراد ( بمعانيه  
المتعلقة بألفاظه " ما يشبه الفصل والوصل . والمراد بمعانيه المتعلقة بأحكامه  
ما هو من قبيل العموم والخصوص والأحكام والنسخ ) (٢) .

(١) أبو حيان : البحر المحيط ١٣/١ - ١٤ .

(٢) الزرقانى : مناهل العرفان ٤/٢ .

وقولنا : " بقدر الطاقة البشرية " لبيان أنه لا يقدر في التفسير عدم العلم بمعاني المتشابهات ولا عدم العلم بمراد الله في الواقع ونفس الأمر (١) وما يتبادر الى الذهن من هذا التصريف ان علم القراءات وعلم الرسم لا يدخلان فيه ، وفي الحقيقة أنهما داخلان فيه ، لأن معنى الآية الواحدة يختلف باختلاف القراءتين أو القراءات .

على طريق المثال : قوله تعالى : ( واذا رأيت ثم رأيت نميمًا وملكيًا كبيرًا )<sup>(٢)</sup> بضم الميم واسكان اللام ، فان معناها مفاير لقراءة من قرأ ( وملكيًا كبيرًا ) بفتح الميم وكسر اللام .

هذا في اختلاف القراءات ، وكذلك في الرسم القرآني في المصحف اذا اختلف الرسم فمثلا قوله تعالى :

( أمن بهشى سويًا )<sup>(٣)</sup> بوصل أمن يفابير في المصنى : ( أم من يكون عليهم وكيلا )<sup>(٤)</sup> بفصلها .

فان المفصلة تفيد معنى بل دون الموصولة .

وقد رأينا في هذين التصريفين أنهما يشملان كثيرا من جزئيات ما يندرج في قواعد علم القراءات ، وعلم الأصول ، وعلم قواعد اللغة ، وعلوم القرآن .

المثال على الاتجاه الثاني :

قال قطب الدين الرازي : ( التفسير ما يبحث فيه عن مراد الله تعالى من قرآنه المجيد )<sup>(٥)</sup> .

---

( ١ ) الزرقاني : مآهل العرفان ٢ / ٤ .

( ٢ ) الآية ٢٠ من سورة الانسان .

( ٣ ) الآية ٢٢ من سورة الطك .

( ٤ ) الآية ١٠٩ من سورة النساء .

( ٥ ) حاجي خليفة : كشف الظنون ١ / ٢٧٤ ، نقلا عن قطب الدين الرازي في شرهه للكشاف .

ويلاحظ هنا أن هذا التصريف لا يندرج تحته مباحث كثيرة من أحوال الألفاظ كمباحث القرآن ، وناسخية الألفاظ ومنسوخيتها ، وأسباب نزولها وترتيب نزولها ومآلى ذلك .

وقد نسب الزرقانى الى بعضهم تصريفاً آخر ، وهو :

( علم يبحث فيه عن أحوال القرآن المجيد من حيث دلالاته على مراد الله تعالى بقدر الطاقة البشرية ) (١) .

والشيخ الزرقانى يشرح هذا التصريف بقوله :

والمراد بكلمة ( علم ) المعارف التصويرية ، وخرج بقولنا ( يبحث فيه عن أحوال القرآن ) المعلوم الباحثة عن أحوال غيره من جهة غير جهة دلالاته ، كعلم القرآن وعلم الرسم العثمانى .

والخلاصة : أننا اذا تتبعنا أقوال العلماء الذين تكلفوا الحمد للتعسير وجدناها متضاربة ، والسبب فى هذا الاختلاف ناشئ عن اختلاف سابق لهذه المسألة وهو هل يعتبر التفسير علماً قائماً بذاته باعتبار انه من قبيل المسائل الجزئية أو القواعد الكلية ، أو الملكات الناشئة عن مزاولته القواعد فيتكلف له التصريف ؟ أم ان التفسير ليس من العلوم التى يتكلف لها حد ، لأنه ليس قواعد وملكات ناشئة عن مزاولته القواعد كغيره من العلوم العقلية .

وقد نجد من المعاصرين الدكتور ابراهيم خليفة ايد القول الأول ، واعتبر التفسير علماً من العلوم ذات الموضوع ، والمسائل المنضبطة بوحدة موضوعها

---

(١) الزرقانى : مناهل العيان ٢/٤ ، الذهبى : التفسير والمفسرون

١٥/١ ، نقلاً من منهج الفرقان ٦/٢٥ لمحمد أبو سلامة - مطبعة

شبرا ١٩٣٨ م .

وغايتها مستدلا بأدلة كثيرة يدعم بها رأيه<sup>(١)</sup> بينما الدكتور الذهبي أيد القول الثاني<sup>(٢)</sup>.

وإذا اعتبرنا التفسير علما قائما بذاته يتمين علينا وضع تعريف اصطلاحى له بأخصر المبارات وأشملها ، ولعل ما ذهب اليه الزركشى فى البرهسان والشيخ محمد الصباغ فى لمحات فى علوم القرآن من أقرب التعاريف وأشملها : وهو : ( علم يفهم به كتاب الله المنزل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم وبيان معانيه واستخراج أحكامه وحكمه )<sup>(٣)</sup>.

وقد اتضح لدينا من ثنايا التعاريف السابقة أن جميعها تدور حول معنى التوضيح والبيان وهو المعنى الذى قرره الثعلبى وركز عليه فى شرح المعنى اللغوى حين قال :

( تقول العرب سمرت المرأة فهى سافر ، وأسفر الصبح اذا أضاء ، فمعنى التفسير هو التنوير وكشف المنفلق من المراد بلفظ أو اطلاق المحتسب عن فهمه )<sup>(٤)</sup>.

أما المعنى الاصطلاحى للتفسير عند الثعلبى فهو مختلف كثيرا عما ذهب اليه معظم المفسرين ، وذلك أنه حصر التفسير على ما لا دخل للمقل فيه حيث يقول :

( التفسير علم نزول الآية وشأنها وقصتها ، والأسباب التى نزلت فيها ، فهذا وأضره مهظور على الناس القول فيه الا بالسمع والأثر ) .

---

(١) د . ابراهيم خليفة : دراسات فى مناهج المفسرين ٢٥ .

(٢) الذهبي : التفسير والمفسرون ١ / ١٥٠ .

(٣) الزركشى : البرهان ٢ / ١٤٨ ، ومحمد الصباغ : لمحات القرآن / ١٢٣

(٤) الكشف والبيان ورقة ١ / ١٨ من النسخة المدنية .



ثم يقول - وهو يبين الفرق بينه وبين التأويل - ( فأما التأويل فالأمر فيه أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى تحتمله وليس بمحذور على الملمس استنباطه والقول فيه بعد أن يكون موافقا للكتاب والسنة والله أعلم ) (١) .

إذا أممنا النظر في تصريف الثعلبي نجد أنه يقصد بالتفسير الملمس الذى يبحث فيه عن أسباب نزول الآية وشأنها وقصتها مما لا دخل للمقل فيه .

ومصارة أخرى : " هو ماورد منقولا ومأثورا عن طريق الرواية " .

وقد ذهب الى هذا المعنى البجلي ، وأبو نصر القسيري ، كما يحكى الزركشى نص تعبيرهما حين قال :

( قال البجلي : التفسير يتعلق بالرواية ، والتأويل يتعلق بالدراية ) .  
وقال أبو نصر القسيري ( ويعتبر فى التفسير الاتباع والسمع ، وانما الاستنباط فيما يتعلق بالتأويل ) (٢) .

التأويل لفظة :  
=====

أما التأويل فى اللغة : فقول : انه مأخوذ من الأول وهو الرجوع :  
يقول الفيروز آبادى :

( ٣ ) ( آل اليه أولا ومآلا : رجع وعنه ارتد . . . ) (٣) .

ويقول ابن منظور : ( الأول الرجوع الى الشيء يؤل ومآل : رجوع .  
وأول اليه الشيء : رجع ، وأول الكلام ، وتأويله : دبره وقدره وأوله وتأويله :  
فسره .

---

( ١ ) المصدر السابق .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ٢ / ١٤٩ - ١٥٠ .

( ٣ ) الفيروز آبادى : القاموس المحيط ٣ / ٣٣١ .

قال ابن الأثير : هو من آل الشىء يؤول الى كذا أى : رجع وصار اليه  
والتأويل هو تفعيل من أول يؤول تأويلا ، وثلاثية آل يؤول : أى : رجع  
وعاد .

قال ابن منظور : يقال ألت الشىء أوله إذا جممته وأصلحته .

فكان التأويل : ( جمع معانى ألفاظ أشكلت بلفظ واضح لا اشكال فيه ) .<sup>(١)</sup>

والى هذا المعنى جنح الزركشى ويقول السيوطى : ( التأويل أصله  
من الأول وهو الرجوع فكانه صرف الآية الى ماتحتله من المعانى )<sup>(٢)</sup>

وقيل : ان التأويل مأخوذ من الايالة : وهى السياسة فكان المؤول  
يسوس الكلام ويضعه فى موضعه ، قال الزمخشرى : فى أساس البلاغة :  
( آل الرعية يؤولها ايالة حسنة ، وهو حسن الايالة وأمثالها وهو مؤتال لقومه  
مقتال عليهم أى : سائس محتكم . . . )<sup>(٤)</sup>

وقيل التأويل والتفسير بمعنى واحد ، وقد جاء فى القرآن : ( وما يعلم  
تأويله الا الله )<sup>(٥)</sup> أى : تفسيره .

ولأن التأويل أيا كان أصله اللفوى فانه يدل على معنى الكشف والتوضيح  
والتفسير . وقال ابن منظور : ( وأول الكلام وتأوله دبره وقدره ، وأوله وتأوله :  
فسره ، وفى حديث ابن عباس :

---

( ١ ) ابن منظور : لسان العرب ٣٢ / ١١ .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ٥ / ٢ .

( ٣ ) السيوطى : الاتقان ١٧٣ / ٢ .

( ٤ ) الزمخشرى : أساس البلاغة ١٥ / ١ .

( ٥ ) الآية ٨ من سورة آل عمران .

( اللهم فقهه في الدين وعلمه التأويل <sup>(١)</sup> ) ، وسأل أبو المعباس أحمد بن يحيى عن التأويل فقال : التأويل ، والمطلى ، والتفسير واحد <sup>(٢)</sup> .  
 وجاء في القاموس أيضا : التأويل عبارة الرؤيا <sup>(٣)</sup> ، ومنه قوله تعالى :  
 ( وما نحن بتأويل الأحلام بعالمين ) <sup>(٤)</sup> وقوله : ( أنا أنبأكم بتأويله ) <sup>(٥)</sup> وقوله :  
 ( هذا تأويل رؤياي من قبل ) <sup>(٦)</sup> المراد في هذه الآيات كلها نفس مدلول  
 الرؤيا . وقد ورد في القرآن على تأويل الأعمال أيضا ، وذلك : في قوله  
 تعالى ( سأنبأك بتأويل ما لم تستطع عليه صبرا ) <sup>(٧)</sup> وقوله : ( ذلك تأويل ما لم  
 تستطع عليه صبرا ) <sup>(٨)</sup> فمراده بالتأويل هنا تأويل الأعمال التي أتى بها الخضر  
 من خرق السفينة وقتل الغلام ، وإقامة الجدار ، وبيان السبب الحامل عليها ،  
 وليس المراد منه تأويل الأقوال .

وقال الزركشى : وأصله من المال ، وهو العاقبة والمصير ، وقد أولتته  
 قال أي : صرفته فانصرف ، فكأن التأويل صرف الآية الى ما تحتمله من المعاني <sup>(٩)</sup>

التأويل كما يراه الثعلبي :

أما التأويل في اللفظة عند الثعلبي فيصوره لنا بما يأتي :

- 
- ( ١ ) ابن حجر : التهذيب ٢٧٨ / ٥ .
  - ( ٢ ) ابن منظور : لسان العرب ٥٤ / ٥ .
  - ( ٣ ) فيروز آبادي : القاموس المحيط ٣٣١ / ٣ .
  - ( ٤ ) سورة يوسف ( ٤٤ ) .
  - ( ٥ ) ٤٥ من السورة نفسها .
  - ( ٦ ) آية ١٠٠ من السورة نفسها .
  - ( ٧ ) الآية ٧٨ من سورة الكهف .
  - ( ٨ ) الآية ٨٢ من السورة نفسها .
  - ( ٩ ) الزركشى : البرهان ١٤٨ / ٢ .

( وأصل التأويل من الأول وهو الرجوع ، تقول العرب : آل الملك السى  
فلان يؤل أولا ومآلا ، أى : عاد إليه ، وألت وأبت بمعنى واحد ، والمسرّب  
تقول : أولته فال ، أى : صرفته فانصرف ،

ثم يصدر الثعلبى قولا آخر عن النضر بن شميل - أحد أئمة النحو  
بالبصرة وجهابذة اللغة - <sup>(١)</sup> باسناده المتصل منه الى النضر ، قال :

( أصله من الايالة وهى السياسة ، تقول العرب : قد ألنا وايل علينا  
أى : سسنا وساسنا غيرنا ) .

فكان المأول للكلام سياسه والقادر عليه وواضعه موضعه ، وختم الثعلبى  
كلامه حول معنى التأويل لفة بقوله : وانما بنوه على التفصيل ، لأنه يبدل  
على التكثير ، فكانه يتبع سورة سورة . <sup>(٢)</sup>

ورغم ايراد الثعلبى رأى النضر ابن شميل يوحى لنا أسلوبه بميله الى  
القول الأول وهو الرجوع ، وبه قال معظم أهل اللغة والتفسير .

التأويل اصطلاحا :  
=====

عندما نتحدث عن معنى التأويل فى الاصطلاح لابد علينا الوقوف  
على الاختلاف الوارد فيه ، لأن اتجاه السلف فى المعنى الاصطلاحى للتأويل  
يختلف عما عليه الخلف .

التأويل عند السلف :  
-----

قال شيخ الاسلام ابن تيمية رحمه الله : ( وأما التأويل فى لفظ السلف  
فله معنيان :

---

( ١ ) الجزرى : طبقات القراء ٢ / ٣٤١ ، وله ترجمة مفصلة فيما سبق ضمن  
قائمة مصادر الثعلبى .

( ٢ ) الكشف والبيان ١ / ١٨ من النسخة المدنية .

أحد هما : تفسير الكلام وبيان معناه ، سواء وافق ظاهره أو خالفه ،  
فيكون التأويل والتفسير عند هؤلاء ، متقاربا أو مترادفا ، وهذا - والله أعلم -  
هو الذي عناه مجاهد بقوله " أن العلماء يعلمون تأويله " ومحمد بن جرير يقول  
في تفسيره : القول في تأويل قوله : كذا وكذا - واختلف أهل التأويل في  
هذه الآية ونحو ذلك ، ومراد التفسير ،

والمعنى الثاني في لفظ السلف :

هو نفس المراد بالكلام ، فان الكلام ان كان طلبا كان تأويله نفس  
الفعل المطلوب ، وان كان خبرا ، كان تأويله نفس الشيء المخبر به ، ويبين  
هذا المعنى والذي قبله بون . . فان الذي قبله يكون التأويل فيه من باب  
العلم والكلام ، كالتفسير والشرح والايضاح ، ويكون وجود التأويل في القلب  
واللسان له الوجود الذهني ، واللفظي والرسمي ، وأما هذا فالتأويل في  
نفس الأمور الموجودة في الخارج سواء كانت ماضية أو مستقبلة ، فاذا قيل  
طلعت الشمس فتأويله هذا نفس طلوعها ويكون التأويل من باب الوجود  
المعنى الخارجي ، فتأويل الكلام هو الحقائق الثابتة في الخارج بما هو عليه  
من صفاتها وشؤونها وأحوالها . . . (١)

وقد تناول معظم الباحثين والدارسين من بعد ابن تيمية كلامه هذا  
عند حديثهم حول معنى التأويل الاصطلاحي ، لعل ما في هذه العبارة  
الموجزة من الفزارة العلمية ، والاشارة الى مسألة اصولية هامة جعلهم  
يرددونها ويستشهدون بها .

التأويل عند الخلف :

قال ابن تيمية : ( . . . فان التأويل في عرف المتأخرين من المتفهمة

---

(١) ابن تيمية : الاكليل في المتشابه والتأويل ٢٥ - ٢٦ .

والمتكلمة المحدثه ، والمتصوفة ونحوهم ، هو صرف اللفظ عن المصنى الراجح الى المصنى المرجوح لدليل يقتن به ، وهذا التأويل الذى يتكلمون عليه فى أصول الفقه وسائل الخلاف (١) .

وتمريف ابن الأثير قريب من هذا التصريف حيث ينقل عنه ابن منظور : قال : ( والمراد بالتأويل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الأصل الى ما يحتاج الى دليل لولاه ماترك ظاهر اللفظ . (٢)

ومن الأمثلة على اتجاه الفقهاء فى تعريف التأويل ما جاء فى جموع الجوامع وشرحه .

وهو : ( التأويل حمل الظاهر على المحتمل المرجوح ، فان حمل عليه لدليل فصحيح ، أو لما يظن قليلا فى الواقع ففساد أولا شىء فلعب لا تأويل (٣) ماأورده الثعلبى فى المصنى الاصطلاحى للتأويل :

أما عالما أبو اسحق الثعلبى فقد كان يميل الى تعريف المتأخرين حيث صرح بذلك فى قوله : ( والتأويل صرف الآيه الى معنى يحتمله موافق لما قبلها وما بعدها (٤) ) والى هذا المصنى جنح شيخه أبو القاسم ابن حبيب النيسابورى والبغوى ، والكواشى . . . وغيرهم . (٥)

الا أنه احتاط فى تعريفه واشترط أن يكون التأويل الغير المحظور على العلماء بحيث يقع الاستنباط منهم فى تأويل الآيه القرآنية موافقا لما جاء به

(١) ابن تيمية : الاكليل فى المتشابه والتأويل / ٢٤ .

(٢) ابن منظور : لسان العرب ١١ / ٣٢ .

(٣) ابن السبكي والمصلى فى جمع الجوامع وشرحه ٢ / ٥٦ .

(٤) الكشف والبيان ١ / ١٧ من النسخة المدنية .

(٥) الزركشى : البرهان ٢ / ١٥٠ .

الكتاب وقررت السنة وتضمن هذا الشرط قوله : ( فأما التأويل فالأمر فيسهل أسهل ، لأنه صرف الآية الى معنى يحتمله وليس بمحظور على الملمس استنباطه والقول فيه بعد أن يكون موافقا للكتاب والسنة والله أعلم )<sup>(١)</sup> .

### (( بين التفسير والتأويل ))

رغم الاختلاف الوارد في الفرق بين التفسير والتأويل نرى المعنى الشائع عند المتقدمين أنهما مترادفان والى ذلك ذهب أبو عبيدة وغيره ، ولكن الزركشى يقول في البرهان " والصحيح تفايرهما " .

أما الراغب فيشرح لنا وجه المشترك والمختلف فيهما حيث يقول :

( التفسير أعم من التأويل ، وأكثر استعماله في الألفاظ ، وأكثر استعمال التأويل في المعاني كتأويل الرؤيا وأكثره يستعمل في الكتب الالهية ، والتفسير يستعمل في غيرها ، والتفسير أكثر ما يستعمل في معاني مفردات الألفاظ . قال أبو نصر القشيري ، ( ويمتبر في التفسير الاتباع والسمع وانما الاستنباط فهما يتعلق بالتأويل ، وما لا يحتمل الا معنى واحدا حمل عليه ، وهذا احتمل معنيين أو أكثر ، فان وضع الأشياء متماثلة كالسواد حمل على الجنس عند الاطلاق ، وان وضع لمعان مختلفة فان ظهر أحد المعنيين حمل على الظاهر ، الا أن يقوم الدليل ، وان استويا سواء كان الاستعمال فيهما حقيقة أو مجازا أو في أحدهما حقيقة وفي الآخر مجازا كلفظة ( لمس ) فان تنافى الجمع فمحمل يتوقف على البيان من غيره ، وان تنافيا فقد قال قوم يحمل على المعنيين والوجه عندنا التوقف )<sup>(٢)</sup> .

(١) الكشف والبيان ١٧/١ .

(٢) الزركشى في البرهان ١٥٠/٢ .

( الفصل الأول )

(( التفسير بالمأثور ))

يتكون هذا الفصل من المباحث التالية :

- المبحث الأول : تفسير القرآن بالقرآن الكريم .
- المبحث الثاني : تفسير القرآن بالسنة المطهرة .
- المبحث الثالث : تفسير القرآن بأقوال الصحابة رضی الله عنهم .
- المبحث الرابع : تفسير القرآن بأقوال التابعين رضوان الله عليهم .
- المبحث الخامس : ماهي الاسرائيليات وكيف تسربت الى كتب التفسير ؟
- المبحث السادس : منهج الثعلبي في الروايات وسوق الأسانيد .

=====



(( التفسير بالمأثور ))

المراد بالتفسير المأثور نقل المفسر التفسير مُجاهاً في القرآن نفسه من البيان والتفصيل لبعض آياته أو مما أشر على الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة رضوان الله عليهم والتابعين الأبرار من بعدهم من كل ما هو بيان وتوضيح لمراد الله تعالى من نصوص كتابه الكريم .

وانما اعتبر الأخيران من جملة التفسير بالمأثور ، لأن أقوال الصحابة والتابعين لها حكم الرفع في بعض الحالات ، وما ليس له حكم الرفع من أقوالهم فالنفس تركن اليهم أكثر من ركونها لقول غيرهم ، وصنيع المفسرين من قبل الثعلبي وبعده على هذا . كالامام ابن جرير الطبري ، وابن أبي حاتم ، والسمعاني ، والواحدى ، والبغوى وغيرهم في تفاسيرهم حيث نقلوا لنا ما جاء عن الرسول صلى الله عليه وسلم والصحابة والتابعين ، وقد حافظ المفسرون في العصور المختلفة على ذلك الى يومنا هذا .<sup>(١)</sup>

لذا اعتبر الوقوف على موقف المفسر من التفسير بالمأثور من أهم الأسس التى يبنى عليها سير منهج المؤلف وتقويمه ، وبه نصل الى مدى التزامه بالأخذ بالمأثور وعنايته به .

---

(١) تجد بيان ذلك فى : الزركشى : البرهان ١٤٩/٢ ، السيوطى : الاتقان ١٧٣/٢ ، وأحمد أمين : ظهرا الاسلام ٣٨/٢ ، ود . محمد أبو شهبة : الاسرائيليات والموضوعات فى كتب التفسير ص ٦٤ .

( المبحث الأول )

(( تفسير القرآن بالقرآن ))

وتحتـه :

- تمهيد .
- تفصيل ما بهم في القرآن .
- حمل المطلق على المقيد .
- توضيح معنى الآية بذكر نظائرها .
- الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه التفسير .
- استدراك بعض ما أغفل الثعلبي البيان به .
- القراءات وبيان ما تدل عليه من المعاني .
- موقف الثعلبي من القراءات .
- عرض القراءات المتواترة مع توجيهها .
- الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم .
- الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة .
- ترجيح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة .
- ترجيح إحدى الروايات عند اضطرابها عن قارئ معين .
- استعراض لبعض القراءات المتواترة دون توجيه .
- القراءة الشاذة وطريقة عرضها لدى الثعلبي .
- سرده للقراءة المتواترة والشاذة مع التوجيه لكل .
- قصور في تتبع القراءات .
- نتيجة ما تقدم .

( — )

(( تفسير القرآن بالقرآن ))

=====

إذا نظرنا إلى الأبعاد الرئيسية لموقف الثعلبي من التفسير بالمأثور  
فتمثل العناصر الأربعة التي أشرنا إليها ، وفي مقدمتها تفسير القرآن  
بالقرآن .

و بدون شك أن أعظم ما يفسر به القرآن الكريم هو القرآن نفسه حيث  
أجمع العلماء على اعتباره المصدر الأول للتفسير .

فيقول الامام ابن تيمية رحمه الله ( . . . ) فان قال قائل : فما أحسن  
طرق التفسير ؟ فالجواب : أن أصح الطرق في ذلك أن يفسر القرآن  
بالقرآن (١) .

ويقول الامام السيوطي رحمه الله :

( قال العلماء من أراد تفسير الكتاب العزيز طلبه أولاً من القرآن ،  
فما أجمل منه في مكان فقد فسرفى موضع آخر ، وما اختصر فى مكان فقد بسط  
فى موضع آخر منه ، وقد ألف الامام ابن الجوزى فيما أجمل فى القرآن فى موضع  
وفسرفى موضع آخر (٢) .

والخلاصة : ان تفسير القرآن بالقرآن من أجل أنواع التفسير وأشرفها  
ان لا أحد أعلم من الله بمعنى كلام الله جل وعلا ، فالأخذ بذلك هو مقتضى  
الهدية المقررة ، وفوق ذلك هو مقتضى المعلوم من الدين بالضرورة ان القرآن  
الكريم هو الأصل الأول والعماد المتين لهذا الدين (٣) . ويجدر الاشارة هنا

---

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ص ٩٣ .

(٢) السيوطي : الاتقان ٢ / ١٧٥ - ١٧٦ .

(٣) تجد تفاصيل ذلك فى تفسيرات ابن تيمية لاقبال الأعظمى ٢٩ - ٣٠ ، =

أنه رغم انتشار هذا النوع من التفسير في روايات السلف ومؤلفاتهم ، لم يكن في القرون المتقدمة يعدونه كنوع مستقل من التفسير بالمأثور .

ومن الأمثلة التي طبق فيها السلف هذا النوع من التفسير ما روى الثعلبي عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، عند تفسير قوله تعالى : ( يوم يقوم الروح )<sup>(١)</sup> قال ابن زيد كان ابي بن كعب يقول : هو القرآن وكان يقرأ استدلالا على هذا التفسير ( وكذلك أوحينا اليك روحا من عندنا )<sup>(٢)</sup> .

ومن ذلك ما فسرہ الامام مجاهد عند تفسير قوله تعالى ( وان تدع مثقلة )<sup>(٣)</sup> أي : ذنوبا ( الى حملها لا يحمل منه شيء )<sup>(٤)</sup> قال مجاهد : هو كقوله تعالى : ( ولا تزر وازرة وزر أخرى )<sup>(٥)</sup> .

وفسر مجاهد أيضا ( الظالم لنفسه )<sup>(٥)</sup> ( أصحاب المشأمة )<sup>(٦)</sup> ( والمقتصد )<sup>(٧)</sup> ( أصحاب الميمنة )<sup>(٨)</sup> ( والسابق بالخيرات )<sup>(٩)</sup> ( السابقون )<sup>(١٠)</sup> من الأسماء<sup>(١١)</sup>

---

( = ) ودقائق التفسير الجامع لتفسير ابن تيمية ٧٦/١ ، وقد ذكره أيضا في فتاواه ٣٦٣/١٣ ، ونقل عنه ابن كثير في تفسيره ٣/١ دون عزو اليه ، والشنقيطي : أضواء البيان ٣/١ .

- (١) النبأ ، آية ٣٨ .
- (٢) الشورى ، آية ٥٢ ، أنظر الكشف والبيان النسخة المدنية ١٣/١٣ .
- (٣) سورة فاطر ، آية ١٨ .
- (٤) سورة الأنعام ، آية ١٥٦ .
- (٥) سورة فاطر ، آية ٣٦ .
- (٦) سورة الواقعة ، آية ٩ .
- (٧) سورة فاطر ، آية ٣٢ .
- (٨) سورة الواقعة ، آية ٨ .
- (٩) سورة فاطر ، آية ٣٤ .
- (١٠) سورة الواقعة ، آية ١٠ .
- (١١) مجاهد في تفسيره ٣٢ ، طبع الدوحة ١٣٩٦ - ١٩٧٦ م .

ولقد تضمن تفسير الثعلبي قدرا لا بأس به من هذا النوع من التفسير ،  
حيث نجد أبا اسحاق ينظر الى النص القرآني في ضوء نظائره القرآنية -  
ان وجدت - ويتفحص المعنى من خلالها ، فيتبين له أثناء ذلك بيان ما قد  
أبهم في موضع موضحا في موضع آخر ، وتفصيل ما قد أجمل في موضع مفصلا في  
آخر ، وتخصيص ما جاء عاما في موضع في نظير آخر وهكذا .

### تفصيل ما أبهم في القرآن :

فمثال ما أورده الثعلبي مفصلا عما أبهم في مكان كتفسير " كلمات " في  
سورة البقرة بما ورد مفصلا في سورة الأعراف ، حين قال :

أخبرني محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، قال :  
أخبر الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : أخبرنا  
محمد بن الحسن الأسدي قال : أخبرنا شريك عن خصيف عن عكرمة عن ابن  
عباس في قوله عز وجل : ( فتلقى آدم من ربه كلمات )<sup>(١)</sup> قال : قوله : ( رينا  
ظلمنا أنفسنا وان لم تفرلنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين )<sup>(٢)</sup> .

ومن أمثلة ما فسره الثعلبي أيضا موضحا عما أبهم في مكان ، عند قوله  
تمالي : ( خالد بن فيها لا يخفف عنهم العذاب ولا هم ينظرون )<sup>(٣)</sup> قال  
الثعلبي : قال أبو العالية : لا ينظرون فيمتدرون ، كقوله عز وجل :

( ١ ) سورة البقرة ، آية ٣٧ .

( ٢ ) سورة الأعراف ، آية ٢٣ أنظر " الكشف والبيان " ٨٦ / ١ من المدينة ،  
وقد روى الطبري هذا المعنى عن ابن عباس ، ومجاهد ، وقتادة ،  
وابن زيد وأبي العالية وغيرهم بالاسانيد المتصلة اليهم في جامع

البيان ١ / ١٦٣ - ١٦٤ .

( ٣ ) آل عمران ، آية ٨٨ .

( ١ ) هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ( ١ ) .

وقد كان اصدار هذا المعنى عن أبي العالية رائعا من الثعلبي حين  
أوضح لنا معنى " ولا هم ينظرون " بأنهم لا يؤذن لهم كي يطلبوا الاعتذار من  
الله فرضا أن يقبل معذرتهم .

حمل المطلق على المقيد :

ويعتبر حمل المطلق من القرآن على المقيد فيه من تفسير القرآن للقرآن  
وقد فعله كثير من الفقهاء نصره لبعض آرائهم المذهبية .

ويتضح تفسير الثعلبي على هذا الضوال جليا في الكشف والبيان باعتباره  
محميا لمذهبه الشافعي في المسائل الفقهية .

ثم ذلك : عند قوله تعالى : ( ثم يمودون لما قالوا فتحرير رقبة )<sup>(٢)</sup>  
قال الثعلبي أي : مؤمنة ( من قبل أن يتماسا ) ، لأن الله تعالى قيد  
الرقبة بالايان في كفارة القتل واطلق في هذا الموضع ، ومن حكم المطلق أن  
يحمل على المقيد<sup>(٤)</sup> . وكذا قال : في كفارة اليمين أيضا " عند تفسيره الآية  
المائدة ( أو كسوتهم أو تحرير رقبة )<sup>(٥)</sup> .

ومن الملاحظ هنا أن الثعلبي - رغم وجود الاختلاف بين الفقهاء فسي  
اشتراط الايمان في كفارة الظهار - فسر الآية بما يؤيد مذهبه لاتحاد الموجب ،

---

( ١ ) المرسلات ، آية ٣٥ ، انظر الكشف والبيان ١٧٧/٢ من المدنية .

( ٢ ) المجادلة ، آية ٤ .

( ٣ ) النساء ، آية ٩٢ حيث قال تعالى ( فتحرير رقبة مؤمنة ) .

( ٤ ) الكشف والبيان ٧٧/١١ .

( ٥ ) المائدة ، آية ٨٩ ، أنظر الكشف والبيان ص ٦٢ من النسخة الأيرلندية

وهو عتق الرقية . وأما في سورة المائدة فقد اعتضد بما رواه الشافعي عن مالك بسنده عن معاوية بن الحكم السلمي في قصة " الجارية السوداء " حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اعتقها فانها مؤمنة )<sup>(١)</sup> وأضاف عليه مستنالا آخر من القرآن تأييدا لوجهة نظره الشافعية ، حين قال :

كما أن الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال : ( وأشهدوا ذوى عدل منكم )<sup>(٢)</sup> وأطلق في موضع فقال : ( واستشهدوا شهيدين من رجالكم )<sup>(٣)</sup> .

توضيح معنى الآية بذكر نظائرها :

ونجد الثعلبي غالبا يقتصر على ما يوضح معنى الآية بذكر نظائرها ، وبالأحرى يقوم بشرح الفاظ القرآن بالقرآن ، بسوق بعض الآيات المتحدة في المعنى أو المشابهة له في مكان واحد ، ومن المصروف أن مثل هذا الممثل أعتبر من أجل أنواع العلوم التي ظهرت قبل انقراض العصر الأول لدى علماء التفسير حتى القوا فيه كتباً عرفت فيما بعد يكتب الأشباه والنظائر ، وكتب الوجوه والنظائر - وما أشبه ذلك .

ومن ذلك عند قوله تعالى : ( لا يؤاخذكم الله باللغو في أيمانكم )<sup>(٤)</sup> قال الثعلبي : " اللغو واللغا من الكلام ما لا خير فيه ولا معنى له " ثم أتى

---

( ١ ) رواه مسلم في صحيحه من حديث معاوية بن الحكم السلمي ، أنظر الجزء الخامس ، ٢٠ - ٢٥ من شرح النووي لصحيح مسلم ، ورواه أيضا الامام أحمد في مسنده ٢ / ٢٦١ ، كما رواه أبو داود في كتاب الصلاة والنسائي في كتاب السهو ، والدارمي في كتاب النذور ، ومالك في موطأه في كتاب المتق .

( ٢ ) الآية الثانية من سورة الطلاق .

( ٣ ) البقرة ، آية ٢٨٢ . ( ٤ ) البقرة ، آية ٢٢٥ .

الثعلبي بآيات مشابهة من النص القرآن فيقول : قال الله عز وجل : (والذين هم عن اللغو معرضون ) وقال تعالى : ( لا يسمعون فيها لغوا ) (٢)

وقد سلك الثعلبي هذا النهج في معظم جوانب من تفسيره ، فمن ذلك أيضا قوله في آية ( ولو ألقى معاذيره ) (٣) يعني أنه يشهد عليه الشاهد ، ولو اعتذر وجادل عن نفسه ، نظيره قوله تعالى : ( يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم ) (٤) وقوله : ( ولا يؤذن لهم فيعتذرون ) (٥) ثم قال : ومعنى الالقاء القول : نظيره قوله : ( وألقوا الى الله يومئذ السلم ) (٦) فألقوا اليهم القول أنكم لكانبون ) (٧) ، وغالبا ما يصدر الثعلبي هذا النوع من البيان قائلا : نظيره كذا ..

الاستدلال بالقرآن على صحة بعض وجوه التفسير :

وهناك لون آخر من هذا المنوال وهو أيضا منتشر في الكشف والبيان ، وذلك استناد الثعلبي الى الآيات القرآنية للاستدلال على صحة بعض وجوه التفسير فيتضح القرآن بالقرآن ، وكثيرا ما يعبر أبو اسحق في هذه الحالة بقوله : ودليله كذا .

(٨)  
مثال ذلك : ما جاء في قوله عز وجل : ( وجعلنا السماء سقفا محفوظا )

- 
- (١) المؤمنون ، آية ٣ .
  - (٢) مريم آية ١٢ ، أنظر الكشف والبيان ١٠١/٢ من المدينة .
  - (٣) القيامة ، آية ١٥ .
  - (٤) سورة غافر ، آية ٥٢ .
  - (٥) سورة المرسلات ، آية ٣٥ .
  - (٦) سورة النحل ، آية ٨٧ .
  - (٧) سورة النحل ، آية ٨٦ .
  - (٨) سورة الأنبياء ، آية ٣٢ .



قال : من أن يسقط ، دليله سبحانه ( ويسك السماء أن تقع على الأرض الا  
بإذنه )<sup>(١)</sup> وقيل محفوظا من الشياطين دليله : قوله سبحانه وتعالى ( وحفظناها  
من كل شيطان رجيم )<sup>(٢)</sup> .

ومنه أيضا عند قوله تعالى ( ولقد آتينا موسى وهارون الفرقان )<sup>(٣)</sup> . قال  
الثعلبي : يمى الكتاب الذى يفرق بين الحق والباطل ، وهو التوراة ، وقال  
ابن زيد : الفرقان النصر على الأعداء ، دليله قوله عز وجل : ( وما أنزلنا  
على عبدنا يوم الفرقان )<sup>(٤)</sup> يعنى يوم بدر .

لم يكف الثعلبي بنقل هذين الرأيين انما قام بترجيح مآراه مع التوجيه  
حيث قال :

( وهذا القول - الأخير - أشبه بظاهر الآية ، لدخول الواو فى  
( الضياء )<sup>(٥)</sup> فيكون معنى الآية : ولقد آتينا موسى وهارون النصر والتوراة ،  
الذى هو الضياء )<sup>(٦)</sup> .

وربما يجمع الثعلبي بين أسلوبيين فى آن واحد وفى آية واحدة ، كما فى  
تفسير قوله تعالى :

( هن لباس لكم ) أى : سكن لكم ( وأنتم لباس لهن )<sup>(٧)</sup> قاله أكثر  
المفسرين نظيره قوله تعالى : ( وجعلن الليل لباسا )<sup>(٨)</sup> ودليله قوله تعالى :

- 
- ( ١ ) الحج ، آية ٦٥ .  
( ٢ ) سورة الحجر ، آية ١٧ ، وانظر الكشف والبيان ٢٤/٢ من النسخة  
الديب .  
( ٣ ) سورة الانبياء ، آية ٤٨ .  
( ٤ ) سورة الأنفال ، آية ٤١ .  
( ٥ ) والواو يفيد التفاير .  
( ٦ ) الكشف والبيان ٣٠/٢ من المغربية .  
( ٧ ) البقرة ، آية ١٨٧ .  
( ٨ ) النبأ ، آية ١٠ .

(١) ( وجعل منها زوجها ليسكن اليها ) .

ومن واقع هذا المنهج الذى طبقه الثعلبى فى شتى نواحي تفسيره يبرز جهده التأويلى فى استمانته بالنص القرآنى لتخصيص ما جاء عاماً فى موضع آخر ، ولتفصيل ما جاء مجملاً ، ولا استدلال صحة بعض وجوه التفاسير وتوجيهها مع ترجيح ما يستنده الدليل .

استدراك بعض ما أغفل الثعلبى البيان به :

بمد هذا العرض الموجز فى أقطاب الثعلبى على إيضاح القرآن بالقرآن الكريم  
أود أن أضع بعض الأمثلة التى استدركتها فى الكشف والبيان مما  
يشهد لها ويوضحها قرآن أيضاً إلا أن الثعلبى رحمه الله قد أغفل البيان  
به ، الأمر الذى يؤكد أن عنايته ببيان القرآن بالقرآن لم يستوعب كامل تفسيره كما  
سبق تلميحنا إليه ، حيث فاتة عدة مواطن مما يمكن تطبيق هذا النوع من  
التفسير عليها .

فمن أبرز الأمثلة التى أغفل الثعلبى البيان بها مع إمكان إفادته من  
النص القرآنى فى تخصيص ما ورد عاماً فى بعض المواضع وحمله العام على الخاص  
فى موضع آخر . عند قوله تعالى ( واتقوا يوماً لا تجزى نفس عن نفس شيئاً  
ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعه ) (٢) .

سكت الثعلبى هنا عن إبداء أى تفسير أو تعليق عن الآية (٣) ، مع أن  
الآية ليست على عمومها ، لأن الله تعالى قال فى موضع آخر ( ولا تنفع الشفاعة  
عنده إلا لمن أذن له ) (٤) وقال ( لا يملكون الشفاعة إلا من اتخذ عند الرحمن

(١) الاعراف ، آية ١٨٩ ، أنظر الكشف والبيان ٣٥/٢ من المدنية .

(٢) الآية ١٢٣ من سورة البقرة .

(٣) الكشف والبيان ١١٥/١ من المدنية .

(٤) سبأ ، آية ٢٣ .

عهداً<sup>(١)</sup> فهو اذا من باب الخصوص ، تأويله : ولا ينفعها شفاعة اذا وجب عليها المذاب ، ولم يستحقوا سواء ، وقد أشار الى ذلك الامام الطبرى فى تفسيره دون سوق الآية الموضحة للخصوص<sup>(٢)</sup> ، كما أفاد به بعد الثعلبى تلميذه الواحدى بوضوح ، مستمينا بالآيات التى أوردناها<sup>(٣)</sup> .

ومثال آخر مما عثرت عليه من هذا القبيل فى تفسير أبى اسحق ، ما أورده عند قوله تعالى : ( انا أنزلنا فى ليلة مباركة انا كنا منذرين )<sup>(٤)</sup> أورد الثعلبى هنا آراء بعض السلف فقال : ( قال قتادة وابن زيد هى ليلة القدر ، أنزل الله القرآن فى ليلة القدر من أم الكتاب الى السماء الدنيا ثم أنزله على نبيه فى الليالى والأيام ، وقال آخرون : هى ليلة النصف من شعبان ، وهكسى ذلك عن عكرمة ، وساق الثعلبى من هنا آثارا فى فضائل ليلة النصف من شعبان ولم يقم بترجيح أى رأى من الآراء ، كما لم يتعرض للنصوص القرآنية التى أثبتت الرأى الأول ، والتى استعان بها معظم المفسرين قديما وهديثا<sup>(٥)</sup> حيث فسروا هذه الآية بآية ( انا أنزلناه فى ليلة القدر )<sup>(٦)</sup> وآية ( شهر رمضان الذى أنزل فيه القرآن )<sup>(٧)</sup> وأثبتوا من مجموع هذه الآيات الثلاث أن المراد بليلة المباركة فى آية " الدخان " هى ليلة القدر ، وهى فى شهر رمضان المبارك : فمن رجح الرأى الأول استدلا بأيتى البقرة والقدر ، الامام

- 
- (١) مريم ، آية ٨٧ .  
(٢) الطبرى : جامع البيان ٢١١/١ .  
(٣) الواحدى : البسيط ، مخطوطة دار الكتب تحت رقم ٥٣ تفسير ج ٢٩٧/١ .  
(٤) الدخان ، آية ٣ .  
(٥) الكشف والبيان ١٠/١٣٣ من المدنية .  
(٦) الآية الأولى من سورة القدر .  
(٧) سورة البقرة ، آية ١٨٥ .

الطبري<sup>(١)</sup> ، والامام ابن العربي<sup>(٢)</sup> ، والقرطبي<sup>(٣)</sup> ، والرازي وغيرهم<sup>(٤)</sup> .

ويقول صاحب تفسير " أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن " : ( اننا أنزلناه في ليلة مباركة ) أبهم تعالى هذه الليلة المباركة هنا ولكنه بين أنها هي ليلة القدر في قوله تعالى : ( ان أنزلناه في ليلة القدر ) وبين كونها ( مباركة ) المذكورة هنا في قوله تعالى : ( ليلة القدر خير من ألف شهر<sup>(٥)</sup> ) الى آخر سورة القدر ، فقوله في ليلة مباركة أي : كثيرة البركات والخيرات . . .<sup>(٦)</sup>

هكذا نجد معظم المفسرين عبر القرون لفت نظرهم الى هذا النص القرآن الذي اتضح به نص آخر في القرآن وهو قوله : ( في ليلة مباركة ) لما فيه من القناعة وقوة الاحتجاج ، لذا كانوا يرون المدول عن هذا المعنى الموضح بالقرآن ، عدولا عن جادة الحق ، كما قال الامام ابن كثير في تفسيره عند آية سورة الدخان : ( . . . ومن قال : انها ليلة النصف من شعبان ، كما روى عن عكرمة ، فقد أبعد النجمة ، فان نص القرآن أنها في رمضان )<sup>(٧)</sup> .

---

(١) الطبري : جامع البيان ٦٤/٢٥ .

(٢) ابن العربي : أحكام القرآن ١٦٩٠/٤ ، قال عن القول الثاني المنسوب الى عكرمة : انه باطل .

(٣) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ١٢٦/١٦ .

(٤) الرازي : مفاتيح الغيب ٢٣٧/٢٧ ، وقال بعد أن أثبت الرأي الأول : أما القائلون بأن المراد من الليلة المباركة المذكورة في هذه الآية هي ليلة النصف من شعبان فمارأيت لهم فيه دليلا يعمد عليه ، وانما قنعوا فيه بأن نقلوه عن بعض الناس ، فان صح عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فيه كلام فلامزيد عليه ، والا فالحق هو الأول . أهـ

(٥) آية ٣ من سورة القدر .

(٦) الشنقيطي : أضواء البيان ٣١٤/٧ .

(٧) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ١٣٧/٤ .

وأما مفسرنا أبو اسحق الثملى فقد أكتفى - كما رأينا - بمسرح الآراء الواردة فى تحديد معنى ( الليلة المباركة ) دون أن يكشف لنا عن مدى علاقة هذه الآية بآيتى البقرة ، والقدر ،

وهذا يؤكد لنا عدم استيعابه لهذا النوع من البيان فى كامل الكشف والبيان ، ولكن يفوق نسبيا فى الاعتناء بهذا النوع من التفسير على معظم التفاسير التى وصلتنا فى عصره وفى العصر الذى قبله ، والعصر الذى بعده ، كتفسير الامام ابن جرير الطبرى ، وتفسير تلميذ الثملى " الواحدى " وتفسير ابن عطية وغيرها .

خاصة اذا أخذنا بعين الاعتبار اهتمام الثملى بالقراءات وتوجيهها ، وحمل بعض القراءات على بعضها ، على أن هذا العمل الجليل يعتبر من تفسير القرآن بالقرآن كما سيتضح لنا قريبا ان شاء الله .

القراءات وبيان ما تدل عليه من الممانى :

وقد اعتبر العلماء حمل بعض القراءات على غيرها من تفسير القرآن بالقرآن ، مستدلين على ذلك بما روى عن مجاهد - رحمه الله - أنه قال " لو كنت قرأت قراءة ابن مسعود قبل أن أسأل ابن عباس - رضى الله عنهما - ما احتجت أن أسأل عن كثير مما سألته عنه " (١) .

وينبغى فى ذلك الرجوع والاطلاع على ما كان يرجع اليه الصحابة رضوان الله عليهم فى تصرف بعض معانى القرآن وتفهمها . فحمل القراءتين على الأخرى ليس بالأمر الهين الذى يدخل فى مقدور كل انسان ، انما هو أمر يختص به أهل العلم والنظر ممن له خبرة فى ضبط القراءات الشاذة والمتواترة .

---

(١) على حسن عبد القادر : نظرة عامة فى تاريخ التشريع الإسلامى ١٦٣/١

وابن الجزرى رحمه الله <sup>(١)</sup> بين ضابط القراءات الشاذة والمتواترة ، فقال :  
كل قراءة وافقت المربة ، ولو بوجه - ووافقت أحد المصاحف المثمانية  
ولو احتمالا ، وصح سندها فهي القراءة الصحيحة ، التي لا يجوز ردّها ،  
ولا يحل انكارها ، بل هي من الأحرف السبعة التي نزل بها القرآن ووجب  
على الناس قبولها سواء كانت عن الأئمة السبعة أم العشرة أم عن غيرهم من  
الأئمة المقبولين ، ومتى اختل ركن من هذه الأركان الثلاثة أطلق عليها ،  
ضعيفة ، أو شاذة ، أو باطلة ، سواء كانت عن السبعة أو عن هو أكبر منهم  
هذا هو الصحيح عند أئمة التحقيق من السلف والخلف ، صرح بذلك الدانى <sup>(٢)</sup>  
ومكى بن أبى طالب <sup>(٣)</sup> ، والمهدوى <sup>(٤)</sup> ، وأبو شامة <sup>(٥)</sup> ، وهو مذهب السلف الذى  
لا يعرف عن أحد منهم خلافة <sup>(٦)</sup> .

- 
- (١) هو الامام شمس الدين أبو الخير محمد بن محمد بن على بن يوسف بن  
الجزرى الشافعى ، انتهت اليه رئاسة علم القراءات فى الممالك ، وله  
مصنفات عديدة ، منها النشر فى القراءات العشر ، توفى رحمه الله سنة  
٨٣٣ هـ ، ابن الصمد فى شذرات الذهب ٢٠٤ / ٧ .
- (٢) هو أبو عمرو عثمان بن سعيد الدانى القرطبى المتوفى سنة ٤٤٤ هـ لقبه  
ابن الجزرى بشيخ مشايخ المقرئين . أنظر غاية النهاية فى طبقات  
القراء له ٥٠٣ / ١ .
- (٣) هو أبو محمد مكى بن أبى طالب القيسى القيروانى المتوفى سنة ٤٣٧ هـ ،  
ترجم له ابن الجزرى فى طبقاته ٣٠٩ / ٢ ، وسبق له الترجمة فى رسالتنا  
ص .
- (٤) هو أبو العباس أحمد بن عمار المهدوى - نسبة الى المهديّة بالضرب -  
المتوفى بعد سنة ٤٣٠ هـ كان اماما فى التفسير والقراءات . انظر ابن  
الجزرى ٩٢ / ١ .
- (٥) هو عبد الرحمن بن اسعد المقدسى الدمشقى الشافعى المتوفى ٦٦٥ هـ  
كان اماما حافظا حجة فى القراءات ، انظر ابن الجزرى ايضا ٣٦٥ / ١ .
- (٦) ابن الجزرى : النشر فى القراءات العشر ٩ / ١ ، بتصريف يسير .

وقد ارتضى الامام السيوطي، هذا الضابط وأشاد به وأثنى على قائله  
ثناء عاترا . (١)

وهذا الضابط الذي أورده ابن الجزرى - وان اشتهر عنه - وانما نقله  
عن سابقه من الأئمة بدليل أن الامام القسطلاني<sup>(٢)</sup> قد نقل هذا الضابط عن  
الكواشى من مقدمة تفسيره<sup>(٤)</sup> بيد أن ابن الجزرى رحمه الله قد قام بتحليل  
هذا الضابط الملقى وتفرغ الأنواع الأخرى للقراءة في ضوء شرح قيوده واخراج  
محترزاته وتوضيح أركانه ، بل لقد نظم في كتابه " الطيبة " تنظيما رائعا .  
(٥)

#### موقف الثعلبي من القراءات :

نحن اذا نظرنا الى الذين عنوا بذلك النوع من البيان عناية تامة ممن  
المفسرين لانجد عددهم الا ضئيلا ، حتى الذين لهم عناية بالفحة في ايضاح  
القرآن بالقرآن لا يقتصرون للقراءة الا نادرا ، ولكن الامام أبو اسحاق الثعلبي  
في تفسيره قد فاق معظم المفسرين في هذا المجال ، حيث قام في تفسيره  
بجهد كبير ومشكور ببيان القراءات المتواترة وغيرها مع توضيح ما يدل عليه من  
السماني تارة ، أو توجيهها وتعليلها تارة أخرى ، حتى لا تجدده يفوت عليه ،  
ولو مجرد عرض للقراءات - اذا وجدت - الا نادرا وقد استمر على ذلك فسى

(١) السيوطي : الاتقان ٧٧/١ وما بعدها .

(٢) هو الحافظ شهاب الدين أبو المباس أحمد بن محمد القسطلاني  
الشافعي الفقيه المقرئ توفي ٦٢٣ هـ من مؤلفاته لطائف الاشارات لفنون

القراءات ، انظر شذرات الذهب ١٢١/٨ .

(٣) هو موفق الدين أحمد بن يوسف الكواشى المفسر العلامة المقرئ توفى

٦٨٠ هـ ، انظر شذرات الذهب ٣١٤/٥ .

(٤) القسطلاني : لطائف الاشارات لفنون القراءات ٦٧/١ ، صدر الجزء

الأول منه بمصر بتحقيق الشيخ عامر عثمان ، ود . عبد الصبور شاهين .

(٥) من ذلك ما نقله عنه صاحب مناهل العرفان ٤١١/١ =

كتابه كله . ولا شك أن المدد الكبير في كتب القراءات وشيوخ القراءة السدى سبق ذكره في قائمة مصادر الثعلبي لأكثر دليل على مدى اهتمامه بهذا النوع من التفسير ، وليس غريبا على الثعلبي ذلك ، لأنه كان يعتبر أحد شيوخ القراء في عصره وكان يأتي إليه لأخذ القراءة منه من قاصي البلاد ودانيها ، ولقد ذكر الواحدى تلميذ الثعلبي في تفسيره - البسيط - أنه قرأ عليه مؤلفاته في التفسير وعلوم القرآن<sup>(١)</sup> كما نص ابن الجزرى في ترجمة الثعلبي على رواية الواحدى حيث قال : ( روى عنه القراءة أبو الحسن على بن أحمد بن محمد الواحدى )<sup>(٢)</sup> وقال في ترجمة الواحدى ( . . . امام كبير علامة روى القراءة عن على بن أحمد البستى ، وأحمد بن محمد بن إبراهيم الثعلبي<sup>(٣)</sup> .

قبل أن نعرض بعض الأمثلة من واقع تفسير الثعلبي في عرض أوجه القراءات أو أن ألقت نظر القارئ الى أن الثعلبي لم يسلك نهجا موحدافى سوق القراءات عن أصحابها ، فتارة يوردها مسندة ، وغالبا ما يكون ذلك اذا أورد القراءة عن الصحابة ، وتارة يذكر القراءات بدون اسناد ، ويفلج ذلك عند سوقها عن القراءة العشرة ، لعله اكتفى بذكر الكتب التى أفاد منها قراءات العشرة فى ثبت المصادر .

---

( = ) وكل ماوافق وجه النحو \* وكان للرسم احتما لا يحرى

وصح اسناد هو القرآن \* فهذه الثلاثة الأركان

وهيما يختل ركن أثبت \* شذوذ لوأنه فى السبعة

( ١ ) الواحدى : البسيط مخطوط ٨ / ١ .

( ٢ ) ابن الجزرى : غاية النهاية ١٠٠ / ١ .

( ٣ ) المصدر السابق ٥٢٣ / ١ .



واليك أولا بعض الأمثلة الموضحة عن كيفية دخول هذا النوع ، ضمن تفسير القرآن بالقرآن ، من واقع تفسير ابي اسحق:-

يروى الثعلبي باسناده المتصل الى عمر بن الخطاب رضى الله عنه مسن ثلاث طرق مختلفة عند تفسير قوله تعالى : ( فاسموا الى ذكر الله )<sup>(١)</sup> أنه لم يقرأ عمر رضى الله عنه الا ( فامضوا الى ذكر الله ) .

ثم ساق الثعلبي رواية عن الأعمش<sup>(٢)</sup> عن ابراهيم<sup>(٣)</sup> ، أنه قال : كان عبد الله<sup>(٤)</sup> يقرأها ( فامضوا الى ذكر الله ) ويقول : لو قرأتها فاسموا لسميت حتى يسقط ردائي<sup>(٥)</sup> .

---

(١) الجمعة ، آية ٩ .

(٢) هو سليمان بن مهران من أهل الكوفة ، ثقة حافظ ، توفي ١٤٥ هـ ، انظر

ابن حجر : التهذيب ٢٢٣ ، الذهبي : تذكرة الحفاظ ١ / ١٥٤ .

(٣) هو ابراهيم بن يزيد بن قيس النخعي فقيه المراق دخل على عائشة

رضي الله عنها وهو صبي ، توفي في آخر سنة ٩٥ هـ المصدر السابق

١ / ٧٤ .

(٤) المراد بمحمد الله هنا هو عبد الله بن مسعود رضى الله عنه كما وجدته

مصرحا في تفسير البهقي ٧ / ٨٩ ، الذي يعتبر مختصرا للكشف والبيان

وتفسير ابن الجوزي زاد السير ٨ / ٢٦٤ .

(٥) رواه الطبري في جامع البيان ٢٨ / ١٠٠ ، من رواية ابراهيم عن ابن

مسعود ، وفي اسناد الطبري كما وجدت في اسناد الثعلبي انقطاع ،

قال الهيثمي في مجمع الزوائد ٧ / ٢٤ ، رواه الطبراني ، و ابراهيم لم

يدرك ابن مسعود ورجالته ثقات ، وقد أورده السيوطي في الدر المنثور

٦ / ٢١٩ ، وزاد نسبه لمعد الرزاق والفريابي ، وأبى عبيد ، وسميد

قال الثعلبي : وقال الحسن أما والله ما هو بالسعى على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا المسجد الا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

ومن هنا بينى الثعلبي تأويله للآية بقوله : ( فاسموا الى ذكر الله  
أى : فامضوا اليه واعملوا به .<sup>(١)</sup>

وقد تبين مما سبق أن القراءة الأولى تختلف مع القراءة الثانية فى اللفظ والمعنى ، فبالقراءة الثانية تمين المراد من القراءة الأولى ، لأن السعى عبارة عن المشى السريع ، وهو - وان كان ظاهر اللفظ - ، الا ان كلمة " فامضوا " بينت أن المراد منه مجرد الذهاب .

قلت : ويمكننا القول أيضا : ان السعى بمعنى الاسراع والسرعنة مطلوب فى الآية بمعنى عدم التأخر فى الاقدام الى صلاة الجمعة بمد سماع النداء ، وذلك بترك البيع ومشاغل الدنيا بالاسراع فى المشى . والله أعلم .

---

( = ) ابن منصور ، وابن أبى شيبه ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأبارى ، من طرق عن عبد الله بن مسعود ، وصح عن عمرضى الله عنه أنه قرأها كذلك ، كما نقل القرطبي عن ابن شهاب هذه القراءة قائلا : وهو كله تفسير منهم ، وقال البخارى فى صحيحة فى باب فرش الجمعة قوله تعالى ( ياأيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله وذروا البيع ) قال : فاسموا : فامضوا وقال الحافظ فى الفتح وهو تفسير منه للمراد بالسعى ، بخلاف قوله فى الحديث : " فلا تأتوها تسمون " فالمراد به : الجرى ، وقد جاء ان عمر قرأ : " فامضوا " وهو يؤيد ذلك .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٤ / ٣ و ١٠ / ٢٦٦ .

( ١ ) الكشف والبيان ١٢ / ١٢١ .

قال الثعلبي : وقال الحسن أما والله ما هو بالسعى على الأقدام ولقد نهوا أن يأتوا المسجد الا وعليهم السكينة والوقار ، ولكن بالقلوب والنية والخشوع .

ومن هنا بينى الثعلبي تأويله للآية بقوله : ( فاسموا الى ذكر الله أى : فامضوا اليه واعملوا به .<sup>(١)</sup>

وقد تبين مما سبق أن القراءة الأولى تختلف مع القراءة الثانية فى اللفظ والمعنى ، فبالقراءة الثانية تمين المراد من القراءة الأولى ، لأن السعى عبارة عن المشى السريع ، وهو - وان كان ظاهر اللفظ - ، الا ان كلمة " فامضوا " بينت أن المراد منه مجرد الذهاب .

قلت : ويمكننا القول أيضا : ان السعى بمعنى الاسراع والسرعنة مطلوب فى الآية بمعنى عدم التأخر فى الاقدام الى صلاة الجمعة بعد سماع النداء ، وذلك بترك البيع ومشاغل الدنيا بالاسراع فى المشى . والله أعلم .

---

( = ) ابن منصور ، وابن أبى شيبة ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن الأنبارى ، من طرق عن عبد الله بن مسعود ، وصح عن عمرضى الله عنه أنه قرأها كذلك ، كما نقل القرطبي عن ابن شهاب هذه القراءة قائلا : وهو كله تفسير منهم ، وقال البخارى فى صحيحة فى باب فرض الجمعة قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا اذا نودى للصلاة من يوم الجمعة فاسموا الى ذكر الله واذروا البيع ) قال : فاسموا : فامضوا وقال الحافظ فى الفتح وهو تفسير منه للمراد بالسعى ، بخلاف قوله فى الحديث : " فلا تأتوها تسعون " فالمراد به : الجرى ، وقد جاء ان عمر قرأ : " فامضوا " وهو يؤيد ذلك .

أنظر صحيح البخارى مع الفتح ٤/٣ و ١٠/٢٦٦ .

(١) الكشف والبيان ١٢/١٢١ .

ومن الأمثلة الهادفة الى مانحن بصدده ، مقاله الشملي عند قوله تعالى : " ولا يحل لكم أن تأخذوا مما اتيموهن شيئا الا أن يخافا <sup>(١)</sup> " قال أى : " يعلما " وتصديقه قراءة أبى - رضى الله عنه -

وهناك بمعنى القراءات تختلف زيادة ونقصا ، حيث تكون الزيادة فسى احدى القراءتين مفسرة لما أجمل فى القراءة التى لازيادة فيها ، وقد ذكر الامام السيوطى هذا النوع ضمن أنواع القراءات وسماه مدرجا . <sup>(٢)</sup>

وهو أيضا كسابقته يمتبر من ايضاح القرآن للقرآن ، ومثاله ما أورده الشملي عند قوله تعالى " ليس عليكم جناح أن تبتفوا من ربكم " حين قال أى : رزقا من ربكم يعنى التجارة ، وكان ابن عباس - رضى الله عنهما - يقرأها " ليس عليكم جناح أن تبتفوا فضلا من ربكم - فى موسم الحج . <sup>(٣)</sup> <sup>(٤)</sup>

---

(١) البقرة (٢٢٩) .

(٢) السيوطى : الاتقان ٧٩/١ ذكره فى صحت معرفة المتواتر ، والمشهور والآحاد ، والشاذ والموضوع ، وجهل المدرج نوعا سادسا .

(٣) البقرة ١٤٨ .

(٤) الكشف والبيان ٥٠/٢ .

وقد روى البخارى هذه القراءة عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وقال الحافظ فى الفتح ، نقلا عن الكرمانى : " هو كلام الراوى ذكره تفسيراً ، ثم قال الحافظ : قرأها ابن عباس ، ورواه ابن عمر فسى سنده ، وقال : ابن عباس يقرؤها ، وروى الطبرى باسناد صحيح عن أيوب عن عكرمة أنه كان يقرؤها كذلك فهى على هذا من القراءة ، الشاذة وحكمها عند الأئمة حكم التفسير .

صحيح البخارى مع الفتح ٣٤٤/٤ - ٢٥٢/٩٠ .

ورغم ورود ماسبق من أوجه القراءات في كتب الصحاح نرى العلماء يختلفون  
أنظارهم في مثل هذه القراءات فقال بعض المتأخرين :  
أنها من أوجه القراءات ، وقال غيرهم : أنها ليست قرآنا ، بل هي  
من قبيل التفسير .

هذا أقرب إلى الصواب ، لأن الصحابة كانوا يفسرون القرآن ويرون جواز  
اثبات التفسير بجانب القرآن ، فظننا بعض الناس - لتناول الزمن عليها -  
من أوجه القراءات التي صحت عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ورواها عنه  
أصحابه .

يقول ابن الجزرى رحمه الله : ( وربما كانوا " أى الصحابة " يدخلون  
التفسير فى القراءات أيضا وبيانا ، لأنهم محققون لما تلقوه عن النبي صلى  
الله عليه وسلم قرآنا فهم آمنون من الالتباس ، وربما كان بعضهم يكتبه معه .  
(١)  
وأما من يقول : ان بعض الصحابة كان يجيز القراءة بالمعنى فقد كذب )  
بعد هذا الصريح الموجز أود أن ألقى ضوءا تفصيليا عن مدى اهتمام  
الشعلى بهذا الجانب لما رأيت يتوسع فى هذا العلم الجليل ، ويستدرك  
شيئا كثيرا مما فاته لغيره من المفسرين فى هذا الصدد .

عرض القراءات المتواترة مع توجيهها :  
=====

سبق أن أشرنا إلى أن الشعلى له دور كبير فى توجيه القراءات ،  
والاحتجاج لها ، يقول الزركشى عن قدر هذا النوع من علوم التفسير ودور  
العلماء فى خدمته : ( وهو فن جليل وبه تعرف جلالة المعانى وجزالتها

---

(١) أنظر تفصيل ذلك فى الاتقان للسيوطى ٧٩/١ ، والتفسير والمفسرون

وقد اعتنى الأئمة به ، وأفردوا فيه كتباً منها : كتاب ( الحجة لابي عيسى  
الغارسي ) ، وكتاب كشف للمكي ، وكتاب الهداية للمهدوي (٢) .

وقد اغفل بعض مورخوا التفسير وعلماء القرآن دور الثعلبي وجهده فسى  
هذا الصدد ، رغم ما حققه في تفسيره من تبريز وتفوق في التوجيه والتعليق  
للقرآيات ، مما أجاز العلماء نظراً لما فيه من بيان وتوضيح لما تدل عليه كل  
قراءة ، وقد فصل ذلك زمرة من المتخصصين في هذا المجال قديماً وحديثاً .

اليك بعض الأمثلة الكفيلة بما ذكرناه من واقع تفسير أبي اسحق .

المثال الأول :

=====

يقول الثعلبي عند قوله تعالى : " تكاد السماوات يتفطرن منه " قرأ  
نافع والكسائي<sup>(٥)</sup> بالياء ، لتقدم الفعل ، وقرأ الباقر بالتاء ، لتأنيث السموات

---

(١) هو الحسن بن أحمد بن عبد الففار المعروف بأبي علي الفارسي النحوي  
المقري أصله من فسا ، أخذ القراءة عرضاً عن أبي بكر بن مجاهد ، وأخذ  
النحو عن الزجاج ، وله مؤلفات منها التذكرة ، وكتاب الحجة شرح سبع  
بن مجاهد ، طبع ١٣٨٥ هـ بدار الكتاب العربي بالقاهرة ، توفي رحمه  
الله سنة ٣٧٧ هـ ، انظر ابن الجزري طبقات القراء ١/٢٠٧ .

(٢) تقدمت ترجمته نص ٣٠ من رسالتنا .

(٣) سورة مريم (٩٠) .

(٤) هو الامام نافع المدني ، أبو رويم ابن عبد الرحمن بن أبي نعيم الليثي  
أصله من أصفهان أحد القراء السبعة توفي بالمدينة سنة تسع وستين ومائة  
ابن الجزري ١/٣٣٠ من طبقاته .

(٥) هو الامام علي بن حمزة النحوي الكسائي أحد القراء السبعة ، تقدمت  
ترجمته .

( ينفطرن ) أى : يتشققن منه ، قرأ عليم وأبو عمر<sup>(٢)</sup> (ينفطرن) بالنون —  
الانفطار ، وهو اختيار أبي عبيد<sup>(٣)</sup> .

المثال الثانى :

=====

(٤)  
عند قوله تعالى " أنسجد لما تأمرنا " قال الثعلبى : قرأ حمزة والكسائى  
بالياء ، يمينيان : الرحمن ، وقرأ غيرهما : بالتاء ، تأمرنا أنت يا محمد<sup>(٥)</sup> .

المثال الثالث :

=====

(٦)  
فى تفسير قوله تعالى : " أم تقولون ان ابراهيم واسماعيل " قال الثعلبى  
قرأ ابن عامر<sup>(٧)</sup> ، وهمزة<sup>(٨)</sup> ، والكسائى ،

-----

( ١ ) هو عاصم بن أبى النجود ، ويقال ابن بهدلة ، من التابعين وأحد  
القراء السبعة - انتهت اليه رئاسة الاقراء بالكوفة توفى ١٢٩ هـ ابن  
الجزرى ١ / ٣٤٦ - ٣٤٩ من طبقاته .

( ٢ ) هو زيان بن العلاء بن عمار الامام أبو عمرو البصرى أحد القراء السبعة  
المتوفى سنة ١٥٤ هـ ابن الجزرى ١ / ٢٨٨ .

( ٣ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ٣ / ١٣ .

( ٤ ) الفرقان ( ٦٠ ) .

( ٥ ) الكشف والبيان النسخة المدينة ٣ / ١٠٣ .

( ٦ ) البقرة ( ١٤٠ ) .

( ٧ ) هو أبو عمران عبد الله بن عامر البصرى المتوفى سنة ١١٨ هـ من أجداد  
التابعين ، امام قراء الشام ، وأحد القراء السبعة ، ابن الجزرى  
طبقات القراء ١ / ٤٢٣ .

( ٨ ) هو أبو عمارة حمزة بن حبيب بن عمارة الزيات الكوفى أحد القراء السبعة  
ولد فى سنة ٨٠ هـ وتوفى ١٥٦ هـ المصدر السابق ١ / ٢٦١ .

وخلف<sup>(١)</sup> ، وحفص<sup>(٢)</sup> ، بالتاء واختاره أبو عبيد ، وقرأ الباقر بالياء ، واختاره  
أبو حاتم من هنا يوجه الثعلبي كل قراءة على حدة بقوله :  
فمن قرأ بالتاء فللمخاطبة التي قبلها " قل أتجاهوننا في الله " <sup>(٣)</sup> والحق  
بعدها " قل أنتم أعلم أم الله " <sup>(٤)</sup> ومن قرأ بالياء فهو اخبار عن اليهود  
والنصارى . <sup>(٥)</sup>

#### المثال الرابع :

=====

في تفسير قوله تعالى : " فيومئذ لا يعذب عذابه أحد ، ولا يوثق  
وثاقه أحد " <sup>(٦)</sup> .

قال الثعلبي : قراءة العامة بكسر الذال ، والثاء على معنى : لا .  
يعذب كعذاب الله أحد في الدنيا ولا يوثق كوثاقه أحد . .

---

(١) هو خلف بن هشام المتوفى سنة ٢٢٦ هـ أحد القراء المشرة تقدمت  
ترجمته ضمن قائمة المصادر .

(٢) هو حفص بن سليمان الأسدي ، الكوفي ، أحد القراء عرضا وتلقينا  
عن عاصم ، ولد سنة ٩٠ هـ قال يحيى بن معين الرواية الصحيحة عن  
عاصم هي رواية حفص ، توفي سنة ١٨٠ هـ على الصحيح ، ابن الحزري  
٠ ٢٥٥/١

(٣) تقدمت له الترجمة ضمن قائمة المصادر .

(٤) البقرة (١٣٩) .

(٥) البقرة (١٤٠) .

(٦) الكشف والبيان النسخة المدينة ١/١٣١ .

(٧) الفجر (٢٥) .



من خلال عرضنا لهذه النماذج أتضح لنا أسلوب الثعلبي وميزته فهي مرض القراءات المتواترة ، حيث كان يتمرن على لكل قراءة معزيا اياها التي قائلها من الأئمة الكبار - القراء السبعة أو المشرة أو غيرهم من المقولين المشهورين ، بل اجتاز أبو اسحق هذا الميدان الى ما هو أصعب مراسا وأدق معالجة ، وأحوج الى توفر الأداة ، وسداد النظر ، ألا وهو ميدان ، توجيه القراءات ، وتعليلها ، والاحتجاج بها .

مع مراعاة ما يختاره الشيخان - أبو عبيد وأبو حاتم - باعتبارهما أهم المراجع في تلقي القراءات ، ولأن كتابيهما من أهم المصادر التي استمد منها علم القراءات .

وأروع من ذلك استدلاله في المثال الأخير لما تم اختيار الشيخين بحديث ثابت عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ثم دعم هذه الاتجاه بمودة أبي عمرو - أحد القراء السبعة - الى القراءة " بفتح الذال والشاء " رغم هذا ، وذلك كان موقفه الشخصي نحو القراءات المتواترة ، موقف منصف ومصيب ، ان لم يقم هنا بترجيح أية قراءة على أخرى ، كما لم يبد أدنى ميل الى احدى القراءتين ، وقد مشى الثعلبي على هذا المنهج في معظم جوانب الكشف والبيان ، وهذا الصنيع منه مدوح يتأسى به .

وسنمود قريبا الى خلاى ذلك لنقف على آراء العلماء فيه وموقف الثعلبي

( الاحتجاج للقراءة بالقرآن العظيم )

=====

ومن طرائف ما وجدت في أسلوب أبي اسحاق في عرضه للقراءات اصطحابه لها دليلا ومستندا من الآيات القرآنية المماثلة لها ، كما جاء في تفسير قوله تعالى : " ومن آتاه الليل فسبح وأطراف النهار لعنك ترضى " (١) .

قال : قراءة العائمة بفتح التاء ، ودليلها قوله تعالى : " وسوف يعطيك ربك فترضى " (٢) .

وكذلك عند قوله تعالى : " وما كان قولهم الا أن قالوا " (٣) .

قال : قرأ الحسن وابن أبي اسحق " قولهم " بالرفع على اسم كان وخبره في قوله : " أن قالوا " وقرأ الباقر بالنصب على خبر كان ، والاسم في " أن قالوا " تقديره : وما كان قولهم الا قولهم ، كقوله : " وما كان جواب قومه " (٤) وقوله " ما كان حجبتهم " (٥) ونحوهما (٦) .

ولاشك أن هذا التتبع السريع والاستقراء الرائع حول الآيات القرآنية المشابهة لدليل على نباهة الثعلبي وسعة معلوماته ، كما أن هذا النوع من الأسلوب فيه بيان صريح لا يوضح القرآن بالقرآن ، والنماذج المماثلة مليئة في الكشف والبيان .

---

(١) طه (١٣٠) .

(٢) الضحى (٥) الكشف والبيان ٢٦/٢ المفريية .

(٣) آل عمران (١٤٧) .

(٤) الأعراف (٨٢) .

(٥) الجاثية (٢٥) .

(٦) الكشف والبيان ٣/٣٠١ حدينة .

( الاحتجاج للقراءة بالأحاديث الشريفة )

=====

علاوة مما سبق من اعتماد الثعلبي على اللغة أو المصنى في توجيهه  
القراءات أو الاستناد على الآيات القرآنية نفسها ، قد برز في ترجيح  
بطريقة أخرى تعطى لوجهان القراءة أكثر ثقلاً وقوة ، ألا وهي طريقة الاحتجاج  
للقراءة بالأحاديث الشريفة ، وهذا العمل شائع في تفسيره ، واليك بمض  
الأمثلة من واقع تفسيره :

أولاً :  
=====  
في قوله تعالى : " واتخذوا من مقام إبراهيم صلى (١) " .  
قال الثعلبي : قرأ شيبه ، وابن عامر ونافع والأعرج والحسن وأبـن  
أبي اسحق ، وسلام " واتخذوا بفتح الخاء على الخبر ، وقرأ الباقر والكـسر  
على الأمر ، ثم يأتي الثعلبي بأحاديث ثبتت القراءة الواردة بالكسر فيقول :  
قال ابن كيسان ذكروا أن رسول الله صلى الله عليه وسلم مر بالمقام  
ومعه عمر ابن الخطاب ، فقال : يارسول الله أليس هذا مقام أبينا إبراهيم؟  
قال : بلى . قال : أفلا نتخذُه صلى ، قال : لم أؤمر بذلك فلم تغيب  
الشمس من يومهم حتى نزلت " واتخذوا من مقام إبراهيم صلى (٢) " .

قال الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن محمد بن إبراهيم  
بن يحيى بقراءتي عليه ، قال أخبرنا أبو الفضل عبدوس بن الحسين بن منصور  
سنة احدى وثلاثين وثلاثمائة قال : أنا أبو حاتم محمد بن ادريس الرازى قال  
أنا محمد بن عبد الله بن المثنى الأنصارى قال : حدثنى حميد الطويل عن

---

( ١ ) البقرة ( ١٢٥ ) .

( ٢ ) وهو شيبه بن نصح بكس انون القارئ الفاضل القاضي المدني الثقة

المتوفى سنة ١٣٠ هـ - التقريب ١٤٨ .

( ٣ ) روى نحوه أبو تميم في الدلائل من حديث ابن عمر ، كما قال الحافظ

أنس بن مالك - رضى الله عليه - قال ؛ قال عمر بن الخطاب - رضى الله عنه - وافقنى ربي فى ثلاث ظلت ؛ لو اتخذت من مقام ابراهيم صلى ؟ فأنزل الله تعالى : " واتخذوا من مقام ابراهيم صلى " وظلت ؛ يا رسول الله انه يدخل عليك البر والفاجر ظو حجت أمهات المؤمنين ؟ فأنزل الله تعالى آيه الحجاب قال ؛ وبلغنى شئى كان بين أمهات المؤمنين وبين النبى صلى الله عليه وسلم فاستقربتهن <sup>(١)</sup> أقول ؛ لتكفن عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أو لبيدله الله أزواجا خيرا منكن حتى أتيت على آخر أمهات المؤمنين فقالت أم سلمة - رضى الله تعالى عنها - أما فى رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يعظ نساءه حتى تعظهن ؟ فأمسكت فأنزل الله تعالى " عسى ربه ان يطلعكن أن يبدله أزواجا خيرا منكن " <sup>(٢)</sup> الآية .

ثانيا ؛ فى قوله عز وجل " ويث فيها من كل دابة وتصريف الرياح " <sup>(٣)</sup> .

قال الثعلبى ؛ قرأ حمزة والأعمش والكسائى وخلف " الريح " بغير ألف على التوحيد ، وقرأ الباقر " الرياح " بالجمع ، قال ابن عباس رضى الله عنهما ؛ الرياح للرحمة ، والريح للعذاب .

---

( = ) ابن حجر فى الفتح ٢٣٥ / ٩ ، وذكره السيوطى فى الدر المنثور معزيا الى ابن أبى داود وابن مردويه عن مجاهد ، انظر الدر المنثور ١ / ١١٩ ( ٢ ) الاستقراء ؛ التتبع .

( ٣ ) الآية الخامسة من التحريم ، أنظر الكشف والبيان ١ / ١١٨ من المدينة الحديث ؛ أخرج نحوه البخارى عن أنس بن مالك رضى الله عنه فى كتاب التفسير . قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ؛ والجمهور على كسر الخاء من قوله ؛ " واتخذوا " بصيغة الأمر ، وقرأ نافع وابن عامر بفتح الخاء بصيغة الخبر . أنظر صحيح البخارى مع الفتح

٠ ٢٣٥ / ٩

( ٤ ) البقرة ( ١٦٤ ) .

ثم يأتي الثعلبي فيستدل على قراءة من قرأ بالألف بالحديث السوار  
عن الرسول صلى الله عليه وسلم للروى عن الامام الشافعي رحمه الله باسناده  
الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول : وكان النبي صلى الله عليه وسلم اذا  
هاجت الريح يقول : اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا (١) ،

وقد سلك تلميذه الفذ الامام الواحدى مسلك شيخه فى تفسير هذه  
الآية ولكن اسلوب الواحدى أوضح وأدق ، حيث قال فى تفسيره البسيط :  
( واختلف القراء فى الرياح فقرأ بعضهم بالجمع فى مواضع وبالتوحيد  
فى مواضع وهم مختلفون فيها ، والأظهر فى هذه الآية الجمع لأن كل واحدة  
من هذه الرياح مثل الأخرى فى دلالتها على الوحدانية ، وتسخيرها لينتفع  
الناس بتصريفها ، وانما كان كذلك ، فالوجه أن تجمع المساواة واحدة منها  
الأخرى .

وأما من وحد : فانه يريد الجنس ، كما يقال : هلك الناس الدنيا  
والدرهم ، وانما أريد بالريح الجنس : كانت قراءة من وحد كقراءة من جمع .  
وأما ما روى فى الحديث من أن النبي صلى الله عليه وسلم كان اذا ،  
هبّت ريح قال : ( اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا ) زائدا على  
قوله : ( ومن آياته أن يرسل الرياح مبشرات ) (٢) ، فيدل على أن مواضع  
الرحمة بالجمع أولى ، وانما تبشر بالرحمة ، ويشبه أن يكون النبي صلى الله  
عليه وسلم قصد هذا الموضع من التنزيل ، وموضع الأفراد للمعذاب كقوله :  
” وفى عاد ان أرسلنا عليهم الريح العقيم ” وقد يختص اللفظ فى التنزيل

---

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٤٠ = ١٤٩ من المدينة ، الحديث : رواه ،

الامام الشافعي فى الام ١م / ٢٢٤ ، ونظمه عنه الامام النووى فى الانكار

ص ٦٣ ط الحلبي ١٣٧٥ هـ .

( ٢ ) سورة الروم ( ٤٦ ) .

بشيء فيكون أمارته له . أهـ .<sup>(١)</sup>

ترجيح قراءة متواترة على قراءة متواترة ؛

=====

وقد ذهب أئمة الدين والمحققون الى أن القراءة التي قرأ بها أئمة القرآن الثابتة عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة لا يجوز ردها فانها مستوية في الصحة والقوة ، ولا يتأتى بشكل من الأشكال نقسده بعضها والطعن فيها كما لا يصح الترجيح فيما بينها لأن مرد القراءة السلي السماع ولا دخل للأئمة فيها بوجه من الوجوه .

فالقراءة سنة متبعة يأخذها الآخرون الأول ، كما قال أبو عمرو الداني

فيما نقله عنه صاحب الاتقان الامام السيوطي رحمها الله :

( وأئمة القراءة لا تعمل في شيء من حروف القرآن على الألفى فسى

اللغة والأقيس فى العربية ، بل على الأثبت فى الأثر والأصح فى النقل ، وإذا ثبتت الرواية لم يرد لها قياس عربية ، ولا فصولفة ، لأن القراءة سنة

متبعة يلزم قبولها والمصير اليها )<sup>(٢)</sup>

فنحن لا نؤيد من يقوم بترجيح قراءة متواترة على قراءة أخرى متواترة كما

لأنوافق بتاتا على من اتهم المسلمين بالتساهل فى قبول القراءة بزعم أن ،

الصحابة هم الذين أحدثوا هذا القراءة جميعا . معللا ذلك بعلم واهية

لاتقوم الا على أوها م تخيلها فظنها حقائق ، ومن ذلك ما قاله الأستان

" جولد زيهر " : . . وقد تسلح مع المسلمون فى هذه القراءة واعترفوا بها

---

( ١ ) البسيط للواحدى مخطوط . ٣٥٦ / ١ - ٣٥٧ .

يقول الخطيب الشربيني فى السراج المنير " ١٠٩ / ١ - ١١٠ ،

كل ربح فى القرآن ليس يها ألف ولا م اتفق القراء على توحيدها الا

الحرف الأول فى سورة الروح " الرياح مبشرات " اتفقوا على جمعها .

( ٢ ) السيوطى ج الاتقان ٧٧ / ١ .

جميعا على قدم المساواة ، بالرغم مما قد يفرض من أن الله تعالى قد أوحى بكلامه كلمة كلمة ، وحرفا حرفا ، وان مثله من الكلام المحفوظ واللوح ، والذي تنزل به على النبي المختار يجب أن يكون على شكل واحد (١) اهـ .

وقد أورد هذا الكاتب في كتابه أمثلة كثيرة دون أن يفرق بين القراءة المتواترة ، والقراءة الشاذة ، ولو فهم الضوابط التي وضعها علماء المسلمين لصحة القراءات وقبولها من التواتر عن الرسول وصحة الاسناد ، وموافقة العربية والرسم العثماني وما الى ذلك لما وقع في هذا الانحراف ، وما جرأ على اتهام الصحابة بتبديل كتاب الله الذي لا يأتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه تنزيل من حكيم حميد .

وقد أفتى بعض العلماء ، بأن السلامة عند أهل الدين اذا صححت القراءتان أن لا يقال احدهما أجود ، لأنها جميعا عن النبي صلى الله عليه وسلم فيأثم من قال ذلك ، وقال بعضهم : ان الضع ينحصر فيما اذا رجحت احدى القراءتين على الأخرى ترجيحا يكاد يسقطها . (٢)

ونحن اذا نظرنا الى اتجاه النحاة في هذا الصدد ، نجد أنهم يختلفون في مذاهبهم وأصولهم ، اذا لجأوا الى القراءات محاولين أن يستخرجوا منها شواهدهم وأدلتهم ، الا أن من الموسف أن نجد فيهم من يرفض بعض القراءات المتواترة ، بدعوى أنها لا تتفق مع أصولهم وقواعدهم ، ولا شك انه لو كان ترجيح بعض القراءات المتواترة على بعضها الآخر غير مدوح ، فان الأدهى من ذلك وأمرشن الحملات على بعض القراءات المتواترة والحكم بسماحتها وقبحها .

---

(١) جولد زيهر : المذاهب لاسلامية تعريب على حسن عبد القادر ج ١ ،

ص ١-٢٠٢ ، ١٩٤ ، ٢٠٤ .

(٢) السيوطي : الاتقان ١/٧٧ .

يقول الامام أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري ( . . . مثل هذا الكلام - يعنى رد النحاة للقراءة وتخريجها على قواعدهم - مردود عند أئمة الدين ، لأن القراءات التى قرأ بها أئمة القراء ثبتت عن النبي صلى الله عليه وسلم تواترا يعرفه أهل الصنعة ، وانا ثبت شئ عن النبي صلى الله عليه وسلم فمن رد ذلك فقد رد على النبي صلى الله عليه وسلم ، واستقبح ما قرأ به وهذا مقام محظور ، ولا يقلد فيه أئمة اللفظة أو النحو فان العربية تتلقى من النبي صلى الله عليه وسلم . (١) ولا شك أحد فى فصاحته . (٢)

والخلاصة : أن القراءات العشر متواترة فرشا ، وأصولا ، حلال اجتماعهم ، وحال افتراقهم ، وبه قال أئمة هذا الشأن ، كابن السبكي ، والفيروزي ، والنيسابوري ، وهو الرأى الذى نصره ابن الجزرى ، وقرره حين قال فى كتابه " منجد المقرئين " ان القراءات العشر لا زالت مشهورة لـمدن قرئ بها الى اليوم ، لم ينكرها أحد من السلف ولا من الخلف . (٥)

ويقول القاضى الباقلانى فى " الانتصار " لم يختلف القراء السبعة فى أن القراءات التى صار بعضهم اليها قرآن منزل من عند الله تعالى ، وأنها

---

( ١ ) باعتبار أن القرآن نزل بلسان عيسى مبین على النبي صلى الله عليه وسلم وهو مبلغ من ربه .

( ٢ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٢ / ٥ .

( ٣ ) يراد بالفرش جـ الجزئيات التى يقع الخلاف فى قراءتها ولا يقاس عليها كقراءة " يخذعون " فى البقرة ( ٩ ) لا يقاس عليها ما جاء فى النساء من كلمة " يخذعون الله " الآية ( ١٤٢ ) مع أن الخلاف وقع فى قراءة الأولى .

( ٤ ) والموابى لأصول الكليات التى تندرج تحتها جميع الجزئيات المماثلة كقواعد المد ، والهمز ، والامالة ، قاله الزرقانى فى مناهل العرفان ، . ٤٣٤ / ١

( ٥ ) ابن الجزرى : منجد المقرئين ومرشد الطالبين الفصل الثانى ٢٤ - ٢٩ ، والفصل الثالث أيضا ٥٧ - ٧٠ .



تنقل خلفا من سلف ، وأنهم أخذوها من طريق الرواية ، وربما يقول الجاهل الضميف من المنتسبين الى علم القرآن ، بأن اختلاف القراء انها صاروا اليه من جهة الاجتهاد ، واعمال الفكر في حمل الكلام على ما هو أليف بالقصة ، وان خالهم في ذلك كحال الققهاء المجتهدين في الأحكام ، وهذا قول باطل مرغوب عنه ، لا يعرف قائله ، ولا يدري منصب لنصرته ولا منصف يرجع اليه فيه ، لأن الظاهر المتواتر المشهور ، أنهم انما أخذوا القرآن رواية ، لأنهم كانوا - رحمهم الله - يمتنعون من القراءة بما لم يسمعه ويمتنعون أيضا من رد ما يشكون فيه خوفا من أن يكون قد قرأ به ، فكيف تكون هذه حالهم ، وهم يجيزون القراءة بالا اختيار لولا حيرة قائل هذا وجهله ؟ قال الأعمش : كنت أقرأ على ابراهيم - أى النخعي - فاذا مررت بالحرف لم يقل : ليس كذا ، ولكنه يقول : اقرأ كذا وكذا ، وذكر لابراهيم أن أبا المالبة كان يفعل ذلك فقال : أظن صاحبكم قد بلغه : أن من كفر بحرف منه فقد كفر به كله . (١)

---

(١) جاء في مسند الامام أحمد ١ / ٤٠٥ أنه لما أراد عبد الله بن مسعود رضى الله عنه ، أن يأتي المدينة جمع أصحابه فقال : ( . . . فمن قرأه على حرف فلا يدعه رغبة عنه ، ومن قرأه على شيء من تلك الحروف التي علم رسول الله صلى الله عليه وسلم فلا يدعه رغبة عنه ، فان من يحجد بآية منه يحجد به كله . . الخ ونحوه . في المسند أيضا ١ / ٥٠١ رواية حذيفة رضى الله عنه مرفوعا ولفظه : ( فمن قرأ على حرف فلا يتبول منه الى غيره ) وأثر ابن مسعود المتقدم رواه الطبراني أيضا كما في مجمع الزائد ٧ / ١٥٣ ، قال الهيثمي : وفيه راو لم يسم ضيقه رجاله رجال الصحيح . اهـ .

وأما أثر النخعي الذي أوردناه في المتن ذكره أبو عبيد فسي غريب الحديث ٢ / ١٢ ونظمه عنه أبو شامة في المرشد الوجيز ١٣٦ ، انظر أيضا : بلوغ الأمانى من أسرار الفتح الربانى ١٩ / ٣٦-٣٧ ، في الكلام على أثر ابن مسعود .

فإن كان هذا ورع السلف فكيف يسوغ أن يدعى عليهم أنهم يستجيزون القراءة بالاجتهاد ، ويختارون القراءة ، ويقرونها بها لولا الفلطة والذهاب عن الحق .<sup>(١)</sup>

ورغم ما سبق من موقف المحققين سلفا وخلفا تجاه قضية ترجيح صحيح ، أو تصحيح أورد قراءات متواترة ، نجد المفسرين في المصنوع المختلفة متفايرين في مسلكهم فمنهم من انبنى موقفهم ازاء القراءة المتواترة على تقوية وجه تلك القراءة الصحيحة ، والتمكين لها في الصحة بنوحيها ، والاحتجاج لها وابراز ما تستند اليه من القوة والرجحان ، شريطة أن لا يكون ذلك على حساب قراءة أخرى صحيحة ، بحيث ينال الاحتجاج لقراءة من صحة قراءة ، أخرى ، فكان دور هؤلاء بمدد الاحتجاج للقراءة المختلفة المتواترة هو ابراز مرجحات تلك الوجوه المختلفة مع التسليم بصحة كل وجه ، وان مال اختيارهم الى وجه معين .

كالا مام الواحدى راوى تفسير الثعلبى وتليذه ، وصاحب التفسير الوسيط والبسيط والوجيز ، وكذلك البغوى صاحب كتاب معالم التنزيل الذى يعتبر مختصرا لتفسير الثعلبى ، وكالقرطبى صاحب تفسير الجامع لأحكام القرآن ومن سار على نهجهم .

وكان شيخ هؤلاء جميعا امامنا الثعلبى التزم بهذا الاسلوب فى معظم تفسيره الكشف والبيان .

ومنهم من نهج فى تفاسيرهم مسلمين وشبهتين لجميع القراءات المتواترة دون أن يقوموا بترجيح أو تصحيح واحدة على الأخرى ، ودون أن يتوسعوا

---

(١) مسناد من البلاقانى : نكت الانتصار لنقل القرآن ٤١٥-٤١٦ ونحوه

فى البرهان للزركشى ٣٢١/١ ، والاتقان للسيوطى ٧٧/١-٧٩ .

في الاحتجاج أو التوجيه ، كالامام علاء الدين صاحب لباب التأويل في معاني التنزيل ، المشهور بالخازن ، والامام ابن كثير صاحب تفسير القرآن العظيم ، والامام السيوطي أحد مؤلفي " الجلالين " ومن المعاصرين الشيخ محمد أمين الشنقيطي صاحب تفسير أضواء البيان ، وغيرهم ممن سلك طريقهم .

ومنهم من قام بشن الهجمات على بعض القراءات المتواترة ، وصححوا بعضها وضعفوا بعضها ، كالامام ابن جرير الطبري صاحب كتاب جامع البيان ، والامام عبدالرحمن ابن الجوزي صاحب تفسير زاد المسير ، والشيخ الزمخشري صاحب تفسير الكشاف ، ومن هنا نحوهم .

وكان موقف الزمخشري ، مشينا ومفرطا حيث قلب الوضع السليم والمنهج المتقيم بالاستشهاد للقراءات بكلام العرب ، وكان يرى أن ضبط القراءات بحاجة الى أهل النحو ، فيقول مثلا في آية " وان تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه يحاسبكم به الله فيغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء " (١) . قرأ " فيغفرو يعذب " مجزومين عطا على جواب الشرط ومرفوعين على : فهو يغفرو ويعذب ، فان قلت : كيف يقرأ الجازم ؟ قلت : يظهر الراء ويدغم الباء ، ومدغم الراء في اللام لا حسن مخطئ خطأ فاحشا ، ورواية عن أبي عمرو مخطئ مرتين ، لأنه يلحن وينسب الى أعلم الناس بالعربية ما يؤذن بجهل عظيم ، والسبب في هذه الروايات قلة ضبط الرواة ، والسبب في قلة الضبط قلة الدراية ، ولا يضبط نحو هذا الا أهل النحو (٢)

وقد قام بالرد على الزمخشري وأمثاله في هذا الرأي كثيرون من بعده ونحن نقف معهم في ذلك .

(١) البقرة (٢٨٤) .

(٢) الزمخشري : الكشاف ١/١٣٣ .

وفي هذا يقول أبو حيان - مهاجما للزمخشري - ( . . ) وأعجب لسوء ظن الرجل بقراءة الأئمة الذين تخيرتهم هذه الأمة ، لنقل كتاب الله شرقا وغربا واعتمد المسلمون على نقلهم لضبطهم وفهمهم وديانتهم (١) .

ويقول السيوطي : ( كان قوم من النحاة المتقدمين يعيرون علي عاصم وحمزة وابن عامر على قراءة بعيدة في العربية وينسبونهم الى اللحن ، وهم مخطئون في ذلك ، فان قراءتهم ثابتة بالأسانيد المتواترة الصحيحة الستى لامطن فيها وثبت ذلك دليل على جوازه في العربية ) (٢) .

الثعلبي وترجيح القراءات للمتواترة :

=====

نعم. الآن الى صاحبنا وامامنا الثعلبي في تصحيح القراءات المتواترة على نظيراتها ، وقد قمت بجولات سريعة حول تفسيره الضخم الذي يبلغ ثلاثة عشر مجلدا ، كي أقف على منهج الثعلبي في هذا الشأن ، خصوصا في الآيات التي قام بعض النحويين بشن حملاتهم عليها ولقد هم بعض المفسرين في مؤلفاتهم ، فوجدت الثعلبي - كما أشرت اليه آنفا - منصفا غير منزلق عن طريقة المحققين ، في معظم تفسيره تجاه القراءات المتواترة .

وعلى طريق المثال ناقش الثعلبي قوله تعالى : " وكذلك زين لكثير من المشركين قتل أولادهم شركاؤهم " (٣) قائلا : ( قال مجاهد : شركاؤهم أي : شياطينهم أي : حسنوا لهم وأد البنات خيفة العلية ، وقال الكسبي : شركاؤهم : سدنة الهتهم الذين كانوا يزينون الكفار قتل أولادهم ، وكان

---

(١) أبو حيان في تفسيره عند آية " وكذلك زين لكثير من المشركين " الانعام

١٣٧ .

(٢) السيوطي : الاتقان ١/٧٧-٨٠ ، ود عبدالعال سالم : أثر القراءات

في الدراسات النحوية ١٠٧ .

(٣) سورة الأنعام (١٣٧) .

فرغم هذا وذاك وجدنا الثعلبي أورد هذه القراءة ، ثم وجهها  
بسياق كلام العرب المؤيد لها ، كأنه يدافع عن قراءة ابن عامر ويقرر صحتها  
وتعمه في ذلك القرطبي في تفسيره . (١)

وفي آية " ماأنا بمصرخكم وماأنتم بمصرخي " (٢) يقول الثعلبي : بمفيشي  
قراءة العامة بمصرخي بفتح الياء ، وقرأ الأعشى وحمزة ، بكسر الياء ، والأصل  
فيه : بمصرخيني فذهبت النون لأجل الإضافة ، وأدغمت الجماعة في الإضافة  
- أي : ياء الجماعة في ياء الإضافة - فمن نصب فلأجل التضعيف ، ومن كسر  
فلا لتقاء الساكنين حركت الياء الكسرة ، لأن الياء أخت الكسرة (٣) انتهي  
كلام الثعلبي ، وأضاف البفوي : وقيل : انه لغة بني يربوع ، وأهل النحو  
لم يرضوه . أهـ . (٤)

وقد هاجم الفراء هذه القراءة ، وقال : " ولعلها من وهم القراء ، فانه  
قل من سلم منهم من الوهم ، وقال : لعل الذي قرأ بهذا ظن أن الباء  
تخفف الكلمة كلها " بينما نجد تلميذ الثعلبي الامام الواحدى يدافع عن هذه  
القراءة المتواترة ، ويرد على كل من جرئ على تضعيفها حيث قال : ( قال  
أبو علي : زعم قلبرب أن هذه لغة في يربوع يزيدون على ياء الإضافة يساء  
وأنشد :

ماض اذا ما هم بالمرضى قال لها هل لك ياتافى (٥)

( ١ ) المصدر السابق ٧ / ٩٣ وما بعدها .

( ٢ ) سورة ابراهيم ( ٢٢ ) .

( ٣ ) الكشف والبيان ٧ / ١٥٠ من المدينة .

( ٤ ) البفوي : معالم التنزيل ٤ / ٣٩ .

( ٥ ) الفراء : معاني القرآن ٢ / ٧٢ .

الرجل منهم يحلف : لئن ولد له كذا فلام ليذبحن أحدهم ، كما حلف عبيد  
المطلب على ابنه عبد الله .

وقرأ بن عامر " بين " بضم الزاي وكسر اليا ، " قتل " رفعا " أولادهم "   
نصبا " شركائهم " خفضا ، على التقديم والتأخير ، كأنه قال : زين لكسير  
من المشركين قتل شركائهم أولادهم ، فصل بين الفعل وفاعله بالمفعول : كقول  
الشاعر :

تمر على ماتستمر وقد شنت غلائل عبد القيس فيها صدورها

جريد : شفت عبد القيس غلائل صدورها .

وقال آخر :

فرجبتها متمكنا زج القلوص أبي مزادة<sup>(١)</sup>

أى : كزج أبي مزادة القلوص .

فأضيف الفعل وهو القتل الى الشركاء ، لأنهم هم الذين زينوا ذلك

ودعوا اليه فكأنهم فعلوه .<sup>(٢)</sup>

رغم أن هذه القراءة كانت مجالا لكثير من النحاة والمفسرين لثبوت  
حملاتهم عليها بردها أو تضييفها - كما قال أبو غاتم أحمد بن حمدان النحوى  
قراءة ابن عامر لا تجوز فى العربية ، وهى زلة عالم ، وانا زال العالم لم يجر  
ابتاعه<sup>(٣)</sup> ، وكذلك الطبرى وافق النحاة فى مسلكهم ، حيث ضعف هذه القراءة  
المتواترة ، بين أنها قبح فى العربية .

---

( ١ ) لم أفى على تغريجهما بعد .

الزج هنا يراد به الطعن المزجه : بكسر الميم ررمح قصير كالمزاييق  
والقلوص بفتح القاف الفتية من النوق يخبر أن زج امرأته بالمزجه أبو  
مزادة القلوص .

( ٣ ) الكشف والبيان ٢ / ٩٤ - ٩٣ النسخة الايرلندية .

( ٣ ) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٧ / ٩٣ .

قال : ووجه ذلك في القياس : أن الياء ليست تخلو من أن تكون فبى  
موضع نصب أو جر ، فالياء في النصب والجر كالياء ، فبيها ، وكالكاف فبى  
الكرمك وهذا لك ، ولحق الكاف أيضا الزيادة في قول من قال : أعطيتكاه  
وأعطتكيه - فيما حكاه سيبويه - وهما أخت الياء ، وكما لحقت الاء بالزيادة  
في نحو ما أنشد :

رميته فأضنت وما أخطأت الرمية

فكما حذفت الزيادة من الكاف في قول من قال : " أعطيتك وأعطيتكيه "  
كذلك حذفت الياء اللاحقة للياء ، كما حذف من أختيها ، وأقرن الكسرة  
التي كانت تلى الياء ، المحذوفة فبقيت الياء على ما كانت عليه من الكسرة فاذا ،  
كانت هذه الكسرة في الياء على هذه - وان كان غيرها أقشى منها - وعضده  
من القياس ما ذكرنا : لم يجز لقائل أن يقول : ان القراءة بذلك لحن ،  
لاستقامة ذلك في السماع والقياس ، وما كان كذلك لا يكون لحن (١) .

وهكذا نرى الامام أبا اسحق الثعلبي وتلميذه الواحدى يقفان على  
جانب القراءة المتواترة بالتوجيه والاحتجاج وبيان ما تستند اليه من القياس ،  
والسماع في العربية ليقطع الطريق على مخطئيهما ولا ثبات بطلان من ادعى  
بأنها لحن باعزاز استقامتها في السماع والقياس .

هذا هو الحال في جل تفسير الثعلبي ومعظمه ، الا أننا - مع  
الأسف - نجد له حالات نادرة يخالف فيها أسلوبه المدوح هذا وينضم فبى  
سلك النحاة وسلك بعض المفسرين الذين لم يلقوا بالا في تصحيح القراءة ،  
المتواترة على أخوى متواترة .

---

(١) الواحدى : البسيط ٤ / ٣٩٥ - ٣٩٦ .

منها : ما أورده عند تفسير قوله تعالى : " واتقوا الله الذي تساءلون  
به والأرحام " (١) .

قال الثعلبي : قراءة العامة بالنصب ، أي : " واتقوا الأرحام أن  
تقطعوها " وقرأ النخعي ، ويحيى بن وثاب ، وطلحة بن مصرف وقتادة ،  
والأعمش ، وحمزة بالخفض على معنى ، كما يقال : سألتك بالله والرحم ،  
ونشدتك بالله والرحم ، والقراءة الأولى أصح وأفصح ، لأن العرب تكاد  
تنسق بظاهر على مكنى إلا أن يصيدوا الخافض فيقولوا : مررت به وبزيد . . . .  
إلا أنه جائز مع قلته ، وقد ورد في الشعر :

فاليوم قربت تهجونا وتشتننا

فان هب فما بك والأيام من عجب (٢)

وأشدد الفراء لبعض الأنصار :

تعلق في مثل السوارى سيوفنا

وما بينها والكمب غوط نفانسف (٣) أه

---

(١) الآية الأولى من " النساء " .

(٢) هو يحيى بن وثاب الأسدي مولى لهم الكوفي ، تابعي كبير ، ثقة عابد ، ومن  
أحسن الناس قراءة ، مات سنة ثلاث ومائة رحمه الله . ابن الجوزي :  
طبقات القراء ٢ / ٣٨٠ .

(٣) هو طلحة بن مصرف بن عمرو بن كعب تابعي كبير أجمع قراءة الكوفة على  
أنه أقرأ أهل الكوفة مات سنة اثنين وعشرة ومائة ، ٣٤٣ / ١ ، من المصدر  
السابق .

(٤) ورد هذا المعنى في كتاب الإلنحاس أعراب لقران ١ / ٣٩٠ دون نسبته الي  
احده . وكتاب التتميم في شرح المشاهد ١ / ٣٩٢ . وفي شرح ابن عقيل  
عني الخليل رقم : ٦٩٨ ، (٥) الشعر لمسكين السهارمسي =



والجدير بالاشارة الى أن البغوى لما أختصر الكشف والبيان ، قال :  
تبعا للشملي " والقراء الأولى أفصح " (١) .

ولكن ما تخفف قسوتنا على الشملي ايراده للشواهد من كلام المويطوري جواز  
القراءة الثانية ، فهو بذلك خرج من قبضة النحاة الذين قالوا - كما ينقل  
عنهم النحاس - ( فأما البصريون فقال رؤساؤهم : هو لحن لا تحل القراءة به ،  
وأما الكوفيون فقالوا : هو قبيح ، ولم يزيدوا على هذا ولم يذكروا علة قبحه ) (٢)  
لست أدري كيف يستباح لهؤلاء أن يقولوا عن قراءة حمزة انها قبيحة ؟ وكيف  
تجاهلوا تواتر القراءة ووزنوها بميزان النحو فحسب ؟!

وان ما يناسب المقام ايضاح القارئ توجيه قراءة حمزة من ناحية اللفظة ،  
فأقول : ان مخالفتها لقواعد النحاة فلا نها تقتضى عطف المظهر (الأرحام)  
على المضمرة المجرور وهو الضمير في ( به ) من غير اعادة الجار ، وذلك غير  
جائز عند جمهور البصريين ، ولكن الكوفيين قد أجازوه ، وهو مذهب يونس ،  
والأخفش ، وقطرب ، والشلوبين ، وهو الذى اختاره ابن مالك وارتضاه فى  
الفيتة حيث قال :

وعود خافض لدى عطف على \* ضمير خفض لازما قد جملا

وليس عندى لازما ان قد أتى \* فى النثر والنظم الصحيح مثبتا

قال ابن عقيل فى شرح ذلك : أى : جعل جمهور النحاة اعادة الخافض  
ان عطف على ضمير الخفض - لازما ، ولا أقول به ، لورود السماع نثرا ونظما ،

---

( = ) فى ديوانه ٥٣ ، وقد ذكره الفراء فى معانى القرآن ٢٥٣/١ ، ٨٦/٢ ،  
غير منسوب الى أحد .

( ١ ) الكشف والبيان ٣/٤ : بن المدنية ، والبغوى : معالم التنزيل ١/٧٣٣

هو مطبوع على هامش تفسير الخازن .

( ٢ ) النحاس : اعراب القرآن ١/٣٩٠ .

بالمطف على الضمير المخفوف من غير إعادة الخافض فمن النثر قراءة حمزة  
" فذكر قراءته ( الأرحام ) بالجر عطف على الهاء المجرورة بالياء ومن النظم  
مأنشده سيويه رحمه الله :

فاليوم قرئت تهجونا وتشتتمنا

فان هب فما بك والأيام من عجب (١)

وهذا الذى اختاره ابن مالك ، قد ذهب اليه أيضا أبو حيان ودافع عنه  
قائلا : " والذى نختاره أنه يجوز ذلك فى الكلام مطلقا ، لأن السماع يعضده  
والقياس يقويه فما روى من قول العرب ( مافيهما غيره وفرسه ) بجر الفرس عطفًا  
على الضمير فى " غيره " والتقدير : ( مافيهما غيره وغير فرسه ) ، والقراءة الثانية  
فى السبعة تسالون به والأرحام أى : وبالأرحام " (٢).

هذا من ناحية اللفظة وقواعد النحو ، أما من ناحية الشرع فلانرى أيضا  
مخالفة هذه القراءة له كما نقل النحاس عن قوم ، وكما يروى القرطبي ذلك عن  
الزجاج :

حيث قال : ( ... قراءة حمزة مع ضعفها وقبحها فى العربية خطأ  
عظيم فى أصول أمر الدين ، لأن النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا تحلفوا  
بآبائكم ) (٣) فإذا لم يجهز الحلف بغير الله فكيف يجوز بالرحم ؟ (٤)

ويقول النحاس : ( قال بعضهم والأرحام قسم ، وهذا خطأ من المعنى

(١) عبد الله بن عقيل : شرح ألفية ابن مالك ٢/٢٣٩ - ٢٤٠ .

(٢) أبو حيان : البحر المحيط ٣/١٥٨ - ١٥٩ .

(٣) أخرجه البخارى فى كتاب الايمان عن ابن عمر ج ٤ / ص ١٠٣ .

(٤) القرطبي فى الجامع لأحكام القرآن عند تفسير آية ( وأتقوا الله الذى

تسالون به والأرحام ) ٤/٥ .

والاعراب ، لأن الحديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يدل على النصب  
روى شمبة ، عن عون بن أبي جحيفة عن المنذر بن جرير عن أبيه قال : ( كنت  
عند النبي صلى الله عليه وسلم حتى جاء قوم من مصر حفاة عراة فرأيت وجهه  
النبي صلى الله عليه وسلم يتغير لما رأى من فاقتهم ، ثم صلى الظهر وخطب  
الناس ، فقال : أيها الناس اتقوا ربكم والأرحام ثم قال : . . . وذكر  
الحديث (١) .

فمضى هذا على النصب ، لأنه حضهم على صلة أرحامهم ، وأيضا فقد  
صح عن النبي صلى الله عليه وسلم ( من كان حالفا فليحلف بالله ) (٢) فكما لا يجوز  
أن تحلف الا بالله كذا لا يجوز أن تستحلف الا بالله فهذا يرد قول من قال :  
المضى أسألك بالله وبالرحم ، (٣) قلت : وقد قام بالرد على هذه التوجيهات  
وغيرها الامام أبو نصر عبد الرحمن بن عبد الكريم القشيري فيما نقله عنه القرطبي  
حين قال : ( . . . ثم النهي انما جاء في الحلف بنفي الله وهذا توسل الى  
النفي بحق الرحم فلانهي فيه وقيد قيل هذا اقسام بحق الرحم ، أى : اتقوا  
الله وحق الرحم كما تقول : افضل كذا وحق ابيك وقد جاء في التنزيه  
" والنجم " والطور ، والتين ، ولعمرك ، وهذا تكلف ) أه .

والقرطبي أيد هذا التوجيه رغم ما يرى القشيري فيه التكلف حيث قال

---

(١) أخرجه مسلم في كتاب الزكاة رقم الحديث (٧٠) شرح النووي ٨٤/٧ .  
(٢) أخرجه البخاري في أربع مواطن ، أنظر كتاب الأيمان ٣٣٦/١٤ من  
الفتح ، والترمذي ١١٠/٤ رقم ١٥٣٤ وأبو داود رقم ٣٢٣٢ ، عون  
المصبود ٧٦/٩ ، وابن ماجه في الكفارات رقم ٢٦٠١ ، والدارمي  
١٨٥/٢ .

(٣) النحاس : اعراب القرآن ١/١ - ٣٩١ - ٣٩٢ .

القرطبي ( قلت لا تكلف فيه ، فانه لا يبعد أن يكون " الارحام " من هـنذا القبيل فيكون أقسم بها كما أقسم بمخلوقاتة الدالة على وحدانيته وقدرته تأكيداً لها حتى قرنها بنفسه والله أعلم ، والله أن يقسم بـ" ماشاء " ويضع ماشاء ، ويبيح ماشاء فلا يبعد أن يكون قسماً والعرب تقسم بالرحم .<sup>(١)</sup>

ومما يناسب سوقه بهذا الصدد كلام الشيخ ابن تيمية رحمه الله هـين

قال :

( . . . أما السؤال بسبب مخلوق ومنزلته وقدره فلذلك حالتان :

الأولى : سؤال المخلوق مخلوقاً آخر بسبب مخلوق ومنزلته وقدره فهذا جائز ، ومنه ما يروى عن علي رضي الله عنه لأنه كان اذا سأله ابن أخيه بحق جعفر - أبيه - أعطاه لحق جعفر على علي - رضي الله عنه - والى هذا تشير الآية الكريمة على قراءة حمزة وعلى أحد الوجهين في قراءة النصب ، فالرحم توجب على صاحبها حقاً لذى الرحم فلا يخرج في قول الرجل لغيره أسألك بحق الرحم ، لأن هذا من باب التوسل بحق الرحم ومنزلتها ، وليس من باب القسم )<sup>(٢)</sup> .

وقد أقر هذا الاتجاه الألوحي قائلًا : ( وقد ذكر بعضهم أن قول الشخص لآخر أسألك بالرحم أن تفعل كذا ، ليس الفرض منه سـوـى الاستمطاف ، وليس هو كقول القائل ، والرحم لأفعلن كذا ، ولقد فـمـلـت كذا فلا يكوم متعلق الشهر من سـ (٢)

(١) القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤/٥ .

(٢) ابن تيمية : قاعدة جلية في التوسل والوسيلة ٥٢ - ٦٥ ، ١٤٥٥ - ١٤٧

ضمن حديث طويل حول قول القائل " أسألك بكذا " ونقل عنه محمد

رشيد رضا في تفسير المنار ٤/٣٣٤ - ٣٣٨ طبع ثانية - بـسـيـرـوت ، دار

المعارف .

٢ - الألوحي : روح المعارف ٤/١٨٥ .

وقد أجاز النووي رحمه الله تعالى عن الحلف بالآباء فقال: إنه قوله أفلح وأبى أم صدق ليس هو جليلاً  
أعني هو كلمة جريئة عند العرب أم تدخلها من كلامها غيراً فاصدة بها حقيقة الحلف والنهي  
إنما وردت فيك قصد حقيقة الحلف لما فيه من إعظام المحلف

به ، ومضاهاته بالله - سبحانه وتعالى - فهذا هو الجواب المرضي (١)

ولعل هذا البيان فيه كفاية لإثبات موافقة اللفظة لقراءة حمزة ولا ظهار  
عدم وجود المعارضة بينها وبين ما ورد من النهي عن الحلف بخير الله لأن  
الكل من عند الله فلا يجوز التمازج بين ما نزل من عند الله من القرآن وبين  
ما أخبر به رسوله صلوات الله عليه وسلامه ، والقرآن حجة على من خالفه وقواعد  
النحو ينبغي أن تعرض على القرآن الكريم لا العكس . والقراءة المشتركة متواترة  
لا يجوز ردها وانكارها .

يقول الألويسي رحمه الله ( . . . ) وأن تعلم أن حمزة لم يقرأ كذلك من  
نفسه . . . وهو أحد القراء السبعة الذين قال أساطين الدين : ان قراءتهم  
متواترة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فالتشنيع على هذا الامام فسى  
غاية الشناعة ونهاية الجساسة والبشاعة . (٢)

ومثال ما يؤخذ على الثعلبي في أسلوبه في غرض القراءة المتواترة ما أورده  
عند تفسير قوله تعالى : ( . . . ) قال لقد علمت ما أنزل هؤلاء إلا رب السماوات  
والأرض بصائر ) (٣)

قال ( قراءة المامة بفتح التاء ، خطاباً لفرعون ، وقرأ الكسائي بضم  
التاء وهي قراءة على رضى الله عنه ، وقال : والله ما علم عدو الله ولكن موسى  
هو الذى علم . وقال ابن عباس : انها لقد علمت - خطاباً لفرعون - تصديقاً

١ - رواء صالح ١٦٧١ وأبو داود ١٧٢١

(١) النووى في شرحه لصحيح مسلم ١٦٨/١ ، وابن حجر في الفتح ١٠٧/١  
وقد ذكر ستة أوجه لازالة المعارضة بين هذا الحديث وأحاديث النهي  
عن الحلف بالآباء ، فجعل ابن حجر ما اختاره النووى من أقوى الأوجه  
وأقربها الى الصواب .

(٢) الألويسى : روح المعاني ١١٨٤/٤ ، الرازى : مفاتيح الضيغ ١٦٤/٩ ،  
محمد رشيد رضا : تفسير المنار ٣٣٢/٤ ، أبو حيان : البحر المحيط  
١٥٩/٣ ، القرطبي : الجامع لأحكام القرآن ٤/٥ .

لقوله تعالى ( وجهدوا بها واستيقظت لها أنفسهم ظلما وعلوا )<sup>(١)</sup> .

قال أبو عبيد : والمأخوذ به عندنا فتح التاء وهو الأصح للمعنى الذى احتج به ابن عباس ، ولأن موسى لا يحتج بقوله " علمت أنا " - وهو الرسول<sup>(٢)</sup> الداعى - ولو كان مع هذا كله يصح به القراءة عن على لكانت حجة ولكن لسم يثبت عنه ، انما هى عن كلثوم المرادى ، وهو مجهول لا يعرف ولا يعلم أهدقرأ بها غير الكسائى<sup>(٣)</sup> )

ويأتى البفوى ليختصر تفسير الثملى فيحذف اسم أبى عبيد ويجمـل رأيه كراى صائب ومقبول لديه حيث قال : ( . . . وهذه القراءة وهى نصب<sup>(٤)</sup> التاء أصح فى المعنى وعليه اكثر القراء ) .

وهذا المثال يختلف نهج الثملى فيه عن المثال السابق حيث لم يقم - رحمه الله - هنا بالتصحيح من تلقاء نفسه انما اكتفى بنقل ذلك عن أبى عبيد الا أن ماأخذ على الثملى سكوته وعدم اعتراضه ضد من قام بالتصحيح واتجاهه ، كأنه ارتضى بوجهة نظرهم فى تضعيف قراءة متواترة المرويه عن الامام " الكسائى " .

بيدو أن الثملى تأثر بما قاله الفراء والطبرى ومن هنا نحوهما فى رد هذه القراءة ، حيث جاء فى كتاب الفراء : ( قرأ الكسائى بالرفع وأنا أخالفه أشد الخلاف )<sup>(٥)</sup> ويقول الامام الطبرى : ( وروى عن على بن أبى طالب

---

( ١ ) الآية ١٤ من سورة النمل .

( ٢ ) يعنى لا يحتج موسى على فرعون بعلم نفسه .

( ٣ ) الكشف والبيان ١١٩/٢ من النسخة المصرية .

( ٤ ) البفوى : معالم التنزيل ١٨٨/٤ .

( ٥ ) الفراء : معانى القرآن ١٣٢/٢ .

- كرم الله وجهه - أنه قرأ - " لقد علمت " بضم التاء على وجه الخبر ممن موسى عن نفسه - عليه السلام - . . . غير ان القراءة التي عليها قراء الأمصارع خلافها ، وغير جائز عندنا خلاف الحجة فيما جاءت به القراءة مجمعة عليه (١) أه قلت : ان كثيرا من المفسرين من بعد عصر الثعلبي وجدتهم يكتفون بمجرد نقل القراءتين هنا دون أدنى تفرض للتصحيح أو التضعيف لأحدى القراءتين : كالزمخشري ، والرازي ، وابن كثير ، والثعالبي صاحب تفسير جواهر الحسان ، والسيوطي وغيرهم . (٢)

ولا أدري كيف ساغ لأولئك الذين رجحوا قراءة النصب أن يقولوا ما قالوه رغم ثبوت القراءة الثانية عن الكسائي ، الذي يعتبر قراءته - كما هو الحال في القراءات العشرة - متواترة فرشا وأصولا حال اجتماعهم وافتراقهم . وقد هكسى أبو عمر الزاهد في كتاب " اليواقيت " عن ثعلب أنه قال : اذا اختلف الاعراب في القرآن عن السبعة لم أفضل اعرابا على اعراب في القرآن فاذا خرجت الى الكلام ( كلام الناس ) فضلت الأقوى .

وينقل الزركشى أيضا عن الامام أبي جعفر النحاس أنه قال : الديانة تحظر الطعن على القراءة التي قرأ بها الجماعة ، ولا يجوز أن تقدم احدهما على الأخرى (٣) .

ترجيح احدى الروايات عند اضطرابها عن قارئ معين :

ربما يقوم الثعلبي بترجيح احدى الروايات الواردة عن قارئ معين ، لصحة تلك الرواية عنه دون غيرها .

---

(١) الطبري : جامع البيان ١١٦/١٥ .  
(٢) الزمخشري : الكشاف ٤٦٨/٢ ، والرازي : مفاتيح الغيب ٦٥/٢١ ،  
وابن كثير في تفسيره ٦٧/٢ ، والثعالبي : جواهر الحسان ٣٦٢/٢ .  
والسيوطي : الدر المنثور ٢٠٥/٤ ، وهاشية الجمل ٦٥٢/٢ .  
(٣) الزركشى : البرهان ٣٤٠/١ .

ومثال ذلك :

عند قوله تعالى : ( قل من كان عدوا لجبريل <sup>(١)</sup> ) ساق الثعلبي هنا سبع  
قراءات في كلمة " جبريل " ما بين شاذة ومتواترة ، وذكر من بينها : ( جبريل  
بفتح الجيم وكسراء الراء من غير همز ، وهي قراءة ابن كثير ، وأنشد <sup>(٢)</sup> :  
وجبريل رسول الله فيهننا \* وروح القدس ليس له كنعفاء <sup>(٣)</sup> )

ثم قال : وجبريل بكسر الجيم والراء من غير همز ، وهي قراءة علي بن  
أبي طالب وأبي عبد الرحمن ، وأبي رجاء <sup>(٤)</sup> ، وأبي المالية ، وسعيد بن  
المسيب <sup>(٥)</sup> ، والحسن ، وعظم أهل البصرة والمدينة ، وهو اختيار أبي هاتم ،  
وقد روى ذلك عبد الله بن كثير عن النبي صلى الله عليه وسلم فيما سمعه عنه  
في مناهه ، ثم قال ابن كثير : فلا أقرأها الا بكسر الجيم والراء ، والصحيح  
المشهور عن ابن كثير ماتقدم والله أعلم <sup>(٥)</sup> . يعنى الرأى الأول ، بدليل  
أن تفسير البفوى الذى يعتبر مختصرا لتفسير الثعلبي لم يورد عن عبد الله بن  
كثير الا قولاً واحداً ، وهو " جبريل " بفتح الجيم وكسر الراء بدون همز ،  
وتبعه ابن الجوزى ، وعبد الفتاح القاضى الا أن ابن الجوزى ساق نشيدة  
حسان بن ثابت التى أوردها الثعلبي هنا ، كدليل لابن كثير ضمن أدلة من

---

(١) البقرة ، آية ٩٧ .

(٢) هو عبد الله بن كثير الدرارى المتوفى سنة ١٢٠ هـ امام أهل مكة فسى  
القراءات ، وأحد القراء السبعة . أنظر ابن الجوزى : طبقات القراء

٤٤٣/١ (٢ مكرر) ، ديوان حسان ، ٢٥/

(٣) هو عمران بن ملحان ، أبو رجاء المطاردى ، مشهور بكنيته ، مخضرم  
ثقة معمر مات سنة ١٠٥ هـ وله ١٢٠ سنة ، ابن حجر : التقريب ٢٦٥ .

(٤) هو سعيد بن المسيب بن حزن القرشى من العلماء الأثبات الفقهاء الكبار

توفى بعد التسمين وقد ناهز الثمانين ، المصدر السابق ١٢٦ ،  
ودكتور هاشم جميل : مقدمة فقه سعيد بن المسيب .

(٥) الكشف والبيان ١/٩٦ من المدنية .



## قرأ بكسر الجيم والراء<sup>(١)</sup>.

استمرار لبعض القراءات المتواترة دون توجيه :

ربما يكتفى الشعلبي بمجرد استمرار القراءات المتواترة ، دون أن يقوم  
بالاحتجاج لها ودون أن يوجهها أو يعطلها بشيء .

ومما يجدر بالاشارة هنا أن الأمثلة التي نسوقها في هذا الصدد توضح  
لنا أيضا عدم قبول الشعلبي نهجا موحدا في عزو القراءات المتواترة الى القارئ  
بها ، حيث يصرح بذكر أسماء القراء السبعة أو العشرة حينما أو يكتفى السي  
البلد الذي استوطن فيه القراء أو اشتهروا فيه مثل : قوله " أهل البصرة :  
على قراءة أبي عمرو ، والكسائي ، وأهل الكوفة على قراءة حمزة وعاصم ، وأهل  
الشام على قراءة ابن عامر ، وأهل مكة على قراءة ابن كثير ، وأهل المدينة على  
قراءة نافع . كما يصرح حينما باسم المصحف ، مع ذكر القراء أو بدون ذكرهم ،  
ولم ينهج في ذلك كله على وتيرة واحدة .

(٢)

نعرض على طريق المثال ما أورده الشعلبي عند آية ( يففرلكم خطاياكم )

قال : قرأ أهل المدينة بياء مضمومة ، وأهل الشام بتاء مضمومة<sup>(٣)</sup> . ويقول عند  
قوله تعالى ( ولا يخاف عقباها )<sup>(٤)</sup> قرأ أهل المدينة والشام بالفاء ، وكذلك

---

(١) البفوى : معالم التنزيل ١/٨٥ ، المطبوع بهامش تفسير خازن ،

وابن الجوزي : زاد المسير ١/١١٧ - ١١٨ ، وعبد الفتاح القاضى :

البدور الزاهرة في القراءات المشتر المتواترة ص ٣٥ .

(٢) البقرة ، آية ٥٤ .

(٣) الكشف والبيان ١/١٠٠ المدنية ، أنظر أيضا الحجة في القراءات لابن

الجزري ٢/٢١٥ حيث ذكر القراءة عن ابن عامر بالتأنيث ، وعن نافع وأبي

جمفر بالتذكير في ( يففرلكم ) .

(٤) الشمس ، آية ١٥ .

هو في مصاحفهم ، والباقون بالواو ، وهكذا في مصاحفهم ،<sup>(١)</sup> وفي كلمة  
" جبريل " السابقة ذكرها ، قال الثعلبي أيضا :

جبرئيل : مهجوز مشبع مفتوح الخيم والراء ، وهي قراءة حمزة ، والكسائي  
وأبي بكر ، وخلف ، وهو اختيار أبي عبيد ، وقال : رأيت في مصحف عثمان  
الذي يقال له " الامام " بالياء " جبرييل " وميكائيل ، واثبت الياء ~~يسدل~~  
على الهمزة ،<sup>(٢)</sup>

القراءات الشاذة ، وأسلوب الثعلبي في عرضها :

علنا مما سبق من ضابط القراءات أن القراءة التي اختلف فيها ركن من  
الأركان المذكورة في الضابط يطلق عليها شاذة ، أو ضعيفة ، أو باطلة ، وقد  
عرف السيوطي الشاذ " بأنه ما لم يصح سنده مثل قراءة ملك يوم الدين  
بصيغة الماضي " .<sup>(٣)</sup>

والتواتر والاستفاضة يتحصران في القراءات المشرة المصروفة المشهورة ،  
فما خالفها فهو الشاذ ، لأنه لم ينقل متواترا ولا مستفيضا ، وهذا هو ضابط  
القراءات الشاذة وقد جاء في " المرشد الوجيز " عن خلاد بن يزيد الباهلي  
قال : قلت ليحي بن عبد الله بن أبي مليكة أن ناعما حدثني عن أبيك عن

---

(١) يقول ابن الجزري في المصدر السابق ٤٠١/٢ ( ولا يخاف ) فقرأ  
المدنيان وابن عامر ( فلا ) بالفاء وكذا هي في مصحف المدينة والشام  
وقرأ الباقر بالواو ، وكذا هي في مصاحفهم .

(٢) الكشف والبيان ٩٦/١ ، انظر أيضا ابن الجزري في المصدر السابق  
٢١٩/٢ ، حيث أورد هذه القراءة عن حمزة ، والكسائي ، وخلف ،  
الا أنه روى عن أبي بكر رأيين ، رأى مع حمزة ، والآخر بحذف الياء بمسد  
الهمزة .

(٣) السيوطي : الاتقان ٧٩/١ .

عائشة رضى الله عنها أنها كانت تقرأ ( ان تلقونه )<sup>(١)</sup> بفتح التاء وكسر اللام ،  
وتقول : انما هو من ولق الكذب ، فقال يحيى : ما يضرك أن لا تكون سمته  
عن عائشة ، نافع ثقة على أبى ، وأبى ثقة على عائشة ، وما يسرنى أنى قرأتها  
مكذبا ، ولنى كذا وكذا ، قلت : ولم ؟ وأنت تزعم أنها قرأت ؟ قال : لأنه  
على غير قراءة الناس ، ونحن لو وجدنا رجلا يقرأ بما ليس بين اللوحين ما  
كان بيننا وبينه الا التهمة أو نضرب عنقه ، نحى به نحن عن الامة عن النبى  
صلى الله عليه وسلم عن جبرئيل عن الله عز وجل ، وتقولون أنتم حدثنا الأعرج  
عن فلان الأعمى أن ابن مسعود رضى الله عنه يقرأ ما بين اللوحين ما أدرى ماذا  
انما هو والله ضرب المنق أو التوبة .<sup>(٢)</sup>

والعلماء أنكروا على جواز قراءة ما جاء شاذاً ، فيقول أبو شامة :

( لا تجوز القراءة بشيء منها - الشوان - لخروجها عن اجماع المسلمين  
وعن الوجه الذى ثبت به القرآن - وهو التواتر - وان كان موافقا للمريضة ،  
وخط المصحف ، لأنه جاء من طريق الآحاد وان كان نقلته ثقات فتلك الطريق  
لا يثبت بها القرآن ) أ هـ

فرغم اتفاقهم على عدم جواز القراءة بها ورغم اتفاقهم على عدم جواز  
الصلاة بالقراءة الشاذة ، الا أنهم استعانوا بتلك القراءات فى مجالات أخرى  
كثيرة كالأستشهاد بها فى الأحكام والأخذ بها فى التفسير .

وقام بتوجيه القراءة الشاذة لفظاً ومعنى عدد من العلماء منهم ابن جنى  
فى كتابه " المحتسب " فى تبين وجوه شوان القراءات والايضاح عنها ، ولكنه

( ١ ) الآية ٥ من سورة النور .

( ٢ ) أبو شامة : المرشد الوجيز ١٨٠ .

( ٣ ) شهاب الدين أبو شامة : المرشد الوجيز ١٨١ .

( ٤ ) السيوطى : الاتقان ١ / ٢٨١ .

لم يستوف القراءات الشاذة كلها ، وأوسع منه أبو البقاء المكبرى فى كتابه :  
اعراب ما من به الرحمن من وجوه الاعراب والقراءات فى جميع القرآن .<sup>(١)</sup>

فمن الامثلة التى توضح احتجاج النحويين بالقراءة الشاذة ما جاء فى  
كتاب ابن جنى فى قوله تعالى : على قراءة ابن سمود ( واطلا ما كانوا  
يعملون )<sup>(٢)</sup> حيث احتج بهذه القراءة الشاذة على جواز تقديم خبر كان عليها  
فقال : باطلا منصوب " يعملون " ومازائدة للتوكيد فكأنه قال : واطلا كانوا  
يعملون " ثم قال : ففى هذه القراءة الشاذة دلالة على جواز تقديم خبر كان  
عليها .<sup>(٣)</sup>

وقد فصل كثير من النحاة هذا الصنيع ، بل وقد جعل اللغويون القراءات  
الشاذة مصدرا أصيلا لمصرفة لهجات العرب ولفاتها .

ويذكر صاحب تفسير " التحرير " أن القراء قد اختلفوا فى وجوه النطق  
بالحروف والحركات وأن مزية القراءات من هذه الجهة أنها حفظت على أنها  
المريية ما لم يحفظه غيرها ، وهو تحد يد كفيات نطق العرب وبيان اختلاف  
اللهجات .<sup>(٤)</sup>

ومن جهة أخرى فقد ساهم زمرة من الفقهاء فى الاحتجاج بكثير من  
القراءات الشاذة لنصرة بمعنى آرائهم المذهبية ، من ذلك استلال أبى حنيفة

---

(١) الزركشى : البرهان ١ / ٣٤١ .

(٢) الأعراف : ١٣٩ .

(٣) الدكتور عبد الفتاح شلبى : " أبو على الفارسى حياته ومكانته " ص ٣٤٠ .

(٤) الدكتور عبده الراجحى : اللهجات المريية فى القراءات القرآنية ص ٨٧ ،

نقلا عن تفسير التحرير رقم المخطوطة بدار الكتب ١٦١ .

والثوري ، والمزني بقراءة ابن سمود رضى الله عنه ( فصيham ثلاثة أيام  
مقتبهاً على اعتبار التتابع في صوم كفارة يمين<sup>(١)</sup> ولا مانعاً أبى اسحق الثملي  
مشاركة فعالة مع سابقه وساهمة ملموسة مع معاصريه من المفسرين والفقهاء  
والنحويين في كل ماأشرنا اليه من احتجاج وتوجيه واستدلال بالقراءات الشاذة  
كلما يتأتى ذلك أثناء تفسيره . فمن ذلك عند تفسير قوله تعالى : ( يا بني  
ان الله اصطفى لكم الدين )<sup>(٢)</sup> قال الثملي : معناه أن يا بني ، وكذلك هو  
في قراءة أبى سمود ، ثم قال الثملي : وقال الفراء : انما قال ذلك  
لأن الوصية قول<sup>(٣)</sup> فأن تقديره ، وقال يا بني كقوله عز وجل ( وعد الله الذين  
آمنا وعملوا الصالحات لهم مغفرة وأجر عظيم )<sup>(٤)</sup> أى : وقال لهم : لأن العدة  
قول .

وقال : ( يوصيكم الله في أولادكم للذكر<sup>(٥)</sup> ) معناه : ويقول للذكر مثل

حظ الانثيين وقال الشاعر :

انى سأبدي لك فيما أبدي \* لى شجنان شجن بنجد

وشجن لى فى بلاد الهنجد<sup>(٦)</sup>

أى : وأقول ، لأن الابداء<sup>(٧)</sup> فى المعنى كالقول باللسان .

---

(١) الطبرى : جامع البيان ٢٨٣/٦ ، الكشف والبيان النسخة الايوندية  
٠ ٢٣/١

(٢) الآية ١٣٢ من سورة البقرة .

(٣) نقل القرطبي هذا الكلام عن الفراء أيضاً حيث قال ( لأن الوصية كالقول  
وكل كلام يرجع الى القول جاز فيه دخول ( أن ) وجاز فيه الفاءها )

الجامع لأحكام القرآن ١٢٣/٤ .

(٤) الآية ٩ من سورة المائدة .

(٥) الآية ١١ من سورة النساء .

(٦) الرجز فى لسان الصرب ٩٧/١٧ ، وقد نسبه الواحدى الى الكسائى .

(٧) الكشف والبيان ١٢٧/١ .

وقد رأينا الثعلبي في هذا المثال يذهب مذهب البصريين في تقدير  
" أن " التفسيرية ، حيث سبقها مافيه معنى القول ، لذا قال : " معناه : أن  
يابننى " فحذف " أن " كأنه قال : وصاهم أن يابنى ، وهذا مالا يروق للكوفيين  
كما قال ابن هشام " عند الكوفيين انكار أن " التفسيرية البتة ، وهو عنسدى  
(١) .  
متجه .

الا أن الثعلبي اصطحب معه مستنده في تقدير " أن " وهو القراءة الشاذة  
تقال : ( وكذلك هو في قراءة أبي وابن سمود ) فجاءت القراءة منبته لرأيه (   
والثعلبي اذ أورد القراءة الشاذة بجانب القراءة المتواترة بقصد سيوقها  
تارة تقوية المتواترة .

كما في آيه : " وجعل منهم القردة والخنازير وعبد الطاغوت " (٢) .

قال : أى : بفتح العين والباء والتاء على الفعل ، وهى قراءة المامة  
على معنى وجعل منهم من عبد الطاغوت ، وتصديقها : قرأ ابن سمود ،  
( ومن عبد الطاغوت ) (٣) .

والأغلب عند ايراد الثعلبي لكلا القراءتين القيام بترجيح القراءة المتواترة  
والاحتجاج لها ، والتوجيه بما يؤيدها بالبراهين :

كما في قوله تعالى : " والذين كفروا أولياهم الطاغوت " (٤)

قال : هكذا قراءة المامة ، وقرأ الحسن : الطواغيت على الجمع ، ومن  
هنا يسوق الثعلبي ما يقرر القراءة المتواترة بواسطة الآيات النظيرة لها فيقول :  
( قال أبو حاتم : المر ب تجعل الطاغوت واحدا وجمعا ومذكرا ومؤنثا : قال

---

(١) ابن هشام : المبنى ١ / ٣١ .

(٢) الآية (٦٠) من المائدة .

(٣) الكشف والبيان ٥٧ / ٢ من النسخة الايرلندية .

(٤) الآية (٢٥٧) البقرة .

الله عز وجل " في الواحد المذكور : يريدون أن يتحاكموا الى الطاغوت وقد  
أمرنا أن يكفروا به " (١)

وقال في المؤنث : " والذين اجتنبوا الطاغوت أن يعبدوها " (٢)

وقال في الجمع : " يخرجونهم " (٣)

وفي الحالات النادرة يكفي بمجرد ايراد القرائين والتوجيه لهما  
دون ترجيح ، كما في قوله تعالى : " قالوا ادع لنا ربك يبين لنا مالونهما " (٤)

قال الشعلي : محل " ما " رفع بالابتداء " ولونها " خبره - وقرأ الضحاك ،

نصبا ، كأنه أعمل فيه التبيين وجعل " ما " صلة ، ومن الالوان المتنوعة في استعراض  
الشعلي القراءات الشاذة .

ووجههما ، بيان لهجات بعض القبائل ولفاتها ليتضح محور الاختلاف

بين القراء .

فيقول مثلا عند قوله تعالى : " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما

بقي من الربا " (١) . " وذر " لفظ تهديد ، وقرأ الحسن " ما بقي " بالألف وهي

لغة كلبي ، ويقولون للجارية : جارة ، وللناصية ناصاة ، قال شاعرهم :

لصمركم ما أخشى التصمك ما بقا

على الأرض قيسى يسوق الأباعرا

ومنه أيضا عند قوله تعالى : " وأتموا الحج والعمرة لله " (٧)

---

(١) الآية (٦٠) النساء .

(٢) الزمر (١٧) .

(٣) البقرة (٢٥٧) وهو قوله : " والذين كفروا أوليا هم الطاغوت يخرجونهم  
من النور الى الظلمات " . (٤) البقرة (٦٩) .

(٤) الكشف والبيان ١ / ١٨١ من المدينة

(٥) البقرة (٢٧٨) .

(٦) الكشف والبيان ٢ / ١٩٨ من المدينة .

(٧) البقرة (١٩٦) .

قال الثعلبي : قرأ ابن أبي اسحق بكسر الحاء من الحج في جميع القرآن ، وهي لفة تميم ، وقيس عيلان ، وذكر عن طلحة مصرف بالكسرها هنا وفي سورة آل عمران ، وبالفتح في سائر القرآن ، وقرأ الباقون بالفتح كهل القرآن ، وهي لفة أهل الحجاز .

قال الكسائي هما لفتان ليس بينهما في المعنى شيء مثل رطل ورطل  
(١)  
.. الخ .

ومنه أيضا عند قوله تعالى : " سنفرغ لكم أيها الثقلان " .  
قال الثعلبي : قرأ الأعرج بفتح النون والراء ، قال الكسائي : هي  
(٢)  
لفة تميم .

سرد للقراءات المتواترة والشاذة مع التوجيه :  
=====

لنقف على مدى اهتمام الثعلبي البالغ بهذا النوع من التوضيح وتعمقه في علم القراءات وتمكنه فيها أقتصر على نموذج واحد مما انتشر في طول تفسير الثعلبي وعرضه ، فيقول مثلا عند قوله تعالى : " ان البقر تشابه علينا " .  
(٤)

قال أبو اسحق الثعلبي :

وفي " تشابه " سبع قراءات :

الأولى : بفتح الهاء والتاء ، وتخفيف الشين ، وهي قراءة العامة وهو فعمل ماضى مذكر موحد .

---

(١) الكشف والبيان ٣٩/٢ ، من المدينة .

(٢) الرحمن (٣١) .

(٣) الكشف والبيان ٤٠/١١ ، من المدينة .

(٥) البقرة الآية (٧٠) .



الثانية : وقرأ الحسن تشابه بتاء مفتوحة ، وهاء مضمومة ، وتخفيف الشين  
أراد يتشابه .

الثالثة : وقرأ الأعرج تشابه بفتح التاء وتشديد الشين وضم الهاء ، على  
معنى : يتشابه .

الرابعة : وقرأ مجاهد : تشبه كقراءة الأعرج الا أنه بغير الف كقولـــــــــــــــــه  
تجمل وتجمال .

الخامسة : وفي مصحف أبي تشابهت على وزن تفاعلت ، أنه لتأنيث البقرة .

السادسة : وقرأ ابن أبي اسحاق تشابهت بتشديد السين ، وقال أبو حاتم  
هذا غلط ، لأن التاء لا تدغم في هذا الباب الا في المضارعة .

السابعة : وقرأ الأعمش متشابه علينا ، جعله اسما ومعنى الآية التبيــــــــــــــــس  
واشتهه الأمر علينا<sup>(١)</sup> .

يلاحظ من خلال سوق الثملي للقراءات بأنواعها أنه رحمه الله ينص  
على القراءة المتواترة بما يميزها ، حيث يقدمها في الترتيب على ماعداها ،  
ويقول - قراءة العامة - أو شابهها مما يدل على قراءة السبعة أو العشرة ،  
الأمر الذي يتضح به أن ماعداها شاذة لا تصح القراءة به ، لأن نسبة كل قراءة  
لصاحبها تدل بوضوح على تواترها واستفاضتها أو العكس .

الاكتفاء بالاشارة الى أوجه القراءات عند أول ورود لها :

وان مما يبرز نهاة الثملي وبقظته في نهجه وأسلوبه تنبيه القارئ على  
أنواع القراءات وأوجهها للكلمة القرآنية المكررة ، وذلك بعد الاكتفاء ببيان  
أوجه القراءات المتواترة أو الشاذة لتلك الكلمة عند أول ورود لها في القرآن .

مثال ذلك في القراءة المتواترة ما جاء عند قوله تعالى ( يا أيها الذين آمنوا إذا ضربتم في سبيل الله فتهينوا )<sup>(١)</sup> الآية .

قال الثعلبي : قرأ حمزة والكسائي بالثاء والتاء من " التثبيت " والباقيون بالباء والنون من البيان ، وكذلك في الحجرات ،<sup>(٢)</sup>

ثم يأتي الى سورة الحجرات عند تفسير آية ( يا أيها الذين آمنوا إذا جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا )<sup>(٣)</sup> فلم يتعرض الثعلبي للقراءات البتة اكتفاءً بذكرها في سورة النساء .

والمثال في القراءات الشاذة : عند قوله تعالى : ( هبطت أعمالهم في الدنيا والآخرة )<sup>(٤)</sup> قال الثعلبي : وأصل الحرف من هبط الدابة ، وهو أن ينتفخ بطنه فيموت ثم سمي الهلاك هبطاً ، وقرأ الحسن هبطت بفتح الباء في جميع القرآن ويكون غابره يحبط بكسر الباء .<sup>(٥)</sup>

ومن المعلوم ان هذه الكلمة وردت في القرآن سبع مرات ، لكن الثعلبي اكتفى بذكر قراءة " الحسن " في البقرة فحسب وعم تعبيره كامل القرآن .

قصور في تتبع القراءات :

سبق أن قلنا ان تتبع القراءات واستعراضها بجميع أنواعها بتوجيهه أو بدون توجيهه قد شمل معظم تفسير أبي اسحق ، بحيث لا نجد آية وردت فيها أوجه من القراءات إلا ويسردها ولو بمجرد عرض لها ، بيد أنني عثرت على بعض الحالات النادرة مما فات الثعلبي ، ولم يعرف أوجه القراءات فيها

(١) النساء ، آية ٩٤ .

(٢) الكشف والبيان ١٠٤/٤ ، المدنية .

(٣) الحجرات ، آية ٦ .

(٤) البقرة ، آية ٢١٧ .

(٥) الكشف والبيان ٧٨/٢ ، المدنية .

ويجدر بالذكر هنا أن ندورة الأمثلة الواردة على هذه الشاكلة فسنتي  
\* الكشف والبيان " قد أتعبتني كثيرا وأخذت مني الجهد الكبير للحصول  
عليها ، والسبب في ذلك يعود أيضا الى ضخامة الكتاب المخطوط وعدم توفر  
نسخة كاملة لدى ، انما تكاملت المخطوط بأربع نسخ متباينة الكتابة والأوصاف  
كما أسلفنا .

فمن أمثلة ما وجدت على عدم الاستيعاب للقراءات المتواترة ، وايجاز  
الكلام حول القراءات بحيث لا يفى بالبيان ، ولا يتتبع أمكنة تكرار الكلمة في سور  
القرآن الكريم ، عند قوله تعالى : ( بديع السماوات والأرض اذا قضى أمرا  
فانما يقول له كن فيكون<sup>(١)</sup> ) سكت الثعلبي هنا عن ذكر أوجه القراءات فسنى  
( فيكون ) مع أن كتب القراءات والتفسير أوردت الخلاف فيها ، فقرأ عامة  
القراء على ضم نون " فيكون " بالرفع على القطع ، والمصنى : فهو يكون وقرأ  
من السبعة ابن عامر بنصب النون على الجواب<sup>(٢)</sup> . ولكن الثعلبي لم يذكر شيئا  
من ذلك ، فقد فاتته هنا - على غير عادته - تتبع القراءات ثم جاء الى سورة  
آل عمران عند قوله تعالى : ( اذا قضى أمرا فانما يقول له كن فيكون<sup>(٣)</sup> ) فقال  
نصب بضم القراء النون من " فيكون " على جواب الأمر بالفاء ورفع الباكون على  
اضمار هو أى : فهو يكون وقيل على تكرير الكلام تقديره فيما يقول له كن فانما  
يكون ، ففي آية البقرة مع أنها أول ورود لهذه الكلمة لم يبين شيئا ، وهنا  
ذكر الخلاف ولكن لم يبين أوجه الوفاق والخلاف بين المواضع الأخرى مماثلة فى  
القرآن لأن جملة " كن فيكون " تكررت فى القرآن ثمانى مرات فى سبع سور آتية :

---

(١) البقرة ، آية ١١٢ ، الكشف والبيان ١١٤/١ المدنية .

(٢) الوافى فى شرح الشاطبية ٢٠٨ - ٢٠٩ ، ابن الجوزى : زاد المسير

١٣٦/١ .

(٣) آل عمران ، آية ٤٧ .

- |                  |                      |
|------------------|----------------------|
| ١ - البقرة ١١٧   | ٢ - آل عمران ٤٧ ، ٥٩ |
| ٣ - الأنعام ٧٣ . | ٤ - النحل ، ٤٠ .     |
| ٥ - مريم ٣٥ .    | ٦ - يس ٨٢ .          |
| ٧ - غافر ٦٨ .    |                      |

وقد بين القراء والمفسرون الخلاف في ستة مواضع واثنان لم يقع فيهما خلاف ، أما ما وقع فيه الخلاف فهو آية البقرة التي سكت عنها الثعلبي والأولى من آل عمران التي تكلم عنها الثعلبي ، والنحل ومريم ويس وغافر ، فقرأ ابن عامر بنصب النون " فيكون " في هذه المواضع الستة ووافق الكسائي في آية النحل ويس واتفق القراء جميعاً في الموضوع الثاني من سورة آل عمران على رفع النون وفي سورة الأنعام (١) .

ليت الثعلبي قام بهذا التفصيل في سورة البقرة حيث ورد ذكر تلك الكلمة أول مرة في القرآن أو ليته عندما أوردها في آل عمران أشار إلى مواضع أخرى كعادته .

فهذا مثال من القراءة المتواترة . وما وجدت أيضاً نادراً نموذجاً لذلك في القراءة الشاذة ، عند قوله تعالى : ( وجعلنا السماء سقفا محفوظاً وهم

---

(١) أنظر في ذلك كله : نسبة القراءات للقراء في تقريب النشر ٩٣ - ٩٤ ، وسراج القارى المبتدى ١٥٥ .

وقد استوعب الرازي البيان في تفسير ٢٦/٤ ، فقال : قرأ ابن عامر بن نصب في كل القرآن الا موضعين : في أول آل عمران وفي الأنعام فانه رفعهما . وعن الكسائي بالنصب في النحل ويس ، وبالرفع في سائر القرآن والباقيون بالرفع في كل القرآن . وانظر توجيه ذلك في حجة القراءات السبع ١١١ ، والحجة في القراءات السبع لابن خالوية ٨٨ .

عن آياتها مصرضون<sup>(١)</sup> رغم مانجد المفسرين يوردون قراءة شاذة هنا عن مجاهد  
 فيما يرويه عنه القراء حيث قال : قرأ مجاهد " عن آيتها " فوحد وجمـل  
 السماء بما فيها آية<sup>(٢)</sup> : لم نمش على هذه القراءة في تفسير الثعلبي<sup>(٣)</sup> .  
 وكذا في تفسير قوله تعالى : ( يضاعف له العذاب يوم القيامة )<sup>(٥)</sup> أورد  
 الثعلبي القراءة المتواترة ، فقال : قرأ العامة بجزم الفاء ، ورفع ابن عامر  
 وابن عباس على الابتداء<sup>(٦)</sup> .

ولم يتعرض لقراءة الحسن الشاذة التي أوردها القراء وبعض المفسرين  
 حيث قالوا : قرأ الحسن : يضاعف ، تقول : ضاعفت الشيء وضعفته ، كما  
 نسبوا الى أبي المتوكل ، وقتادة ، وأبي حيوة ، تضعيف برفع الياء وسكون  
 الضاد وفتح الصين خفيفة من غير ألف<sup>(٧)</sup> .

ليس عدم ذكر هذه الأشياء مما يؤخذ به على الثعلبي ، لأنه لم يلزم  
 نفسه على ذلك في مقدمة تفسيره ، وإنما ذكرت لما رأيت في الغالب يسرد  
 كلما يتعلق بالقراءات ، ولكن نكون على علم يبيد التزامه بذكر القراءات  
 بأنواعها ، ومدى تمسكه بتوحيد المنهج في كامل الكتاب .

(١) سورة الأنبياء ، آية ٣٢ .

(٢) ابن الجوزي : زاد المسيرة ٣٤٩/٥ .

(٣)

(٤) الكشف والبيان ٢٩/٢ النسخة المفريية .

(٥) الفرقان ، آية ٦٩ .

(٦) الكشف والبيان ١٠٣/٢ المفريية .

(٧) ابن خالوية : الحجة في علل القراءات السبعة ٢٦٦ ، وابن الجوزي

زاد المسير ١٠٥/٦

(( نشيجه ماتقندم ))

من هذا العرض الموجز والتحقيق المقارن اتضح لنا مدى اهتمام الثملى بتفسير القرآن بالقرآن الكريم ، واستلثانته بالقراءات فى اىضاح معانى القرآن ، ومدى عنايته بالقراءات ، وأوجهها ، كما برز فى بعض جوانب عرضه واحتجاجه للقراءات تفوقه على كثير من المفسرين السابقين له والمعاصرين ، حتى استطاع أن ينضم فى سلك جهابذة قراء عصره .

فمنهجه فى هذا أو ذاك منهج سديد ورشيد يشكر عليه ويتأسى به ، لكنه لم يستطع أن يصل فى الرشاد والسداد الفاية والكمال .

حيث لوهظ فى مسلكه رحمه الله مايلى :

أولا : عدم الاستيماب ببيان القرآن للقراء فى كامل تفسيره ، واغفاله ذلك فى مواضع ينبغى الاىضاح فيها .

ثانيا : قصور فى تتبع القراءات بنوعيتها فى جميع تفسيره .

ثالثا : عدم سلوكه نهجا موحدا فى سوق القراءات عن أصحابها .

رابعا : تقليده النحاء وبعض المفسرين فى ترجيح القراءة المتواترة فى بعض المواطن .

ليت الثملى تجنب هذه الأمور ونهج مسلكا موحدا دون أن يتمرض للتضميف والترجيح بين القراءات المتواترة ، لكان مسلكه فى غاية الصواب ولكن الكمال لله وهذه ، فشكر الله سعى الثملى ونفمنا بعلومه .



(( عناية الثعلبي بتفسير القرآن بالسنة المطهرة ))

-----

لوعدنا الى امامنا الثعلبي في تفسيره نجد المفسرين يعدون كتابه  
" الكشف والبيان " ضمن التفاسير بالمأثور لكثرة ما يرويه من أحاديث نبوية وآثار  
موقوفة على الصحابة أو التابعين ، بدرجة أنه يكاد يكون كمصدر ، أو موسوعة  
كبيرة بعد تفسير الامام الطبري ، ينقل منه المفسرون ، والمؤرخون ، والباحثون  
عبر الأجيال .

فحين يتحرك الثعلبي في تفسيره حول دائرة المأثور المروي عن النبي  
صلى الله عليه وسلم ، تراه كمحدث أصيل يسوق الأسانيد منه الى النبي صلى  
الله عليه وسلم أو الى من يعزو اليه مقالته ، ولا يفوته هذا الصنيع الجليل فسي  
كامل تفسيره ، وربما تجده يحذف الاسناد فلا تتهمه فانه نبيهك على هذا فسي  
مقدمته في نهاية ثبت المصادر التي عليها مباني كتابه ، حين قال : جمعيتها  
- أي المصادر بأسانيدها - سهنا لثلاث نحتاج الى تكرار الأسانيد<sup>(١)</sup> .

فكلما وجدت الثعلبي يحذف اسنادا من الآثار تعرف أن ذلك اكتفاء  
بذكرة في المقدمة .

والجدير بالكتابة هنا أن الثعلبي ، وان التزم في تفسيره ذكر الروايات  
بأسانيدها الا أنه لا يتمقب الأسانيد بتصحيح ولا تضعيف ، وأعتقد أنه ليس  
ملوما بذلك ولا ملاما حسب القاعدة الشائعة في أصول الحديث حيث قالوا :  
ان من أسند لك فقد حطك البحث عن رجال السند ومعرفة مبلغهم من العدالة  
أو الجرح ، وعلى هذا يمكننا أن نعذر له ونخرجه من المهدة ، خاصة عند  
مراعاتنا النهضة العلمية التي عاصرها الثعلبي والتي قل من يجهل علوم الرجال  
في أوساط حملة العلم .

---

(١) الكشف والبيان ١/٤ المدينة .



وهناك حقيقة لا بد أن تكون على بصيرة منها ، وذلك أننا رغم مناقراً ونسمع هجمات من النقاد ضد الشعلبي وتفسيره من أنه يجمع الفث والشميين وأنه حاطب ليل يحشد القصص والاسرائيليات في تفسيره (١) .

رغم هذا وذاك فاننى أستطيع أن أؤكد للقارئ بأن الشعلبي رحمه الله قد قام بمهمة عظمى في تاريخ التفسير لا ينسى الدهر فضله مهما كان ، فإنا كان الامام مالك بن أنس ، قد جمع أحاديث الفقه وسورها على أبوابه المعروفة في كتابه " الموطأ " وإذا كان كتاب الطبقات والسير قد جمعوا الأحاديث التي تترجم لسيرة الرسول عليه الصلاة والسلام وأحداث الاسلام ، وآخرون قد جمعوا الأحاديث التي تترجم للصحابة والتابعين في كتب الطبقات ، إذا كان ذلك كله هو الحال في ميدان الثقافة الاسلامية ، فان الشعلبي حقا قد قام بجمع جزء كبير من الأحاديث المتعلقة بتفسير القرآن المبتهن لوقائعه والموضحة لحوادثه المروية عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وحملة كتاب الله من بعده من الصحابة والتابعين ، كما جمع جزءا كبيرا من الآثار والواردة عن علماء التفسير من قبله بفتح النظر عن كان من قدماء المفسرين محمودا علمه بالتفسير ، أو كان مذموما علمه بذلك .

وعين الانصاف تشهد بذلك اذا طلعت على تفسيره ووقفت أمامه ووقفة منصف مستفيد ، وايراد القصص والاسرائيليات وحده ليس ذنبا ولا عيبا في حقل التفسير ، وهل سلم امام المفسرين ابن جرير الطبرى من سوق الاسرائيليات والموضوعات ، إنما التهمة والعتاب متوقفاً على طريقة سوقها وايرادها ، فإذا أوردنا بالاسناد المتصل مع التفريق بين الصحيح والسقيم فقد أنقذ نفسه وأنقذ

---

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ، ١ ، والسيوطى : الأتقان ٢ / ١٩١ ،  
والذهبي : التفسير وانفسرون ١ / ٢٣٢ ، ٢٣٣ ،  
الاسرائيليات وأثرها في كتب التفسير ، ٢٤ - ٢٥٠ ، والسيد صقر ، والدكتور  
أبو النور : في مقدمة كتاب شرح السنة للبيهوى ١ / ٤٢ - ٤٥ .

الناس معه ، ولكن من يتصف بهذا من المفسرين قليل ونادر ، بل يكاد يصل في الندرة الى العدم ، ويمتبر ابن كثير من المتأخرين ممن حاول اللحنسوق بهؤلاء ، وانا أورد هذا المفسر دور اسناد ودون تفرقة بين القوى والضعيف فانه حينئذ قد أوقع نفسه ، وأوقع الناس معه ، في الهطأ والخبط .

ولكل ناقد حق اللوم عليه ، وقد فصل هذا الصنيع الشنيع بعض المفسرين كالكلبي ، ومقاتل ، وعبد الرحمن السلمي وغيرهم .

وأما اذا أسند لك - دون أن يوضح عن مدى صحته وسقمه - فقد أحالك ووكل اليك مهمة الجرح والتعديل ، وانا أحسنا الظن بالشعبي الذي اتفق المورخون - على صلاحيته وورعه وتقواه - أعتقد أنه ليس ممترفا ومصداقا لكل مايقول وينقل ، انها حدثك عما وصل اليه من أهل العلم وكتب العلم فرما تجد عند الشعبي حديثا ضعيفا سنده ، ويتقوى لديك هذا السند بطريق آخر غير طريق الشعبي ، فهل أفادك أم أغواك ؟ . .

لعل القارئ يظن أنني أقف بجانب الشعبي موقف مدافع في كل مايقول وينقل كلا . انما أحببت أن أضع جهده الجبار في ميدان التفسير بالمأثور في ميزان العدل والانصاف ، فنجد في تفسيره منافع كثيرة ، وماخذ لا تخفى فأنخذ منه ماينفع وندع ما يضر ، وبذلك نكون قد أعطينا للرجل حقه ولكل ذي ، حق حقه .

نماذج متنوعة من الكشف والبيان :

بمد أن عرفنا عن شخصية الشعبي من زاوية مشاركته في التفسير بالمأثور بأنه يحتسب في رمة المبرزين في هذا الميدان ، نود أن نطلع على الضهج الذي ارتضاه لنفسه ، نحو التفسير الأثرى ، كما نود أن نقف على مدى ما أهرز في تطبيقه الفعلي بنجاح .

فمن الأمثلة التي أوردها الثعلبي ما جاءه نصا كتفسير للآية عن الرسول صلى الله عليه وسلم عند قوله تعالى : " وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة " (١) ،  
يفسر أبو اسحاق هذه الآية بقوله : أى : من لالات التي تكون قسوة عليهم من الخيل والسلاح والكراع ، ثم يسوق الثعلبي حديثا صحيحا يثبت به ما فسره ، وذلك بسند متصل منه الى النبي صلى الله عليه وسلم فيقول :  
( أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس المزكي سنة سبع وثمانين وثلاثمائة قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زكريا بن أبي بكر الكرمانى ، قال : أنا وكيع الجراح العبسى ، قال : أنا أسامة بن زيد اللبشى عن صالح بن كيسان عن رجل عن عقبة بن عامر الجهنى أن النبي صلى الله عليه وسلم قرأ على الضبر : ( وأعدوا لهم ما استطعتم من قوة ) فقال : ألا ان القوة الرمى (٢) .  
ألا ان القوة الرمى ) .

لاحظنا هنا أن الثعلبي فسّر كلمة " القوة " بمعناها العام وبفهومها الواسع ، ثم أتى بتفسير الرسول صلى الله عليه وسلم الذى يؤكد أهمية الرمى من بين الوسائل الأخرى .

كما نلاحظ أيضا تقديم تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم على جميع الآراء المأثورة عن الصحابة والتابعين التى أوردها عقب ذلك ، ثم ذكر التاريخ الذى تلقى فيه الحديث من شيخه ، مما تعود عليه الثعلبي فى مواضع عديدة ، وهو عمل له وزنه وقيمته

---

(١) الأنفال (٦٠) .

(٢) الكشف والبيان ٦٨/٦ والحديث رواه مسلم فى الامارة باب فضل الرمى رقم الحديث ١٩١٢ ، وأبو داود فى كتاب الجهاد الحديث ٢٥١٤ ، والترمذى فى كتاب التفسير رقم ٣٠٨٣ وابن ماجه فى الجهاد رقم ٢٨١٣ والامام أحمد فى مسنده ١٥٧/٤ والدارى فى الجهاد ٢٠٤/٢ قى باب فضل الرمى والامر به .

لدى أوساط أهل الحديث .

ولا ضير بما في اسناد الثعلبي من زاو مجهول ، حين قال : عن رجس  
عن عقبة ، لأن الحديث الذي نحن بصدده - كما سبق في الهامش - مروى بشتى  
الطرق الصحيحة الثابتة عند الامام مسلم وغيره .

وقد يسوق الثعلبي السنة المطهرة بغية ازالته للخفاء الموجود في دلالة  
كلام الله المبارك ، وذلك بتحديد معناه بواسطة تفسير الرسول صلى الله عليه  
وسلم كما في قوله تعالى : " ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلاً"<sup>(١)</sup>  
فسر أبو اسحاق " السبيل " بأنه الزاد والراحلة ، وساق عقبة حديثاً مرفوعاً  
عن النبي صلى الله عليه وسلم فقال : أخبرني ابن فنجويه ، قال : أخبرنا  
هارون بن محمد بن هارون ، قال : أخبرنا محمد بن عبدالمزيز ، قال : -  
أخبرنا يحيى عن قيس ، عن عبد الله بن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال  
( جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : ما السبيل الى الحج ؟ قال  
الزاد والراحلة )<sup>(٢)</sup> ، ثم قال الثعلبي : ومثله روى ابن مسعود عن ابن عباس  
وعائشة ، وجابر بن عبد الله ، وأنس بن مالك ، قال أبو اسحق الثعلبي :

وأخبرنا ابن فنجويه ، قال : حدثنا عبد الله بن ابراهيم بن أيوب الصتوني  
قال : أخبرنا مسلم بن ابراهيم ، قال : حدثنا هلال بن عبد الله ، عن أبي  
اسحاق عن الحارث عن علي - رضى الله عنه - قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم من ملك زاداً وراحلة يلفئانه الى بيت الله عز وجل ، فلم يحج ، فلا

---

(١) آل عمران (٦٧) .

(٢) رواه الترمذى عن ابن عمر مرفوعاً في باب ماجاء في ايجاب الحج بالزاد  
والراحلة رقم الحديث ٨١٣ وقال الترمذى ( هذا حديث حسن والمعمل  
عليه عند أهل العلم ، أن الرجل اذا ملك زاداً وراحلة وجب عليه الحج )  
ورواه ابن ماجه ٩٧٦/٢ ، والبيهقى ٣٢٧/٤ ، في سننهما عن ابن

عليه أن يموت يهودياً أو نصرانياً ، فإن الله عز وجل يقول : ( ولله على الناس حج البيت من استطاع إليه سبيلاً ، ومن كفر فإن الله غني عن العالمين ) (١) .

نلاحظ مما سبقنا أن الثعلبي رحمه الله أورد حديثاً وحيداً مما ورد من عدة طرق مرفوعاً إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، واكتفى بالإشارة إلى الطريق الأخرى كتقوية له ، حيث قال : ومثله روى فلان وفلان . . .

ومن المعلوم لدى علماء الحديث أن " مثل " يطلق على ما جاء متفقاً في اللفظ والمعنى واستعمال الثعلبي لهذا الاصطلاح الحديثي في موطنه دليل على مدى علاقته بهذا العلم وعلى محاولته للانضمام في هلبة رجال الحديث وسلك فرسانه .

ولا يفوتنا أيضاً عنايته عند سرد الأحاديث بمراعاة الترتيب ، بتقديم الأصح قبل الصحيح ، والصحيح قبل السقيم .

ومما يلفت الأنظار في سياق الثعلبي عند تفسيره للآية المذكورة أنه قام بشرح مبسط للآية الكريمة في ورقتين ذات وجهين ، تحدث فيهما حول تحديد

---

( = ) عرفني كتاب الحج ، وقد أورد الزيلعي الحديث من رواية ابن عمر ، وابن عباس ، وأنس ، وعائشة ، وجابر ، وعبد الله بن عمرو ، وأبي سمرود . انظر : التلخيص الحبير ٢ / ٢٢١ ، وفتح الباري ٣ / ٣٧٩ . ويقول الحاكم بعد تخريج هذا الحديث عن أنس رضي الله عنه : هذا حديث صحيح على شرط الشيخين ولم يخرجاه وأقره الذهبي . انظر المستدرک ١ / ٤٤٣ ، كتاب المناسك .

( ١ ) الكشف والبيان ٣ / ٨٠ المدنية ، والحديث رواه الترمذي في باب ما جاء في التفليظ في ترك الحج عن علي رضي الله عنه ، قال أبو عيسى : هذا حديث غريب لا نعرفه إلا من هذا الوجه وفي أسناده مقال وهلال

ممنى السبيل \* والاختلاف الوارد عن الفقهاء والائمة الأربعة رضوان الله  
عليهم . (١)

والجدير بالاشارة الى أن أيراد الثملى للحدث المذكور لم يكن لمجرد  
تفسير الآية الكريمة وإنما كان يهدف به اثبات مذهبه الشافعى ، والأحتجاج  
له حيث وقف عند تفسير الآية وشرح الحديث وقفة طويلة فدافع عن مذهبه  
الجمهور ووقف بجانبه . ومثال آخر يؤكد هذا الأسلوب عند قوله تعالى :  
( الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم ) (٢)

قال الثملى : " آمنوا " أى : صدقوا \* ولم يلبسوا " أى : يخلطوا  
" بظلم " أى : بشرك ، ثم يأتى بهديث صحيح يقرر هذا التفسير فيقول :

---

( = ) ابن عبد الله مجهول والحارث يضعف فى الحديث ، الترمذى ، الجامع  
الصحيح ١٧٣/٣ رقم الحديث ٨١٢ ،  
( ١ ) رغم ثبوت الأحاديث الدالة على اشتراط الزاد والراحلة لوجوب الحج ،  
نرى الامام مالك رحمه الله يخالف الجمهور فى ذلك فقال : اذا قسدر  
المكلف على المشى ووجد الزاد فعليه الحج ، أما اذا لم يجد الزاد ،  
واستطاع على كسب حاجته فى الطريق . ينظر أيضا : فان كان من أهل  
المروءات ممن لا يكتسب بنفسه لا يجب عليه ، وان كان ممن يكتسب كفايته  
بتجارة وصناعة لزمه فرض الحج ، وهكذا ان كانت عاداته مسئلة الناس لزمه  
فرض الحج ، ويحمل المالكية تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية ،  
على أغلب حالات الاستطاعة .

أنظر مثلاً فى الفقه الحنفى : الاختيار للموصلى ١/١٤٠ ، وهاشية  
الطحاوى على مرقى الفلاح ٣٩٦ ، وفى الفقه الشافعية : النسوى :  
المهذب وشرحه المجموع ٦٣/٧ ، وفى الفقه الحنابلة : العمدة مع  
شرحها العمدة : ١٦٣ ، وزاد المستنقع للمقدسى ١/٢٤٦ ، وتجد قول  
الامام مالك فى الجامع لا حكام القرآن للقرطبى ٤/١٤٨ ، وابن العرى فى  
أحكام القرآن ١/٢٨٨ ، وابن هبيرة : الافصاح عن معانى الصحاح ١/٣٦٤

( ٢ ) الانعام ، آية ٨٢ .

( . . . ) وعن ابن مسعود رضى الله عنه قال : <sup>(٢)</sup> لما نزلت هذه الآية " الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم " وشق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ، وقالوا : أينما لم يظلم نفسه ؟ فقال : ليس هو ماتظنون انما هو كما قال الصمد الصالح لقمان لابنه ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) <sup>(٢)</sup> انما هو الشرك <sup>(٣)</sup> .

قلت : يبدو أن الثعلبى روى الحديث بمعناه وأما لفظه عند البخارى وسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال : ( لما نزلت : " الذين آمنوا أو لم يلبسوا ايمانهم بظلم " شق ذلك على أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا : أينما لا يظلم نفسه ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ليس هو كما تظنون ، انما هو كما قال لقمان لابنه : ( يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم ) <sup>(٤)</sup> والذى حملنى الى سياق هذه الرواية هنا ، لأننى وجدت فى البخارى رواية أخرى لابن مسعود توهم التعارض بين الروایتين ، حيث جاء فى لفظها : لما نزلت الآية قال أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم : أينما لم يظلم نفسه ؟ فأنزل الله تعالى : ( ان الشرك لظلم عظيم ) وقد دفع الامام النووى هذا التعارض فى شرحه لصحيح مسلم حيث قال : هاتان

---

( ١ ) لعل الثعلبى كما دته روى الحديث باسناد متصل الا أن ناسخ النسخة الأيرلندية - كما بينت فى أوصافها - حذف الاسناد من الكتاب ، لـو كانت النسخة التركية الكاملة أماى لانحل الاشكال .

( ٢ ) لقمان ، آية ١٣ .

( ٣ ) الكشف والبيان ٨٥ / ٢ من الأيرلندية .

( ٤ ) أخرجه البخارى فى كتاب التفسير باب " لا تشرك بالله " وقد كررها البخارى خمس مرات فى صحيحه ورواه مسلم فى كتاب الايمان بـباب صدق الايمان واخلاصه ، انظر صحيح البخارى مع الفتوح ١٠ / ٣١ وصحيح

مسلم مع شرح النووى ٢ / ١٤٢ .

الروایتان احدهما تبين الأخرى فيكون ؛ لما شق عليهم أنزل الله تعالى  
( ان الشرك لظلم عظيم ) وأعلم النبي صلى الله عليه وسلم أن الظلم المطلق  
هناك المراد به هذا المقيد وهو الشرك فقال لهم النبي صلى الله عليه  
وسلم بعد ذلك : ليس المظلم على اطلاقه وعمومه كما ظننتم انما هو الشرك كما  
قال لقمان لابنه (١) أ هـ

وقال الامام ابن حجر رحمه الله : يحتمل أن يكون نزولها أى : آية  
لقمان وقع في الحال فتلاها عليهم ثم نبههم فتلتهم الروایتان . (٢)

والخلاصة : أن الثعلبي رحمه الله بايراده هذا التفسير النبوي قد بين  
لنا كيفية حدوث الخفاء في ادراك معنى الآية ، حيث كان لفظ الظلم الوارد في  
الآية الكريمة عام يشمل عموم المصاصي ، لأن النكرة في سياق النفي يفيد  
المصوم ، ولكن تفسير النبي صلى الله عليه وسلم قصر ذلك العام على فرد من  
أفراد وهو الشرك . وقد يفسر أبو اسحق القرآن بالسنة المطهرة لتقييد  
الحكم المطلق الذي دل عليه الكتاب ، وهذا اللون من الايضاح لا يفوته غالبا ،  
لأنه - كما أشرنا اليه - يهتم بالمسائل الفقهية وآيات الأحكام كثيرا ، كما  
سيأتى ايضاحه .

ففي آية ( والمحصنات من النساء الا ما ملكت أيما نكم كتاب الله عليكم ) (٣)  
عندما أكمل الله تعداد النساء المحرمات نكاهن قال الثعلبي :

فهذه أربع عشرة امرأة محرمات بالكتاب فأما السنة فقد حرمت امرأتين  
وهو : ما أخبرنا ابن فنجويه ، نا أحمد بن محمد بن اسحاق ، أنا أحمد بن

---

( ١ ) النووى : شرح مسلم ١٤٣ / ٢ .

( ٢ ) حافظ بن حجر : فتح البارى ١ / ٨٧ - ٨٨ .

( ٣ ) النساء ، آية ٢٤ .



شميب ، أنا عبد الله بن سميد ، نا يحيى عن هشام عن محمد عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها " (١) .

وقوله تعالى ( وأهل لكم ما وراء ذلك ) أى : ما سوى ذلك الذى ذكرت لكم من المحرمات فى القرآن وما سوى ما بينه الرسول فى السنة (٢) .

وقد رأينا الثعلبى يأتى بالسنة المقيدة قبل أن يذكر ويفسر الآية التى فيها الحكم المطلق ، كى لا يتطرق الاشكال والسؤال ، حيث كانت كلمة " ما وراء ذلكم " تفيد هل نكاح ما عدا المحرمات اللاتى تقدم ذكرهن ، ففقد الثعلبى هذا الاطلاق وخص ذلك العموم بما عدا الجمع بين المرأة وعمتها والمرأة وخالتها لثبوت ذلك فى السنة المطهرة .

وكذلك فى سورة المائدة عند قوله تعالى : ( والسارق والسارقة فأقطعوا أيديهما ) (٣) يورد الثعلبى كمادته تحليلات لغوية ، ونحوه ووجهه القراءات ثم يأتى بالأحاديث المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم تثبت نصاب الشئ المسروق الموجب لقطع اليد ، لأن الآية الكريمة كما ترى تقتضى

---

(١) أخرجه البخارى ، والنسائى عن جابر وأبى هريرة ، ومسلم ومالك فى الموطأ والداريمى عن أبى هريرة ، والترمذى عن أبى هريرة وابن عباس ، وقال : حديث حسن صحيح والعمل على هذا عند عامة أهل العلم لانعلم بينهم خلافا ، وأخرجه ابن ماجه عن أبى هريرة وأبى سميد الخدرى ، وأبى موسى الأشعري ٦٣/١١ .

انظر صحيح البخارى مع الفتح كتاب النكاح باب لا تنكح المرأة على عمتها ٦٣/١١ ، وصحيح مسلم بشرح النووى كتاب النكاح باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها وخالتها ١٩٠/٩ - ١٩٣ .

(٢) الكشف والبيان ٣٧/٤ ، المدنية .

(٣) المائدة ، آية ٣٨ .

وجوب القطع على كل سارق ، والسنة هي التي بيئت أن المراد به السارق لنصاب  
حرز مثله .

من هنا أورد الثعلبي سبعة أحاديث مما استند عليها السلف في تحديد  
نصاب الموجب للقطع ، وكل هذه الأحاديث مرفوعة إلى النبي صلى الله عليه وسلم  
ونظر إلى أن القضية ذات طابع فقهي كأن الثعلبي يسرد آراء الفقهاء أولاً ثم  
يسوق الأحاديث المؤيدة لهم بجانب تلك الآراء ،

فيقول مثلاً : ( . . . وقال الأوزاعي ، والحنظلي ، والشافعي ، وأبو  
ثور ، يقطع في ربع دينار فصاعداً . واحتجوا بما روى عن عائشة رضي الله عنها  
أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقطع في ربع دينار فصاعداً ، وعن عائشة قالت  
قال النبي صلى الله عليه وسلم ( القطع في ربع دينار فصاعداً ، وفي لفظ آخر  
" لا تقطع يد السارق إلا في ربع دينار فصاعداً " )<sup>(١)</sup> قلت : زاد البغوي نسبة هذا  
القول إلى الخلفاء الأربعة وعمر بن عبد العزيز رضي الله عنهم ، وبإيراد الثعلبي  
هذه الأحاديث بجانب قول الله تعالى ، أدركنا أن الحكم الصادر من الله  
سبحانه وتعالى ليس على إطلاقه إنما هو مقيد بالمهديت النبوي الشريف .

ومن روائع ما فسرهُ أبو اسحاق بالسنة المطهرة ، عند قوله تعالى ( إنما  
يحصر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر )<sup>(٢)</sup> لاشك أن المعنى المتبادر إلى

---

(١) الكشف والبيان ٢ / ٥٠ - ٥١ النسخة الأيرلندية .

الحديث رواه البخاري في كتاب الحدود " باب قوله تعالى ( والسارق

والمسارقة . . . ) فتح الباري ١٥ / ١٠٧ - ١٠٨ .

ورواه مسلم واللفظ الأخير له ، في كتاب الحدود " باب حد السرقة  
ونصابها " شرح مسلم للنووي ١١ / ١٨٠ - ١٨٥ ، وأما اشتراط الحرز

فلم يتعرض له الثعلبي وقد رواه أبو داود في باب ما لا قطع فيه ٤ / ٥٥٠ ،  
من كتاب الحدود ، والنسائي في كتاب الحدود " باب الشعر المعلق

يسرق ٨ / ٧٨ - ٧٩ ، وابن ماجه كتاب الحدود ، باب من سرق من

الحرز ٢ / ٨٦٥ . (٢) التوبة ، ١٨ .

الأذهان - من عمارة المسجد بنائه أو إصلاحه وتزيينه ، أو مشاكل ذلك ، لكن تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية قد أضاف معنى جميلا ، وإيراد هذا المعنى والبيان النبوي الشريف من قبل الثعلبي كان في غاية الروعة والجمال ، ان يقول :

روى أبو سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ( اذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فأشهدوا له بالايان ، فان الله تعالى يقول : " انما يعمر مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر " ) (١) .

وجاء بيان الرسول صلوات الله وسلامه عليه ليقرر بأن الذى يعمر مساجد الله بالأموال التى بنيت لأجلها ، كالصلاة والمداومة عليها فهو المؤمن الحقيقى الذى طبق عمله ما صدقه بقلبه ، وهو الذى شهدت له الآية الكريمة ، ويشهد له كل من يراه فى المساجد .

ومن الأمثلة التى توضح نهج الثعلبي من واقع تفسيره للقرآن بالسنة المطهرة وتأكد للقارئ عن مدى اهتمام أبى اسحاق فى تتبع الآثار النبوية الشارحة لكلمات القرآن الواردة فى كتب الصحاح .

ماساقه الثعلبي لبيان معنى كلمة " غل " فى قوله تعالى : ( ومن يغلل يأت بما غل يوم القيامة ) (٢) .

---

( ١ ) الكشف والبيان ٦ / ٨٥ المدنية .

الحديث : رواه الامام أحمد فى مسنده ٦٨ / ٣ ، ٧٦ ، والترمذى فى جامعه " كتاب التفسير " ٢٧٧ / ٥ ، رقم ٣٠٩٣ ، وابن ماجه فى سننه " كتاب المساجد ٢٦٣ / ١ رقم ٨٠٢ ، كلهم عن أبى سعيد الخدري رضى الله عنه .

( ٢ ) آل عمران ١٦١ .

قال أبو اسحق ؛ أخبرنا الشيخ أبو بكر محمد بن عبد الله بن محمد بن زكريا في شهر رمضان سنة ثمان وثمانين وثلث مائة ، أخبرنا أبو محمد عبد الله ابن محمد بن الحسن أنا عبد الله بن هشام ، قال أخبرنا يحيى بن سعيد ، قال ؛ أخبرنا أبو حيان ، قال ؛ أخبرنا أبو زرعة عن أبي هريرة ، قال ؛ قام فينا رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما خطيبا ، فذكر الغلول وعظمه وعظم أمره ، فقال ؛ لا ألفين أحدكم يوم القيامة يجيء على رقبته بصير له رغاء ؛ يا رسول الله أغثنى ؛ فأقول لا أملك لك من الله شيئا ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة وعلى رقبته شاه لها " شفاء " يقول ؛ يا رسول الله أغثنى ، فأقول ؛ لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكم ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته " بصامت " يقول ؛ يا رسول الله أغثنى ، فأقول ؛ لا أملك لك من الله شيئا . قد أبلغتكم ، ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة على رقبته فريس له حممة " يقول يا رسول الله أغثنى ، فأقول ؛ لا أملك لك من الله شيئا قد أبلغتكم ؛ ولا ألفين أحدكم يجيء يوم القيامة " برقاع " يقول ؛ يا رسول الله

---

(١) الرغاء ؛ بضم الزاء وتخفيف المعجمة والمسا ، صوت البصير ، الفيومى ؛

المصباح المنير ١ / ٢٤٨ .

(٢) الشفاء ؛ بضم المثناة وتخفيف المعجمة ، وبالمد صوت الشاة المصدر

السابق ١ / ٩٠ .

(٣) الصامت ؛ من المال الذهب والفضة ، المصدر السابق ١ / ٣٧١ .

(٤) الحممة ؛ بمهملتين مفتوحتين بينهما ميم ساكنة ثم ميم قبل الهاء ، وهو

صوت الفرس عند العلف ، وهو دون الصهيل ، أنظر فى ذلك كله ؛

الحافظ ابن حجر أيضا ؛ فى فتح البارى ٦ / ٥٢٦ - ٥٢٧ .

(٥) فى لفظ البخارى ؛ رقاغ تخفف ؛ أى ؛ تتقمقع ، وتضطرب اذا حركتها

الرياح والمراد بها الشياح ، أفاد بذلك حافظ ابن حجر فى الفتح

أغثنى ، فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتكَ (١) ،

نرى أن وضع هذا الحديث عقب قوله تعالى ( ما كان لنى ) الخ يعطى  
للقارئ فوائد عظيمة ، منها :

أن الإنكار الصادر من الله تعالى في مستهل هذه الآية بأسلوب  
الخطاب الفردى لا يدل على انحصاره على النبى صلى الله عليه وسلم فحسب  
أما النهى والإنكار له ولأمتة عامة حيث وضع ذلك تفسير الرسول عليه الصلاة  
والسلام .

كما أن تفسيره عليه الصلاة والسلام لقوله : " يأت بما غل " دل على أن  
صاحب الغل نفسه يأتى يوم القيامة حاملاً على رقبته بما غل ، لا كما قال  
بعضهم انه يأتى حاملاً اسم ما غل أو انه يريد عوض ما غل من حسناته (٢) .

---

(١) الكشف والبيان ١٤١/٣ - ١٤٢ المدنية .

الحديث : فى صحيح البخارى : كتاب الجهاد ، باب الفلول  
من رواية أبى هريرة ولفظ الثعلبى يختلف مع لفظ البخارى فى التقديم  
والتأخير ، ورواه أيضاً مسلم فى كتاب الامارة باب غلظ تحريم الفلول  
وفى لفظه " فعظمه " مكان " وعظمه " وزاد مسلم " لألفين أحدكم يجسئ  
يوم القيامة على رقبته نفس لها صياح فيقول : يارسول الله أغثنى ،  
فأقول : لا أملك لك من الله شيئاً قد أبلغتكَ " أنظر صحيح البخارى  
مع الفتح ٥٢٦/٦ ، وصحيح مسلم مع شرح النووى ٢١٦/١٢ - ٢١٧ .

وقد علق الحافظ فى الفتح على الحديث فقال : ان المــــرر  
بالمقوية بذلك فضيحة العامل على رؤوس الأشهاد ، لا بالثقل والخفة .  
(٢) ذكر ابن الجوزى هذين الرأيين فى تفسيره زاد السير ١/٤٩٢ ولكنه  
رجح القول المستمد من الحديث السابق .

(( العناية البالغة بأحداث الترغيب والترهيب ))

من ابرز امتيازات الثعلبي في التفسير بالمأثور ، عنايته البالغة في تتبع الأحداث والآثار الواردة في الترغيب والترهيب ، وسوقها بجانب الآيات القرآنية التي تحمل تلك المعاني ، من قريب أو بعيد . بل وبالأحرى يفوق الثعلبي في تركيزه لهذا الجانب على كثير من سابقيه ، ومناصره من المفسرين ، حيث يتوسع الى حد كبير في هذا المجال بدرجة أن المطلاع لهذا الجهد الأثري عبر تفسيره يجد نفسه كأنه أمام كتاب من كتب الحديث ، ولا نستبعد هذا على عالم كالثعلبي الذي علا صيته في بلاد ما وراء النهر ، واعظا ومرشدا أو قصاصا .

وكما تصفحت تفسيره تجد شواهد على ما ذكرته ومن ذلك :

عند قوله تعالى : ( ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة ) (١) .

فسر أبو اسحاق هذه الآية تفسيرا علميا دقيقا ويرى أن المراد بالتهلكة هنا عذاب الله المترقب من ترك الجهاد ، واعتمد في ترجيح رأيه على ما روى عن ابن عباس (٢) وأبي أيوب الأنصاري (٣) كما استأنس بمد ذلك بآية قرآنية هيمن

( ١ ) البقرة ، آية ١٩٥ .

( ٢ ) وهو الأثر المروى عن ابن عباس في تفسير هذه الآية " بأن التهلكة عذاب الله لتارك الجهاد " كما رواه الطبري عنه في جامع البيان ١٩٩/٢ ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ٢٠٨/١ معزيا الى ابن أبي هاتم ، وابن المنذر ، عنه .

( ٣ ) وهو حديث طويل يرويه أبو عمران ، جاء فيه " غزونا من المدينة تريد القسطنطينية ، . . فحمل رجل على العدو ، فقال الناس : مه ، مه ،

قال : " رواية عن ابن عباس " لا تتركوا الجهاد فتعذبوا ، بدليل قوله تعالى  
(١)  
( الا تنفروا يعضبكم عذابا أليما " .

ومن هنا يسرد مجموعة كبيرة من الأحاديث والآثار التي تتضمن الوعيد  
الشديد على من يترك الجهاد ، ويأثر البقاء بين أهله وذويه ، وماله ووطنه ،  
ومعظم تلك الأحاديث مما روى عن طريق صحيح في كتب السنة المعروفة .  
منها :

يقول الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن بن الفضل القهندري ، وأبو عيسى  
الحسين بن محمد بن محمد بن علي قالا : أنا أبو بكر محمد بن عبد الرزاق ،  
قال : أنا أبو داود سليمان بن الأشعث قال : أخبرنا سميذ بن منصور ،  
قال : أنا أبو معاوية ، قال : أنا جعفر بن برقان عن يزيد بن أبي نشبة عن  
أنس رضى الله عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( ثلاث من

---

( = ) لا اله الا الله ، يلقي بيديه الى التهلكة ، فقال أبو أيوب : انما  
نزلت هذه الآية فينا معشر الأنصار ، لما نصر الله نبيه قلنا : هلم نقيم  
في أموالنا ونصلحها ، فأنزل الله ( وانفقوا في سبيل الله ) الآية ،  
والحديث رواه بطوله الترمذى في جامعة ٢١٢/٥ رقم ٢٩٧٢ وقال :  
حديث حسن صحيح ، ورواه أبو داود في كتاب الجهاد ، رقم ٢٤٩٥ ،  
ومختصر سنن أبي داود ٣٧٠/٣ ، وزاد نسبه السيوطى الى النسائى  
والحاكم - وصححه ، وابن جرير ، وابن أبي حاتم ، وأبو يعلى ، وابن  
المنذرى .

انظر الدر المنثور ٢٠٧/١ ، وقد ذكر الحديث كاملا الثعلبي في

الكشف والبيان ٣٨/٢ - المدنية .

( ١ ) التوبة ، آية ٣٩ .

أصل الايمان ، الكف عن قال : " لا اله الا الله " لا تكفره بذنوبه ، ولا تخرجه من الاسلام بعمل ، والجهاد ماض منذ بعثني الله عز وجل الى أن يقاتل آخر أمتي الدجال لا يبطله جور ولا عدل ، والايمان بالأقذار (١) .

وأخبرنا أحمد بن أبي قال : أنا الهيثم بن كليب ، قال : أخبرنا أحمد ابن حازم بن أبي عزة ، قال : أخبرنا سعيد بن عثمان السمدى ، عن عمر ابن محمد المنكدر ، عن سمي عن أبي صالح عن أبي هريرة قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من مات ولم يفز ولم يحدث نفسه بالفزوات على شعبة من النفاق ) (٢) .

بمد عرضنا لهذا النموذج أعتقد أن القارئ يرى معنى أن علاقة هذين الحديثين بالآية التي نحن بصددها - اذا ثبت تفسيرها بالجهاد - ما هي الا مجرد تحريض وترغيب بالجهاد ، وتهديد وتنويه الى خطورة ترك الجهاد بما أنه ماض الى يوم القيامة ، فلا يجوز تركه ، ولو تركته ولم تحدث نفسك به تهلك ، وتموت على شعبة من النفاق ، ولم يرد الحديثين كتفسير للآية نفسها ،

---

(١) رواه أبو داود في باب " الفزوم مع أئمة الجور " رقم الحديث ٢٥١٥ وقد روى لنا الثعلبي الحديث من طريق أبي داود ، كما رأينا . وقد سكت عنه المنذرى في مختصر أبي داود ٣ / ٣٨٠ .  
(٢) الكشف والبيان ٢ / ٣٨ ، المدنية .

الحديث : رواه الامام مسلم في " الامارة - باب ذم من مات ولم يفز " رقم الحديث (١٩١٠) وأبو داود ، في سننه رقم الحديث ٢٤٨٥ والنسائي رقم ٣٠٩٩ ، في كتاب الجهاد عن أبي هريرة رضي الله عنه .



انما علاقتهما للآية كعلاقتهما لآية أخرى نزلت تتحدث عن الجهاد .

ثم يأتي الثعلبي ليفسر بقية الآية فيقول : ( وأحسنوا ) الظن بالله ،  
( ان الله يحب المحسنين ) الظن به .<sup>(١)</sup>

أخبرنا أبو بكر الجمشادى الفقيه رحمه الله ، قال : أخبرنا أحمد بن  
الحسين ، ابن على الرازى قال : أخبرنا أبو القاسم اسماعيل بن على بن أخى  
دعبل الشاعر ، قال : أخبرنا محمد بن ابراهيم الكاتب ، قال : دخلنا على  
أبى نواس الحسن بن على بن هانى ، نعوده فى مرضه الذى مات فيه ،  
ومعنا صالح بن على الهاشمى ، فقال له صالح : تب الى الله يا أبا على ،  
فانك فى أول يوم من أيام الآخرة ، وآخر يوم من أيام الدنيا ، وسينك وبين الله  
هنا . فقال أسندونى . اياى تخوف بالله ؟ وقد هدثنى حماد بن سلمة  
عن يزيد الرقاشى عن أنس ، عن النبى صلى الله عليه وسلم أنه قال : ( انما  
جعلت الشفاعة لأصل الكبائر من أمتى )<sup>(٢)</sup> أترانى أن لا أكون منهم ؟ .

قال أبو اسحق الثعلبي بالاسناد السابق عن أنس رضى الله عنه : أن  
النبى صلى الله عليه وسلم قال : ( لا يموتن أحدكم الا وهو حسن الظن بالله  
فان حسن الظن ثمن الجنة )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) البقرة ، آية ١٩٥ ، فسر الطبرى الآية بهذا التفسير حكاية عن عكرمة فى  
جامع البيان ١٢٠/٢ ، وزاد السيوطى نسبته الى عبد ابن حميد عن  
عكرمة فى الدر المنثور ٢٠٨/١ .

(٢) حديث صحيح رواه الامام أحمد فى مسنده ٢١٢/٢ ، وأبو داود فى  
سننه باب الشفاعة رقم الحديث ٤٧١٦ ، والطيالسى فى مسنده رقم  
٩٩٨ ، ١٦٦٩ و ٢٠٢٦ ، وابن ماجه فى سننه كتاب الرهد رقم  
٤٣١٠ .

(٣) الكشف والبيان ٣٩/٢ - ٤٠ ،

ومن ملحوظاتنا هنا في أسلوب الثعلبي أنه رغم إيراده تفاسير أخرى  
للآية المذكورة اختار تفسير عكرمة وارتضاه لنفسه وفسر الآية به ، وانبنى عليه  
الشرح المفصل وتتبع آثارا تحرض على احسان الظن بالله حتى ولو كان مرتكبا  
للكبائر ، وصنيع الثعلبي هذا شائع في معظم جوانب الكشف والبيان ، وكان  
غالبا يتحرى الصحة في ذلك الى حد كبير .

فما أروع أن تجد أحاديث وآثارا تشرح كلام الله ، وتبين فحواه مجتمعة  
بجانب الآيات القرآنية نفسها ، لأشك أن ذلك أوقع للأذهان وأقرب للفهوم ،  
من أن تجدها في كتب أخرى مسوقة لمناسبات شتى . وكفى لنا دليلا على تركيز  
أبي اسحاق في أحاديث الترغيب والترهيب هذا المثال الأخير الذي نختم  
به جولتنا حول هذا الموضوع .

اذ قام بسوق عدة أحاديث وآثار عند تفسير قوله تعالى : ( ومن يفلل  
بأث بما غل يوم القيامة ) (١) .

---

( = ) الحديث : روى الامام مسلم نحوه في صحيحه " كتاب الجنة " ٢٠٩/١٧ -  
من شرح النووي ورواه أبو داود في " باب ما يستحب من حسن الظن بالله  
رقم ٣٠٤٧ ، وابن ماجه في " كتاب الزهد " رقم ٤١٦٧ ، باب التوكل  
واليقين ، وليس في روايتهم " فان حسن الظن ثمن الجنة " .

قال الامام النووي رحمه الله في شرح المهذب : " معنى تحسين  
الظن بالله : أن يظن أن الله يرحمه ويرجو ذلك بتدبر الآيات والأحاديث  
الواردة في كرم الله تعالى وعفوه وما وعد به أهل التوحيد وما سبب لهم  
من الرحمة يوم القيامة ، كما قال سبحانه وتعالى : في الحديث الصحيح  
( أنا عند ظن عبدي بي ) أنظر : العظيم آبادي في عون المعبود

شرح أبي داود ٣١٢/٨ - ٣٨٣ .

(١) آل عمران ١٦١ .

شرح الثعلبي تفسير هذه الآية بايضاح معناها اللغوى واستدل لذلك على أحاديث - كما أسلفنا - ثم أتى بمجموعة كبيرة من الأحاديث المرفوعة الى النبي صلى الله عليه وسلم مماورد تخوييفا لمن يتماطى الفل بمعظم شأنه وهذا الله الذى أعد له لمن يرتكب هذا الأثم الشنيع .

فيقول : ( أخبرنا محمد بن عبد الله بن زكريا ، أنا أبو حامد الشرقى ، أخبرنا عبد الرحمن بن بشر أنا سفيان عن عمرو بن سالم بن أبي الجعد ، عن عهد الله بن عمرو ، قال : كان على ثقل<sup>(١)</sup> النبي صلى الله عليه وسلم رجل يقال له " كركرة " فمات فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " هو فى النار " فوجدوا عليه عباءة قد غلبها )<sup>(٢)</sup> .  
<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) قال الحافظ ابن حجر فى الفتح ٥٢٨ / ٦ : " على ثقل " بمثلثة وقساف مفتوحتين : الصيال ومايثقل حمله من الأمتعة .

( ٢ ) ويقول الحافظ فى المصدر السابق حكاية عن الواقدي : كان " كركرة " أسود اللون يمسك دابة رسول الله صلى الله عليه وسلم فى القتال ، أما من ناحية ضبط الكلمة فيقول الامام البخارى فى نهاية الحديث المذكور : قال أبو عبد الله : قال ابن سلام " كركرة " يعنى بفتح الكاف ، وهو مضبوط كذا . أه

( ٣ ) أخرجه البخارى عن عبد الله بن عمرو ، ويلتقى اسناد الثعلبي مع اسناد البخارى عند سفيان ، وزاد نسبه السيوطى الى ابن أبي شيبة عن ابن عمر ، أنظر صحيح البخارى مع الفتح ، كتاب الجهاد باب الضلول ٥٢٨ / ٦ ، والدر المنثور ٩٢ / ٢ .

ورواه الترمذى بلفظ : قيل : يارسول الله ان فلانا قد استشهد قال : كلا قد رأيته فى النار بمبائة قد غلبها ، قال قم يا على فنسأله ، انه لا يدخل الجنة الا المؤمنون ثلاثا - جامع الترمذى ١٣٩ / ٤ .

وقال : أخبرنا محمد بن عبد الله ، أنا أبو العباس الدعولى ، وشكى بن  
عبدان ، وعبد الله بن محمد بن الحسن ، قالوا : أخبرنا عبد الله بن هاشم ،  
أنا سفيان بن عيينة ، أنا الزهري ، وأنا محمد قالى : أخبرنا أبو سعيد أحمد  
بن محمد بن زياد بن بشر بن الأعرابي بمكة أنا سعدان بن نصر بن منصور أنا  
سفيان عن الزهري ، عن عروة ، عن أبي حميد الساعدي ، قال : بعث رسول  
الله صلى الله عليه وسلم رجلا من الأزد يقال له : ابن اللتبية<sup>(١)</sup> على الصدقة  
فجاء فقال : هذا لكم وهذا أهدي لى ، فقام النبي صلى الله عليه وسلم فحمد  
الله وأثنى عليه ، ثم قال : ما بال عامل يبعث فيجئى فيقول : هذا لكم  
وهذا أهدي لى ، أفلا جلس فى بيت أبيه وأمه فينظر أيهدى اليه ، والسدى  
نفس محمد بيده ، لا أبعث منكم أخدا فيأخذ منه شيئا الا جاء يوم القيامة محمطة  
على رقبته ، ان كان بعيرا له رعاء أو بقره لها خوار ، أو شاة تتمر ، ورفع يديه  
حتى رأيت غفرة أبطيه ، فقال : اللهم هل بلغت ثلاثا<sup>(٢)</sup> .

قال الثعلبي : وأخبرنا أبو الحسين بن محمد بن علي ، وأبو الحسن  
أحمد بن محمد بن يوسف ، قالا : أخبرنا بكر بن محمد بن عبد الرزاق بالبصرة  
أنا أبو داود ، سليمان بن الأشعث ، أنا مسدد ، أن يحيى بن سعيد ، وشمر  
بن الفضل حدثاهم عن يحيى بن سعيد ، عن محمد بن يحيى بن هتان ، عن  
ابن عمرة عن زيد بن خالد ، أن رجلا من أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم

---

(١) فى النسخة المصمونية وجدت هذه الكلمة مصحفة ، والصواب اللتبية

بضم اللام واسكان التاء ، وكسر الباء نسبة الى بنى لتب ، قبيلة معروفة

أنظر شرح مسلم للنووى ٢١٩/١٢ .

(٢) أخرج نحوه الامام مسلم فى صحيحه بأسانيد مختلفة وألفاظ مختلفة من

طريق أبي حميد الساعدي ، فى باب تحريم هدايا العمال ، أنظر

النووى فى شرح مسلم ٢١٨/١٢ - ٢٢١ .

توفى يوم خيبر ، فذكروه لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : صلوا على صاحبكم ، فتضيرت وجوه الناس لذلك ، فقال : ان صاحبكم غسل في سبيل الله ففتشنا متاعه فوجدنا خرزا من خرز يهود الايساوى درهمين .<sup>(١)</sup>

قال الثعلبي : وبإسناده عن أبي داود قال : أنا القميني ، عن مالك عن ثور بن يزيد ، عن أبي الفيث ، مولى أبي مطيع ، عن أبي هريرة - رضى الله عنه - قال : خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم عام خيبر ، فلم نغنم ذهابا ولا ورقا ، الا الثياب والمتاع والأموال ، قال : فتوجه رسول الله صلى الله عليه وسلم نحو وادي القرى ، وقد أهدى لرسول الله صلى الله عليه وسلم عبدا أسود يقال له : مدعم ، فبينما مدعم يحيط رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ان جاءه سهم فقتله ، فقال الناس هنيئا له الجنة ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : كلاً والذي نفسي بيده ، ان الشملة التي أخذها يسوم خيبر من الضنائب لم تصيبها المقاسم لتشتعل عليه نارا ، فلما سمعوا ذلك جاءه رجل بشراك ، أو بشراكين الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم : عليه وسلم شراك من النار أو شرا كان من نار .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرج نحوه أبو داود في كتاب الجهاد باب تعظيم الفلول رقم ٢٦٤٣ ، وابن ماجه في كتاب الجهاد ، باب الفلول رقم ٢٨٤٨ ، الخرز : ما ينظم في السلك من الجزع والودع ، الحب المشقوف من الزجاج ونحوه ، فصوص من حجارة ، الواحدة خرزة ، انظر : فؤاد عبد الباقي في تعليقه لسنن ابن ماجه ٢/٤٥٠ ، وزاد السيوطي نسبة هذا الحديث الى كل من عبيد الرزاق في مصنفه والحاكم في المستدرک وابن أبي شيبة كلهم عن زييد بن خالد الجهني ، انظر الدر المنثور ٢/٩١ .

(٢) رواه الامام البخاري في صحيحه كتاب المفازي ، وسلم في كتاب الايمان باب غلظ تحريم الفلول ، وأبو داود كتاب الجهاد ، والنسائي كتاب

قال الثعلبي : وبه عن أبي داود حدثنا أبو صالح محبوب بن موسى ،  
أخبرنا أبو اسحاق الفخاري ، عن عبد الله بن شاذب ، أنا عامر ، يعني : ابن  
عبد الواحد ، عن عبد الله بن بريدة ، عن عبد الله بن عمرو ، قال : كان رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، إذا أصاب غنيمة أمر بلالا فنادى فى الناس فيجيبون  
بمخائهم فيجمعها فيقسمها ، فجاء رجل بعد ذلك بهزام من شعير ، فقال :  
يا رسول الله : هذا فيما كنا أصبنا من الغنيمة ، فقال : أسمعت بلالا نادى  
ثلاثا ؟ قال : نعم ، قال : فما صنعك أن تجيئى به ؟ فاعتذر اليه ، فقال :  
كن أنت تجيئى به يوم القيامة فلن أقبل عنك .<sup>(١)</sup>

قال الثعلبي : وبه عن أبي داود ، أنا النفيلي وسميد بن منصور قالا :  
أنا عبد العزيز بن محمد الأندارورى ، عن صالح بن محمد بن زائدة قال  
دخلت مع سلمة أرض الروم فأتى برجل قد غل ، فسأل سالما عنه ، فقال : -  
سمعت أبى يحدث عن ابن الخطاب - رضى الله عنه - عن النبى صلى الله عليه  
وسلم قال : إذا وجدتم الرجل قد غل فاحرقوا متاعه ، واضربوه<sup>(٢)</sup> ، فقال : -

( = ) الايمان ، والامام مالك فى موطاه ، كلهم عن أبى هريرة رضى الله عنه ،  
انظر صحيح البخارى مع فتح الباوى ٩ / ٢٩ - ٣٠ وصحيح مسلم مع شرح  
النووى ٢ / ١٢٩ ، وسنن أبى داود مع عون المعبود ٧ / ٣٧٩ والموطأ  
٣٠٥ ، الشراك : أهد سبور النعل التى تكون على وجهها .

( ٢ ) رواه أبو داود فى سننه ، كتاب الجهاد ، باب فى الفلول اذا كان  
يسيرا يتركه الامام ، ولا يهرق رحله ، ورواه الحاكم أيضا فى المستدرک  
كتاب الجهاد ،

انظر عون المعبود شرح سنن أبى داود ٧ / ٣٨١ - ٣٨٢ .

( ٢ ) قال الحافظ شمس الدين ابن القيم : وقد ذكر أبو عمر بن عبد البر هذا  
الحديث ، وزاد فيه " واضربوا عنقه " بدل " واضربوه " شرح ابن القيم  
لأبى داود المطبوع مع عون المعبود ٧ / ٣٨١ .

فوجدنا في متاعه مصحفا فسأل سالما عنه ، فقال : بعه وتصدق بثمنه .<sup>(١)</sup>

قال : وبه عن أبي داود ، أنا محمد بن عوف ، أنا : موسى بن أيوب ،  
نا : الوليد بن مسلم نا : زهير بن محمد ، عن عمرو بن شعيب ، عن أبيه  
عن جده أن رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبا بكر وعمر حرقوا متاع الفـال  
وضربوه ، وفي بعض الروايات وضموه سهمه .<sup>(٢)</sup>

قال : وبه عن أبي داود ، نا : أبي صالح محمود بن موسى الأنطاكي  
أنا : أبو اسحاق عن صالح بن محمد ، قال : غزونا مع الوليد بن هشام ومنا  
سالم بن عبد الله بن عمر بن عبد العزيز ، ففل رجل منا فأمر الوليد بمتاعه

---

(١) أخرج نحوه الترمذى في جامعته ٦١ / ٤ ، وقال : هذا الحديث غريب لا  
نعرفه الا من هذا الوجه والعمل على هذا عند بعض أهل العلم ، وهو  
قول الأوزاعي وأحمد ، واسحق ، قال : سألت محمدا (يعنى البخارى)  
عن هذا الحديث فقال : انما روى هذا صالح بن محمد ابن زائدة  
وهو أبو واقد اللثبي ، وهو منكر الحديث ، قال محمد ، وقد روى فى  
غير حديث عن النبي صلى الله عليه وسلم فى الفـال ، فلم يامر فيه  
بحرق متاعه ، انتهى ورواه الامام أحمد فى مسنده ٢٢ / ١ ، وأبو داود  
فى سننه ٣٨١ / ٢ رقم ٢٦٩٦ ، ويقول الحافظ بن القيم فى شرحه  
لسنن أبي داود فى هذا الحديث : ( قال عبد الحق : هذا حديث  
يدور على صالح بن محمد ، وهو منكر الحديث ضعفه البخارى وغيره اهـ .  
(٢) رواه أبو داود فى المصدر السابق رقم ٢٦٩٨ جا فى آخره : قال أبو  
داود ، وزاد فيه على بن بحر عن الوليد " ولم أسمعه منه ، وضموه سهمه "

(١)

فأحرق فطيف به ، ولم يعطه سهمه .

قلت : الأحدث التي وردت في حرق متاع الفال كلها ضعيفه زكما  
قال الامام البخارى ، وقد اختلف العلماء في صفة عقوبة الفال ، فقال الجمهور  
وأئمة الأضرار : يعمر رعلى حسب ما يراه الامام ، ولا يحرق متاعه ، وهذا قول  
مالك والشافعى وأبى حنيفة ، ومن لا يحصى من الصحابة والتابعين ، ومن  
يهدمهم ، وقال مكحول والحسن والأوزاعى : يهرق رحله ومتاعه كله ، وبه قال  
أحمد أخذنا بظاهر حديث عمرو بن شعيب المروى موقوفا عليه عند أبى داود عن  
طريق صحيح ، غير طريق صالح بن محمد الذى روى عنه الثعلبى .

وقال الأوزاعى : لا يحرق سلاحه ، وشيابه التى عليه ، وقال الحسن : لا  
يحرق الحيوان والمصحف ، ويهرق ما عدا ذلك ، ودليلهم - كما رأيت - واه ،  
لأن حديث عبد الله بن عمر لا يحتج به لانفراد صالح بن محمد بن سالم وهو  
ضعيف ، قال الطحاوى : ولو صح الحديث لا حمل أن يكون حين كانت العقوبة  
بالمال ، والذى صح فى هذا الباب ماروى موقوفا فقط كما سبق ، وهذا يعتمىر  
رأيا لمن وقف عليه . والله أعلم .<sup>(٢)</sup>

ومن ملحوظاتنا حول هذا المثال الأخير :

=====

أن الثعلبى ساق ثمانية أحاديث متتالية ، منها ما اتفق عليه الامامان

---

(١) أنظر الكشف والبيان فى الجزء الثالث من المدينة من ١٤١-١٤٢ والأثر

الأخير أيضا رواه أبو داود موقوفا ، ثم قال ( هذا أصح الحديثين )

يقصد من حديثى سالم والذى روى مرفوعا قبل قليل وهذا الحديث رواه ،

غير واحد : أن الوليد بن هشام أحرق رهل زياد بن سعد ، وكان قد

قل وضربه ، انظر سنن أبى داود مع عون المصبوع ٣٨٢/٧-٣٨٣ .

(٢) استفاد من شرح الامام النووى لصحيح مسلم ٢١٧/١٢-٢١٨ وفتح البارى

٥٢٧/٦ وعون المصبوع شرح أبى داود ٣٨٢/٧-٣٨٤ .



الهخارى ومسلم ، ومنها ما انفرد كل منهما ، ومنها ما رواه أصحاب السنن ،  
والصانيد ، الا أن الأحاديث الستة الأخيرة رأيناها يرويها عن طريق أبى  
داود باسانيد متصلة منه اليه ، وقد وجدتها جميعا فى سنن أبى داود مرتبة  
كما رتبنا هنا ، ماعدا الحديث الأخير ، حيث قدم الشملى المرفوع على  
الموقوف بينما أبو داود فعل عكس ذلك ، وزاد طريقا آخر صحيحا للحديث  
الموقوف .

وكل له وجهة نظره الخاصة فى التقديم والتأخير ، ويلتقى الشملى فى  
أسانيد أبى داود فى جميع الروايات الستة ، الا أنه حذف الوسطة التى  
تخلل بينه وبين أبى داود للاختصاره من الأسانيد الخمسة ، فقال فى  
الحديث الثانى : (وياسناده) وفى الأحاديث الباقية رمز بقوله (وبه عن أبى  
داود) يقصد : بالسند السابق ذكره .

وهذه اصطلاحات يختص بها أهل الصناعة من المحدثين - وتناول الشملى  
لها تدل على محاولته الجادة للحوق بهم والمراعات بأساليبهم عند سوق  
الحديث .

والخلاصة أن هذه الأحاديث المرفوعة الى النبى صلى الله عليه وسلم ،  
والمروية معظمتها عن طريق صحيح ، وعند أصحاب الكتب الستة تدل على خطورة  
الفلول وظل عذاب مرتكبه ، ولا شك أن اهتمام الرسول بتوجيهاته الرشيدة  
اكثر من مرة فى عدة مناسبات ، بجانب صدور الانكار الشديد فى القرآن الكريم  
على هذا الاثم الشنيع لأكبر دليل على عظم أمره .

ولا يخفى أن سوق هذه الأحاديث المرعبة أثناء تفسير آية الفلول من  
الشملى مخافة أن يقع أحد فى المصيبة وترهيبا ووعيدا لمن يتعاطى ذلك  
والله أعلم .

ومن المعلوم أن تتبع أمثال هذه الأحاديث النبوية بطرقها العديدة ،  
وجمعها ثم ربطها بالآية الملائمة لها يتطلب جهدا كبيرا وشكورا ، فالله  
يكافى العاملين .

(( مرويات فضائل القرآن وموقف الشعلبي منها ))

=====

اذا تتبعمت مانقل في فضائل السور أو الآيات القرآنية ، ترى أن معانسه لم يرد عن طريق صحيح ، وقد ابتلى بذكره في كتب التفسير عدد غير قليل من المفسرين ، ويمتبر الامام الشعلبي واحدا منهم ، بل هو في مقدمتهم - في الاهتمام بفضائل السور خاصة - وتبعه من بعده تلميذه الامام أبو الحسن الواحدى ، وأبو المنظر السمعاني ، وغيرهما . لكن هؤلاء الثلاثة - غالبا - كانوا يرون تلك المرويات بالاسانيد ، رغم ذلك فقد تفاقم الأمر من بعدهم ، واستطار النشر برواية المتأخرين لتلك الأخبار والآثار دون التفرقة بين المنكرة منها والموضوعة ، ودون أن يذكروا لها اسنادا ولا بيان حال ، كما فعل ذلك الزمخشري ، وأبو السعود والبيضاوى والنسفى ، ومن هنا نحوهم .

ويجدر بالاشارة اليه هنا أن كل ماروى من الأحاديث في فضائل القرآن وسوره ليس واهيا ولا موضوعا كما يتوهم البعض من جراء ما أثير حول هذه الموضوع من شبهات وتحذيرات ، بل الحق أن نقول : أن الوضع قد تسرب الى هذا المجال أيضا بجانب الأحاديث الصحيحة الثابتة فيه .

وحسبنا دليلا على فاذكرت مانقف أثناء مطالمتنا الكتب الصحاح كصحيح الامام البخارى عند كتاب فضائل القرآن ، وصحيح مسلم ضمن كتاب الطلاة ، وقد توه صاحبها البرهان ، والاتقان الى ماروى في هذا الصدد ، ونصا على صحة أحاديث وردت في فضائل القرآن بأعتبار الجملة ، وفي بعض سورة على التعميين وعدا أسماء بعض الأثبات الذين أفردوا هذا النوع من التصنيف ، منهم : أبو بكر بن أبى شيبة .

---

( ١ ) اسمه عبد الله بن محمد ، حافظ امام أخرج عنه البخارى وغيره ثقة له تصانيف في التفسير وغيره ، وله كتاب في فضائل القرآن سماه ( ثواب القرآن

(١) والنسائي وأبو عبيدة القاسم بن سلام (٢) وابن الضريس (٣) .

قلت : الأخيران تحدثنا عنهما في الباب الثاني ، وقلنا : لئنهما من أهم مصادر الشملبي . ويجدر بالكتابة هنا أن الشيخ حاجي خليفة أفسادا بأن أول من ألف في فضائل القرآن الامام محمد بن ادريس الشافعي المتوفى سنة ٢٠٤ هـ حيث صنف كتابا تحت عنوان : ( مضاف القرآن ) (٤) .

---

( = ) أفاد منه الضافعي المتوفى ٦١٩ هـ في كتابه " فضائل القرآن " الذي يوجد

منه نسخة بالرباط رقم ٦٤٣٣ ، توفي ابن أبي شيبة سنة ٢٣٥ هـ ،  
الذهبي : تذكرة الحفاظ ٤٣٣/٢ .

( ١ ) هو الامام المشهور صاحب السنن أحمد بن شبيب النسائي المتوفى سنة ٣٠٣ هـ وكتابه في فضائل القرآن مطبوع بتحقيق الدكتور فاروق حمادة وهو كتاب جيد بعيد من الموضوعات والروايات الواهية .

( ٢ ) يبدو من نقولات كتاب أبي عبيد هذا أنه من أجود ما كتب في الموضوع ، حيث يسوق أحاديث ، مع ابداء آراء واجتهادات ، وكتابه يوجد في القاهرة تحت رقم ٧٦١٥ ق ١ - ١١٧ ، و

وقد ذكره ايضا الاشبلبي في فهرسته ( ٦٩ ) ويذكر له د . سزكين كتابا بعنوان : ( كتاب جمع أحاديث القرآن وأنبائه في كتابته وتأليفه وفادة حروفه ، وفضائل تلاوته ، وصفته وأدبه ) .

تاريخ التراث العربي ١٧١/١ .

( ٣ ) الزركشي : البرهان ٤٣٢/١ ، والسيوطي : الاتقان ١٥١/٢ .

( ٤ ) حاجي خليفة : كشف الظنون ١٢٧٧/٢ .

ثم توالى المؤلفات من بعده عبر القرون حتى وصل عدد المصنفات فى  
هذا الصدد حسب ما وصل اليها للمسلمين بقارب أربعين كتاباً منها ما ألف قبل الثعلبى  
وفى عصره ، وبعضها ألف من بعده ، إلا أن غياب معظم ما ألف قبله من  
حيز الوجود حال بينه وبين الاستفادة المتأخرين منه ، فلجأ كثير منهم الى  
تفسير الامام الثعلبى لينقل ما تناقله .

وقد نص بعضهم على ذلك فى مؤلفاتهم ، منها : ما قاله محمد بن خلف  
فى كتابه " الدر النظيم فى منافع آيات القرآن العظيم " : ( فأول ما أذكر  
اسم السورة ، وهل هى مكية أو مدنية ، وأذكر عدد حروفها . ، وكلماتها وآياتها  
على ما ذكره الثعلبى رحمه الله فى تفسيره . . ) (١)

وقد جمع السيوطى ستاً وعشرين سورة وردت الآثار بفضلها ، وحكم على  
ثلاثة منها بالوقف على بعض الصحابة - رضى الله عنهم - وعلى اثنين منها  
بالارسال ، وعلى واحدة منها بالضعف . (٢)

وقال السيوطى فى التدریب : ( ورد فى فضائل السور مفرقة أحاديث  
بعضها صحيح ، وبعضها حسن ، وبعضها ضعيف ، ليس بموضوع ، ولا خشية  
الاطالة لا ورت ذلك هنا لئلا يتوهم أنه لم يصح فى فضائل السور شئ . . الى  
أن قال : . . وقد جمعت فى ذلك كتاباً لطيفاً سميت " خمائل الزهر فى

---

(١) هذا الكتاب حشرفيه مؤلفه من الأعاجيب والقصص والتأويلات والموضوعات  
الكثير وقد اختصر كتابه الخطير هذا ، أبو بكر بن عبد الله المنذور المتوفى  
٧٥٠ هـ موجود فى الخزانة العامة بالرباط رقم ٢٩٨٥ ك فى عشرين ورقة  
الاعلان للزكى ١٤١ / ٧ وعبد العزيز عبد الله معجم المحدثين والفسريين  
والقراء بالمغرب الأقطى ومقدمة فضائل القرآن للنسائى ١ / ٢ .

(٢) السيوطى : الاتقان ٢ / ١٥١ .

(١) فضائل السور .

من خلال حديثنا حتى الآن لا حائنا أن أحاديث وأثار ضعيفة قد دخلت في كتب التفسير دون بيان وذكر وإشارة ، منها ما هو ضعيف ومنها ما هو موضوع .

أما النوع الذي صرح العلماء بوضعه فهو ما يرويه - عكرمة - عن أبي بن كعب ، وأبن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ، كما قال الزركشى ( وأسما حديث أبي بن كعب في فضيلة سورة سورة فحديث موضوع ) (٢)

وقد جاء عن المؤمل بن اسماعيل قال : حدثني شيخ يحدث أبي بن كعب في فضائل سور القرآن سورة سورة ، فقال حدثني رجل بالمدائن وهو - هـ - ، فصرت اليه فقلت : من حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بواسط وهو - هـ - ، فصرت اليه فقلت من حدثك ؟ قال : حدثني شيخ بالبصرة ، فصرت اليه فقلت : من حدثك ؟ قال : شيخ بعبادان ، فصرت اليه ، فأخذ بيدي فأدخلني بيتا فيه من المتصوفة وبينهم شيخ ، فقال هذا الشيخ ، حدثني ، فقلت : يا شيخ من حدثك ؟ فقال : لم يحدثني أحد ولكننا رأينا الناس قد رغبوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى القرآن (٣)

---

(١) السيوطي : تدريب الراوي ١٩٠ لم يصل اليها كتاب السيوطي هذا ،

وقد ذكره صاحب كتاب مؤلفات السيوطي .

(٢) الزركشى : البرهان ١/٤٣٢ .

(٣) روى ذلك : الخطيب البغدادي عن المؤمل بن اسماعيل ، انظر

المراقبي في التقيد والايضاح شرح مقدمة ابن الصلاح ١٣٤ ، والسخاوي

فتح المضيث ١/٢٤٢ .

وقد سأل عبدالرحمن بن مهدي مسيرة بن عبد ربه من أين جئت بهذه الأحاديث من قرأ كذا فإنه كذا ؟ قال : وضعتها أرغب الناس فيها .<sup>(١)</sup>

ويروى عن نوح الجامع - عصمة بن أبي مریم أنه قيل له : من أين لك عن عكرمة عن ابن عباس في فضائل القرآن سورة سورة ؟ فقال : اني رأيت الناس قد أعرضوا عن القرآن واشتغلوا بفقهِ أبي حنيفة ، ومغازي ابن اسحاق فوضعت هذا الحديث حسبة .<sup>(٢)</sup>

وفي الحقيقة أن أعمالهم هذه قد وصلت لمن الخطورة بمكان ، ارتكبوا معصية عظيمة شوهوا بها القرآن ، وهم يحسبون أنهم يحسنون صنعا .

ومهما كان مفزاهم فقد يدخلون تحت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من كذب على متعمدا فاليثوبأ مقعده من النار )<sup>(٣)</sup> .

---

(١) السيوطي : في الاتقان ١٥١/٢ نقلا عن ابن هيان في مقدمة تاريخ الضمفأ .

(٢) ابن الصلاح : علوم الحديث ٩٠ الزركشي : البرهان ٤٣٢/١ .

(٣) حديث صحيح متواتر رواه أصحاب الكتب الصحاح والسنن والمسانيد وأخرج مسلم وغيره مرفوعا ( من حدث عني حديثا وهو يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين ) يقول النووي رحمه الله : ( تحرم رواية الحديث الموضوع على من عرف كونه موضوعا أو غلب على ظنه ووضعه فمن روى حديثا علم أو ظن وضعه ولم يبين حال روايته ، ووضعه ، فهو داخل في هذا الوعيد مندرج في جملة الكاذبين على رسول الله صلى الله عليه وسلم ) وقال أيضا : ولا فرق في تحريم الكذب عليه صلى الله عليه وسلم بين ما كان الأحكام ومالا حكم فيه كالترغيب والترهيب ، والمواظب وغير ذلك ، وكله حرام من أكبر الكبائر وأقبح القبائح بإجماع المسلمين الذين يعنبد بهم في الإجماع ، وقد أجمع أهل الحل والمعقد على تحريم الكذب على كخاد الناس فكيف بمن قوله شرع وكلامه وحى ، والكذب عليه كذب على

ومن ثم علمنا علم اليقين أن الصحابة رضوان الله عليهم برآء ما اختلف عليهم ، وأن كل رواية تأتي من طريق هؤلاء المعترفين بجريمتهم مطرودة وغير جائزة ابقائها في كتب المسلمين فرضاً أن يضعها بجانب كلام الله تعالى .

وعلى الرغم من اعتراف واضعي هذه الأحاديث بوضعها واقرارهم بما ارتكبه واشهار ذلك لدى المحدثين ، وفي أوساط العلماء ، رغم هذا وذاك ، قد راجت سوق هذه الأحاديث الموضوعية وخذع بها طائفة من المفسرين ومؤلفي كتب فضائل القرآن .

وكان صاحبنا وامامنا الشيخ الثعلبي واحدا منهم لست أدري ، ما الذي دعاه الى ذلك ؟ هل غاب عنه اعتراف الوضعيين الذين أسماهم تتكرر في أسانيدهم أم كان من مجوزي هذا الاثم الشنيع بقصد الخير وبغية الترغيب والترهيب ، أم كان مكتفيا بسوق أسانيد الوضعيين كدليل على وهمنا وضمفها ؟ لقد رأينا أبا اسحاق الثعلبي في سنهـل كل سورة يورد حديثا أو أكثر يدل على فضلها سنندا الى الصادق والمصدق صلى الله عليه وسلم وهي ترغب في قراءة تلك السور وتضمن وعودا سخية بالمعطاء الجزيل لمن يقرأها كما أنها

---

( = ) الله تعالى ، قال تعالى : " وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى " النجم ( ٤٠٣ ) ويقول الحافظ ابن حجر في شرح الحديث الأول : وقد اتفق العلماء على تفليظ الكذب على رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنه من الكبائر حتى بالغ الشيخ أبو محمد الجويني فحكم بكفر من وقع منه ذلك وكلام القاضي أبوبكر بن العربي يميل اليه ز ، وجهل من قال من الكرامة والمترهدة ان الكذب على النبي صلى الله عليه وسلم يجوز فيما يتمسق بأمر الدين ، وطريقة أهل السنة ، والترغيب ، والترهيب واعتلوا بأن الوعيد ورد في حق من كذب عليه ، لا في الكذب له ، وهو اعتلال باطل ، لأن المراد بالوعيد من نقل عنه الكذب سواء كان له أو عليه ، والدين بحمد الله كامل غير محتاج الى تفويته بالكذب - انظر صحيح مسلم مع شرحه =

لا ترعى مباشرة لبيان فضل السورة من حيث هي ، وإنما تهدف الى بيان فضل قراءتها ترغيباً في ذلك .

وقد وقف بعض العلماء من الثعلبي - في هذا الصنيع - موقف المنصف فحففوا اللوم والعتاب عليه وعلى تلميذه الواحدى دون غيرهما ممن ضمنوا تفاسيرهم هذه الأحاديث .

بدعوى أنهما قد ذكرا هذه الأحاديث بالأسانيد ففتحاً باب البحث عن صحة الحديث لمن لم يتيقن وضعه ، ومن ثم تعقب الامام الزركشى ابن الصلاح واستدرك عليه في البرهان حين قال :

( قال ابن الصلاح : ولقد أخطأ الواحدى المفسر ومن ذكره - يمستى ماورد في فضائل السور - من المفسرين في ايداعه تفاسيرهم ، قلت : وكذلك الثعلبي لكنهم ذكروه باسناد ، فاللوم عليهم يقل ، بخلاف من ذكره بالأسانيد وجزم به كالزمخشري ، فان خطأه أشد )<sup>(١)</sup> .

ولا يفوتنا هنا ما قاله الأستاذ " السيد صقر " عندما تحدث في مقدمة " أسباب النزول " للواحدى عن هذه القضية : ( ان الواحدى والثعلبي لم ينفردا برواية الأحاديث الغريبة المريبة ، فقد شاركهما جمهرة المفسرين )<sup>(٢)</sup> انتهى .

---

( = ) النووى ٦٢/٢ ، وصحيح البخارى مع فتح البارى ٣٠٩/٧ .

قلت : اذا كان ما ينسب الى الرسول كذبا فهو عليه لا له ، سواء قصد به الخير أم لا .

( ١ ) الزركشى : البرهان ٤٣٢ .

( ٢ ) السيد أحمد صقر : مقدمة كتاب أسباب النزول للواحدى ص ٣٢ .



وفى الحقيقة : ان تراثنا التفسيرى أحوج ما يكون الى تجريد ، وتصفيته ، وتنقيته من تلك الموضوعات والأحاديث الباطلة ، وتحقيقه تحقيقا علميا ، بتخريج كل آحاديثه ، وعزو كل نقل الى صاحبه الأصيل مع ابراز قيمته العلمية فى الثوب الذى يليق بجلال كلام الله تعالى : وبذلك يحقق عظيم الافادة من هديه القويم .

(( الدراسة التفصيلية حول ماورد فى فضائل القرآن من

ثنايا الكشف والبيان ))

-----

بعد أن القينا الضوء على الأحاديث الواردة فى فضائل القرآن ، نأتى الى عرض بعض الأمثلة من واقع تفسير الثعلبى ليتضح موقعه فى استمرار ما ورد فى فضائل القرآن جملة وتفصيلا .

فنظرا الى أن الهجوم منصب ضد الثعلبى أكثر من أى مفسر آخر باعتباره فى مقدمة من جمع معظم ماورد فى فضائل القرآن أثناء التفسير ، دون أن يفرق بين الصحيح والسقيم ، والفت والثمين ، أو أن أتتبع مساقه الثعلبى فى هذا المجال بطريق أوسع قليلا عسى أن نجد به مخرجا نبرر به ما عمل ، أو نمش على ما نلمس به له عذرا . وبالتالى نكون على علم عن مدى صحة ذلك الهجوم أو عدم صحته .

وقد كان الثعلبى فعلا - كما أسلفنا - من أكثر المفسرين اهتماما بهذا النوع من التفسير . حيث جعل هذا النوع ضمن الخطة التى رسمها لتأليف تفسيره ، علاوة على ذلك لقد عين باها خاصا فى نهاية المقدمة تحت عنوان : " باب فضل القرآن وأهله وتلايته " أورد تحت هذا الباب أكثر من عشرة آحاديث سنودة الى النبى صلى الله عليه وسلم ، ثم عقد بابا آخر تحت عنوان : " باب فضل علم القرآن والترغيب فيه " وقد خصص هذا الباب لاستعراض بعض

الآثار الواردة عن السلف من الصحابة ومن بعدهم بالأسماء المتصلة اليهم .  
فما أورده أبو اسحاق جملة في فضائل القرآن في الباب الأول الأحاديث  
الآتية :

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد المدل رحمه  
الله ، قال : أخبرنا حامد بن محمد بن عبد الله الهروي ، قال : أخبرنا  
محمد بن الفضل الرازي ، قال : أخبرنا محمد بن حميد ، قال : أخبرنا  
يونس بن واقد البصري ، عن سميد بن أبي عروة ، عن قتادة عن شهر بن  
حوشب عن أبي هريرة رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه  
وسلم : ( فضل القرآن على سائر الكلام كفضل الله عز وجل على سائر خلقه ) .<sup>(١)</sup>

---

( ١ ) أخرجه الترمذى ضمن حديث أبي سميد الخدرى ، قال : قال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم " يقول الرب عز وجل ، من شغل القرآن وذكرى  
عن مسألتي أعطيته أفضل ما أعطى السائلين ، فضل كلام الله على سائر  
الكلام كفضل الله على خلقه " ، وقال الترمذى : هذا حديث حسن  
غريب ، ورواه ابن عدى بسند ضعيف ، وابن الضريس في فضائل القرآن  
من رواية شهر بن حوشب عن أبي هريرة رسلا - كما في رواية الثعلبي -  
وقال الحافظ ابن حجر عن هذا الاسناد : ورجاله لا بأس بهم .

وأخرجه ابن الضريس والبيهقى في كتاب " الأسماء " أيضا مرفوعا  
بسند آخر . وذكره ابن كثير عن ابى بكر الجراز مسندا ، وقال : تفرد  
به محمد بن الحسن ولم يتابع عليه . وقد جعل الامام البخارى هذا  
الحديث في كتابه " خلق أفعال المباد " من كلام أبى عبد الرحمن  
السلي ورواه الداريمى في باب فضل كلام الله على سائر الكلام عن أبى  
سميد الخدرى رضي الله عنه . أنظر : الترمذى في جامعه ١٨٤ / ٥ ،

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا أبو الأهرز محمد بن عمر بن جميل بن سعيد الأزدي ، قال : أخبرنا أبو اسمعيل محمد بن اسماعيل الترمذي ، قال : أخبرنا أيوب بن سليمان ، قال : حدثني أبو بكر بن أبي أويس عن سليمان بن بلال ، عن محمد بن عجلان ، عن أبي اسحاق عن الأحمص ، عن عبد الله بن سمود ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( ان هذا القرآن هو مادة الله في أرضه ، فتملموا مادته ما استطتم ، ان هذا القرآن هو حبل الله ، وهو النور المبين ، والشفاء النافع ، عصمة من يتمسك به ، ونجاة من تبعه ، لا يموج فيقوم ، ولا يزيغ فيستمتب ، ولا تنقض عجايبه ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، فاقروه ، فان الله يأجركم على تلاوته بكل حرف عشر حسنة ، أما اني لأقول : " ألم " حرف ، ولكني أقول : ألف ولام وميم ثلاثون حسنة " .<sup>(٢)</sup>

( = ) رقم ٢٩٢٦ ، في كتاب فضائل القرآن ، وابن حجر : فتح الباري ٤٤٢/١٠ ، والسيوطي : الاتقان ١٥٢/٢ ، والبخاري : خلق أعمال العباد ص ١٣ ، والدارمي في سننه ٤٤١/٢ ، وابن كثير في فضائل القرآن / ٨٦ .

( ١ ) يخلق : بفتح الياء وفتح اللام وكسرهما من باب نصر ينصر ، وكرم يكرم ، من خلف الثوب ، اذا بلى ، أى : لا تزول لذة قراءة ، وتروق تلاوته ، انظر ابن الأثير ، في النهاية باب الهمزة مع الدال ٢٥/١ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٦/١ النسخة المدنية .

رواه الحاكم من رواية صالح بن عمر عن ابراهيم بن الهجرى ، عن أبي الأحمص عنه ، وقال الحاكم تفرد به صالح بن عمر عنه ، وهو صحيح ورواه الترمذي مختصراً بن طريق محمد بن كعب القرظي ، عن ابن

قال أبو اسحق الثملي : وأخبرنا أبو الحسن علي بن أحمد المؤذن ،  
وأبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه بقراءتي عليهما ، قالا : أخبرنا أبو عمرو  
محمد بن جعفر بن مطر ، قال : أخبرنا الخليل بن محمد الخليل الواسطي  
قال : أخبرنا تميم بن المنتصر ، قال : أخبرنا اسحاق الأزرق ، عن شريك  
عن الأعمش ، عن يزيد بن ايان عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال : قال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم " القرآن غني لا غنى دونه ، ولا فقره بعده " (١) .

قال الثملي : وأخبرنا أبو الحسن عبد الرحمن بن ابراهيم بن محمد  
الطبراني بها ، قال : أخبرنا أبو القاسم عبد الرحمن بن الحسن الهمداني  
بها ، قال : أخبرنا أبو زيد أحمد بن وهب الواسطي ، قال : أخبرنا  
عبد الحميد بن بيان ، قال : أخبرنا اسحاق الأزرق ، عن شعيب بن صفوان  
عن حمزة الزيات ، عن أبي اسحاق عن الحارث ، عن علي رضي الله عنه ،  
قال : ( ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم الفتنة ، قلنا : يارسول الله :  
ما المخرج منها ؟ قال : كتاب الله فيه نها ما قبلكم ، وفصل ما بينكم ، وخبر

---

( = ) مسعود ، وعن أبي الأھوص عن ابن مسعود أيضا ، وقال الترمذی :  
هذا حديث حسن صحيح غريب من هذا الوجه ، ورواه أيضا الداربي عن  
أبي الأھوص عن ابن مسعود ، وأورده حافظ المنذري في الترغيب  
والترهيب عنه .

انظر : الترمذی في جامعه كتاب فضائل القرآن رقم الحديث  
٢٩١٠ ، والداربي في سننه ٤٣١ / ٢ ، والمنذري في الترغيب والترهيب  
١٧١ / ٣ .

( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٥ ، المدنية ، الحديث : ذكره ابن كثير في  
فضائل القرآن ممزيا إلى أبي القاسم الطبراني عن أنس بن مالك ، وقد  
=

ماهدكم ، وهو الفصل ليس بالهزل من تركه من جبار قصمه الله ، ومن ابتغى الهدى في غيره أضله الله ، وهو جبل الله المتين وهو الذكر الحكيم ، وهو الصراط المستقيم ، وهو الذى لا يلتبس به الألسن ، ولا تزيغ به الأهواء ، ولا يخلق عن كثرة الرد ، ولا يشبع منه العلماء ، ولا تنقضى عجائبه ، وهو الذى لم تلبث الجن اذا سمعته أن قالوا ( انا سمعنا قرآنا عجبا )<sup>(١)</sup> من قال به صدق ، ومن حكم به عدل ، ومن اعتصم به هدى الى صراط مستقيم ، غدها بأعور .<sup>(٢)</sup>

---

( = ) اعتبره صحيحا ، وذكره السيوطى أيضا فى الاتقان ١٥١ / ٢ ، وعزاه الى أبى يعلى ، والطبرانى عن أبى هريرة .

( ١ ) سورة الجن ، الآية الأولى .

( ٢ ) هذا خطاب من على رضى الله عنه الى الحارث الأعور - راوى الحديث .

وقد رواه الترمذى فى جامعه قائلا : وهذا الحديث لانعرفه الا من هذا الوجه ، واسناده مجهول ، والحارث فيه مقال ، ورواه الداريمى عنه فى سننه ، والبهفوى فى تفسيره عنه .

قلت : أما الحارث الذى روى هذا الحديث هو ابن عبد الله الأعور الهمداني صاحب على رضى الله عنه ، كان فقيها ، وثقه ابن ميمون والنسائى ، وأحمد بن صالح ، وابن أبى داود ، وتكلم فيه الشورى والشعبى ، وابن المدينى ، قال عنه الحافظ بن حجر فى التقریب : صاحب على كذبه الشعبى فى رأيه ، ورى بالرفض ، وفى حديثه ضعف ، وليس له عند النسائى سوى حديثين .

ويقول الحافظ بن كثير فى فضائل القرآن : وقصارى هذا الحديث أن يكون من كلام أمير المؤمنين على رضى الله عنه ، وقد وهم بعضهم فى رفعه ، وهو كلام حسن صحيح .

=

قال الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن محمد بن القاسم الفقيه ، قال :  
أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد الممدل ، وحدثني المقرئ ، قال :  
أخبرنا إبراهيم بن أحمد الحافظ ، قال : أخبر الحسن بن سفيان قال :  
أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال : حدثنا الفضل بن دكين ، قال :  
أخبرنا بشير بن المهاجر ، قال : أخبرنا عبد الله بن بريدة عن أبيه ، قال :  
كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم سمعته يقول : ( ان القرآن يلقي صاحبه  
يوم القيامة حين ينشق قبره كالرجل الشاهب فيقول له : هل تعرفني ؟ فيقول :  
مأعرفك ، فيقول له : أنا صاحبك القرآن الذي أظمأنتك في الهواجر ،  
وأسهرت ليلك ، وان كل تاجر من وراء تجارته ، وانك اليوم من وراء كل تجارة  
قال : فيمطى الملك بيمينه ، والخلد بشماله ، ويوضع على رأسه تاج الوقار ،  
ويكسى والده حليتين لا يقوم لهما أهل الدنيا فيقولان بم كسينا هذا ، فيقال  
لهما بأخذ ولدكما القرآن ثم يقال له : اقر واضد ، في درج الجنة وغرفها  
فهو في صعود مادام يقرأ ، هذا كان أوترتيلا .<sup>(١)</sup>

---

( = ) أنظر : جامع الترمذي كتاب فضائل القرآن رقم الحديث ٢٩٠٦ ، والداري  
في سننه في كتاب فضائل القرآن أيضا ٤٣٥ / ٢ - ٤٣٦ ، والبيضاوي في  
تفسيره معالم التنزيل ١ / ٨ - ٩ ، وابن حجر في التقريب ٦٠ .  
( ١ ) الكشف والبيان ١ / ١٧ ، من المدنية .

الحديث أخرجه الامام أحمد في مسنده ٣٤٨ / ٥ ، وروى جزءا منه  
ابن ماجه من حديث بشر بن المهاجر ، ولبعضه شواهد أيضا عند أحمد  
ومسلم عن أبي أمامة عن النواس بن سمعان ، وقد حسن ابن كثير هذا  
الحديث في تفسيره ١ / ٣٣ ، وقال الهيثمي في المجمع ٧ / ٥٩ ورجاله  
رجال الصحيح .

والنموذج الأخير من الباب الثاني في " فضل علم القرآن والترغيب فيه "

قال الثعلبي : وحدثنا أبو القاسم الحسن بن محمد بن الحسن النيسابوري لفظا ، قال : أخبرنا أبو جعفر محمد بن ابراهيم بن عبدان بن جبلة القابني ، قال : أخبرنا أبو قريش محمد بن جمعة ، قال : أخبرنا محمد بن زنبور المكي ، قال : أخبرنا حماد بن زيد عن عطاء بن السائب ، عن أبي عبد الرحمن السلمي ، قال أخبرنا الذين كانوا يقرؤنا - عثمان بن عفان ، وعبد الله بن مسعود ، وإبي بن كعب ، أن النبي صلى الله عليه وسلم كان يقرؤهم عشر آيات فلا يجاوزونها حتى يملوا فاعليهم فيها من العلم ، قال : فتعلموا القرآن والعلم جميعا .<sup>(١)</sup>

ومن هذا المرض الموجز ما ورد في مقدمة تفسير الثعلبي في فضائل القرآن جملة أدركنا أن فيما يرويه الثعلبي ما هو صحيح ، وما هو حسن ، وما هو دون ذلك ، واعتماده على ذكر الاسانيد ، يعطى للقارئ والباحث فرصة التجريح والتعديل .

ولكن ما يبدو لي في هذا المقام أن المؤلف رحمه الله كان أكثر اعتماده في نقل الأحاديث والآثار المتعلقة بفضائل القرآن ، على كتب التفاسير أو على الكتب المؤلفة في نفس الموضوع ، ولم يعتمد كثيرا على كتب السنة والحدیث ، بدليل أننا نجد في كتب الصحاح كالبخاري ومسلم ، وكتب السنن والسانيد ، أحاديث وآثار كثيرة صحيحة وردت في فضائل القرآن جملة وتفصيلا ، وقد

---

( = ) قلت : ولبقية الحديث شاهد عند الطبراني في الأوسط أيضا كما ذكره الهيثمي في المجمع ١٦٠/٧ ، ولكن في اسناد الطبراني يحيى بن عبد العزيز وفيه مقال .

وقد رواه أيضا البغوي في شرح السنة في كتاب فضائل القرآن

٤٥٣/٤ - ٤٥٤ .

(١) أخرجه الطبري في مقدمة تفسيره جامع البيان عن ابن مسعود ، وذكره ابن كثير في مقدمة تفسيره عن أبي عبد الرحمن السلمي .

جرت عادة بمض المفسرين على نقلها في مقدمة تفاسيرهم ، حتى الامام  
البيهقي الذي يمتدح مختصرا لتفسير الثعلبي لم تفته تلك الأحاديث الصحيحة  
بيد أننا مع الأسف الشديد لم نعثر في هذين البابين حديثا واحدا مواردا  
في الصحيحين أو أحدهما ، الأمر الذي يكاد يكون مؤكدا لقول من قال بأن  
الثعلبي رحمه الله لم يكن له طول باع في فن الحديث ، والله أعلم .

هذه نبذة من موقفه تجاه ماورد جملة في فضائل القرآن ، وبليها  
العرض المفصل والمبسوط ، من مختلف جوانب الكشف والبيان ما ورد مفصلا  
أوسورة سورة في فضائل القرآن .

روعي في عرض الأمثلة الترتيب الآتي :

أولا : الأحاديث الصحيحة الثابتة .

ثانيا : الأحاديث التي لا تنقص عن درجة الحسن .

ثالثا : الأحاديث الغريبة والضعيفة .

رابعا : الأحاديث الموضوعية .

الأحاديث الصحيحة :

المثال على الأحاديث الصحيحة التي أوردها الثعلبي في فضائل بمض

السور ماأورده في مقدمة تفسير سورة البقرة ، قال :-

أخبرنا محمد بن القاسم أحمد المرتب ، بقرائتي عليه ، قال : أخبرنا

أبو عمرو بن مطر ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن السيب ، قال : أخبرنا

عبد الله بن خبيق ، قال : أخبرنا يوسف بن بساط ، قال : أخبرنا بشر بن

المهاجر ، عن عبد الله بن بريدة عن أبيه قال : قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم ( تعلموا البقرة فان أندها بركة ، وتركها حسرة ، ولن تستطيعها



(١) البطلنة .

ومنها ماساقه أبو اسحاق في تفسير سورة البقرة عند قوله تعالى : ( اللهم

لا اله الا هو الحي القيوم ) . . الخ الآية

قال الثعلبي : أخبرني محمد بن القاسم بن أحمد ، قال : أخبرنا  
عبد الله بن أحمد بن جعفر ، قال : أخبرنا أبو عمرو الجيزي ، قال : أخبرنا  
محمد بن يحيى ، قال : أخبرنا مسلم بن إبراهيم ، قال : أنا اسماعيل بن  
مسلم ، قال : أخبرنا أبو الصوكل التاجي أن أبا هريرة كان معه مفتاح بيت  
الصدقة ، وكان فيه تمر فذهب يوماً ففتح الباب فإذا التمر قد أخذ منه طمس  
الكف ، ثم دخل يوماً آخر ، وقد أخذ منه مثل ذلك ، ثم دخل يوماً آخر  
فإذا قد أخذ منه مثل ذلك ، قال : فذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه  
وسلم ، فقال النبي صلى الله عليه وسلم : أيسرك أن تأخذه ؟ قال : نعم .  
قال : فإذا فتحت الباب فقل : سبحان من سخرك لمحمد صلى الله عليه  
وسلم . . . (٢) فإذا هو قائم بين يديه ، فقال له : يا عدو الله : أنت صاحب

---

(١) رواه الامام أحمد في مسنده ٢٤٩/٥ ، ٢٥١ ، ٢٥٥ ، ٢٥٧ ، عن  
أبي أمامة ، وعن أبي بريدة ، ورواه الامام مسلم في صحيحه ضمن حديث  
طويل في كتاب الصلاة " باب فضل قراءة البقرة " وسورة البقرة ٦/٩٠ من  
شرح النووي ، ورواه الدارمي في فضائل القرآن باب فضل سورة البقرة  
وآل عمران ٣٢٤/٢ .

وفي رواية لمسلم : " قال معاوية بلفني أن البطلنة السحرة " .

(٢) في رواية النسائي ، بعد قول الرسول : " قال أبو هريرة : فقلت "  
وفي رواية ابن مردويه التي هي قريبة من لفظ الثعلبي جاء بعد قول  
الرسول : " فذهب ففتح الباب فقال : سبحان من سخرك لمحمد " الا  
أن لفظ الثعلبي - كما رأيت - لم يأت بذلك ، ربما سهى النسخ ،

هذا ؟ قال : نعم . قال : فاني لا أعود<sup>(١)</sup> ما كنت آخذة الا أهل بيت فقرا من الجن ، فتركه . ثم عاد فذكره للنبي صلى الله عليه وسلم ، فقال له : أيسرك أن تأخذه ، قال : نعم . فاذا فتحت الباب فقل مثل ذلك ، ففتح الباب ، فقال سبحان من سخرك لمحمد صلى الله عليه وسلم ، فاذا هو قائم بين يديه ، فقال : يا عدو الله أليس زعمت أنك لا تمود ، قال دعني هذه المرة فاني لا أعود ، فترك ثم عاد فأخذه الثالثة فقال له : أليس قد عاهدتني ألا تمود اليهم ، لا أدعك حتى أنهب بك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : لا تفعل ، فانك ان تدعني علمتك كلمات اذا أنتقلتها لم يقربك أحد من الجن صغير ولا كبير ، ذكر ولا أنثى ، قال له لتفعلن ، قال : نعم ، قال : فما هي ؟ قال : ( الله لا اله الا هو الحي القيوم ) حتى ختمها فتركه ، فذهب ولم يعد ، وذكر ذلك أبو هريرة للنبي صلى الله عليه وسلم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : أما علمت ذلك بأبأ هريرة أنه كذلك<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) أو حذفها الشملي نفسه لظهور معناها من السياق ، والله أعلم .

انظر : فضائل القرآن للامام النسائي ٧٦ ، وتفسير ابن كثير

٣٠٦/١ ، والكشف والبيان النسخة المدنية ١٥٤/٢ - ١٥٥ .

(١) في لفظ ابن مردويه الذي ساقه ابن كثير ( قال : نعم ، دعني ، فاني

لا أعود ) ابن كثير في المصدر السابق .

(٢) هذا حديث صحيح أصله في صحيح البخاري ، رواه معلقا بصيغة الجزم ،

في كتاب الوكالة وفي كتاب بدء الخلق ، وفي كتاب فضائل القرآن ، وفي

صفة ابليس ، انظر فتح الباري ٣٩٢/٥ - ٣٩٥ ، وأخرجه النسائي

بلفظ قريب من لفظ الشملي ، في " عمل اليوم والليلة " رقم الحديث

٩٥٨ ، وفضائل القرآن ٧٧ ، ويلتقي اسنادهما عند اسماعيل بن

ومنها أيضا : مساقه الثعلبي عند تفسير سورة الاخلاص .

قال أبو اسحاق :

أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن الحسن الاصفهاني ، بقراءتي عليه ، قال : أنا أبو محمد عبد الله بن جعفر بن أحمد بن فارس ، أنا يونس بن هبيب ، أنا أبو داود الطيالسي ناشبة عن قتادة ، قال سمعت سالم بن أبي الجعد يحدث عن معدان بن أبي طلحة عن أبي الدرداء ، أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( أيعجز أحدكم أن يقرأ ثلث القرآن في ليلة ؟ قلت : يا رسول الله ومن يطيق ذلك ، قال : اقرأ قل هو الله أحد ) (١) .

( = ) مسلم ، وذكره بمثنه ابن كثير نقلا عن الحافظ أبي بكر بن مردويه في تفسيره ، وعزاه ابن حجر في فتح الباري ، والسيوطي في الدر المنثور ٣٢٥ / ١ ، الى أبي نعيم ، والاسماعيلي ، وابن الضريس .

( ١ ) الكشف والبيان ١٨٧ / ١٣ من المدينة .

وقد أخرج حديث أن سورة الاخلاص تعدل ثلث القرآن ممظم كتب الصحاح كالبخاري ، ومسلم ، والترمذي ، وأبو داود ، والنسائي ، والامام مالك في موطأه ، والامام أحمد في مسنده ، الا أن البخاري روى حديثا قريبا بلفظ الثعلبي عن أبي سعيد الخدري . وأما الامام مسلم فقد روى هذا الحديث بنفس الاسناد الذي رواه الثعلبي حيث يلتقى اسنادهما عند شمبة .

أنظر : صحيح البخاري مع الفتح ٤٣٦ / ١ ، وصحيح مسلم مع شرح النووي ٩٤ / ٦ ، والموطأ للامام مالك ٢١١ / ١ ، والمسند للامام أحمد ١٥ / ٣ ، ٢٣٥ ، ٣٥ ، ٤٣٠ .

قال أبو اسحاق الثعلبي :

وأخبرنا أحمد بن أبي الفراتي ، أنا عبد الله بن محمد بن يعقوب ،  
أنا محمد بن عيسى بن يزيد ، نا سليمان بن داود المقرئ ، نا عبد العزيز  
بن محمد بن عبد الله بن عمر بن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله  
عنه ، أن رجلا كان يصلي على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فكان لا يقرأ  
سورة في الصلاة الا قرأ في إثرها قل هو الله أحد ، فذكر ذلك لرسول الله  
صلى الله عليه وسلم فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ما حملك على  
لزومها ؟ فقال يا رسول الله صلى الله عليه وسلم : اني أحبها ، فقال رسول  
الله صلى الله عليه وسلم حبك اياها يدخلك الجنة . (١)

---

(١) روى نحوه الامام البخاري في صحيحه معلقا تعليقا مجزوما به ، حيث  
قال : " وقال عبيد الله بن عمر ، عن ثابت ، عن أنس رضي الله عنه :  
كان رجل من الأنصار يؤمهم في مسجد قباء ، فكان كلما افتتح سورة يقرأ  
بها لهم في الصلاة ، مما يقرأ به ، افتتح بقل هو الله أحد حتى يفرغ  
منها ، ثم يقرأ بسورة أخرى معها ، وكان يصنع ذلك في كل ركعة ،  
فكلمه أصحابه فقالوا : انك تفتتح بهذه السورة ثم لا ترى أنها تجزئك  
حتى تقرأ بأخرى ، فاما أن تقرأ بها ، واما أن تدعها وتقرأ بأخرى ،  
فقال : ما أنا بتاركها ، ان أحببتكم أن أوكم بذلك فعلت ، وان كرهتكم  
تركتم - وكانوا يرون أنه من أفضلهم ، وكرهوا أن يؤمهم غيره - فلما أتاه  
النبي صلى الله عليه وسلم أخبروه الخبر ، فقال : ( يا فلان : ما يمنعك  
أن تفعل ما يأمرك به أصحابك ؟ وما يحملك على لزوم هذه السورة في  
كل ركعة ؟ ) فقال : اني أحبها . فقال : ( حبك اياها ادخلك  
الجنة ) .

ومن ذلك أيضا ما أورده عند بداية تفسير سورتي المموذتين .

قال الثعلبي : وأخبرنا أبو عبد الله محمد بن أحمد بن محمد بن محمد بن  
بمقوب المزكي ، قال أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن عبدوس الطرايفي  
قال : أخبرنا مصان بن نجدة بن الفرمان ، قال : أخبرنا خلاد يعني :  
يحيى ، قال : أخبرنا سفيان عن اسماعيل عن قيس بن أبي حازم عن عقبه  
بن عامر ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنزل على الليلة  
سورتان لم أسمع بمثلهن ولم أر مثلهن المموذتين ) (١)

---

( = ) صحيح البخارى مع الفتح ٢ / ٤٠٠ - ٤٠١ كتاب الصلاة " باب الجمع  
بين السورتين " . ورواه الترمذى عن ثابت عن أنس ، وقال : حسن  
غريب صحيح من هذا الوجه . انظر رقم الحديث ٢٩٠١ من جامعه ،  
كتاب فضائل القرآن .

( ١ ) روى نحوه الامام مسلم فى صحيحه " باب فضل قراءة المموذتين " من  
كتاب الصلاة ٦ / ٩٦ من شرح النووى لمسلم ، ورواه الترمذى فى جامعه  
( ٢٩٠٢ ) ج ٥ / ١٧٠ ، والامام أحمد فى سننه ٣ / ١٥٠ - ١٥٣ ،  
والنسائى فى سننه ٢ / ١٠٨ ، ٨ / ٢٥٤ ، وفى كتاب فضائل القرآن  
له ص ٨٢ ، والدارى فى سننه رقم ( ٣٤٤٤ ) كلهم من طريق  
اسماعيل عن قيس بن أبى حازم عن عقبه بن عامر .

(( الأحاديث التي لا تقل عن درجة الحسن ))

ومن الأمثلة ما جاء في الكشف والبيان وهو لا يقل عن درجة الحسن ما يرويه لنا الثعلبي بقوله :

أخبرني أبو الحسن الفارسي قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن يزيد ، قال : أنا أبو يحيى الجراز قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، قال : أنا أبو داود قال : أنا عمران عن قتادة عن عباس الجشمي ، عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال : ( ان سورة من كتاب الله ، ما هي الا ثلاثون آية شفعت لرجل نجته يوم القيامة من النار وأدخلته الجنة ، وهي : سورة تبارك السدى بيده الملك ) .<sup>(١)</sup>

ومثله ما رواه أيضا عند تفسير آية الكرسي :

قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا أبو عبد الله محمد بن زيد الممدل ، قال : أخبرنا أبو يحيى الجراز ، قال : أخبرنا طاهر بن سميد ، قال : أخبرنا محمد بن عمرو ، قال : أخبرنا نهشل بن سميد ، عن أبي اسحاق ، عن حسنة الضري عن علي رضي الله عنه قال : سمعت نبيكم صلى الله عليه وسلم على أعواد المنبر يقول : من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة مكتوبة لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الكشف والبيان ١١ / ١٥٤ من المدينة ، الحديث : روى نحوه الترمذي في كتاب فضائل القرآن ، وقال هذا حديث حسن ، وقال الحافظ ابن كثير : ورواه أهل السنن من حديث شعبة به ، وزاد السيوطي نبته التي الإمام أحمد ، وابن الضرس ، والحاكم وصححه وابن مردويه والبيهقي في شعب الإيمان كلهم عن أبي هريرة رضي الله عنهم ، انظر جامع الترمذي ٥ / ١٦٤ رقم ٢٨١١ ، وتفسير ابن كثير ٤ / ٣٩٥ والدر المنثور ٦ / ٢٤٦ .

(٢) الكشف والبيان ٢ / ١٥٥ المدينة ، الحديث : أورد الحافظ ابن كثير

ومن الأمثلة الواردة في الكشف والبيان ما هو أقل درجة من الحسن بل هو أقرب الى الغرابة والضعف منه الى الحسن ، مساقه الثعلبي عند تفسير سورة الاخلاص أيضا ، قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ، قال : أخبرنا أبو يحيى البزاز ، قال : أخبرنا محمد بن أزهر ، قال : أخبرنا أبو عامر العقدي عن مالك بن أنس ، عن عبيد الله بن عبد الرحمن ، عن ابن جبير عن أبي هريرة أن النبي صلى الله عليه وسلم ، سمع رجلا يقرأ " قل هو الله أحد " فقال : وجبت قيل : يا رسول الله وما وجبت ؟ قال : وجبت له الجنة .<sup>(١)</sup>

ومثله : ما أورده عند سورة الزلزلة :

قال : أخبرنا محمد بن القاسم ، قال : أخبرنا أبو بكر محمد بن عبد الله ، قال : أخبرنا الحسن بن سفيان ، قال : أخبرنا علي بن حجر ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا يمان بن المغيرة ، قال : أخبرنا عطاء عن ابن عباس رضی الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا زلزلت تعدل نصف القرآن ، وقل هو الله أحد تعدل ثلث القرآن ، وقل يا أيها الكافرون تعدل ربع القرآن )<sup>(٢)</sup> .

---

( = ) في تفسيره ٣٠٧/١ ، وقال : هكذا رواه النسائي في اليوم والليلة ، عن الحسن بن بشرته ، وأخرجه ابن حبان في صحيحه من حديث محمد بن حمير وهو الحمصي من رجال البخاري أيضا فهو اسناد على شرط البخاري .  
 (١) الكشف والبيان ١٣/١٨٨ من المدينة ، الحديث : روى نحوه الترمذي في جامعه ٥/١٦٨ رقم ٢٨٩٧ وقال : هذا حديث حسن غريب لا تعرفه الا من حديث مالك بن أنس .  
 (٢) الكشف والبيان ١٣/١٣٥ المدينة ، الحديث : رواه الترمذي أيضا في جامعه ٥/١٦٦ وقال : هذا حديث غريب لا نعرفه الا من حديث يمان بن المغيرة ، أنظر رقم الحديث ٢٨٩٤ .

والمثال على ما صرح العلماء بضعفه ما أورده الثعلبي عند تفسير سورة

"يس" حين قال :

أخبرنا أبو محمد عبد الله بن محمد النافذ ، قال : أخبرنا أبو العباس  
محمد بن اسحاق السراج ، قال : أخبرنا حميد بن عبد الرحمن ، عن الحسن  
بن صالح عن هارون بن محمد عن مقاتل بن نيمان عن قتادة عن أنس أن رسول  
الله صلى الله عليه وسلم قال : ( لكل شيء قلب ، وإن قلب القرآن يس ، ومن  
قرأ يس كتب الله بقراءتها قراءة القرآن عشر مرات .<sup>(١)</sup>

ومن ذلك أيضا :

قال الثعلبي أخبرنا أحمد بن أبي الفراتي ، أنا عبد الله بن محمد بن  
يعقوب ، أخبرنا عبد الله بن جامع الحلواني ، أخبرنا محمد بن العباس ، أنا  
عمر بن سعيد المطار القلندي ، قال : أخبرنا ابن أبي ذئيب ، قال : أخبرنا  
محمد بن غيلان عن أبي هازم عن سهل بن سعد قال : جاء رجل إلى النبي  
صلى الله عليه وسلم فشكا إليه الفقر وضيق المعاش فقال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم : ( إذا دخلت بيتك فسلم إن كان فيه أحد ، وإن لم يكن فيه أحد  
فسلم على ، واقر قل هو الله أحد مرة واحدة ففعل الرجل فأدر الله عليه زرقا  
أفاض على جيرانه .<sup>(٢)</sup>

---

(١) الكشف والبيان ٢/٢٣٠ من المضربية وقد روى هذا الحديث الترمذي  
في جامعه ٥/١٦٢ رقم ٢٨٨٧ من كتاب فضائل القرآن والدارمي في  
فضائل القرآن ٢/٤٥٦ وفي اسنادهما كما في اسناد الثعلبي رجل  
مجهول اسمه هارون بن محمد وقال أبو عيسى الترمذي : وفي الباب عن  
أبي بكر الصديق رضي الله عنه ولا يصح من قبل اسناده اسناده ضعيف .  
(٢) الكشف والبيان ٣/١٨٧ المدينة ، الحديث : يذكر الحافظ ابن كثير  
معنى هذا الحديث من رواية الحافظ أبي القاسم الطبراني وقال ضعيف  
الاسناد ، تفسير ابن كثير ٤/٥٦٩ .



نماذج للروايات الموضوعية :

ومن الأحاديث الموضوعية مما ساقه الثعلبي ما جاء في مقدمة سورة الطلاق قال أبو اسحاق : أخبرني ابن المقرئ ، أنا ابن مطر ، أنا بن شريك ، أنا خبرني بن يونس ، أنا سلام بن سليم ، أخبرنا هارون بن كثير ، عن زيد بن أسلم عن أبيه عن أبي أمية عن أبي بن كعب رضي الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( من قرأ سورة " يا أيها النبي لم تحرم ما أحل الله لك " أعطاه الله توبة نصوحا ) .<sup>(١)</sup>

ومنها : ما جاء في مقدمة سورة الضحى .

يقول الثعلبي : أخبرنا الحسين محمد القاسم الفقيه ، أنا أبو عبد الله محمد بن يزيد العدل ، أخبرنا يحيى الجراز ، أخبرنا محمد بن منصور ، أخبرنا محمد بن عمران ، بن عبد الرحمن بن أبي ليلى حدثني أبو مخلد ابن عبد الواحد ، عن الحجاج بن عبد الله ، عن أبي الخليل ، عن علي بن يزيد وعطاء بن أبي ميمونة ، عن زرين حبيش عن أبي بن كعب قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( من قرأ سورة اقتربت الساعة ، في كل غد يبعث يوم القيامة ووجهه على صورة القمر ليلة البدر ، ومن قرأ في كل ليلة كان أفضل ، وجاء يوم القيامة ووجهه صفر على وجوه الخلائق ) .<sup>(٢)</sup>

ومنها ما جاء في مقدمة سورة " التفتابن " .

قال الثعلبي : أخبرنا ناقل بن راقم ، قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد ابن محمد ، أخبرنا عمرو بن محمد ، أخبرنا بساط بن اليسع ، أنا : يحيى بن

( ١ ) الكشف والبيان ١٢ / ١٤٦ - ١٤٦ من المدنية .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٢ / ٢١ - من المدنية .

عهد الله السلي ، أخبرنا أبو عصمة نوح بن أبي مزيم ، عن علي بن زيد ، عن  
زهر بن حبيش ، عن أبي بن كعب ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( من قرأ سورة التفاعيل دفع عنه موت الفجاء ) (١)

ومما ينبغي لفت نظر القارئ اليه هنا أن ما نقلناه آنفا من الأحاديث  
الموضوعة ، روى فيها أن تكون ذات أسانيد متفافية التي عليها مدار الوضع  
والإكاذيب ، والتي تدور أغلب روايات الثعلبي حولها في ذكر الموضوعات ، لذا  
تم اختياري لها . وسنمود قريبا للحديث عنها ان شاء الله .

هذا وأنا لا أريد سرد كلما ورد في " الكشف والبيان " في فضائل القرآن  
بأنواعه المختلفة ، لأن الصحيحة منها فلسنا بصدد ذكرها ، وأما الضعيفة  
أو الموضوعة فلسنا بحاجة اليها ، وفيما أوردناها من كل نوع ما يوضح نهج  
الثعلبي وأسلوبه في عرض أحاديث الفضائل من حيث انه يجمع الفث والثمين  
ولا يفرق بين صحيح وسقيم ، بدرجة أن المطلع عليها ، اذا لم يملك خبرة  
فحص الصحة والسقم في الأسانيد يقع في الهاوية والضلال .

الا أن الحكم العادل والمنصف على الثعلبي لا يمكن الا بعد دراسة  
ستوعبة ودقيقة حول ما أورده في هذا الباب .

ومن هذا المنطلق شدت ازرى واستمعت برى ، فقررت أن أقوم بجولة  
شاملة وتصفح متكامل لتفسير الثعلبي الضخم الذي يبلغ ثلاثة عشر مجلدا  
وبذلت أقصى ما في وسعى لحصر كل ما أورده الثعلبي في الفضائل بالتحديد  
والارقام ، بغية أن أخرج من هذه الجولة بحصيلة مرضية ، يكون مجموع الصحاح  
أغلب من الضماف ، أو كلاهما متساويين وبذلك يتخفف اللوم والعتاب ضد  
الثعلبي ، وثلتص له العذر ، ونسحب من صفوف المهاجمين ؟ . .

---

(١) الكشف والبيان ١٢/١٣٣ - المدنية .

(( تحديد الأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن ))

وهذه هي الأرقام بالتحديد للأحاديث والآثار الواردة في فضائل القرآن

بأنواعه المختلفة في تفسير أبي اسحاق الثعلبي : الكشف والبيان .

أولا : مجموع الأحاديث الواردة في فضائل القرآن ( ١٧٨ ) حديثا .

( ٤٦ ) منها ما بين صحيح وحسن .

( ١٥ ) منها الآثار الواردة موقوفة على الصحابة ، أو التابعين .

( ٤ ) منها لم ألق على صحتها أو ضعفها .

( ٥ ) منها مختلف في ثبوتها ، والراجح أنها ضعيفة .

( ٧١ ) منها موضوعة .

( ٣١ ) منها ما بين غريب ومنكر وضعيف .

( ٦ ) منها مسوقة بدين اسناد ، واحد منها منسوب الى جابر بن

عبد الله رضي الله عنه وجدته عند السيوطي في الدر المنثور

موقوفا على أبي محمد العابد ، ونسب الثعلبي الأحاديث

الباقية الى ابي بن كعب ، والظاهر أنها من الأحاديث الضعيفة

والله أعلم .

وكان معيارى في الحكم على تلك الأحاديث والآثار ، كتب الأحاديث

الصحاح ، والسنن والمسانيد ، وبعض الكتب المؤلفة في فضائل القرآن ، ثم

تفسير القرآن العظيم للمحافظ ابن كثير الذي جمع جزءا كبيرا من هذه الأحاديث

بشتى أنواعها ، وقام بالحكم على معظمها بالصحة أو الضعف .

وأما الأحاديث الموضوعة فقد استدركتها من خلال الأسانيد الواهية

المعروفة رجالها بالوضع والأكابيب ، فلولا سوق الثعلبي لتلك الأسانيد

المشوهة لما تمكن لنا الوصول الى حقيقة مقالاتهم وأكاذيبهم ، فكان سوق

الثعلبي لأسماء أساطين الوضع بجانب رواياتهم كبيان لوضعها ووهنها .

وقد كان مدار اغلب تلك الروايات الموضوعة - كما أسلنا - على ثلاثة  
أسانيد :

الأول : طريق سلام بن سليم المدائني ، عن هارون بن كثير ، عن زيد  
بن أسلم عن أبيه ، عن أبي امامة الباهلي عن أبي بن كعب .  
أما سلام بن سليم المدائني - يقال له " الطويل - فهو متروك لا يؤخذ  
حديثه ، وأما هارون بن كثير فهو مجهول .<sup>(١)</sup>

الثاني : طريق أبي عصمة نوح بن أبي مريم يروي تارة باسناده عن أبي  
بن كعب وتارة عن ابن عباس رضي الله عنهم .

سبقت الإشارة الى رواية نوح بن أبي مريم هذا ، يقول عنه أبو خاتم :  
متروك الحديث ، ويقول حافظ ابن حجر : كذاب كان يضع الحديث ، وقد  
روى الحاكم في المدخل بسنده الى أبي عمار المرزى ، اعتراف أبي عصمة على  
وضعه أهاديث فضائل القرآن سورة سورة .<sup>(٢)</sup>

الثالث : طريق مخلد بن عبد الواحد عن علي بن زيد بن جدعان وعطاء  
بن أبي ميمون عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب .

في هذا السند وضاع كبير وهو مخلد بن عبد الواحد ، يقول السيوطي  
بعد ايراد القصة المصيبة التي سبق ذكرها عن المومل بن اسماعيل عن  
شيخ الى أن قال : من حدثك ياشيخ فقال : لم يحدثني أحد ولكننا رأينا  
الناس قد رغوا عن القرآن فوضعنا لهم هذا الحديث ليصرفوا قلوبهم الى  
القرآن .

---

(١) الذهبي : ميزان الاعتدال ٢/٢٨٦ ، والمصنف في الضعفاء ٢/٧٠٥ ،  
والسيوطي : تدريب الراي ١/٢٨٨ ، ابن أبي حاتم : الجرح والتعديل

٠ ٩٤/٩

(٢) المصدر السابق ٨/٤٨٤ ، وابن حجر : التقريب ٣٦٠ ، والسيوطي  
الاتقان ١٥٥ .

قال السيوطي :

لم أقف على تسمية هذا الشيخ إلا أن ابن الجوزي أورده في الموضوعات من طريق بزيع بن حسان عن علي بن زيد بن جدعان ، وعطاء بن أبي ميمونه عن زر بن حبيش عن أبي بن كعب .

وقال : الآفة فيه من بزيع ، ثم أورده من طريق مخلد بن عبد الواحد عن علي ، وعطاء فقال : والآفة فيه من مخلد ، كأن أحدهما وضعه والآخر سرقه ، أو كلاهما سرقه من ذلك الشيخ الواضع .

وقد أخطأ من ذكره من المفسرين في تفسيره كالثعلبي والواحدى ،  
والزمخشري والبيضاوى ( أنتهى )<sup>(١)</sup> .

هذه الطرق الثلاثة هي الأساس والمدار لكل ماورد موضوعا في هذا الباب عند الثعلبي ، وهناك طرق واهية أخرى لكنها لم تصل في الضعيف الى أخواتها السابقة ، لذا أدرجتها ضمن الأحاديث الضعيفة ربما تتحسن بطرق أخرى اذا وجدت .

نتيجة ماسبق :

=====

بعد جولتنا السريعة هذه حول أحاديث فضائل القرآن جملة وتفصيلا ، وموقف الثعلبي منها يمكننا أن نحصر الحصيلة التي أعطينا هذه الجولة فسي الأمور الآتية :

أولا : أن الهجمات التي قام بها بعض الكتاب المتأخرين ضد الثعلبي كصاحب كتاب " التفسير والمفسرون " وصاحب كتاب " الاسرائيليات في التفسير " وغيرهما ، كانت قاسية وشديدة عليه نسبيا ، لأن الحافظ المراقى يقول : من

---

(١) السيوطي : تدريب الراوى ١ / ٢٨٨ .

أبرز اسناده مثل الثعلبي والواحدى ، فهو أبسط لعذره ان أحال ناظره على الكشف عن سنده ، وان كان لا يجوز له السكوت عليه ، وأما من لم يبرز سنده ، وأورده بصيغة الجزم فخطؤه أفحش .<sup>(١)</sup>

ثانيا : وقد تمكنا فعلا بذكر الثعلبي للأسانيد أن نفرق بين الصحيح والسقيم فخرجنا بثروة كبيرة من الأحاديث والآثار الدالة على فضيلة القرآن جملة وتفصيلا حيث تجاوزت الصحيحة والحسنة منها ربع المجموعة كما تجاوزت نصف المجموعة اذا قولت بالموضوعات .

ثالثا : ولو كان الثعلبي قد فاته بمض ماورد صحيحا في فضل القرآن - فلم يذكره في تفسيره - لكنه قد أتى بأحاديث صحيحة وكثيرة مما فات لتفسيره من السابقين الذين رسموا نهج تفسيرهم بإيراد كل ماله أدنى بث بالتفسير كإمام أبى جعفر ابن جرير الطبرى ، حيث لا نجد في تفسيره من فضائل القرآن الا شيئا يسيرا يكاد يصل في الندرة الى درجة العدم .

---

(١) ذكر الحافظ ابن حجر : أن الاكتفاء عن بيان حاله بالاكتفاء بالنظر فى السند طريقة معروفة لكثير من المحدثين ، وعليها يحمل ما صدر عن كثير منهم من إيراد الأحاديث الساقطة معرضين عن بيانها صريحا ، وقد وقع هذا لجماعة من كبار الأئمة ، وكان ذكر الاسناد عندهم ممن جملة البيان . ومن هؤلاء كما فى فتح المفيث للسخاوى :

الطبرانى ، وابن مندة ، وأبو نعيم ، والحكيم الترمذى ، وأبو الليث السمرقندى رحمهم الله ، وقد كان علماء عصرهم يعرفون الاسناد ، فتبرأ منهم بذكر السند .

انظر تدريب الراوى ١ / ٢٨٩ مع هامش المحقق عبد الوهاب عبد اللطيف .

كما أن من خصص تأليفاً مستقلاً في هذا الموضوع قبل الثعلبي كالأمام  
النسائي ، وبعده كالأمام ابن كثير ، ومن حصر الصحيحة منها كالسيوطي ،  
فات لهؤلاء جميعاً أيضاً بعض ما استدركه الثعلبي وساقه عن طريق صحيح  
كالأخاديث التي أوردتها في فضائل سورة الطارق والبيئة ، وقريش وغيرها (١) .

ولاشك أن هذه المزايا لجديرة بالتسجيل ضمن حسنات شيخنا الإمام

الثعلبي .

رابعاً : رغم اعتبار الثعلبي "الفضائل" نوعاً مستقلاً ما احتوت عليه خطة  
الكتاب ، ورغم ذكره لنا مصادر الضخمة في التفسير وعلوم القرآن واللغة والسير  
والمغازي ، لم يحدد لنا المصادر التي استمد منها فضائل القرآن ، كما  
أن ابن الضريس ، وأبي عبيد القاسم ابن سلام<sup>(٢)</sup> الذين ألفا في هذا الموضوع

---

(١) أنظر مثلاً الحديث الذي أوردته الثعلبي في فضل سورة "قريش" في  
الكشف والبيان ١٥٤/١٣ المدينة ، بالسناد المتصل منه إلى أم هانئ  
بنت علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، قالت قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم (فضل الله قريشاً بسبع خصال لم يعطها أحد قبلهم ولا يعطاها  
أحد بعدهم ، فضل الله قريشاً أني منهم ، وأن النبوة فيهم ، وأن الحجابة  
فيهم ، وأن السقاية فيهم ، ونصرهم علي الغيل ، وعبدوا الله عشر سنين  
لا يعبدونه غيرهم ، وأنزل الله فيهم سورة من القرآن لم يذكر فيها أحد  
غيرهم ، لا يلاف قريش ) رواه البخاري في التاريخ الكبير ، والطبراني في  
الكبير ، والحاكم في المستدرک ، والبيهقي في الخلافيات عن أم هانئ  
وهو حديث صحيح ، ذكره السيوطي في الجامع الصغير ٧٢/٢ ولم يذكره  
في فضيلة سورة قريش ، النسائي في فضائله والطبري في تفسيره وابن كثير  
في فضائله والسيوطي فيما صح في الفضائل مما أوردته في الاتقان .

(٢) خصصتهما بالذكر لعثورنا على كتابيهما مخطوطاً من كتاب ابن الضريس

في فضائل القرآن يوجد الجزء الأول والثالث بالجامعة الإسلامية مصوراً

والذين أدخلهما الشملي ضمن مصادره ، لم نجده ينقل منهما في الفضائل شيئاً الأمر الذي لم نتمكن بسببه القيام بالمقارنة بين مانقله الشملي وبين المنقول منه .

وطبيعى أن المتأخر ناقل من المتقدم ، ويستفيد منه ، فلا بد أن يكون هناك مصدراً نقل منه الشملي هذه الأحاديث ، فالحكم على الشملي بأنه أول من فعل ذلك لا على إطلاقه ، إنما هو باعتبار ما هو موجود ومتناول فى أوساط أهل العلم فحسب . والله أعلم .

خاصا : لم يستوعب الشملي رحمه الله كل ما ورد فى الفضائل صحيحا رغم كثرة مساقفه فى هذا الصدد ، حيث وجدناه فى المقدمة نخل أحاديث صحيحة وردت فى فضائل القرآن جملة كما ترك أحاديث صحيحة وردت فى فضائل سبع الطوال ، وأحاديث أخرى رويت عن طريق صحيح فى فضل بعض السور ، ولم نجد لها أيضا فى تفسير الشملي ،

وهذا لانعتبره من ساويه مادام لم يلتزم به فى المقدمة ، ولكن اغفاله للروايات الصحيحة الواردة فى كتب الصحاح ، ثم اللجوء الى الضعاف ، والموضوعات يوحى بضعفه وعدم تمكنه فى علم الحديث كما يشير الى قصور فى تتبع الاسانيد والروايات الصحيحة من مصادرها الأصلية . وقد كان أكبر اهتمامه على كتب التفاسير ولم يكن يعتمد على كتب الحديث الا قليلا فيما يبدو . والله أعلم .

---

( = ) من المكتبة الظاهرية بدمشق الواقع تحت رقم مجموع ٧٨ . وأما كتاب أبى عبيد تحت رقم عام ٧٦١٥ ق ١-١١٧ بالظاهرية ، أنظر فؤاد سزكين تاريخ التراث العربى ١/ ١٧١ .

( ١ ) مثال ما تركه الشملي مما ورد جملة فى فضل القرآن وفضل من يقرأ الحديث المشهور عن عائشة المروى من عدة طرق فى الصحاح وعند أصحاب السنن



(( مرويات أسباب النزول ونهج الثعلبي في سوقها ))

=====

تعودنا فيما مضى اعطاء فكرة موجزة للقارئ عن كل قضية نبين موقف

الثعلبي منها وندرس منهجه فيها .

فعلم أسباب النزول يعتبر من أهم المعلوم أو أهم العناصر التي ينبغي أن يتناولها المفسر في تفسيره للقرآن ، وقد انكر علماء التفسير على من لم يهتم بهذا الموضوع ولم يرفأ فائدة في الاعتناء به ؛ فقال الزركشى في البرهان (١) .

---

( = ) والسانيد جاء فيه ( عن سعيد بن هشام عن عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم الماهر بالقرآن مع السفارة الكلام البررة ، والذي يقرأ وهو يتمتع فيه وهو شاق عليه ، فله أجران ) أخرجه الامام أحمد ٤٨ / ٦ ، والبخارى في صحيحه ٦٩١ / ٨ ولفظه : ( مثل الذي يقرأ القرآن وهو حافظ له ) ورواه مسلم في صحيحه ١٩٥ / ٢ ، والترمذي ٥١ / ٤ ، وأبو داود رقم ١٤٥٤ ، وابن ماجه ٣٧٧٩ وغيرهم .

ومثال ما تركه من أحاديث الفصائل الواردة في سورة بعينها : ما ورد في فضل سورة الفاتحة في كتب الصحاح ، فيما أخرجه البخارى عن سعيد بن المصلى قال : مرى رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا أصلى فدعاني فلم آته حتى صليت ثم أتيت فقال لى : ما منعك أن تأتينى قلت : كنت أصلى فقال ألم يقل الله عز وجل " يا أيها الذين آمنوا استجيبوا لله وللرسول " قال : ألا اعلمك أعظم سورة في القرآن قبل أن أخرج من المسجد ، فذهب ليخرج فذكرته فقال : " الحمد لله رب العالمين " هى السبع المثاني ، والقرآن العظيم الذى أوتيته .

أخرجه الامام أحمد والدارى رقم ٣٣٧٤ ، والنسائى في المجتبى

١٣٩ / ٢ وغيرهم .

( ٢ ) الزركشى : البرهان ٢٠ / ١ .

( . . وأخطأ من زعم أنه لا طائل تحته لجزياته وجرى التاريخ ، وليس كذلك بل له فوائد ) .

وتبع الزركشى فى ذلك السيوطى فى الاتقان ، وفى الباب النقول ، ووضع العلماء فى هذا الموضوع التصانيف المستقلة لأكبر دليل على أهميته : حيث ألف فيه قديما الامام على بن المنصور شيخ البخارى<sup>(١)</sup> ، وتبعه الامام الواحدى تلميذ امامنا الشعلبى ، ومن المتأخرين الامام السيوطى ، ويعتبر كتاب الواحدى من أشهر المؤلفات فى هذا الباب ، حتى أنه لا يكاد يذكر اسم هذا العلم الا ويتسابق الى الذهن كتابه " أسباب النزول " والجدير بالاشارة الى أن ، الفضل فى ذلك يرجع أيضا الى " الكشف والبيان " الذى نحن بصدده ، لأن جزءا كبيرا مما جاء فيه من مرويات أسباب النزول ، قد نقل منه الواحدى الى كتابه أسباب النزول ، بالا حالة وبدونها<sup>(٢)</sup> .

ويعتبر كتاب السيوطى " لباب النقول " جيدا ومفيدا فى الموضوع ، لصا فيه من بيان الصحة والضعف مع عزو كل حديث الى راوية أو سوق الاسناد اليه وقد نبه السيوطى نفسه فى مقدمة " لباب النقول " على مميزاته<sup>(٣)</sup> .

وانا أردنا أن نصرف تفصيل ما أجمت من أهمية هذا الموضوع فيدلنا على ذلك كتاب الواحدى الذى تضمن بعض لراء الهامة التى تناقلها العلماء من بعده ، ومن ذلك :

---

( ١ ) هو الامام أبو الحسن على بن عبد الله ابن جعفر السمدى ت ٢٣٤ هـ ،

الذهبي : التذكرة ١٥ / ٢٥ .

( ٢ ) وقد تأكدت من ذلك بمقارنة بعض جوانب أسباب النزول بالكشف والبيان

انتظر مثلا الجزء السادس ، ص ٨٥ - ٨٦ منه مع مقارنة ما جاء فى سور قبرائه

من أسباب النزول للواحدى ص ١٦٣ - ١٦٤ .

( ٣ ) السيوطى : لباب النقول المطبوع على هاشم الجلالين .

قول الواحدى : ( . . قال الأمرينا إلى افادة المبتدئين بعلوم الكتاب  
أهانة ما أنزل فيه من الأسباب ، ان هى أوفى ما يجب الوقوف عليها ، وأولى  
مانصرف العناية اليها ، لامتناع معرفة تفسير الآية ، وقصد سبيلها دون الوقوف  
على قصتها وبيان نزولها ) (١)

وقد أخذ العلماء عبارة الواحدى ، واختصروها فى جمل متنوعة ذاع ،  
صيتها فيما بعد حتى صارت كقاعدة علمية فى هذا الباب ، فوجد الزركشى  
والسيوطى ، والزرقانى وغيرهم تناقلوا عبارة الواحدى بينوا فوائد هذا العلم  
المظيم فى مؤلفاتهم .

وانا صورنا هذه القضية من واقع الأمثلة يرسخ فى الأذهان أكثر مدى  
أهمية هذا الموضوع بالاهتمام من حيث انه يلقى أضواء كاشفة على مضمون الآية  
وبجسد الملابس المتعلقة بنزولها ، مما يعين على فهمها وتمثل الجو الذى  
نزلت فيه ، على أن ثمة آيات يتشكل فهمها تماما حتى لا يتسنى الوقوف على  
تفسيرها دون معرفة سبب نزولها .

كما فى قوله تعالى : " ان الصفا والمروة من شعائر الله فمن حج البيت  
أو اعتمر فلا جناح عليه أن يطوف بهما " . (٢)

نجد هنا أن ظاهر الآية الكريمة لا يقتضى وجوب السعى بين الصفا  
والمروة لذا ذهب بعض من تمسك بالظاهر الى عدم وجوبه ، من الصحابة .  
الا أن التصرف على سبب النزول هو الذى بين وجه الحقيقة فى تفسير  
الآية وسبب نزولها كما يروى لنا الامام الشعلى :

---

(١) الواحدى : أسباب النزول ٤ - ٥ .

(٢) البقرة (١٥٨) .

من طريق الزهري، عن عروة بن الزبير قال : قلت لعائشة رضي الله عنها : رأيت قول الله تعالى : " ان الصفا والمروة من شعائر الله " الآية والله ما على أحد جناح أن لا يطوف بالصفا والمروة ، فقالت عائشة : بئس ما قلت يا بن أختي ، ان هذه لو كانت على ما أولتها كانت لا جناح عليه أن لا يطوف بهما ، ولكنها إنما أنزلت في الأنصار ، وذلك أنهم كانوا قبل أن يسلموا يهلون لمناة الطاغية ، التي كانوا يعبدونها بالمشلل ، وكان من أهل يتحرج أن يطوف بالصفا والمروة ، فلما أسلموا سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقالوا : يا رسول الله : انا كنا نتحرج أن نطوف بين الصفا والمروة ، فهل علينا أن نطوف بينهما ؟ فأنزل الله تعالى : " ان الصفا والمروة " الآية .<sup>(١)</sup>

فبمعرفة سبب النزول اتضح لنا أن الآية نزلت لرفع الحرج عن تحرج من السعى ، فلا تناقض بينهما وبين السنة الواردة في وجوب السعى .

ومما أدلى به العلماء في محيط هذا العلم أيضا أنه لا يجوز القول في أسباب النزول بالاجتهاد والرأي ، لأن هذا العلم مبني على السماع والرواية .

يقول الواحدى :

( لا يحل القول في أسباب النزول الا بالرواية والسماع ممن شاهدوا ،  
التنزيل ووقفوا على الأسباب ، وبحثوا عن علمها وجدوا في الطلاب )<sup>(٢)</sup> .

ولا شك أن الوعيد الشديد الوارد عن النبي صلى الله عليه وسلم ينطبق على من خاض في هذا العلم ، في قوله عليه الصلاة والسلام : ( اتقوا الحديث

---

( ١ ) الكشف والبيان ١٧٤/٢ المدينة ، الحديث أخرجه نحوه الامام البخارى

في صحيحه - كتاب الحج ، باب وجوب الصفا والمروة وجعل من شعائر

الله ، انظر صحيح البخارى مع الفتح ٢٤٣/٤ - ٢٤٥ .

( ٢ ) الواحدى : أسباب النزول ٤ - ٥ .

عنى الا ما علمتم فمن كذب على متممدا فليتبوأ مقعده من النار ، ومن قال فى  
القرآن برأيه فليتبوأ مقعده من النار ) .<sup>(١)</sup>

لذا أورد الواحدى هذا الحديث أثناء تحدثه فى مقدمة أسباب النزول  
وأضاف . . . . . والسلف الماضون رحمهم الله كانوا فى أبعاد الفاية عن القول  
فى نزول الآية ، أخبرنا أبو نعيم أحمد بن عبد الله المخلدى ، أخبرنا أبو عمرو  
بن نجيد ، أخبرنا أبو مسلم حدثنا عبد الرحمن بن حماد ، حدثنا بن عون ،  
عن محمد بن سيرين ، قال : سألت عبيدة عن آية من القرآن فقال : اتق الله  
وقل سدادا ذهب الدين يعلمون فيما أنزل القرآن ) اه .

قال الواحدى : فأما اليوم فكل أحد يخترع شيئا ، ويختلر افكا وكديبا  
طبقا زمامه الى الجهالة غير مفكر فى الوعيد للجاهل بسبب نزول الآية .<sup>(٢)</sup>

وللسائل أن يسأل ، كيف أدخلنا هذا الموضوع مع تفسير القرآن بما أشر  
عن النجى صلى الله عليه وسلم مع أن الاسباب مظهرها وارادة من الصحابة ، فلا  
يزيد أن تكون موقوفا على الصحابة ، أو تكون تفسيراً منهم ؟ . . .

والجواب على ذلك :

أن قول الصحابي نزلت هذه الآية فى كذا يمتجبه كثير من العلماء من  
المرفوع المسند ، منهم الامام البخارى .

---

( ١ ) أخرجه الترمذى فى جامعه كتاب التفسير ١٩٩/٥ ، وقال هذا حديث

حسن ، ورواه الواحدى فى أسباب النزول ص ٤ .

( ٢ ) هو عبيدة السلماني المرادى الكوفى ت ٧٢ هـ ، أسلم فى حياة الرسول ،

صلى الله عليه وسلم وتفقه فى سيدنا على وابن مسعود رضى الله عنهما

ابن حجر : التقريب ٢٣٠ .

( ٣ ) الواحدى فى المصدر السابق .

يعنى : أن هذا القول يعتبرونه من قبيل الحديث المرفوع صلى  
النبى صلى الله عليه وسلم .

يقول الحاكم النيسابورى :

( ان الصحابى الذى شهد الوحى والتنزيل ، اذا أخبر عن آية  
من القرآن " أنها نزلت فى كذا وكذا فانه حديث مسند " وبه قال ابن  
الصلاح وغيره .

ويبدو أن من أحسن ما قيل فى هذا المقام هو كلام الحافظ ابن  
حجر رحمه الله ان قال :

( ان قول الصحابى فيما لا مجال للاجتهاد فيه ، ولا هو منقول  
عن لسان العرب ، يعتبر من قبيل المرفوع والا فلا )<sup>(١)</sup>

فاذا نظرنا من هذه الزاوية نجد أن معظم ماورد فى أسباب النزول  
ما يدخل من قبيل المرفوع ، فحق لهذا الموضوع أن يدخل فى قسم  
تفسير القرآن بما أشرع عن الرسول صلى الله عليه وسلم .

يمد هذا المبور الخاطف حول ما يتعلق بأسباب النزول ، تصود  
الى بيان سلك الثعلبى ونهجه فى استمرار ماورد فى هذا الصدد ،  
ولا يفوتنا فى هذا المجال فضل الثعلبى الذى اكتسب تلميذه بسببه  
شهرة فائقة فى حقل علوم القرآن ، وكفى للكشف والبيان فضلا أن يكون  
معبرا ومصدرا هاما لأهم كتاب ألف فى أسباب النزول .

---

(١) ابن تيمية : مقدمة أصول التفسير ٤٨ ، والحاكم النيسابورى : معرفة

علوم الحديث ص ٢٠ ، والسيوطى : تدريب الراوى ١/١٩٢-١٩٣

واللاتقان ١/٢٩-٢٠ ، والشوكانى : توضيح الافكار ١/٢٨٠ .

وفي الحقيقة أن كتاب الواحدى يعتبر قطرة من بحر ، مقابل ما يعضه الكشف والبيان من مرويات أسباب النزول ، فقد عنى الثعلبى بذلك عناية بالغة ، وأجهد نفسه فى سوق كلما ورد حول أسباب نزول الآيات القرآنية ، ولم يفقه من ذلك الا شئ يسير ، بحيث يكاد يصل فى قلبه لدرجة العدم .

فرغم أن أبا اسحاق يروى ما صح فى ذلك وما لم يصح ، ولكنه دائما يعطى للصحيح الأولوية والاهتمام ، حيث يضع الرواية الصحيحة فى مقدمة الآراء والأسباب .

وكثيرا ما نجده يكتفى ويختصر على ذكر السبب الوارد صحيحا فقط دون الالتفات الى الآراء الضعيفة ، كما نجده منذ تارة ويترك الاسناد تارة أخرى ، وغالبا ما يكون ذلك اكتفاء بذكره فى المقدمة أو لكون سبب النزول مشهورا ومروود فى الصحاح .

وهناك أمور أخرى فى هذا المجال أشيرت حولها هجمات كبيرة ضد الثعلبى ، وذلك سرده ضمن أسباب النزول " أخبار الشيعة " وسوف نتعرض لها أيضا لنرى مدى صحة ما أثير وما قيل .

واليك بعض النماذج من واقع تفسير أبى اسحاق :

الاقتصار على الأحاديث الصحيحة :  
=====

يقول الثعلبى عند تفسير قوله تعالى : " فمن كان منك مريضا أو به أذى من رأسه ففدية من صيام أو صدقة أو نسك " . (1)

قال الثعلبى : نزلت هذه الآية فى كعب بن عجرة ، قال : مو

بى رسول الله صلى الله عليه وسلم زمن الحديدية ولى وفرة من شمر فيها  
القل والصبيان ، وهى تتناثر على وجهى ، وأنا أطبخ قدرالى ، فقال  
رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( أيونيك هوام رأسك ؟ قلت : نعم  
بارسول الله ، قال : اخلق رأسك ، فأنزل الله عزوجل الآية .<sup>(٥)</sup>

ومثله أيضا ما أورده الثعلبي فى تفسير سورة "تبت" .

قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الوزان ، أنا مكى بن عبدان ،  
أخبرنا بن هاشم ، أخبرنا عبد الله بن نمير ، أخبرنا الأعشى عن عبد الله  
بن مرة عن سميد بن جبير ، عن ابن عباس رضى الله عنهما .

قال : لما أنزل الله تعالى : "وانذر عشيرتك الأقربين"<sup>(٢)</sup> أتسى

رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا فصعد عليه ، ثم نادى يا صياحاه  
فاجتمع اليه الناس بين رجل يجهى وبين رجل ييمث رسوله ، فقال رسول  
صلى الله عليه وسلم : يا بنى عبد المطلب يا بنى فهر ، يا بنى (عدى)<sup>(٣)</sup> لـ

---

(١) الكشف والبيان ٢/٢٤ المدينة ، الحديث أخرجه الامام أحمد  
وعبد ابن حميد ، والبخارى ، ومسلم ، والترمذى ، وابن جرير  
والطبرانى ، والبيهقى فى سننه بألفاظ مختلفة عن كعب بن عجرة  
ولفظ الثعلبي قريب من لفظ مسلم ، انظر صحيح البخارى مع  
الفتح ٤/٣٨٣ كتاب الحج باب قول الله تعالى " فمن كان منكم  
مرضا أو به أذى " وصحيح مسلم مع شرح النووي ٨/١١٨ كتاب  
الحج باب جواز حلق الرأس للمحرم اذا كان به أذى .

(٢) الشعراء (٢١٤) .

(٣) فى تفسير الثعلبي " يا بنى " مكررة ، و "عدى" ساقطة صححتها  
من رواية البخارى .



أخبرتكم أن خميلا يمسح هذا السجل يريد أن يغير عليكم صدقتموني؟  
قالوا : نعم ، قال : ثانی نذيریکم بین یدی عذاب شدید ، فقال أبو  
لهب : تبا لك سائر هذا اليوم ما دعوتموني الا لهذا ، فأنزل الله تعالى  
"تبت يدا أبي لهب" (١) .

ومن ثانياً هذين المثالين تقرر لدينا مسالك متنوعة فيما بسوقه

أبو اسحق الشنبلی :

ففي المثال الأول أورد حديثاً واحداً فقط ما ثبت من طرق ،  
مختلفة حيث لم يرد فيه إلا سبب واحد ، وكان سوق هذا السبب بسدون  
استناد كأنه - الله أعلم - حذف الشهيرته وصحته .

وأما في المثال الثاني فإن ساق الحديث مسندا ، واكتفى بذكر  
سبب واحد ما ورد صحيحاً ، وأعرض عن الأسباب الأخرى مروية من طرق  
أخرى . (٢)

---

(١) الكشف والبيان ١٣/١٨٢ من المدينة

الحديث رواه البخاري ومسلم والترمذي وأحمد وابن جرير  
وابن المنذر وابن أبي حاتم ، وابن مردويه ، والبيهقي فسوى  
الدلائل ، كتبهم عن ابن عباس رضي الله عنهما .  
ولفظ الشنبلی قريب من لفظ البخاري ، أنظر صحيح البخاري  
مع الفتح ١٠/١٠٠ - ١٠٠ من كتاب التفسير ، وصحيح مسلم  
كتاب الايمان ٤٥٥-٤٥٦ والترمذي كتاب التفسير رقم ٣٣٦٣ وسند  
الامام أحمد ١/٢٨٦ ، ٣٠٧ ودلائل النبوة للبيهقي ١/٤٣٠-٤٣٢  
(٢) ألفرد السيوطي في الدلائل منشور ٦/٤٠٨-٤٠٩ ، هنا أسباباً أخرى  
ضعيفة ممزجة الى أبي حاتم في الدلائل عن ابن عباس رضي الله  
عنهما .

ويجدر بالتنبيه هنا أن الحديث الثاني كما نرى من مراسيل الصحابة  
— ولا ضير في ذلك — لأن ولادة ابن عباس كانت سنة ثلاث قبل الهجرة  
وتنزل سورة المسد ، التي هي مكية بالاجماع ، ربما يكون قبل ولادة ابن  
عباس ، أو يكون هو طفلا صغيرا ، لا يؤهل صغره للسمع والضبط فسأل<sup>(١)</sup>  
الأمر لسمع ذلك الحديث من صحابي آخر ، ثم رواه ولم يذكر من حدث به  
وهذا هو الأرسال ، إلا أن ارسال الصحابي مقبول عند جماهير المحققين  
والمحدثين لذا قال الشيخ العراقي في الفيته :

أما الذي أرسله الصحابي فحكمه الوصل على الصواب .<sup>(٢)</sup>

فالحديثان السابقان صحيحان بلا شك .

ربما يسوق الثعلبي في سبب النزول ماورد صحيحا من عدة  
روايات وطرق وبألفاظ مختلفة ، فيجمعها الثعلبي ويصوغها بجانب الآية  
بصيافته الخاصة ، مشيرا الى أن مايقوله جاء من عدة روايات .

مثال ذلك : عند قوله تعالى : " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا "

الايه .<sup>(٣)</sup>

قال الثعلبي :

( قال المفسرون بروايات مختلفة ، بعث عبد الله بن أبي بن  
سلول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ليأتيه وهو مريض ، فلما دخل  
عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال له : أهلك حب يهود ، قال :  
يارسول الله ، اني لم أبعث اليك لتأتيني<sup>(٤)</sup> انما بعثت اليك لتستغفر لى

---

( ١ ) ابن عبد البر : الاستماب ٢ / ٣٥٠ - ٣٥٧ المطبوع في هامش الاصابة

والاصابة أيضا لابن جرير ٢ / ٣٣٠ - ٣٣٤ .

( ٢ ) السخاوى شرح الفيته ١٤١ - ١٤٧ .

( ٣ ) التوبة ٨٤ .

( ٤ ) في النسخة المدينة تأتيني ، بلعله تصحيف عما سجلت ، هو من

وسأله أن يكفنه في قميصه ، ويصلى عليه ، فلما مات عبد الله انطلق ابنه الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعا الى جنازة أبيه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم ما اسمك ؟ قال : الحباب بن عبد الله ، فقال صلى الله عليه وسلم أنت عبد الله بن عبد الله ان الحباب هو الشيطان ، ثم انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فلما قام قال له عمر ابن الخطاب رضي الله عنه ، يا رسول الله : أتصلى على عدو الله ابن أبي بن سلول ، القاتل يوم كذا ، كذا وكذا - بعد أيامه - ورسول الله صلى الله عليه وسلم يتبسم ، حتى اذا كثر عليه ، قال : أخر عنى يا عمر ، انى قد خيرت ، فاخترت ، قيل لى : استغفرلهم أو لاتستغفرلهم ، ان تستغفرلهم سبعين مرة ظن يضر الله لهم " ولو أظلم أنى ان زدت على السبعين غفر له لزدت ، ثم شهده وكفنه فى قميصه ، ونفث فى جلسده ودلاه فى قبره ، قال عمر : فعجبت بعد من جرأتى على رسول الله صلى عليه وسلم فما ليث رسول الله صلى الله عليه وسلم الا يسيرا حتى نزلت عليه " ولا تصل على أحد منهم مات أبدا ولا تقم على قبره انهم كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم فاسقون " ، فما صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها على منافق ولا قام على قبره ، حتى قبض ، فلكم رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما فعل بعبد الله بن أبى ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : وما يفضى عنه قميصى وصلاتى من الله ، والله انى كنت أرجو أن يسلم به ألف من قومه .

---

( = ) أنب يأنب تأنبيا ، يقال أنبه فلان أى : لاهه ، وفى لفظ الطبرى والبغوى كما أثبت .

( ١ ) أصل الحديث ورد فى : صحيحين عن عمر بن الخطاب ، وابنه رضى الله عنهما وأخرج الطبرى جزءا كبيرا مما أورده الثعلبى من

يلاحظ هنا أن الثعلبي رحمه الله لم يهتم بالاسانيد ولا عزواروايات  
انما كان جل اهتمامه جمع كل ماورد حول الآية من الأسباب المباشرة وبيان  
موقف الرسول صلوات الله وسلامه عليه والصحابه رضوان الله عليهم ، قبيل  
نزول الآية ومعه ، ثم أن الثعلبي - كما يظهر من سياقه - لم يرو لنا القصة  
من كتب السنة انها نقلها من المفسرين حين قال : قال المفسرون بروايات  
مختلفة ، ثم أصبح ضياغته بصيغة المفسرين ، وأصل هذا الحديث كما يظهر  
من تخريجه في الصحاح .

والواقع أن مرويات أسباب النزول قليلة الدسائس والأكاذيب بالنسبة  
الى مرويات فضائل القرآن ، ولم يتسرب اليها الوهي والمناكير ، الا من زاوية  
معيبة عوتب الثعلبي في معالجتها أيضا كما يأتي .

والذي ينبغي أن ندركه هنا أن أبا اسحاق في سرد مرويات أسباب  
النزول قد أثرى حظ تفسيره ، وأسهم في خدمة هذا النوع بجهد رائع  
وفعال ، قلما نجد له في ميدان التفسير في العصور المتقدمة نظيرا .

والذي أثبت الدراسة في هذا المجال أن الأحاديث أو الآثار الصحيحة  
أو الحسنه الواردة في الكشف والبيان قد تجاوزت نصف المجموعة اذا ما  
قهرت بالفرائب والضعاف ، كما أنها تزيد عن ثلثي المجموعة اذا ما قوبلت  
بالموضوعات ، والأكاذيب والخرافات ، وعين الانصاف تشهد بذلك عند  
اطلاع جزئ بسيط من تفسير الثعلبي بالمقارنة .

---

( = ) طريق الشمبي ، وسعيد بن جبير ، وقتادة ، كما روى نحوه عبد الرزاق  
من طريق مصر ، أنظره شرح البخاري مع الفتح ٤٠٣/٩ - ٤٠٩ ،  
كتاب التفسير : باب قوله تعالى " استغفر لهم أولا تستغفر لهم " وقوله  
" ولا تصل على أحد منهم مات أبدا " والطبري في جامع البيان ١٠/١٤٢

(( مرويات الشيعة وموقف الثعلبي منها ))

=====

أما الزاوية التي تطرقت اليها الهجمات ضد الثعلبي بسبب تقصيره في معالجتها ، فهي التي تسربت اليها مرويات الشيعة في علم أسباب النزول ، وقد انخدع المفسرون قبل الثعلبي ومداه ، بتلك الداسائس ، وامتلاء بطون التفاسير منها ، بقصد أو بدون قصد ، لذا روى بعض كبار المفسرين بالتشيع كالأمام محمد بن جرير الطبري .<sup>(١)</sup>

وقد أصدر الثعلبي أيضا جزءا كبيرا من تلك المرويات السمومة التي تسربت الى علم التفسير من زاوية أسباب النزول .

فلنتصفح سويا بعض أوراق الكشف والبيان وردت فيها آثار واهية مما يتعلق بأخبار على كرم الله وجهه المروفة بأخبار الشيعة :

قال أبو اسحق الثعلبي عند آية " وتميها أذن واعية " <sup>(٢)</sup> .

أخبرنا ابن فنجوية ، قال : أخبرنا ابن هيان ، قال : أخبرنا اسحاق ابن محمد ، قال : أخبرنا أبي ، قال : أخبرنا ابراهيم بن عيسى ، قال : أخبرنا علي بن علي ، قال : أخبرنا أبو حمزة الثمالي ، حدثني عبد الله بن حسن قال : حين نزلت هذه الآية " وتميها أذن واعية " قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( سألت الله أن يجعلها أذنك يا علي ، قال كرم الله وجهه ، فما نسيت شيئا بمد ذلك ، وما كان لي أن أنساه ) <sup>(٣)</sup> .

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان ١٠٠/٥ ، والذهبي : ميزان الاعتدال ،

٠ ٤٩٨/٣

(٢) الحاققة (١٢) .

(٣) أخرج الطبري في جامع البيان ونحوه ٣٥/٢٩ وزاد السيوطي نسبه في

الدر المنثور ٦/٢٦٠ الى سعيد بن منصور وابن المنذر وابن أبي حاتم

وابن مردويه كلهم عن مكحول مرسلا .

وأخبرنا بن فنجويه قال : أخبرنا ابن هبش المقرئ ، قال : أخبرنا  
أبو القاسم بن الفضل ، قال : أخبرنا محمد بن غالب بن حرب ، حدثني  
بشر بن آدم حدثني عبد الله بن الزبير الأسدي ، حدثنا صالح بن هيثم ،  
قال : سمعت بريدة الأسلمي يقول : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
لعلي : ان الله تعالى أمرني أن أدينك ، ولا أقضيك ، وأن أعلمك وأن  
تعي ، وحق لك أن تعي ، قال : فتزلت " وتميها أذن واعية " (١) .  
والحديثان ضعيفان لم يثبت واحد منهما عن النبي صلى الله عليه  
وسلم من طريق صحيح .

أما الحديث الأول - فرغم أن الطبري أخرجه في تفسيره - لم يرد  
إلا مرسلًا كما في اسناد الثعلبي ، ومن المعروف في علم الحديث أن ،  
المراسيل لغير الصحابة ضعيفة بالاتفاق مادام لم تخرج سندة من طريق  
آخر . (٢)

علاوة على ذلك رأينا في اسناد الثعلبي شخصًا خطير اسمه أبو حمزة  
الثعالبي وقد مر بنا اسمه ووصفه بأنه ضعيف رافض ، عند حديثنا عن  
مصادر الثعلبي .

وأما الحديث الآخر فقد أورده الطبري أيضًا بأسانيد ضعيفة كما حكم  
عليه ابن كثير والسيوطي بعدم الصحة . (٣)

---

(١) أخرج نحوه الطبري في المصدر السابق ٣٦/٢٩ من حديث بريد بن أسناد  
ضعيف .

(٢) السيوطي في تدريب الراي ١/١٩٨ .

(٣) ابن كثير في تفسيره ٤/٤١٠ والسيوطي لباب النقول ٢٨٢ رزاد نسبه

السيوطي في الدر المنثور ٦/٢٦٠ إلى ابن أبي حاتم وابن مردويه

وابن عساكر ، وابن النجار عن بريدة .

وفي سورة " الانسان " عند قوله تعالى : " ويطعمون الطعام على  
حبه مسكينا ويتيما وأسيرا " (١)

ينقل الثعلبي سببين لنزول الآية حين قال :

اختلف العلماء في سبب نزول هذه الآيات ، فقال مقاتل نزلت في

رجل من الأنصار أطعم مسكينا ويتيما وأسيرا .

ثم ذكر قصة ذلك الأنصاري بسند متصل الى أبي حمزة الثمالبي

الرافضي الضعيف وصاحب تفسير نقل منه الثعلبي ، وبعد أن انتهى من

قصة الانصاري قال : وقال غيره : انها نزلت في علي بن أبي طالب وفاطمة

رضي الله تعالى عنهما وجارية لهما يقال لها فضة .

من هنا اورد القصة باسنادين كلاهما في غاية الضعيف ، وهذه

القصة - ولو نوه اليها بعض المفسرين بالاختصار فلا يجاز كالواحدى

والهفوى ، والزمخشري ، والرازي ، وأبو السعود ، وابن الجوزي ، وابن

جزى ، والسيوطي ، والخازن ، والشوكاني ، والآلوسي - لكنني لم أعر

علي مفسر ضيع ما يقارب سبع صفحات بذكر تلك القصة الفرية المريبة كالثعلبي

وأنا لا أريد تعطيل صفحاتنا بنقلها أيضا انما اكتفى بسوق ما ذكره

العلماء تمقيا لها .

فالامام ابن الجوزي بعد أن القى الضوء على بعض جوانب القصة وأورد

بعض ما جاء فيها من الأشعار ، بالاسناد المتصل قال :

هذا حديث لا يشك في وضعه ، ولو لم يدل على ذلك الا الأشعار

الركيكة ، والأفعال التي يتنزه عنها أولئك السادة لكفى . اهـ .

وكان القرطبي قبله من هتك أستار هذه القصة ، حين قال : وقد ذكر النقاش والثعلبي والقشيري وغير واحد من المفسرين قصة علي وفاطمة وجاريتهما حديثا لا يصح ولا يثبت . . . اهـ .

والجدير بالذكر أن الواحدى تلميذ الثعلبي ذكر هذه القصة فى كتابه " البسيط " أيضا وتمقب بأنه خبر موضوع ، ووافقهم فى ذلك أبو حيان ، والخطيب الشربيني ، والزمخشري ، والرازي والسيوطى فى اللالى وابن عراف فى تنزيه الشريمة ، أما الامام ابن جرير الطبرى والامام السيوطى لم يتعرضا للقصة بتاتا فى تفسيرهما .

وقد رأينا فى المثالين السابقين عدم ثبوت شىء فى سبب النزول عن طريق صحيح ما أورده الثعلبي ، ولو فرضنا صحته ولكن اللفظ عام يبقى على عمومته ، ويدخل صورة السبب تحت ذلك العام قطعيا حسب القاعدة المشهورة لدى الجمهور : أن العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب ، الا اذا كانت الآية نزلت فى معين لا عموم للفظها .

ولعل القارئ لا يهتد معى من خلال النماذج السابقة أنها تتعلّق بالامام علي وفاطمة رضى الله عنهما ، وهذا يؤكد قول من قال ضمن ساوى الثعلبي بأنه كان يصدر أخبار الشيعة ، ورواياتهم الموضوعة ، الأمر الذى يودى الى توجيه التهمة اليه أيضا بميلة الى التشيع .

ومن هنا قمت بالجولة السريعة حول جميع الآيات التى يتأتى فيها دخول دسائسهم ، أو التى تمودت البشيمة الاستمانة بها لبث أفكارهم المنحرفة حتى نحكم على الثعلبي أوله بالعدل والانصاف ، ولو كان فى هذا الصنيع بذل جهد وتمب ولكن خطورة الموقف تتطلب منا ذلك .



فلما وقعت عند تلك الآيات وقفة د ارس وجدت ساحة الثعلبي فسى  
معظمها طاهرة برينة حيث لم يتطرق لدسائس الشيعة فيها البتة .  
كما يظهر من تفسير آية " وليس عليك هداهم <sup>(١)</sup> وفي بداية سورة براءة  
عند عرض سبب نزولها ، وفي تفسير آية " انك لا تهدي من احببت ولكن  
الله يهدي من يشاء " <sup>(٢)</sup> .

وغيرها من الآيات التي ثبت الشيعة حولها أفكارهم المنحرفة  
وتغاسيرهم الركيكة .

بينما وجدت في بعضها يصدركما ورد صحيحا أو ضعيفا دون أن ،  
يؤيد أى قول دون آخر ، كما لا يبدى أى ميل الى الروايات المتعلقة  
بالشيعة ، بل عند تمقنا في تلك الروايات وأسلوب سوق الثعلبي لها  
نراه يولى اهتمامه لما صح منها على ما لم يصح ، كما نجده ينص بأن فسى  
القضية اختلافا بين المفسرين حيث يقول مثلا :

اختلف العلماء في سبب نزول الآية : فبعضهم يرى أنها نزلت فسى  
كذا والبعض الآخر يرى أنها نزلت فى كذا . .

واليك بعض النماذج مما دارت حولها أخبار الشيعة ، وتعرض ،  
الثعلبي لها : يقول الثعلبي عند قوله تعالى " انما وليكم الله ورسوله  
والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكمون " <sup>(٣)</sup> .

قال ابن عباس رضى الله عنهما : انها نزلت فى عبادة بن الصامت  
وعبد الله بن أبى سلول ، حين تبرأ من عبادة اليهود ، وقال : أتولى  
الله ورسوله والذين آمنوا فغزل فيهم قوله " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا ،  
اليهود والنصارى أولياء " الى قوله " انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا ) ،

(١) البقرة (٢٧٢) .

(٢) القصص (٥٦) .

(٣) المائدة (٥٥) .

بمعنى عبادة بن الصامت وأصحاب رسول الله .<sup>(١)</sup>

وقال جابر بن عبد الله : جاء عبد الله بن سلام الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال : يا رسول الله ، ان قومنا قريظة والنضير ، قد هجرونا وفارقونا ، وقسموا أن لا يجالسونا ، فنزلت هذه الآية ، فقرأها عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله رضينا بالله وبرسوله  
صالمؤمنين أوليا .<sup>(٢)</sup>

(١) رواه ابن جرير الطبري في جامع البيان ٦ / ١٧٨ عن طريق ابن اسحق عن عبادة بن الوليد بن عبادة بن الصامت ، وعن طريق عطية بن سمد الموصفي ، وفيه - فنزلت : يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا لليهود . . الى قوله فترى الذين في قلوبهم زيغ " وذكره السيوطي في لباب النقول ١١٥ عن ابن اسحاق ، وزاد نسبه في الدر المنثور ٢ / ٢٩٠ . ٢٩١ ، الى ابن اسحاق وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، وأبو الشيخ ، وابن بردويه ، والبيهقي في الدلائل ، وابن عساكر كلهم عن طريق عبادة بن الوليد ، وفيما ساقه السيوطي جاء : نزلت هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا لا تتخذوا لليهود والنصارى الى قوله فان هزب الله هم الخاليون " .

(٢) رواه الواحدى في أسباب النزول ١٣٣ عن جابر بن عبد الله ، وقد أورد ابن الجوزي في زاد المسير ٢ / ٣٨٣ ، والسيوطي في الدر المنثور ٢ / ٢٩٣ عن طريق الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما ، وفيه زيادة ضعيفة لم ييلتفت اليها الثعلبي والواحدى وهى ( . . فنزلت هذه الآية فقالوا رضينا بالله وبرسوله والمؤمنين ، فان بلال بالصلاة فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فاذا مسكين يسأل الناس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : هل أعطاك أحد شيئا ؟ قال : نعم قال : ماذا ؟ قال : خاتم فضة ، قال : من أعطاكه ؟ قال : ذلك انا ، فاذا هو على بن أبي طالب أعطانيه =

وعلى هذا التأويل أراد بقوله ( وهم راكعون ) صلاة التطوع بالليل  
والنهار قاله ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(١)</sup>

وقال السدي وعنه ابن أبي حكيم ، وغالب بن عبد الله : إنما عني  
بقوله ( والذين آمنوا ) الى قوله : ( وهم راكعون ) على بن أبي طالب رضى

---

( = ) وهو راجع ، فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه الآية ، هذه  
الرواية بهذه الزيادة أشلجها ابن مردويه من طريق محمد بن  
السائب الكلبي عن أبي صالح عن ابن عباس رضى الله عنهما وممروف ،  
أن الكلبي ضعيف متروك لا يقبل حديثه ، وقد شمعنا في زيادته  
رائحة الوضع ، لذا قال ابن كثير في تفسيره ٣ / ٧١ ، عن جميع  
الروايات الواردة في هذا المعنى : وليس يصح شئ منها بالكلية  
لضعف أسانيدها وجهالة رجالها .

(١) ذكر الهنوي هذا المعنى عن ابن عباس رضى الله عنهما في معالم  
التنزيل ٢ / ٦٧ وأما ابن الجوزي فقد نقل في المراد بالركوع هنا ثلاثة  
أقوال :

أحدها : أنه تعين الركوع على ما روى أبو صالح عن ابن عباس  
رضى الله عنهما وقيل ان الآية نزلت وهم في الركوع .

والثاني : انه صلاة التطوع بالليل والنهار ، وإنما أفرد الركوع  
بالذكر تشريفا له . وهذا مروى عن ابن عباس أيضا .

والثالث : أنه الخشوع والخضوع وأنشدوا :

لا تذلل الفقير عليك أن تر . . . كع يوما والدهر قد رفعه

اهـ . من زاد المسير ٢ / ٣٨٤ ، ويقول ابن كثير : قد توهم بمض  
الناس أن هذه الجملة في موضع الحال من قوله " ويأتون الزكاة " أى : في  
حال ركوعهم ولو كان هذا كذلك لكان دفع الزكاة في حال الركوع أفضل  
من غيره ، لانه مدوح وليس الأمر كذلك عند أهد من العلماء فمن نعلمه  
من أئمة الفتوى اهـ . من تفسير القرآن العظيم ٢ / ٧١ .

الله عنه ، مر به سائل وهو راكع في المسجد فأعطاه خاتمه<sup>(١)</sup> .

ثم يروى القعلبي عن أحمد بن حنبل رحمه الله ، قال : ماجاه فسى  
أحد من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ماجاه في علي كرم الله  
وجبهه .

كما يروى عن ابن عباس : " انما وليكم الله ورسوله " نزلت في أبي  
بكر الصديق رضي الله عنه<sup>(٢)</sup> ، وقال أبو جعفر محمد بن علي " انما وليكم  
الله ورسوله " نزلت في المؤمنين فقيل له : ان أناسا يقولون : انها نزلت  
في علي رضي الله عنه ، فقال : هو من المؤمنين<sup>(٣)</sup> ، وقال الضحاك : انما  
وليكم الله ورسوله والذين آمنوا هم المؤمنون بعضهم أولياء بعضهم<sup>(٤)</sup> .

انتهى من الكشف والبيان<sup>(٥)</sup> .

---

(١) أخرجه الطبري عن طريق احباط عن السدي ، وعن طريقين آخرين  
وساق ابن كثير هذه الطرق كلها وابان عن عوارها في المصدر السابق  
ابن جرير الطبري ، جامع البيان ١٧٨ / ٦ .

(٢) ذكره ابن الجوزي في زاد المسير ٣٨٣ / ٢ دون اسناد .

(٣) أخرج هذا القول الطبري في جامع البيان ١٨٧ / ٦ باسناد بين عن  
أبي جعفر محمد بن علي وزاد السيوطي نسبه في الدر المنثور ٢٩٤ / ٣  
الى أبي نصيم في الحلية عن عبد الملك بن أبي سليمان ، وعن أبي  
جعفر ، والى ابن المنذر عنه أيضا .

(٤) ذكره ابن كثير في تفسيره ٧١ / ٢ ، نقلا عن ابن مردويه من طريق  
سفيان الثوري عن أبي سنان عن الضحاك عن ابن عباس ، ثم قال :  
والضحاك لم يلق ابن عباس .

(٥) انظر الكشف والبيان ١٧٠ / ٢ من النسخة الايرلندية .

ومن الأمثلة التي وردت في هذا الصدد ما يبين موقف الثعلبي تجاه مرويات الشيعة ما جاء عند تفسير قوله تعالى : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " (١) .

قال الثعلبي : يمتنى أهل بيت محمد صلى الله عليه وسلم (ويطهركم تطهيرا) من نجاسات الجاهلية .

وقال مجاهد : الرجس ، الشرك ، (ويطهركم تطهيرا) من الشرك (٢) .

ثم يقول الثعلبي : واختلفوا في المعنى بقوله تعالى " أهل البيت " فقال قوم : عنى به أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، وانما ذكر الخطاب على رسول الله صلى الله عليه وسلم كان عنهم ، وانما جمع المذكر والمؤنث غلب المذكر ، ومن هنا يسوق الثعلبي الأدلة المؤيدة لهذا الرأي فيقول :

أخبرنا عبد الله بن همام قراءة عليه ، قال : أخبرنا محمد بن الجعفر قال : أخبرنا الحسن بن علي بن عفان ، قال : أخبرنا أبو الخدعي صالح بن موسى عن خصيف عن سميد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال : أنزلت هذه الآية " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " فمسي نساء النبي صلى الله عليه وسلم قال : وتلاعبد الله " واذكرن ما يتلى فمسي

---

(١) قال الطبري في جامع البيان ٥ / ٢٢ : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا ، يقول : انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس والفحشاء يا أهل بيت محمد ويوطهركم من الدنس الذي يكون في أهل مصاصي الله تطهيرا ، ثم روى الطبري باسناده عن قتادة قوله : " انما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " فهم أهل بيت طهرهم الله من الرجس وخصصهم برحمته .

بموتكن من آيات الله والحكمة<sup>(١)</sup>.

وأخبرنا عبد الله بن حامد قال : أخبرنا أحمد بن محمد بن يحيى الصبيدي ، قال : أنا أحمد بن نجدة ، قال : أخبرنا الحماني ، قال : أخبرنا ابن الجارني ، عن الأصبع عن علقمة ، ح وأنبأني عقيل بن محمد ، قال : أخبرنا المصافي بن زكريا ، قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : أخبرنا بن حميد ، قال : أخبرنا يحيى بن واضح ، قال : أخبرنا الأصبع عن علقمة عن عكرمة في قول الله تعالى : " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " قال : ليس الذي تذهبون إليه إنما هو في أزواج النبي صلى الله عليه وسلم خاصة ، قال : وكان عكرمة ينادى بهذا في السوق .<sup>(٢)</sup>

والى هذا ذهب مقاتل : قال : يعنى نساء النبي صلى الله عليه وسلم كلهن ليس معهن رجال ، وقال آخرون : عنى به رسول الله صلى

---

(١) أخرجه الواحدي في أسباب النزول ٢٣٩ عن سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رض الله عنهما ، وذكره السيوطي في الدر المنثور ١٩٩/٥ وقال : أخرجه ابن مردويه من طريق سعيد بن جبيرة عن ابن عباس رض الله عنهما .

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٧/٢٢ بالاسناد الثاني مما ساقه الثعلبي وزاد السيوطي في الدر المنثور ١٩٨/٥ نسبه الى ابن مردويه عن عكرمة ، وذكره ابن الجوزي معزيا الى عكرمة وابن السائب ومقاتل بدون اسناد ، أما ابن كثير فعزا هذا القول الى ابن أبي هاتم باسناده عن عكرمة ، ثم قال : فان كان المراد انهن كن سبب النزول دون غيرهن فصحيح . وان أريد انهن المراد فقط دون غيرهن ففي هذا نظره ، فانه قد وردت آحاد يث تدل على أن المراد أعم من ذلك ، انظر زاد السير ٦/٣٨١ ، وتفسير القرآن العظيم

الله عليه وسلم وعليها وفاطمة والحسن والحسين رضى الله عنهم .

ويسوق الثعلبي أدلة هؤلاء فيقول :

أخبرني عقيل بن محمد الجرجاني ، قال : أخبرنا المعافا بن  
زكريا البغدادي ، قال : أخبرنا محمد بن جرير ، قال : أخبرنا المشني  
قال : أخبرنا أبو بكر بن يحيى زيان العنزي ، قال : أخبرنا مندل ، عن  
الأعشى ، عن عطية ، عن أبي سعيد الخدري قال : قال رسول الله صلى  
الله عليه وسلم : نزلت هذه الآية في خمسة في وفي علي والحسن والحسين  
وفاطمة رضى الله عنهم " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت  
ويطهركم تطهيرا " (١) .

وأخبرنا أبو عبد الله بن فنجويه الدينوري ، قال : أخبرنا أبو بكر بن  
مالك القطيبي ، قال : أخبرنا بن أبي رباح ، قال : حدثني من سمع  
أم سلمة تذكر أن النبي صلى الله عليه وسلم كان في بيتها فأتته فاطمة ببردة  
ففيها خزيرة فدخلت بها عليه ، فقال لها : ادعى زوجك وابنيك ، قالت :  
فجاء علي وحسن وحسين ، فدخلا عليه ، فجلسوا يأكلون من تلك الخزيرة  
وهو على منامة له ، وكان تحته كساء خيبرى ، قالت : وأنا في الحجرة أصلى  
فأنزل الله عز وجل " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم  
تطهيرا " قالت : وأخذ فضل الكساء ، ففشاها به ، ثم أخرج يده فألوى  
بها إلى السماء ، ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي وخاصتي ، فاذهب  
عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فأدخلت رأسي البيت فقلت : وأنا

---

(١) أخرجه الطبري بالاسناد الذي ذكره عنه الثعلبي ، وأخرجه الواحدى  
عن طريق عطية الصوفى ورواه السيوطى نسبه إلى ابن أبي حاتم  
والطبراني ، انظر جامع البيان ٥ / ٢٢٢ وأسباب النزول ٢٣٩ والسدر  
المنثور ١٩٩ / ١٩٩ وفى اسانيدهم عطية الصوفى يقول عنه الحافظ فى التقريب  
٢٤١ صدوق يغلبي كثيرا كان شيعيا مدلسا .

(١)  
معكم يا رسول الله فقال : انك على خير .

واخبرني الحسين بن محمد بن الحسين بن عبد الله الثقفي بقرايتي عليه ، قال : أنا عمر بن الخطاب ، قال : أخبرنا عبد الله بن الفضل قال : أخبرنا الحسن بن علي ، قال : أخبرنا يزيد بن هارون ، قال : أخبرنا العوام بن هوشب ، قال : أخبرنا ابن عم ولي بن بني الحارث بن يتم الله ، يقال له : ميمع ، قال : دخلت مع أمي عائشة ، فسألتهما أمي ، قالت أرايت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انه كان قدرا من الله سبحانه وتعالى ، فسألتهما عن علي ، فقالت : تسأليني عن أحب الناس كان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد رأيت عليا وفاطمة وحسنا وحسينا وجمع رسول الله صلى الله عليه وسلم بثوب عليهم ثم قال : اللهم هؤلاء أهل بيتي ، وخاصتي ، فاذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرا ، قالت : فقلت يا رسول الله أنا من أهلك ، قال : تنحى فانك الى خير .

(١) في اسناد الثملي رجل لم يذكر اسمه ، وقد أخرج الحديث الطبري في جامع البيان ٢٢/٦-٧ بطرق واهية ، وأخرجه الترمذي في جامعه في كتاب التفسير ٣٥٢/٥ ، رقم ٣٢٠٥ وقال : هذا حديث غريب من حديث عطاء عن عمر بن أبي سلمة ، وذكر نحوه بن كثير في تفسيره ٣/٤٨٤ عن الامام أحمد ، ثم قال : في اسناده من لسم يسم وهو شيخ عطاء ، وبقية رجاله ثقات .

(٢) روى نحوه ابن أبي حاتم في تفسيره وفيه : دخلت مع أبي علي عائشة فسألتهما عن علي وليس فيه قوله ( أرايت خروجك يوم الجمل ؟ قالت : انه كان قدرا من الله ) واسناد ابن أبي حاتم عن أبيه عن شريح بن يونس - أبو الحارث عن محمد بن يزيد بن العوام ، يعني : ابن =



وأخبرني الحسين بن محمد ، قال : أنا أبو علي بن حسن المقرئ  
قال : أخبرنا أبو القاسم المصري ، قال : أخبرنا أبو زرعة زه قال : حدثنا  
عبد الرحمن بن عبد الملك ابن شيبه ، قال : أخبرنا بن أبي قديك قال  
حدثني ابن أبي مليكة ، عن اسماعيل بن عبد الله بن جعفر الطيار ، عن  
أبيه ، قال : لما نظر رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى الرحمة هابطة  
من السماء قال : من يدعو ؟ مرتين : قالت زينب أنا يا رسول الله : فقال :  
ادعى لي عليا وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، قالت فجعل  
حسننا عن يمينه وحسينا عن يساره ، وعليا وفاطمة وجاعه ، ثم غشاهم كساء  
خبيريا ، ثم قال : ان لكل نبي أهلا ، وهؤلاء أهلي فانزل الله تعالى  
" انما يريد الله ليجذب عنكم الرجس أهل البيت " الآية ، فقالت زينب  
يا رسول الله : ألا ادخل معكم ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
مكانك فانك إلى خير ان شاء الله .<sup>(١)</sup>

وأخبرني الحسين بن محمد قال ، أخبرنا عمر بن الخطاب ، قال :  
أخبرنا عبد الله بن الفضل ، قال : أخبرنا أبو بكر بن أبي شيبة ، قال :  
أخبرنا محمد بن مصعب ، عن الأوزاعي عن شداد بن أبي عمار ، قال  
دخلت على وائلة بن الأسقع ، وعنده قوم ، فذكروا عليا فاشتموه ، فشتته

---

(=) حوشب ، عن ابن عم له . . فذكر الحديث ، ابن كثير : في تفسير

القرآن العظيم ٣ / ٤٨٥ .

(١) لم أعثر - حسب اطلاعي - من أخرج الحديث بهذا المعنى عن أم ،

المؤمنين زينب رضي الله عنها غير الثعلبي .

فلما قاموا ، قال لي : أشتمت الرجل ؟ قلت رأيت القوم شتموه فشتمتمهم  
معهم ، فقال : ألا أخبرك ما سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم  
قلت : بلى ، قال : أتيت فاطمة أسألها عن علي فقالت : توجه الى رسول  
الله صلى الله عليه وسلم ، فجلست وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم  
ومعه علي وحسن وحسين كل واحد منهما أخذ بيده حتى دخل  
فأدنى عليا وفاطمة فأجلسهما بين يديه ، وأجلس حسنا وحسينا كذلك  
واحد منهما على فخذه ثم لف عليهما ثوبه أو كساءه ثم قال : " انما يريد  
الله أن يذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا " ثم قال : اللهم  
هؤلاء أهل بيتي ، وأهل بيتي أحق .<sup>(١)</sup>

ثم أتى الثعلبي برأى ثالث مع سوق مستنداته فيقول :

وقيل هم بنو هاشم .

أخبرنا أبو عبد الله بن فضال بن دينار بن فنجويه الدينوري ، قال : أنا أبو علي بن  
حسن المقرئ قال : نا محمد بن عمران ، قال : نا أبو كريب ، قال : نا  
وكيع ، عن سميد بن مسروق عن يزيد بن هبان ، عن زيد بن أرقم ، قال  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( أنشدك الله في أهل بيتي ، مرتين  
قلنا : لزيد بن أرقم ومن أهل بيته ؟ قال : الذين يحرمون الصدقة آل  
علي وآل عباس زه وآل عقيل وآل جعفر )<sup>(٢)</sup> .

---

(١) أخرجه الطبري عن وائلة ابن أسقع في جامع البيان ٦/٢٢ ، وأخرجه  
الإمام أحمد ، ويلتقي اسناد الثعلبي باسناد الإمام أحمد عند محمد  
بن مصعب ، انظر ابن كثير في تفسير القرآن العظيم ٣/٤٧٣ .  
(٢) أخرجه نحوه الإمام مسلم في حديث طويل عن زيد بن أرقم وفي  
رواية أخرى لمسلم ( قال : أليس نساؤه من أهل بيته ؟ فقال : -  
نساؤه من أهل بيته . ) صحيح مسلم بشرح النووي ١٥/١٨٠ .

وأخبرنا أبو عبد الله ، قال : أنا أبو سعيد أحمد بن علي بن عمير  
بن حبش الرازي قال : أنا أحمد بن عبد الرحيم السنائي - أبو عبد الرحمن  
قال : أخبرنا أبو كريب قال : نا معاوية بن هشام ، عن يونس بن أبي  
اسحاق ، عن نفيح - أبي داود عن أبي الحميراء ، قال : أقمت بالمدينة  
تسعة أشهر كيوم واحد ، وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يجيء كل  
غداه ، فيقوم على باب علي وفاطمة ، فيقول : الصلاة \* إنما يريد الله  
ليذهب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا \* (١) .

لقد اتضح أمامنا من المثاليين السابقين أسلوب الثعلبي في عرض  
الأخبار المتعلقة بالامام علي وأهله ، بجانب الآيات القرآنية التي تستعين  
بها الشيعة لبث أفكارهم ونشر أخبارهم المنحرفة .

ففي المثال الأول : أتى أبو اسحاق بسبب النزول المشتهرين  
المفسرين في آية \* إنما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا \* الآية ، وهو : أنها  
نزلت في عبادة بن الصامت ، وعبد الله بن أبي ، وأتبعه الثعلبي برواية  
جابر بن عبد الله التي ليس فيها زيادة محمد بن السائب الكلبى المروية

---

(١) أنظر الكشف والبيان ٣/١٩٧ - ١٩٨ من النسخة المفريية .

الحديث : أخرجه الطبري في جامع البيان ٦/٢٢ وفيه (رابطت

المدينة سبعة أشهر) .

وزاد السيوطي نسبه الى ابن مروه ، وفيه حفظت من رسول الله

صلى الله عليه وسلم ثمانية أشهر بالمدينة ، ليس من مرة يخرج السي

الصلاة الفداء الا أتى الى باب علي وقال . . . الدر المنثور

٥/١٩٩ وفي اسنادها كما في اسناد الثعلبي نفيح بن الحارث

وهو متروك كذبه ابن معين كما في التقريب ٣٥٩ .

أنها في علي رضي الله عنه ، والتي أشار إليها تلميذه الفذ الامام الواحدى  
في أسباب النزول ، كان رواية جابر وصلت الى الثعلبي ، أو يراها هو  
كسبب مستقل لنزول الآية ، يؤكد ذلك قوله بمد سوق هذين الحديثين .  
(وعلى هذا التأويل أراد بقوله "وهم راكعون" صلاة التطوع ) .

ومن هنا أورد أبو اسحاق قول السدى الضعيف ان الآية نزلت فى  
علي رضي الله عنه ، وقول ابن عباس بأنها في أبي بكر الصديق رضي الله  
عنه ، وقول أبي جعفر ومحمد بن علي والضحاك بأنها نزلت في عائشة  
المؤمنين .

ولم نجد الثعلبي يولى أى اهتمام لقول من قال : أنها نزلت فى  
علي كرم الله وجهه ، بل كان الاهتمام منه للرأى الأول اكثر منه للرأى الثانى  
ولكونه غير ملتزم بالترجيح والتعليق فى معظم كتابه ترك هذه القضية أيضا  
كعادته .

ولكننا نرى ابن جرير الطبرى الذى تمود فى تفسيره نقد الآراء الواهية  
غالبا والتعليق على التأويلات بما يراه صحيحا ، قد سكت بمد اي سرا د  
أسباب النزول فى هذه الآية ، بل أورد فى جامع البيان الأحاديث الواهية  
التي تدل على أن الآية نزلت فى علي رضي الله عنه أكثر مما أورد الثعلبي  
بكثير .

وأما فى المثال الثانى : فصاغ تعبيرا يوحى بأنه لا ينتى الى أى قول  
مصين مما أورد حين قال :

اختلفوا فى المعنى بقوله تعالى : " أهل البيت " .

ثم أتى فى مقدمة الآراء قول من قال : بأن الآية نزلت فى أزواج النبى  
صلى الله عليه وسلم خاصة ، ومن بجانب هذا الرأى الروايات المؤيدة

لذلك بالأسانيد المتصلة . كما ساق بعده رأيا ثانيا وثالثا مع ســـــــرد .  
ستفداتهم .

ولا تراه يميل الى أى رأى من هذه الآراء الثلاثة ، ولو أكثر فى سوق  
ما يؤيد الرأى الثانى ، الا أنه قليل جدا بالنسبة الى ما أورده الامام  
الطبرى قبله فى هذا الصد .

والجدير بالملاحظة أن أبا اسحاق الشملى أقل اهتماما من أبى  
جعفر الطبرى فى ايراد ماورد عن على وفاطمة والحسن والحسين رضى الله  
عنهم ، حيث قدم الطبرى فى هذا الموضع قول من قال : بأن المراد بأهل  
البيت هم هؤلاء فقط دون غيرهم . من أمهات المؤمنين ، وعنى الطبرى  
عناية فائقة فى ايراد ما يؤيد هذا الاتجاه حتى وصل عدد الآثار الستى  
أورد ها الطبرى فى هذا الصد الى ستة عشر حديثا ، تثبت بأن المقصود  
بأهل البيت هم على وفاطمة والحسن والحسين ،

بينما القول الثانى فقد أتى به الطبرى فى آخر تفسير الآية دون أن  
يعطى أدنى اهتمام لذلك القول ، حيث لم يسق فيه الا حديثا واحدا فقط  
كما أنه سكت هنا على خلاف عادته عن التصحيح أو التعليق ، لعل  
هذا ما جعل بعض النقاد والمحدثين يأخذون على ابن جرير الطبرى بأنه  
رحمه الله كان يميل يسيرا الى التشيع .<sup>(١)</sup>

ونحن اذا قمنا بالمقارنة بين موقف الشملى والطبرى ، من زوايا  
ذكرهما لأخبار الشيعة ، نجد الشملى أقل من الطبرى ، بل لا نجد  
أى دليل يثبت ميله الى الشيعة بل العكس هو الثابت ، وشأنه فى ذلك

---

(١) ابن حجر : لسان الميزان ١٠٠/٥ ، والذهبي : ميزان الاعتدال

كشأن أي مفسر أورد أخبار الشيعة في تفاسيرهم من علماء أهل السنة .

وخلاصة القول أننا إذا عمقنا النظر في هذين المثالين نجد أن الآية الأولى لم يرد في سبب نزولها شيء يصلح للاستناد عليه ، ولو ثبت يقيس العبارة بمعوم اللفظ إلا بخصوص السبب كما تقدم .

وأما في المثال الثاني فسياق الآية يدل على أن الآية كلها تتحدث عن أمهات المؤمنين ، وما ورد في غيرهم ما ورد باخراجهن من أهل البيت كلها أحاديث مضطربة ، نشم فيها رائحة الوضع ، وهل يعقل أن ، تحدث واقعة واحدة في بيت فاطمة وعائشة وأم سلمة ، وزينب رضي الله عنهن جميعا ؟ لعل الحادث وقع - إذا ثبت وقوعه - في بيت واحد منهن مرة واحدة ، ولكن ورود الروايات المختلفة بأسماء أمهات المؤمنين وتصريح اخراجهن من قائمة أسماء أهل البيت ، هذا ما ماتستبعده المقول لكونه خلاف سياق القرآن ، ولكونه خلاف ما ثبت في الأحاديث الصحيحة .

وفصل الخطاب في ذلك - فيما يبدو لي والله أعلم - ما قاله ابن كثير رحمه الله تعالى في تفسيره عقب قوله تعالى " إنما يريد الله ليذهب عنكم الرجس أهل البيت " نص في دخول أزواج النبي صلى الله عليه وسلم في أهل البيت ههنا ، لأنهن سبب نزول هذه الآية ، وسبب النزول داخل فيه قولا واحدا ، أما وهذه على قول أو مع غيره على الصحيح .

ويقول ابن كثير بمد ايراد قول عكرمة : ( من شاء باهله انها نزلت في شأن نساء النبي صلى الله عليه وسلم ) فان كان المراد أنهن كن سببا للنزول دون غيرهم فصحيح . وان أريد انهن المراد فقط دون غيرهن

ففى هذا نظر ، فانه قد وردت أحاديث تدل على أن المراد أعم من ذلك . آه . (١)

نعم وقد سبق أن أوردنا حديثا مما ساقه الثعلبى وهو نى صحيح مسلم بأن المراد بأهل البيت هم آل على ، وآل عباس ، وآل عقيل وآل جعفر كما ورد أيضا صحيحا عند الامام أحمد والامام مسلم والامام ابن جرير وغيرهم عن عائشة رضى الله عنها قالت : خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم غداة وعليه مرط مرجل من شعر أسود ، فجاء الحسن والحسين رضى الله عنهما فأدخلا معها ثم جاء على فأدخلا معه ثم قال : انما يريد الله ليجذب عنكم الرجس أهل البيت ويطهركم تطهيرا . (٢)

فهذا وغيره مما صح فى هذا الباب يدل دلالة واضحة على أن الآية - ولو كانت نازلة فى نساء النبى صلى الله عليه وسلم - ولكن المقصود أعم ، كما أوضح بيان الرسول صلى الله عليه وسلم للآية .

ويؤيد ذلك أيضا ورد فى بعض الروايات " وأهل بيتى أحق " يعنى ، اذا كان أزواجه صلى الله عليه وسلم من أهل بيته حسب ما ثبت فى الآية فقرابته أحق بهذه التسمية .

فكل ما ورد فى هذا الباب باخراج نساء النبى صلى الله عليه وسلم من أهل البيت " لا أصل له ولم يرد عن طريق صحيح مسندا ، فما ثبت عند مسلم عن زيد بن أرقم أنه قال : أهل بيته أصله وعصبته الذين حرموا الصدقة بعده ، يجمع مع الرواية السابقة التى جاء فيها ( فقال له حصين

---

(١) ابن كثير : تفسير القرآن العظيم ٣ / ٤٨٤ - ٤٨٦ .

(٢) صحيح مسلم مع شرح النووي ١٥ / ١٩٤ - ١٩٥ باب فضائل الحسن والحسين وتفسير الطبرى ٢٢ / ٦ وفيه ثم جاءت فاطمة فأدخلا

ومن أهل بيته يزيد ، أليس نساؤه من أهل بيته ، قال : نساؤه من أهل بيته ( ولأن سياق الآية معهن ولهذا قال تعالى عقيب هذه الآية " واذكرن ما تعلقن في بيوتكن من آيات الله والحكمة " (١) .

ومن هذين المثاليين تبين لنا موقف الثعلبي من إيراد ما جاء في علي وفاطمة والحسن والحسين رضي الله عنهم ، وأنه لا يميل إلى التشيع ولا يعطى لهذا الجانب اهتماما يذكر .

ويمكننا أن نعتبر هذين المثاليين لا يوضح نهج الثعلبي في الجمع بين ماصح ومالم يصح عند ذكر مرويات أسباب النزول في الكشف والبيان حيث وجدناه ينقل في كلا المثاليين ذلك .

وبهذا قد جئنا بنتيجتين مثمرتين كأننا صدنا المصغورين بحجر واحد حيث وقفنا من جراء الأسئلة السابقة على مدى اهتمام الثعلبي بإيراد مرويات أسباب النزول وعلى أسلوبه في ذلك ، كما وقفنا أيضا على منهجه في إيراد الآثار المتعلقة بالشيعة ، من أنه ليس وحده الملام في ذلك ، إنما هو تابع لسابقه بل هو أخف منهم عند مقارنته بالطبري وأمثاله .

وتأكدنا أيضا أنه رحمه الله برئ من الشيعة وليس له أدنى ميل إلى أفكارهم الفاسدة ، كما لم يذكر ذلك عنه أحد من المترجمين والمؤرخين حتى اليوم .

كيف وقد أورد بنفسه في الكشف والبيان باسناد صحيح عن الامام علي رضي الله عنه قوله ( سبق رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلي أبو بكر رضي الله عنه ، وثلاث عمر رضي الله عنه فلا أوتي برجل فضلني على أبي بكر وعمر رضي الله عنهما إلا جلدته بجلد المفترى وطرح الشهادة ) .

(١) الأحزاب (٣٤) .

(٢) الكشف والبيان ٦٢/١١ المد ينفق عند تفسير قوله تعالى " لا يستوى منكم من أنفق من قبل الفتح وقاتل " .





(( تمهيد ))  
متمم

قد جرت طريقة المفسرين قديما وحديثا اللجوء في التفسير الى المأثور  
الثابت عن الصحابة ، اذا لم يجدوا في كتاب الله وسنة رسوله ما يفسر .  
وذلك ثقة منهم أن هؤلاء هم أخبر الناس بهذا التنزيل المجيد ، من  
حيث انهم عرب خلص ، فينبغي التحاكم اليهم فيما هو بلسانهم ، ومن  
حيث ان أكثرهم كذلك قد حضروا الوحي ، وشهدوا وقائع التنزيل ، فينبغي  
أن ينتهي الأمر اليهم فيما يمكن أن يكونوا قد حضروه وشهدوا وقائمه ، وأن  
لهم فوق ذلك كله الادراك والوعي والفهم التام ، والملم الصحيح ، وهم  
أما فيما تلقوه من الملم ، وفي أداء ذلك فهم أحق ان يأخذ بقولهم  
وعلمهم ، خاصة اذا كان قولهم فيما لا مجال للرأى فيه ، ولم يصرّف عن نقل  
ذلك بالأخذ عن أهل الكتاب ، فقولهم حينئذ هو الفصل الذي لا يسوغ في  
نظر القوم أن يعدلوا عنه أبدا ، وقد كان من الصحابة من تفرغ للدراسة  
والتمكن في هذا الملم الجليل . فقد أخرج ابن جرير عن مسروق قال :  
قال عبد الله بن مسعود : " والذي لا اله الا هو ، ما نزلت آية في كتاب  
الله الا وأنا أعلم فيم نزلت ، واين نزلت ، ولو أعلم مكان أحد أعلم بكتاب  
الله مني تناله المطايا لأتيته " <sup>(١)</sup> وعن شقيق عن ابن مسعود قال : " كان  
الرجل منا اذا تعلم عشر آيات لم يتجاوزهن حتى يعلم معانيهن ، والمعلم  
بهن ، وفي رواية أخرى عن أبي عبد الرحمن " فتعلمنا القرآن والمعلم  
جميعا " <sup>(٢)</sup> .

وقد كان الامام علي بن أبي طالب ، وابن عباس ، وابن مسعود ،

(١) أخرجه البخاري بلفظ " تبلفه الابل لركبت اليه " انظر فتح الباري ٩/ ٤٠

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ١/ ٢٦- ٢٧ ، عن ابن مسعود وأبي  
عبد الرحمن السلي .

وأبي بن كعب رضى الله عنهم لهم الشهرة والمكانة فى هذا العلم من الصدر الأول وقد اعتبر ابن تيمية أهل مكة من أعلم الناس بالتفسير ، لكونهم أصحاب الامام ابن عباس رضى الله عنهما .<sup>(١)</sup>

ويقول الفخر الأندلسى الامام ابن جزى فى مقدمة تفسيره : ( وأعلم أن المفسرين على طبقات :

فالتبقة الأولى : الصحابة رضى الله عنهم ، وأكثرهم كلاما فى التفسير ابن عباس " رضى الله عنهما " وكان على بن أبى طالب رضى الله عنه ، يثنى على تفسير ابن عباس ، ويقول : كأنما ينظر الى الغيب من ستر رقيق . وقال ابن عباس : ما عندي من تفسير القرآن فهو عن على بن أبى طالب رضى الله عنه ، ويتلوهما عبد الله بن مسعود ، وأبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وعبد الله بن عمر بن الخطاب ، وعبد الله بن عمرو بن العاص ، وكل ما جاء فى التفسير عن الصحابة فهو حسن .<sup>(٢)</sup>

وقد اختلفت انظار العلماء فى تفسير الصحابي : هل هو بمنزلة المرفوع المسند الى النبي صلى الله عليه وسلم فيلزم قبوله ، أم هو كقول

---

(١) استفاد من " الفتاوى لابن تيمية " ١٣ / ٣٦٤ - ٣٦٦ ، ومقدمة أصول التفسير له ص ٦١ ، والبرهان للزركشى ٢ / ١٥٧ ، وتفسير ابن كثير ١ / ٤٠٣ .

(٢) ابن جزى فى " التسهيل " ١ / ٩ - ١٠ .

قلت : أدخل الامام ابن تيمية الخلفاء الأربعة فى سلك المفسرين المشهورين فى الصدر الأول مع ابن عباس وابن مسعود ، وأضاف معهم السيوطى أبى بن كعب ، وزيد بن ثابت ، وأبى موسى الأشعري ، وعبد الله بن الزبير . نذا انورود التفاسير عنهم كثيرا ، مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ١٥ - ٩٦ ، والاتقان للسيوطى ٢ / ١٨٧ .

موقوف على الصحابي ، فيتطرق عليه الاختلف المصروف بأنه حجة أم ليس بحجة ؟ فقال الحاكم في المستدرک : " ليعلم طالب الحديث أن تفسير الصحابي الذي شهد الوحي والتنزيل عند الشيخين حديث سند " (١) .

وقد قيد هذا الاطلاق ابن الصلاح والنووي وغيرهما ، فقال ابن الصلاح في مقدمته : " ما قيل من أن تفسير الصحابي حديث سند ، فانما ذلك في تفسير يتعلق بسبب نزول آية يخبر به الصحابي أو نحو ذلك مما لا يمكن أن يؤخذ الا عن النبي صلى الله عليه وسلم ، ولا مدخل للرأى فيه . . . فاما سائر تفاسير الصحابة التي لا تشتمل على اضافة شيء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فمعدودة في الموقوفات " (٢) .

ويقول النووي : " أما قول من قال : تفسير الصحابي مرفوع فذاك في تفسير يتعلق بسبب نزول الآية أو نحوه ، وغيره موقوف " (٣) .

ومن الملاحظ أن الامام " الحاكم " الذي أطلق هذا القول في المستدرک وفي تفسيره ، قيد في معرفة علوم الحديث وأوضح ذلك مدعماً قوله بالأمثلة ، فيقول :

" ومن الموقوفات ما حدثنا أحمد بن كامل بسنده عن أبي هريرة في قوله تعالى : " لواحة للبشر " قال : تلقاهم جهنم يوم القيامة فتلفحهم لفحة فلا تترك لهما على عظم . قال : فهذا وأشباهه يعد في تفسير الصحابة " (٤)

---

(١) الحاكم في المستدرک ١/٢٧٠ ، ١٢٣ ، ٥٤٢ ، ونقل العراقي ذلك

عن الحاكم في ألفيته ١/١٣٢ .

(٢) ابن الصلاح في مقدمته ص ١٩ ، والحافظ بن حجر : النكت على كتاب

ابن الصلاح ٢/٥٣٠ .

(٣) النووي : تدريب الراوي ١٠/١٩٢ - ١٩٣ ، وانظر أيضا ابن كثير :

الباعث الحثيث ١٧ ، الزركلي : البرهان ٢/١٥٧ .

(٤) الآية ٢٩ من سورة المدثر .

من الموقوفات .

فأما ما نقول ان تفسير الصحابي مسند ، فانما نقول في غير هذا النوع  
كقول جابر رضى الله عنه ، كانت اليهود تقول : من أتى امرأته من دبرها  
في قهلبها جاء الولد أحمول ، فأنزل الله عز وجل : " نساؤكم حرث لكم <sup>(١)</sup>"  
فهذا وأشباهه مسند ليس بموقوف ، فان الصحابي الذى شهد الوحي  
والتنزيل فأخبر عن الآية من القرآن أنها نزلت في كذا فانه حديث مسند . <sup>(٢)</sup>

ومن جهة أخرى ينقل الزركشى عن أبي الخطاب - من أئمة الحنابلة -  
عن تفسير الصحابي قوله : ( يحتمل أن لا يرجع اليه اذا قلنا : ان قوله  
ليس بحجة ) ثم علق عليه الزركشى بقوله ( والصواب الأول - أى بمنزلة  
العرف - لانه من باب الرواية لا الرأى ) <sup>(٣)</sup>

وخلاصة القول : ان تفسير الصحابي له حكم العرف اذا كان ما يرجع  
الى أسباب النزول ، والى كل ما ليس فيه مجال للرأى ، وما عدا ذلك فهو  
موقوف عليه مادام لم يسنده الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، والموقوف ،  
على الصحابي اذا ثبت عنه فهو أحق بالقبول من غيره من التأويلات ، كما  
قال الامام ابن تيمية فى مقدمة أصول التفسير ( . . . اذا لم تجد التفسير

---

(١) الآية (٢٢٣) من البقرة ، الحديث رواه مسلم فى صحيحه .

(٢) الحاكم النيسابورى ، معرفة علوم الحديث ١٩-٢٠ دار الكتب ١٩٣٧ .

(٣) الزركشى فى البرهان ١٥٧/٢ .

قلت : تجد مباحث مستفيضة حول حجية قول الصحابي السدى

يشمل التفسير وغيره فى كتب الأصول كالمستصغى للغزالي ٢٤٣-٢٤٧ ،

وروضة الناظر لابن قدامة ص ٤٥ ، وارشاد الفحول للشوكانى ، وفى

كتب مصطلح الحديث اية : كقائمة ابن الصلاح ، وتدريب الراوى ١٩٠/٨

فى القرآن ، ولا فى السنة رجعت فى ذلك الى أقوال الصحابة ، فانهم  
أدرى بذلك ، لما شاهدوه من القرآن ، والأحوال التى اختصوا بها ،  
ولما لهم من الفهم التام والعلم الصحيح ، لا سيما علماؤهم وكبرائهم ،  
والأئمة الأربعة الخلفاء الراشدين ، " والأئمة " المهديين ، وعبد الله بن  
مسعود (٢) .

تفسير الصحابة لدى الثعلبى :

=====

بعد هذا العرض الموجز عن تفسير الصحابة ومكانته ، نمود فننظر  
من خلال الأمثلة موقف الثعلبى ومسلكه فى " الكشف والبيان " فى نقل  
أقوال الصحابة وتفسيرهم ومدى اهتمامه بذلك .

ف نجد تفسيره الكبير قد تضمن ثروة هائلة من النقول المأثورة عن كبار  
المفسرين من الصحابة رضى الله عنهم الذين شاهدوا الوهى والتزويل  
بعيى يكاد يكون من الندرة أن تجد آية تخلو عن تفسير الصحابة فى  
" الكشف والبيان " .

وقبل أن ندخل فى التفاصيل أود أن أقف وقفة خفيفة مع صنيع  
الثعلبى تجاه نقل تفاسير الصحابة .

وذلك : أن ما يوهى الاستغراب صنيع الثعلبى وموقفه من تفسيرات ،  
الصحابة المشهورين المعتبرين فى حقل التفسير كالامام على بن أبى طالب

---

(١) لعل هذه الكلمة زيادة من الناسخ ، أول لعل التعبير فى الأصل

" والأئمة المهديين كمبد الله بن مسعود " .

(٢) أنظر مقدمة أصول التفسير لابن تيمية ٩٥ ، وقد نقله ابن كثير فى

تفسيره ٣/١ حرفيا بدون عزو الى ابن تيمية .

والامام ابن مسعود ، والامام أبي بن كعب وغيرهم ممن يمد هم المؤرخون  
مدى العصور ضمن المفسرين وطبقاتهم في صدر الأول ، حيث أعرض الثعلبي  
عن ذكر أسمائهم أو الطرق الموصلة الى تفاسيرهم في مقدمة "الكشف  
والبيان" عندما وضع قائمة لثبت المراجع ، مع أنه عبر عن تلك القائمة  
بأنها ثبت للتفسيرات والمنصوصات كما علل على سوق الأسانيد في المقدمة  
بأن ذلك خشية أن يتكرر ذكر الأسانيد أثناء سرد النقول والتفسيرات ،  
وقد رأينا مما سبق أن الثعلبي بدأ بثت المراجع بالامام ابن عباس رضي  
الله عنه مع بيان الطرق الموصلة اليه ، واعتبر تفسير ابن عباس كمصدر  
أساسي للكشف والبيان ، ولا شك أن اعتماد الثعلبي في ذلك لم يكن  
على كتاب مؤلف في التفسير ، حيث لم يثبت عن ابن عباس ذلك بطريق  
صحيح ، وإنما كان اعتماده على المنصوصات الواردة في التفاسير من بعده  
أو التي تلقاها الثعلبي عن روى عنه التفسير من مشائخه .

فمادام قد بدأ بابن عباس وبالطرق الموصلة اليه كان ينبغي على  
الثعلبي اعتبار تفاسير عظماء المفسرين من الصحابة كمصدر أساسي لتفسيره  
ووضعها ضمن ثبت المراجع ، أو على الأقل بيان الطرق التي اعتمد عليها  
في رواية تفاسيرهم ، مع أنه رحمه الله لم يفته الاستفادة من تفاسير أولئك  
الاجلاء من كبار المفسرين ، وقد ملأ تفسيره الضخم من علومهم الشيء الكثير ،  
وهل يتضمن ما سر بالمأثور كالثعلبي عن الصحابة الذين علا صيتهم في  
حقل التفسير منذ العصر الأول ؟ كالامام علي ، وابن مسعود ، وأبي بن كعب  
رضي الله عنهم أجمعين .

---

( ١ ) أما تفسير ابن عباس المصنف "بتنوير المقباس" من تفسير ابن عباس فهم  
منسوب اليه ، وليس تفسيره ولم يثبت عنه ذلك ، إنما جمعه أبوظاهر  
محمد بن يعقوب الفيروز آبادي الشافعي صاحب القاموس المحيط ويتضح  
ذلك من خلال الأسانيد التي يسوقها في مقدمة الكتاب ، أنظر تفضيل  
ذلك في "التفسير والمفسرون" ١ / ٨١ - ٨٣ للذهبي .

(( مصادر الثعلبي من الصحابة ))

=====

علمنا مما سبق أن الثعلبي لم يذكر في ثبت المراجع أسماء المفسرين من الصحابة ولا الطرق الموصلة إليهم ، ماعداً ابن عباس مع أن تفسيره ملوّه من هذا النوع من التفسير ، والا مثله كقيلة بالتوضيح .

ونظراً للفضيلة والرتبة واعتباراً بالمكانة العلمية نبدأ بالخلفاء الأربعة أئمة هذه الأمة رضى الله عنهم .

١ - سيدنا أبو بكر الصديق ، أول من آمن بالقرآن ، وأسميهم النبي الدين الحنيف ، وأكثرهم عملاً وتطبيقاً لكتاب الله ، وأشدّهم لزوماً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، وهو بدون شك أعلم الصحابة وأعظمهم ، ولكن ما وصل إلينا عنه من العلم في حقل التفسير بالروايات الصحيحة قليل جداً .

والثعلبي رحمه الله قد جمع جزءاً لا بأس به ما ورد عن الامام أبي بكر الصديق رضى الله عنه ، في الكشف والبيان منها ما هو صحيح وثابت ومنها ما هو ضعيف ، وغالبها لما يذكر شيئاً عنه<sup>١</sup> بالاسناد المتصل اليه كي يكون القارئ على علم بصيرة من مدى صحة الرواية عنه أو عدمها فمن ذلك يقول الثعلبي عند تفسير قوله تعالى " ثاني اثنين إذ هما في الفار " ان يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا " بالعون والنصرة ، ولم يكن حزن أبي بكر جينا منه ، ولا سوء ظن ، وانما كان اشفاقاً منه على رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك : كأنه قال : يا رسول الله ان قتلت فأنا رجل واحد ، وان قتلت هلكت الأمة ، يدل عليه :

---

(١) الآية (٤) من سورة التوبة .



فأخبرنا الحسن بن محمد بن الحسن بن جعفر ، نا ابراهيم بن  
مضارب بن ابراهيم ، ومحمد بن صالح بن هاني ، - واللفظ له - قالوا :  
أخبرنا الحسين بن الفضل البجلي ، نا : عفان بن مسلم الصفار ، نا :  
همام بن ثابت ، عن أنس أن أبا بكر حدثه ، قال : قلت : للشي صلى الله  
عليه وسلم ونحن في الفار لو أن واحدا نظر الى تحت قدميه لأبصرنا فقال :  
" يا أبا بكر ما ظنك باثنين الله ثالثهما " .<sup>(١)</sup>

وكذلك عند قوله تعالى : " ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا " ،<sup>(٢)</sup>  
قال الثعلبي : أخبرنا الحسين بن محمد ، قال : أخبرنا عبد الله  
بن محمد ابن شيبة ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد الغريابي ، قال : أنا  
محمد بن الحسن البلخي ، قال : أخبرنا عبد الله بن المبارك ، قال : نا  
سفيان عن أبي اسحق عن عامر بن سمد ، عن سميد بن عمران عن أبي  
بكر الصديق رض الله عنه ( ثم استقاموا )  
قال : لم يشركوا بالله شيئا .<sup>(٣)</sup>

- 
- (١) الكشف والبيان ٦ / ورقة ١٠٩ ، الحديث روى نحوه البخاري فسي  
صحيحه عن أبي بكر الصديق رض الله عنه ولفظه ( لو أن احدهم  
رفع قدمه رأنا ) ويلتقى اسناد الثعلبي مع اسناد البخاري عند همام  
انظر فتح الباري ٩ / ٣٩٥ .
- (٢) الآية (٣٠) من فصلت .
- (٣) الكشف والبيان ٢ / ٢٧٧ ، أخرج هذا التفسير الطبري في جامع  
البيان ٢٤ / ٧٣ عن طريق سفيان عن أبي بكر الصديق رض الله عنه  
وفي رواية عنه ( قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلم يفتتوا الى اله غيره ) ،  
وزاد السيوطي نسبه الى الدر المنثور ٥ / ٣٦٣ الى عبد الرزاق ،  
والغريابي وسميد بن منصور ، وسدد ، وابن سمد ، وعبد بن حميد  
وابن المنذر ، وابن أبي حاتم ، عن أبي بكر الصديق رض الله عنه .

٢ - سيدنا عمر بن الخطاب أول من انقلب غيظه إلى الحب بسماع القرآن وأول من تفكر في جمع القرآن ، وهو الإمام الصادق والحاكم المثالي في تطبيق القرآن ، كان تماثله إلى الإسلام وإلى صحة الرسول صلى الله عليه وسلم أكبر عامل لتبحره في العلم والتفقه في الدين ، ولكن ما وصل اليها في علم التفسير عنه قليل أيضا كتابه ، وقد حاول الثعلبي جمع بز كبير منه في تفسيره فمن ذلك :

ماساقه في تفسير الآية السابقة نفسها قال : أخبرنا أبو عبد الله بن فضال ، قال : أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيعي ، قال : أنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال : أخبرني أبي ، قال : أخبرنا عثمان بن عمر ، قال : أخبرنا يونس عن الزهري ، أن عمر بن الخطاب قال : (١) وهو يخطب الناس على المنبر ( ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا ) فقال : استقاموا على الطريقة بطاعته ثم لم يروغوا روغان الثعالب (٢) .

وقد وجدت في الكشف والبيان أحاديث كثيرة المروية في كتب الصحاح عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كأول حديث في صحيح مسلم وهو حديث جبريل الطويل ساقه الثعلبي بسند صحيح عند تفسير آياته " الذين يؤمنون بالغيب " وغيره مما لا يسع المجال لسوقها هنا .

---

(١) الآية (٣٠) من فصلت .

(٢) أخرجه الطبري في جامع البيان ٢٤/٧٣ ، وأحمد في الزهد ١٥٠٠ ، بإسنادهما عن الزهري عن عمر بن الخطاب ، وزاد السيوطي نسبتها في الدر المنثور ٥/٣٦٣ ، إلى ابن المبارك ، وسعيد بن منصور ، وعبد بن حميد ، والحكيم الترمذي وابن المنذر عن عبد بن الخطاب رضي الله عنه .

٣ - عثمان بن عفان رضى الله عنه أحد السابقين الأولين الى الاسلام .  
ثالث خليفة رسول الله ، وجامع القرآن ، شهرته كسابقه قليلة جدا  
فى حقل التفسير .

وقد استعان الثملى ببعض آراء سيدنا عثمان ، فى بعض  
جوانب الكشف والبيان من ذلك عند تفسير قوله تعالى : " بشر الذين  
آمنوا وعملوا الصالحات " (١) .

قال الثملى : قال : عثمان بن عفان رضى الله عنه فى قوله تعالى  
" وعملوا الصالحات " أى : اخلصوا الاعمال .

يدل عليه قوله تعالى : " فليعمل عملا صالحا " أى : خالسا ، لأن ،  
المنافق ، المراد لا يكون عطفا صالحا . (٢)

وكذلك أورد الثملى تفسير سيدنا عثمان بن عفان رضى الله عنه  
عند قوله تعالى " وسارعوا الى مغفرة " (٤) .

قال الثملى : واختلفوا فى العلة الجالبة لهذه المغفرة ، فقال  
ابن عباس : سارعوا الى الاسلام ، وقال أبو العالى وأبو روق : الى الهجرة  
وقال على بن أبى طالب الى أداء الفرائض ، وقال عثمان بن عفان رضى الله  
عنهم الى الاخلاص . (٥)

وينقل أبو اسحاق عثمان بن عفان فى تفسير قوله تعالى " غير ذى عيب " (٦)

(١) البقرة (٢٥) .

(٢) الكهف (١١٠) .

(٣) الكشف والبيان ٤٤/١ المدينة .

(٤) آل عمران (١٣٣) .

(٥) الكشف والبيان ١٦/٣ المدينة .

(٦) الزمر ٢٨

قوله : أى : غير متضاد (١) .

٤ - الامام على بن أبى طالب كرم الله وجهه ابن عم رسول الله وصهره ،  
ورابع خلفائه الكرام كان أشهر الخلفاء فى علم التفسير والقرآن العظيم  
وكان متبحرا فى ذلك ، ولكن - مع الأسف - ماورد عنه صحيحا ثابتا  
قليل نسبيا كسابقه ، وهؤلاء الأربعة هم المقدمون بدون شك على  
ابن عباس وابن مسعود وأبى بن كعب وغيرهم ، ولكن مهام الخلافة  
وولاية أمور المسلمين شغلتهم ، وكذلك تقدم وفاتهم كان سببا لقلّة الرواية  
عنهم ، والا لمأعلمهم ما بين الخافقين .

أما ماورد فى على رضى الله عنه فهو كثيرا جدا ، يقول الامام أحمد  
والامام النسائى وغيرهما انه لم يرد فى حق أحد من الصحابة بالاسانيد  
الجيد أكثر ماجاء فى على رضى الله عنه ، وكفى لمفضلا قوله صلى الله  
عليه وسلم فيما رواه البخارى ( أما ترض أن تكون حتى بمغزلة هارون من موسى )  
وأخرج أبو نعيم فى الحلية عن ابن مسعود رضى الله عنه قال : ( ان  
القرآن أنزل على سبعة أحرف ما منها حرف الا له ظهرهطن ، وان على  
بن أبى طالب عنده منه الظاهر والباطن ) (٢)

وهروى عن أبى الطفيل قال : شهدت عليا يخطب وهو يقول : سلونى  
فوالله لا تسألونى عن شىء الا أخبرتكم وسلونى عن كتاب الله فوالله ما من

---

(١) الكشف والبيان ٨ / ١٠ المدينة .

(٢) رواه البخارى ومسلم فى صحيحهما عن على رضى الله عنه ، انظر

فتح البارى ٨ / ٧١ - ٧٥ وفيه أيضا كلام الامام أحمد والنسائى ،

وانظر أيضا شرح مسلم للنووى ١٥ / ١٧٤ - ١٧٦ .

(٣) أبو نعيم فى حلية الأولياء ١ / ٦٥ .

آيه ءالا وأنا أعلم أبليل نزلت أن نهار أم في سهل أم في جبل (١) .

ومما يلاحظ هنا أن مجموع ماورد عن علي رضي الله عنه كثير جدا بالنسبة الى ماورد عن الخلفاء الثلاثة ، وعللوا على ذلك تقدم وفاتهم عليه ولكن ماصح ماورد عن علي رضي الله عنه قليل جدا بالنسبة لما وضع عليه والسبب في ذلك يرجع الى العسرفين في حب علي من غلاة الشيعة الذين أدت أكاذيبهم وافتراءهم على علي الى ضياع كثير من علمه رضي الله عنه خاصة ماورد منه في التفسير .

والثعلبي رحمه الله جمع جزءا كبيرا من ذلك عن الامام علي رضي الله عنه في أماكن متعددة ومناسبات مختلفة في الكشف والبيان .

ومما يجدر بالذكر هنا أن الثعلبي عند ذكر الأقوال والآراء المتعلقة بالتفسير عن الامام علي رضي الله عنه لا يفوته سوق الأسانيد الا نادرا ، ولعل الثعلبي فعل ذلك عمدا لا مصادفة ، ليكون القارئ على علم وبصيرة من كل ما يروى عن الامام علي رضي الله عنه ، فلا يقع في أكاذيب الشيعة المنسوبة الى علي ، وافتراءات الوضاعين من غلاتهم ، ولقد سوت الشيعة كتب التفاسير منذ القدم بالموضوعات ظنا منهم أن نسبة الأقوال الملمية الى علي رضي الله عنه يعلى قدره ويرفع من شأنه الملقى ، أو ترويحيا لذهابهم وتدعيما له ، فان نسبة الموضوعات الى بيت النبوة يعين على قبولها .

لذا كان أصحاب الصحاح حذرين في قبول ما يروى عن علي رضي الله عنه مع كثرة علمه ، ووروده ذلك عنه . وأكثر ما يعتمد عنهم اذا روى عن طريق

---

(١) نقله السيوطي في الاتقان ٢/١٨٧ من رواية مصر عن وهب بن عبد

الله بن أبي الطفيل .

الأثبات من أهل البيت أو من أصحاب ابن مسعود كعبدة المسلمين وشيوخ  
وغيرهما .<sup>(١)</sup>

فمثال ما أخرجه الثعلبي ما ورد صحيحا عن الامام علي رضي الله  
عنه فيها يروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم عند تفسير قوله تعالى :  
" حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى " .<sup>(٢)</sup>

قال الثعلبي : أخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا مكي ، قال : أخبرنا  
عبد الرحمن بن بشر ، قال : أخبرنا عبد الرزاق ، قال : أخبرنا ميمون ،  
والثوري عن الأعمش ، وأخبرنا عبد الله ، قال : أخبرنا مكي ، قال : أخبرنا  
عبد الله بن هاشم ، قال : أخبرنا عبد الله بن نعيم وأبو معاوية عن الأعمش  
عن مسلم عن شبيب بن شريك عن علي رضي الله عنه قال : قال رسول الله  
صلى الله عليه وسلم يوم الأحزاب : ( شفلونا عن صلاة الوسطى - صلاة  
المصر - ملائكة بيوتهم أو قبورهم نارا ) ثم صلاها بين المشائين .<sup>(٣)</sup>

---

(١) ابن الصلاح في مقدمته ص ٩ .

(٢) البقرة (٢٣٨) .

(٣) الكشف والبيان ١٢٩/٢ المدينة .

الحديث : أخرج نحوه الامام مسلم في صحيحه عن علي رضي  
الله عنه ، ويلتقى اسناد الثعلبي باسناد مسلم عند أبي معاوية  
وفي رواية لمسلم ، وطونهم نارا ، ورواه البخاري أيضا من طرق أخرى  
عن علي بلفظ : أن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم الخندق حبسونا  
عن صلاة الوسطى حتى غابت الشمس ، ملائكة قبورهم وبيوتهم  
أو أجوافهم نارا ( شك يحيى ) أحد رجال البخاري .

قلت : اختلف العلماء في الصدر الأول اختلافا كثيرا فسي  
تفسير صلاة الوسطى ، فإن رأى الامام علي وجم غفير من الصحابة  
والأئمة من بعدهم أنها صلاة مصر ، وهو قول أبي حنيفة وأحمد

ومثال ما رواه الثعلبي عن الامام على رضى الله عنه باسناد ضعيف :  
ما أخرجه الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : " الذين يؤمنون بالغيب " ،  
ضمن عشرات الأحاديث والآثار الواردة عن النبي صلى الله عليه وسلم وعن  
الصحابة رضوان الله تعالى عليهم ، الصوقة لتقرير معنى الايمان ،  
وأصدر من بينها رواية عن الامام على رضى الله عنه بالاسناد المتصل اليه  
حيث قال : أخبرنا أبو الحسن محمد بن على بن الحسين السني ، قال :  
أخبرنا أبو على أحمد بن على بن مهدى بن صدقة الرقي بالرملة ، قال :  
حدثني أبي ، قال : أخبرنا أبو الحسن على بن موسى الرضا .  
وأخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبد الله المنصوري بطوس ، قال :  
أخبرنا محمد بن أبي الحسن الميمني ، قال : أخبرنا محمد بن أسلم  
الطوسي ، قال : أخبرنا على بن موسى الرضا ، قال : أخبرنا أبو موسى  
بن جعفر ، قال : أخبرني أبي جعفر بن محمد ، قال : حدثني أبي  
محمد بن على ، قال : حدثني أبي على بن الحسين ، قال : حدثني  
أبي الحسين بن على ، قال : حدثني أبي على بن أبي طالب رضى الله  
عنه قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم : ( الايمان مصرفة بالقلب

---

( = ) ومعظم الشافعية وهو القول الذي تميل اليه النفس لقوة الألفة ، ولما  
ورد عن عائشة رضى الله عنها أنها أظمت على مولاها ، حافظوا على  
الصلوات والصلاة الوسطى و صلاة المصير ، وقالت : سمعتها من  
رسول الله صلى الله عليه وسلم ، ومن المعلوم أنها لم تثبت قرآناً  
كما تدل رواية براء بن عازب عند مسلم بنسخها ، فلا يخلو من أن ،  
يكون تفسيراً من الرسول صلى الله عليه وسلم للآية . والله أعلم  
صحيح مسلم بشرح النور ١٢٧/٢ كتاب المساجد . والقول الثاني  
انها صلاة الظهر وهو رواية البخاري عن زيد بن ثابت كما سيأتى قريباً  
وهناك أقوال أخرى قد جمع الديلميا في ذلك كتابها تحت عنوان "كشف  
الغطاء" عن الصلاة الوسطى " وقد نقل أهم ما ورد فيه الحافظ ابن  
هجر في الفتح الباري ٩/ ٢٦١-٢٦٤ .

واقرار باللسان وعمك بالأركان (١) .

وقد أعاد هذا القول عن علي رضي الله عنه عند تفسير قوله تعالى  
" ألم تركب الله مثلاً كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها  
في السماء " (٢) لكنه ساق هناك باسناد جديد ، وهو أخبرنا أبو عمرو  
الفراتى ، أنا أبو بكر أحمد بن اسحق بن أيوب ، أنا علي بن عبد العزيز  
يحيى ، أنا عبد السلام بن صالح الهروي ، أنا علي بن موسى بن جعفر ،  
قال : نا أبي جعفر بن محمد بن أبيه عن علي بن الحسين عن أبيه  
علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، فذكر مثله . (٣)

وصا رواه عن علي أيضا ما جاء في تفسير سورة البروج عند قوله تعالى  
" قتل أصحاب الأخدود " ، أورد الثعلبي قصة الفلام والراهب العرويه  
في كتب الصحاح ، ثم نقل عن علي رضي الله عنه رأيه بأن أصحاب الأخدود  
كان نبيهم حيشى ، وذلك باسناد متصل منه اليه :

---

(١) الكشف والبيان ١ / ورقة ٢٨ المدينة .

(٢) الآية (٢٤) من سورة ابراهيم .

(٣) الكشف والبيان ٧ / ورقة ١٥٣ المدينة

الحديث رواه ابن ماجه عن علي بن أبي طالب رضي الله عنه  
واسناده كاسناد الثعلبي ضعيف وقد ذكر هذا الممنى عن علي  
بن أبي طالب الامام ابن مندة في كتاب الايمان .

انظر سنن ابن ماجه ، باب الايمان رقم ٦٥ الجزء الاول صفحة  
٢٥ - ٢٦ وكتاب الايمان ٢ / ٣٦٢ ، بتحقيق الدكتور علي ناصر فقيه

(٤) البروج (٤) .



قال الثملي : أخبرنا عبد الله بن حامد ، أنا أبو محمد الغزنسي  
نا مظير ، ناعثمان ، أنا معاوية بن هشام ، عن شريك عن جابر عن أبي  
الطفيل عن علي رضي الله عنه ، قال : كان أصحاب الأعداء نبيهم  
حشيش ، قال : علي رضي الله عنه : بعث نبي من الحبشة الى قومه ، ثم  
قرأ علي ( ولقد أرسلنا رسلا من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم من نكصم  
نقصص عليك ) فدعاهم النبي عليه السلام فبايعه ناس فقاتلهم فقتل أصحابه  
وأخذ فأوثق وأفلت منهم ، فخذوا أخذوا فملاوها نارا ، فمن تبع النبي  
رضي فيها ، ومن تابصم تركوه فجاؤا بامرأة معها صبى رضيع فجزعست  
فقال لها الصبي يا أمه عبري ولا تنافقي ) (٢)

ويروى الثملي تارة سبب النزول عن الامام علي رضي الله عنه ومن  
ذلك ما أخرجه عند تفسير قوله تعالى " اذا ناجيتم الرسول فقدموا بين  
يدي نجواكم صدقة " . (٣)

قال الثملي : فانها فرضت ثم تسخت .

أخبرنا عبد الله بن حامد اجازة ، أنا أبو بكر أحمد بن اسحاق  
الفقيه ، أخبرنا علي بن عاف بن نصر ، أخبرنا يحيى بن عبد الحميد ، أخبرنا

(١) غافر (٧٨) .

(٢) الكشف والبيان ١٣ / ق ٦٨ .

أورد هذا القول البفوي عن طريق أبي الطفيل عن علي رضي الله  
عنه في معالم التنزيل ٧ / ٢٣١ ، وذكر السيوطي نحوه في الدر المنثور  
٦ / ٣٣٣ ، ممزيا الى ابن مردويه وابن أبي حاتم عن طريق عبد الله  
بن نجى عن علي ، والى ابن المنذر وابن أبي حاتم عن طريق الحسن  
بن علي عن أبيه .

(٣) الآية (١٢) من المجادلة .

أبو عبد الرحمن الأشجعي ، عن سفيان عن عثمان بن المغيرة عن سالم بن  
أبي الجعد عن علي بن علقمة الأنباري ، عن علي بن أبي طالب رضي الله  
عنه قال : لما نزلت يا أيها الذين آمنوا إذا نأجيتهم الرسول فقد موا بيسن  
يدي نجواكم صدقة ، دعاني رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لي : ( ما  
تري ديناراً ؟ قلت : لا يطيقونه ، قال : فكم ؟ قلت : شميرة ، قال :  
انك لزهيد <sup>(١)</sup> ، فنزلت " أأشفقتم أن تقدوا بحق يدي نجواكم صدقات " الاية  
فمسأل علي رضي الله عنه : فبني خفف الله عن هذه الامة ، ولم تنزل  
في أحد قبلي ولم تنزل في أحد بعدي . <sup>(٢)</sup>

ه - الامام عبد الله بن عباس رضي الله عنه . ت ٦٨ هـ

وقد عني بتفسيره وآراءه الشعلبي عناية بالغة ، وذكره في  
دستهل قائمة المراجع مع بيان الطرق الموصلة الى ابن عباس أكبر  
دليل على اهتمامه بتفسير هذا الامام الجليل .

أما الامام ابن عباس فهو أشهر من أن يعرف به ومنزلته ، وهو  
الملقب على لسان سيد المرسلين بأنه ( ترجمان القرآن ) كما روى عنه  
تلميذه الفذ الامام مجاهد بن جبر بقوله : ( دعا لي رسول الله

---

(١) أي : قليل المال .

(٢) الآية ١٣ من المجادلة .

(٣) الكشف والبيان ٨٢/١١ المدنية .

الحديث رواه الترمذي في جامعه رقم ٣٣٠٠ والنسائي في خصائص  
على رقم الحديث ١٥٢ ، حققه أحمد ميرين لنيل شهادة الماجستير  
بالجامعة الاسلامية . والتأجري في جامع البيان ١٥/٢٨ ، والنحاس  
في الناسخ والمنسوخ ص ٢٣٧ ، وفي لفظ الترمذي والطبري ( قال :  
نصف دينار ؟ قلت لا يطيقونه ) ثم قال الترمذي حديث حسن غريب

صلى الله عليه وسلم بخير ، وقال لى : " نعم شرجمان القرآن أنت <sup>(١)</sup> وزوى الامام البخارى رحمه الله فى صحيحه عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما قال :  
 ضمنى النبي صلى الله عليه وسلم الى صدره وقال : ( اللهم علمه الحكمة <sup>(٢)</sup> )  
 ويفسر ابن عباس نفسه معنى الحكمة فى آية ( ومن يؤتى الحكمة فقد أوتى  
 خيرا كثيرا ) <sup>(٣)</sup> قال المصنف بالقرآن ناسخه ومنسوخه ومحكمه ومتشابهة ومقدمه  
 ومؤخره ، وحلاله وحرامه وأمثاله <sup>(٤)</sup> .

وقد رأينا نتيجة هذا الدعاء جليلة فى شخصيته ابن عباس حيث انسه  
 فاق فى هذا العلم على كبار الصحابة ، يقول ابن عطية فى مقدمة تفسيره :  
 ان المحفوظ عن ابن عباس اكثر من المحفوظ عن الامام على رضى الله عنه <sup>(٥)</sup> .

( • ) من هذا الوجه .

قلت : وقد أخرج الحديث عن الامام على ابن حميد ١/١٥ ،  
 والجزار مخطوط ورقة ٦٠ ، وابن حبان كما فى العوارى ٥٤٤ ، والمقبلى  
 فى الضعفاء ٢/٢٩٧ ، وابن المنازى : فى مناقب على ٣٢٥ ، والحاكم  
 فى المستدرک ٢/٤٨١ ، وصححه على شرط الشيخين ووافقـــــــــــــــــه  
 الذهبى .

( ١ ) أخرجه المافظ أبو نعيم فى " حلية الأولياء " ٣١٦/١ ،

( ٢ ) رواه البخارى فى صحيحه باب فضائل أصحاب النبي عن ابن عباس  
 رضى الله عنه ، ورواه أيضا أحمد فى سننه وابن ماجه فى سننه ، صحيح  
 البخارى مع الفتح ١٠١/٨ .

( ٣ ) الآية ٢٦٩ من سورة البقرة .

( ٤ ) أخرجه الطبرى فى جامع البيان ٦٠/٣ ، والنحل فى الناسخ والمنسوخ

ص ٥ ، وابن أبى حاتم فى تفسيره المخطوط ١/ ورقة ٢١٠ ، وابن

الجوزى فى نواسخ القرآن ص ١١٠ .

( ٥ ) ابن عطية : محرر الوجيز ٤٧/١ .

فكما أشار الثعلبي في المقدمة على اعتناؤه بتفسير ابن عباس رضى الله  
عنهما نجده في كامل كتابه " الكشف والبيان " يجمع رصيذا كبيرا زاخرا من  
مأثور التفسير عن هذا الامام العظيم بدرجة انه قلما تجد ورقة في تفسيره  
لا تحمل اسم ابن عباس رضى الله عنهما ، الا أنه لا يلتزم ذكر الأسانيد وقت  
روايته عنه ، انما يذكر حيناً ويدع حيناً آخر اكتفاءً بذكرها في المقدمة <sup>(١)</sup> وفي  
حالة حذفه للاسناد ، تجده تارة يرمز اليه ، وتارة يطلق القول بدين رموزه  
فالأولى : كما في تفسير آية ( انها ترمي بشرراً كالقصر ) <sup>(٢)</sup> يقول الثعلبي :  
وهو واحد القصور ، وهي رواية الوالبي عن ابن عباس ، قال : كالقصر  
العظيم . <sup>(٣)</sup>

وكما في قوله ( وأنزلنا من الممصرات ماء اشجاجا ) <sup>(٤)</sup> قال الثعلبي :  
هي السحاب التي تتحلب بالمطر ولما تمطر ، كالمرأة الممصر ، وهي التي  
دنا حيضها ولما تحض ، وهذا معنى رواية الوالبي عن ابن عباس رضى الله  
عنهما . <sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) تقدم مفصلاً ذكر تلك الاسانيد الموصلة الى ابن عباس ومدى صلاحيتها  
للقبول في الباب الثاني .  
( ٢ ) الآية ٣٢ من سورة المرسلات .  
( ٣ ) الكشف والبيان ١٣ / ورقة ١٤ ، وقد روى الطبرى ٢٩ / ١٤٧ والنحاس  
في اعراب القرآن ٣ / ٥٦٦ هذا المعنى عن ابن عباس من طريق علي  
ابن ابي طلحة الوالبي ، وقد جاء في البخارى عن ابن عباس في تفسير  
هذه الآية : قال : كنا نرفع الخشب بقصر ثلاثة أذرع أو أقل فنرفمسه  
للشتاء فنسميه القصر ، صحيح البخارى مع الفتح ١٠ / ٣١٥ كتاب  
التفسير .

( ٤ ) الآية ١٤ من سورة النبأ .  
( ٥ ) الكشف والبيان ١٣ / ٢٦ ، أما المعنى اللغوى للممصرات فقد ذكره

وفي هذين المثالين رمز بقوله " رواية الوالبي " على الاسناد المذكور  
في المقدمة عن علي بن أبي طلحة الوالبي .

والثاني : كما جاء عند قوله عز وجل ( أولئك الذين اشتروا الضلالة  
بالهدى )<sup>(١)</sup> قال ابن عباس : أخذوا الضلالة وتركوا الهدى ، ومعناه أنهم  
استدلوا واختاروا البكر على الايمان .<sup>(٢)</sup>

وفي هذا المثال أورد قول ابن عباس ولم يسند ، ولم يرمز ، بينما نجد  
الطبري يروي ذلك عن طريق عكرمة ، وعن طريق أبي صالح ، وعن طريق  
سميد ابن جبيرة<sup>(٣)</sup> ولا ندري من أيها أخذ الثعلبي وروي عن ابن عباس  
هذا المعنى . وهناك أسلوب ثالث في اصدار ماورد عن ابن عباس ، وهو  
الرواية بالاسناد المتصل ، وغالبا مايكون ذلك اذا كان الاسناد غير الذي  
ساقه في المقدمة . ومن ذلك :

عند قوله تعالى ( شهر رمضان الذي أنزل فيه القرآن )<sup>(٤)</sup> قال الثعلبي  
أخبرنا أبو بكر محمد بن أحمد بن عبدوس الحيري رحمه الله ، قال أخبرنا أبو  
حامد أحمد بن محمد بن يحيى البزاز ، قال : أخبرنا محمد بن يزيد ،  
قال : أخبرنا المؤمل بن اسمعيل البصري ، قال : حدثنا هشيم عن داود  
عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما .

---

( = ) الفراء بنصه ، ولعل الثعلبي نقل منه ، وأما تفسيرها بالسحاب فقد  
أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٠ / ٥ عن ابن عباس من طريق علي  
ابن أبي طلحة .

( ١ ) سورة البقرة ، آية ١٤ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١ / ق ٣٧ .

( ٣ ) أنظر الطبري : في جامع البيان ١ / ١٠٦ .

( ٤ ) الآية ١٨٥ من سورة البقرة .

وأخبرنا الخبازي ، قال : أخبرنا أبو عدي ، قال : أخبرنا جعفر بن محمد بن عبد الكريم ، قال : أنا عمار بن رباح ، قال : أخبرنا عبد الله ابن موسى قال : أخبرنا اسرائيل عن السدي عن محمد بن أبي المخالد عن مقسم عن ابن عباس ، أن عطية الأسود سأله فقال : أنه قد وقع الشك في قوله : ( انا أنزلناه في ليلة القدر <sup>(١)</sup> ) وقوله : ( انا أنزلناه في ليلة مباركة <sup>(٢)</sup> ) وقد نزل في سائر الشهور ، وقال الله عز وجل : ( وقرآنا فرقناه <sup>(٣)</sup> ) الآية . ( وقالوا لولا أنزل عليه القرآن جملة واحدة <sup>(٤)</sup> ) الآية ، فقال : أنزل القرآن جملة واحدة من اللوح المحفوظ في ليلة القدر من شهر رمضان ، فوضع في بيت المزة في سماء الدنيا ، ثم نزل به جبريل على محمد صلى الله عليه وسلم نجوما نجوما عشرين سنة فذلك قوله عز وجل ( لا أقسم بحواقع النجوم <sup>(٥)</sup> ) .

ففي هذا المثال رأينا الثعلبي يسوق اسنادين مما لم يذكرهما في قائمة المراجع في المقدمة . وقد ثبت هذا المعنى عن ابن عباس رضي الله عنهما حيث جاء ذلك من عدة طرق بأن القرآن نزل الى السماء الدنيا ليلة القدر جملة واحدة ثم نزل بعد ذلك منجما في عشرين سنة ، أو ثلاثين وعشرين سنة أو خمسة وعشرين سنة على حسب الخلاف في مدة اقامته صلى الله عليه وسلم بمكة بعد البعثة وهذا أصح ما ورد في كيفية النزول <sup>(٦)</sup> .

- 
- ( ١ ) الآية الأولى من سورة القدر .
  - ( ٢ ) الآية الثالثة من سورة الدخان .
  - ( ٣ ) الآية ١٠٦ من سورة الاسراء .
  - ( ٤ ) الآية ٣٢ من سورة الفرقان .
  - ( ٥ ) الآية ٧٥ من سورة الواقعة . الكشف والبيان ١٧/٢ - ١٨ ، المدنية .
  - ( ٦ ) الطبري في جامع البيان ٨٤ / ، وليس في رواية الطبري اسم السائل وزاد نسبة هذه الرواية السيوطي ١٨٩/١ في الدر المنثور الى محمد

وقد أكثر الثعلبي رواية آراء ابن عباس وأقواله في أسباب النزول ومسئ  
ذلك : ما أورده عند قوله تعالى : ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله  
أمواتاً ) (١).

أخبرنا عبد الله بن حامد الاصفهاني ، أنا أحمد بن محمد بن يحيى  
العبيد نا : أحمد بن نجدة ، نا : الحماني ، نا ابن فضيل عن محمد بن  
اسحق عن اسماعيل بن أمية عن ابن الزبير عن ابن عباس رضى الله عنهما .  
وأخبرنا عبد الله ، نا : أحمد بن محمد بن شاذان ، نا : جيمويه ، نا :  
صالح بن محمد ، نا : سليمان بن عمرو ، عن اسماعيل بن أمية عن عطاء  
ابن أبي رباح عن ابن عباس رضى الله عنهما قال : قال رسول الله صلى الله  
عليه وسلم ( لما أصيب اخوانكم يوم أحد جعل الله عز وجل أرواحهم في  
أجواف طير خضر ، ترد أنهار الجنة وتأكل من ثمارها وتسرح من الجنة حيث  
شاءت ، وتأوى الى قناديل من ذهب تحت العرش ، فلما رأوا طيب قبيلهم  
ومطمعهم ، ومشربهم ، ورأوا ما أعد الله لهم من الكرامة قالوا : يا ليت قومنا  
يملكون مانحن فيه من النعم ، وما صنع الله عز وجل بنا حتى يرغبوا في  
الجهاد ولا يتكلموا عنه ؟ فقال الله : أنا مخبر عنكم وبلغ اخوانكم ، ففرهوا  
بذلك واستبشروا فأنزل الله تعالى ( ولا تحسبن الذين قتلوا في سبيل الله

---

( = ) ابن نصر في كتاب الصلاة ، وابن أبي هاتم والطبراني ، وابن مردويه  
والبيهقي في الأسماء والصفات كلهم عن طريق مقسم عن ابن عباس رضى  
الله عنهما . وقد ورد هذا المعنى بطريق آخر عند النسائي في  
تفسيره وعند الحاكم في مسنده . وقال صحيح على شرط الشيخين .  
انظر البرهان ٢٢٩/١ ، والاتقان ٤١/١ .

(١) آية ١٦٩ من سورة آل عمران .

أمواتنا بل أحياء<sup>(١)</sup> .

٦ - الامام ابن مسعود رضى الله عنه ت سنة ٣٢ هـ ، هو أحد عظماء الصحابة ومن السابقين الأولين دخولاً في الدين الحنيف قال عن نفسه ( قد رأيتني سادس ستة ماعلى ظهر الأرض مسلم غيرنا<sup>(٢)</sup> ) وقد سبق أن تحدثنا عنه بأنه يعتبر من أعلم الصحابة بكتاب الله عز وجل وتفسيره حيث كان مرجعاً لأجلاء الصحابة في التفسير كما أنه أكثرهم رواية في ذلك بعد الامام ابن عباس رضى الله عنهما<sup>(٣)</sup> ، وكان رضى الله عنه من أكثر الناس دخولاً على النبي صلى الله عليه وسلم فقد جاء في الصحيحين عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال : قدمت أنا وأختي من اليمن فمكثنا حيناً لا نرى ابن مسعود وأمه الا من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم لما نرى من كثرة دخوله ودخول أمه على رسول الله صلى الله عليه وسلم ولزومه له<sup>(٤)</sup> .

---

(١) الكشف والبيان ١٤٥/٣ المدينة . الحديث صحيح رواه أبو داود ، في سننه كتاب الجهاد رقم الحديث ٢٧٧٢/ج٧/١٩٤-١٩٥ من عيون المصنوع ، ورواه الحاكم في المستدرک عنه ، وقال صاحب عيون المصنوع محمد شمس الحق في شرحه لابي داود : وذكر الدارقطني أن عبد الله بن ادريس تفرد به عن محمد بن اسحاق ، وغيره عن ابن اسحاق لا يذكر فيه سعيد بن جبیر . وقد أخرج مسلم نحوه في صحيحه عنه عبد الله بن مسعود .

(٢) رواه أبو نعیم في حلیة الأولیاء ١٢٦/١ .

(٣) الزركشي في البرهان ١٥٧/١ والسيوطي في الاتقان ١٨٧/٢ .

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه باب مناقب عبد الله بن مسعود ، ومسلم

في صحيحه باب فضائل عبد الله بن مسعود انظر فتح الباري ١٠٣/٨

- ١٠٤ وشرح مسلم للنووي ١٤/١٥ .



وقد حمل علما الكوفة علمه وتلمذوا عليه ، وروا عنه كثيرا فمن هؤلاء •  
(١) مسروق ، وعلقمة (٢) ، والأسود وغيرهم ورضي الله عنهم جميعا .

لو تتبعنا تفسير الثملي \* الكشف والبيان \* نجد فيه نقولا كثيرة  
وتفاسير مفيدة يرويها الثملي عن عبد الله بن سمود بحيث يتكرر معك  
اسمه في معظم الآيات والسور .

وطريقة سوق الثملي تفسيره لا تختلف عما ذكرنا في تفسير بن عباس  
فتارة يسوق الاسناد وتارة يحذفه ، لكنه يكثر في سرد القراءات عن ابن  
سمود بأنواعها ، وقد أشبهنا الكلام في ذلك عند ذكر القراءات (٤) والأمثلة  
كقيلة للبيان والتوضيح ، فمن ذلك ما نقله عند تفسير قوله تعالى : \* الذين  
يؤمنون بالغييب \* . (٥)

قال الثملي : وروى سفيان بن الحارث بن قيس أنه قال لعبيد  
الله بن سمود : عند الله نحسب ما سبقتمونا - يا أصحاب محمد - اليه  
من رؤية رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال عبد الله : بل عند الله  
نحسب إيمانكم بحمد صلى الله عليه وسلم ولم تروه ، ثم قال عبد الله : ان  
أمر محمد كان بيننا لمن رآه ، والذي لا اله غيره ما آمن مؤمن أفضل من

---

(١) هو ابن الأجدع الهمداني ثقة فقيه عابد مخضرم مات سنة اثنين أو ثلاث ،

وستين ، التقريب ٣٣٤ .

(٢) هو ابن قيس النخعي ثقة ثبت فقيه عابد مات بعد الستين وقيل بعد

السبعين ، التقريب ٢٤٣ .

(٣) هو ابن شريد بن قيس النخعي مخضرم ثقة كثير الحمد يشفقيه مات سنة خمس

أو أربع وسبعين ، التقريب ٣٦ .

(٤) أنظر عند حديثنا عن تفسير القرآن بالقرآن فيما سبق .

(٥) البقرة (٣) .

ايما ن بنفيب ، ثم قرأ " الذين يؤمنون بالنفيب " (١) .

وعند تفسير قوله تعالى : " الذين يجتنبون كبائر الاثم والفواحش

الا للثم " (٢) .

قال الثعلبي : في تفسير اللثم : وقال بعضهم : هو صفار الذنوب مثل النظارة ، والنمزة والقبلة ، وهو من ألم بالشئ اذا لم يتمق فيه ولم يلزمه وهو قول ابن مسعود ، وسروق والشصبي ، وأبي سعيد الخدري وحذيفة اليمان ، ورواية طاووس عن ابن عباس رضى الله عنهما ، قال : ما رأيت شيئا أشبه بالثم ما قال أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم ( ان الله عز وجل كتب على ابن آدم حثاه من الزنا أدركه ذلك لا محالة فزنا لعينين النثر ، وزنا للسان المنطق ، وزنا لشفتين التقبيل ، وزنا ليدين البطش ، وزنا لرجلين المشى والنفس تمنى وتشتهى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه ، فان تقدم فرجه كان زانيا والا فهو اللثم ) (٣) .

---

(١) الكشف والبيان / ورقة ٢٩ - ٣٠ المدينة .

الحديث رواه الحاكم في المستدرک ٢ / ٢٦٠ كتاب التفسير وقال : صحيح على شرط الشيخين ، ولم يخرجاه ، وقد ذكره ابن كثير ١ / ٤١ معزيا الى سعيد بن منصور في سنده ، وزاد السيوطي نسبه في الدر المنثور ١ / ٢٦ الى سفيان بن عيينه ، وأحمد بن منيع في سنده وابن أبي حاتم وابن الانباري في المصاحف ، وابن مردويه ، كلهم عن الهارث بن قيس عن ابن مسعود .

(٢) الآية (٢٢) من سورة النجم .

(٣) ١ الكشف والبيان / ورقة ١٣ ، أصل الحديث رواه البخاري عن ابن عباس رضى الله عنهما في كتاب الاستأذان ١٣ / ٢٦٣ وفي كتاب القدر ١٤ / ٣٠٦ من فتح الباري رواه الامام أحمد في سنده ٢ / ٢٧٦ وتفسير اللثم من ابن مسعود ثابت عنه عند غيرهم كما سيأتي قريبا .

وقد تجرّز من هذه المثل كيفية سوق الثعلبي تفسير ابن مسعود  
لثمة اللحم ثم ايراد أسماء من تبعه في هذا التفسير من الصحابة والتابعين  
دون مراعات الترتيب الزمني أو الرتبي ، ثم أردف بذلك ما يؤيد هذا  
التفسير من كلام سيد المرسلين الثابت في الصحيحين وغيرهما .

وقد صح عن ابن مسعود هذا التفسير عند الطبري وغيره .

يقول الطبري في جامع البيان : عهدنا محمد بن عبد الأعلى ، قال :  
ثنا محمد بن ثور عن ميمون بن الأعمش عن أبي الضحى أن ابن مسعود قال :  
زنا العينين النظر ، وزنا الشفتين التقبيل ، وزنا اليدين البطش ، وزنا  
الرجلين المشي ، ويصدق ذلك الفرج ويكذبه ، فان تقدم بفرجه كان زانيا  
والا فهو اللحم .<sup>(١)</sup>

وقد اشتمل تفسير الثعلبي على العشرات من الأحاديث المرفوعة  
الواردة عن طريق ابن مسعود ، منها ماله علاقة وطيدة لتفسير الآية  
ومنها غير ذلك من الأحاديث الواردة في الترغيب والترهيب .

وعلى طريق المثل يروي الثعلبي عند تفسير قوله تعالى : " وان أخذ  
الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا تكتمونه ، فنبدوه وراهم  
واشتروا به ثنا قليلا فبئس ما يشترون " .<sup>(٢)</sup>

عن الصحابة والتابعين أحاديث وأثارا عديدة تبين مسئولية العالم  
في اداء مهمته التعليلية ، ومسئولية الجاهل في الحصول على العلوم  
الواجب عليه تعلمه .

---

(١) الطبري في جامع البيان ٣٩/٢٧ الحاكم في المستدرک ٤٧٠/٢ من  
كتاب التفسير ووضوئه ، وزاد السيوطي في الدر المنثور ١٢٧/٦ ،  
نسبته الى عبد الرزاق ، وعبد ابن حميد ، وابن المنذر ، والبيهقي  
في شعب الايمان عن ابن مسعود رضی الله عنه .  
(٢) آل عمران (١٨٧) .

فمن ذلك قوله :

أخبرني ابن فنجويه ، قال : أنا ابن شنبه ، نا عبید بن أحمد بن منصور الكسائي ، وجمفر بن محمد الفريابي قالا : نا الحارث ابن عبد الله الخازن ، نا سلمة بن خالد عن زيد بن رفيع ، عن أبي عبيدة عن عبد الله ابن مسعود رضی الله عنه ، قال : قال رسول الله صلى الله عليه وسلم :  
( من كتم علما عن أهله الجم الله يوم القيامة بلجام من نار .<sup>(١)</sup>

٧ - سيدنا أبي بن كعب بن قيس الأنصاري الخزرجي رضی الله عنه أهد كتبة الوحي لرسول الله صلى الله عليه وسلم .

روى البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو قال : سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم : خذوا القرآن من أرحمة : من عبد الله ابن مسعود - فبدأ به - وسالم مولى أبي حذيفة ، ومعان بن جبل ، وأبي ابن كعب<sup>(٢)</sup> ويروى عن سيدنا عمر رضی الله عنه " أبي " أعلمنا بالمنسوخ<sup>(٣)</sup>

---

(١) الكشف والبيان ١٦٨/٣ المدنية .

الحدیث : رواه الامام أحمد في مسنده ٢٦٣/٢ ، وأبو داود في سننه رقم الحدیث ٣٦٤١ ج ١٠/٩١ من عون المعبود - كتاب العلم وابن ماجه في سننه رقم ٢٦٤ في المقدمة ، والترمذي في جامعه رقم ٢٦٤٩ من كتاب العلم كلهم عن أبي هريرة ، وقال الترمذي حدیث حسن ، ورواه ابن ماجه أيضا باسناد آخر عن أبي سعيد الخدري ، ولكن كلا الاسنادين ضعيفان - كما قال صاحب الزوائد .

(٢) أخرجه البخاري ومسلم في صحيحهما عن عبد الله بن عمرو ، أنظر صحيح البخاري مع الفتح ١٢٧/٨ ، في كتاب فضائل أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم ، وصحيح مسلم مع شرح النووي في مناقب عبد الله ابن مسعود ١٩/١٦ .

(٣) رواه الامام أحمد في مسنده من طريق ابن عباس عن عمر رضی الله عنه ،

وقوله : " أبى سيد المسلمين " (١) .

توفى سيدنا أبى بن كعب فى خلافة سيدنا عثمان بن عفان رضى  
الله عنه سنة ( ٣٢ ) من الهجرة على خلاف فى ذلك (٢) .

وقد كثر الوضع على هذا الصحابى الجليل وتعهد الوضعون ذلك  
ظنا منهم أن الوضع باسم سيد المسلمين يتلقى بالقبول ويمطيه رواجيا  
وذيوعا على ألسن الناس ، وكفى لنا دليلا على ذلك ماتقدم فى فضائل  
القرآن من أسانيد الوضعين الى أبى بن كعب ، وسوق الثعلبى ذلك  
سورة سورة (٣) .

ونحن اذا تنهنا فى تفسير الثعلبى الطرق التى يروى منها عن أبى  
ابن كعب نجد أن بعضها من الطرق المشهورة المقبولة عن أبى رضى الله  
عنه لدى العلماء الذين قاموا بالجرح والتعديل .

والثعلبى كما دته فى تفسير الصحابة يذكر الاسناد حينما ويحذف  
حينما آخر ، فما عثرنا فى الكشف والبيان ما يرويه عند تفسير سورة الاخلاص  
قال الثعلبى ثم أخبرنا الشيخ أبو طاهر محمد بن الفضل بن محمد  
ابن اسحاق بن خزيمة المكي قراءة عليه ، أخبرنا الامام أبو بكر محمد بن  
اسحاق بن خزيمة ، أخبرنا أحمد بن منيع ، ومحمود بن خداش ، قالوا :

---

( # ) كما ذكره ابن الجوزى فى نواسخ القرآن عنه ، أنظر فتح الربانى فى

باب جواز نسخ القرآن ، والدليل على ذلك ٥٧/١٨ - ٥٨ ،

ونواسخ القرآن لابن الجوزى ص ٩٠ .

( ١ ) أسد الغابة ٦١/١ لابن الأثير .

( ٢ ) تجد الخلاف فى تاريخ وفاته فى التقريب ص ٢٥ .

( ٣ ) راجع فيما تقدم من مرويات فضائل القرآن .

حدثنا أبو سعيد الصاغاني<sup>(١)</sup> ، أنا أبو جعفر الرازي ، عن الربيع عن أبي  
المالية عن أبي بن كعب " ان المشركين قالوا لرسول الله صلى الله عليه  
عليه وسلم " أنسب لنا ربك ، فأنزل الله تعالى " قل هو الله أحد " السي  
آخر السورة<sup>(٢)</sup> .

قلت : وهذا الاسناد ما صححه العلماء عن أبي رضى الله عنه  
وقد روى به ابن جرير ، وابن أبي حاتم فى تفسيرهما عنه كما أخرج من  
هذا الطريق الحاكم فى مستدركه والامام أحمد فى مسنده .<sup>(٣)</sup>

---

( ١ ) فى النسخة المدينة الصنعاني ، وكذا فى الترمذى ، وتفسير الطبرى  
وقد ضبطه الحافظ فى التقريب كما أثبت ، هو : محمد بن مشر  
بتحتانية ومهملة وزن محمد الجعفى أبو سعيد الصاغاني ، بمهملة  
ثم معجمة ، انظر التقريب ٣٢١ .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٨٧/١٣ - ١٨٨ ق

رواه الترمذى فى كتاب التفسير رقم ٣٣٦٤ - ٣٣٦٥ ، والطبرى  
فى جامع البيان ٢٢١/٣٠ ، عن أحمد بن منيع وفى روايتهم  
قال ( الصمد ) الذى لم يلد ولم يولد ، لأنه ليس شىء يولد الا سيموت  
وليس شىء يموت الا سيورث ، وان الله عز وجل لا يموت ولا يورث ( ولم  
يكن له كفوا أحد ) وزاد السيوطى فى الدر المنثور ٦/٤٠٩ نسبه  
الى أحمد ، والبخارى فى تاريخه ، وابن خزيمة وابن أبي حاتم  
فى السنة والبيهقى فى معجمة وابن المنذر فى المعظمة ، والحاكم  
وصححه والبيهقى فى الاسماء والصفات عن أبي بن كعب ؛ وقد رواه ،  
الترمذى مرسل من غير هذا الوجه ، ثم قال : هذا أصح من حديث  
أبي سعيد .

( ٣ ) السيوطى فى الاتقان ١٨٩/٢ .

هذا فيما يتعلق بسبب النزول ، وأما ما يتعلق بتفسير الآية فقد ساق  
الشملي عند قوله تعالى ( يوم ترجف الراجفة تتبصمها الرادفة )<sup>(١)</sup> عن الامام  
أبي بن كعب ، الحديث الآتي :

أخبرنا ابن فنجويه نا : عبد الله بن يوسف بن أحمد بن مالك ، نا :  
محمد بن هارون الحضرمي ، نا : الحسن بن عرفة ، نا : قبيصة بن عقبة  
عن سفيان الثوري عن عبد الله بن محمد بن عقيل عن الطفيل بن أبي بن  
كعب عن أبي بن كعب رضي الله عنهم قال : كان رسول الله صلى الله عليه  
وسلم اذا ذهب رجع الليل قام وقال : ( يا أيها الناس أذكروا الله ، أذكروا  
الله جاءت الراجفة تتبصمها الرادفة جاء الموت بما فيه جاء الموت بما فيه .<sup>(٢)</sup>

قلت : هذا الحديث ولو كان الشملي يروى عن طريق قبيصة بن عقبة  
الا أنه جاء عند الامام أحمد عن طريق وكيع عن سفيان الثوري عن عبد الله  
ابن عقيل عن الطفيل بن أبي بن كعب ، وهو على شرط الحسن .<sup>(٣)</sup>

وقد ملأ أبو اسحق الشملي كتابه بأحاديث وآثار وقراءات ، وأقوال  
وآراء كثيرة عن الامام أبي بن كعب ، منها ما هو صحيح ثابت ، ومنها ما هو  
ضعيف أو موضوع .

---

(١) الذنا زجات (٦)

(٢) الكشف والبيان ١٠٣ / ورقة ٣٥

الحديث : رواه الامام أحمد في مسنده ١٣٦/٥ ، والترمذي  
في جامعه في كتاب صفة القيامة رقم ٢٤٥٧ عن الطفيل بن أبي عن أبيه  
وقال الترمذي : حديث حسن صحيح ، ولفظ الترمذي كلفظ الشملي  
الا أن الترمذي : رواه ضمن حديث طويل ، ورواه ابن جرير ٢١/٣٠  
وزاد السيوطي نسبه في الدر المنثور ٣١٦/٦ ، الى عبد ابن حميد  
وابن أبي هاتم ، وابن المنذر ، وغيرهم عن أبي بن كعب .

(٣) لأن فيها عبد الله بن محمد بن عقيل ، وقد تكلم بعض النقاد في

ومثال ما أورده الثعلبي عنه بدون أسناد ما ذكره عند قوله تعالى ( يوم يقوم الروح )<sup>(١)</sup> قال الثعلبي : قال ابن زيد : كان أبي يقول : هو القرآن ، وقرأ ( وكذلك أوحينا إليك روحا من أمرنا )<sup>(٢)</sup> ومثال ما يستأنسه الثعلبي بقراءة أبي بن كعب على قراءة عامة القراء المشرفة ، عند قوله تعالى : ( ان المصدقين والمصدقات ) قال الثعلبي : قرأ ابن كثير وعاصم برواية أبي بكر المفضل بتخفيف الصاد بين فيهما . مجازه : ان المؤمنين والمؤمنات ، وقرأ الباقر بتشديد يدهما بمعنى ( ان المتصدقين والمتصدقات ) فأدغم التاء في الصاد كالمزمل والمدثر ، واختاره أبو عبيدة ، وأبو حاتم ، اعتبارا بقراءة أبي بن كعب<sup>(٣)</sup> .

---

( = ) ناهية حفظه ولكن الحافظ الهيثمي نص في مجمع الزوائد أنه حديث حسن .

انظر خلاصة تهذيب الكمال ص ١٨٠ ، وميزان الاعتدال ٢/٦٨٠ .

( ١ ) الآية ٣٨ من سورة النبأ .

( ٢ ) الآية ٥٢ من سورة الشورى ، أنظر الكشف والبيان ٣١/١٣ ق وقد أورد ابن جرير في جامع البيان ٣٢١/١ باسناده عن ابن زيد عند آية ( وأوحينا إليك روحا من أمرنا ) قال : أيد الله عيسى بالانجيل روحا كما جعل القرآن روحا ، كلاهما روح الله لما قال تعالى ( وأوحينا إليك روحا من أمرنا ) اهـ . وكذلك ذكر ابن الجوزي هذا القول في زاد المسير ٩/٣١ عن زيد بن أسلم ، كما ان الثعلبي نفسه فسر الروح ، بالقرآن في آية الشورى عن الحسن عن ابن عباس ، ولم أعثر من نسب الى أبي هذا القول غير الثعلبي .

أنظر الكشف والبيان النسخة المصيرية ج ٣/٢٨١ .

( ٣ ) الكشف والبيان ٦٧/١١ ، أنظر القراءات ١٣٢/٢٧ من تفسير الطبري

والبدور الزاهرة في انقراءات المشر الصواترة ٣١٢ .



٨ - أبو موسى الأشعري ، ت ٤٤ هـ على الصحيح رضى الله عنه هو عبد الله  
ابن قيس بن سليم العالم العامل التالى لكتاب الله ، اليه المنتهى فى  
حسن الصوت بالقرآن ، وقد كان النبى صلى الله عليه وسلم يسمع قراءة أبى  
موسى ويقول : ( لقد أوتى هذا زمارا من زمير آل داود ) (١)

وقد ضم العلماء هذا الصحابى الجليل فى سلك المفسرين المشهورين  
يقول السيوطى عنه أنه ورد عنه فى التفسير قليلا . (٢)

نحن اذا نظرنا الى واقع الأمر وتبمنا تفسير الثعلبى نجد فيه نقولا  
من تفاسير وأحاديث وآراءه ، وأحكام ، المروية عن الامام أبى موسى  
الأشعري .

من ذلك ما نقل عند قوله تعالى : ( يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله  
وآمنوا برسوله يؤتكم كفلين من رحمته ) (٣) قال الثعلبى : قال أبو موسى  
الأشعري " كفلين " ضعفين بلسان الحبشة . (٤)

وتارة يروى عن أبى موسى حديثا قد رفعه الى النبى صلى الله عليه  
وسلم كما جاء فى تفسير الآية السابقة نفسها قال :

أخبرنا الحسن بن محمد بن فنجويه ، قال : أنها أبو بكر بن مالك  
القطيمى قال : أخبرنا عبد الله بن أحمد بن حنبل ، قال : أخبرنى أبى ،

---

(١) الذهبى فى تذكرة الحفاظ رقم ١٠ ، ٢٣/١ .

(٢) السيوطى فى الاتقان ١٨٧/٢ .

(٣) الآية ٢٨ من سورة الحديد .

(٤) رواه الطبرى فى جامع البيان ١٤١/٢٧ عن أبى موسى الأشعري وزاد

السيوطى نسبه فى الدر المنثور ١٧٨/٦ ، الى ابن أبى شيبة وعبد

ابن حميد ، وابن المنذر ، وابن أبى حاتم .

قال : أخبرنا عبد الرحمن ، عن سفبان ، عن صالح ، عن الشعبي عن أبي بردة ، عن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه ، عن النبي صلى الله عليه وسلم ( من كانت له أمة فعلمها فأحسن تعليمها وأدبها فأحسن تأديبها وأعتقها وتزوجها فله أجران ، وعبد أذى حق الله وحق مواليه ، ورجل من أهل الكتاب آمن بما جاء به عيسى ، وما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فله أجران<sup>(١)</sup> ) .

٩ - زيد بن ثابت الأنصاري الخزرجي كاتب وحى رسول الله صلى الله عليه وسلم كان من الراسخين في العلم انتدبه الصديق رضى الله عنه لجمع القرآن فتنممه وتمب على جمعه ، ثم عينه عثمان لكتابة المصحف وثوقا بحفظه ودينه وأمانته وحسن كتابته ، قرأ عليه القرآن جماعة منهم ابن عباس وأنس بن مالك وأبو عبد الرحمن السلمي ، وكان عمر وعثمان لا يقدمان أحدا على زيد فى الفتوى والفرائض والقراءة<sup>(٢)</sup> يعمده العلماء ضمن طبقات المفسرين فى الصدر الأول لما له من روايات وآراء تتعلق بتفسير القرآن العظيم ، وقد ضمه السيوطى ضمن الصحابة العشرة المشهورين فى التفسير .

وقد وجدت فعلا جزءا لا بأس من الروايات المتعلقة بأسباب النزول وأخرى متعلقة بتفسير الآيات القرآنية فى تفسير الثعلبى ، يذكرها غالبا

---

(١) الكشف والبيان ٧٣/١١ - ٧٤ المدنية .

الحديث رواه الامام أحمد فى مسنده ٣٩٥/٤ ، والبخارى فى كتاب الجهاد - باب فضل من أسلم من أهل الكتاب ٤٨٦/٦ من الفتح وسلم فى كتاب الايمان وفى كتاب النكاح فى باب فضيلة اعتاقه أمته ثم يتزوجها ٢٢٣/٩ مع شرح النووى ، وابن جرير فى تفسير ١٤١/٢٧ ، كما رواه الترمذى وابن ماجه وغيرهم عن أبى موسى الأشعري .

(٢) تذكرة الحفاظ للذهبي رقم الترجمة ١٥ ج ٣٢/١ .

سندة الى زيد بن ثابت . فمن ذلك يصدر الثملى فى تفسير آية ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى<sup>(١)</sup> ) عن زيد بن ثابت رأى بأن المراد بالصلاة الوسطى - صلاة الظهر ثم أسند اليه بقوله : أخبرنا عبد الله بن حامد ، قال : أخبرنا محمد بن جعفر ، قال : أخبرنا على بن حرب ، قال : أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث ، قال : أخبرنا شعبة عن عمر بن أبى حكيم عن الزهري عن عروة عن زيد بن ثابت " أن النبى صلى الله عليه وسلم كان يصلى بالهاجرة ، وكانت أثقل الصلاة على أصحابه ، فلا يكون وراءه الا الصف والصفان ، الناس يكونون فى قايلتهم ، وتجارتهم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم " لقد هممت أن أحرق على قوم لا يشهدون الصلاة بيوتهم " فنزلت هذه الآية ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى )<sup>(٢)</sup> .

ثم يدعم الثملى قول ابن ثابت بأراءه أبى سعيد الخدرى ، وأسامة ابن زيد وعائشة رضى الله عنهم على أن المراد بالصلاة الوسطى هو صلاة الظهر .

---

( ١ ) الآية ٢٣٨ من سورة البقرة .

( ٢ ) الكشف والبيان ١٢٨/٢ المدنية .

الحديث روى نحوه أبو داود فى سننه فى كتاب المواقيت رقم ٤٠٨ ، ج ١/٢ ، وابن جرير فى تفسيره ٣٤٦/٢ - ٣٤٩ ، كما رواه البخارى فى تاريخه والبيهقى ، والطبرانى ، والطحاوى وغيرهم من طريق الزهري عن عروة بن الزبير عن زيد بن ثابت ، ورواية الطبرى قريبة من لفظ الثملى .

قلت : تفسير صلاة الوسطى بصلاة الظهر ثابت من عدة طرق عن زيد بن ثابت ، وهو رأى له ، ولكن نزول الآية وقت الظهيرة لا يفيد هذا المعنى لأن الآية جاءت تحت المؤمنين على مواظبة الصلاة فى

وفي سورة آل عمران عند قوله عز وجل ( لا تحسبن الذين يفرحون بما آتوا<sup>(١)</sup> ) قال الثملي : اختلفوا فيمن نزلت هذه الآية ، فذكر أقول بمض الصحابة والتابعين من ضمنها ساق رأى زيد بن ثابت باسناد متصل منه اليه .

قال : أخبرنا عبد الله بن حامد الأصفهاني ، أنا : أبو السري الطوسي ، أخبرنا : محمد بن علي الصايغنا ، عبد العزيز بن يحيى المدني ، قال : أنا مالك بن أنس عن زيد بن أسلم عن رافع بن خريج أنه كان هو وزيد بن ثابت عند مروان ، وهو يومئذ أمير المدينة فقال مروان لرافع في أي شيء أنزلت هذه الآية " وتحسبن الذين يفرحون بما آتوا " الآية قال رافع : أنزلت في أناس من المنافقين كانوا اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم وأصحابه في سفر تخلفوا عنهم ، فأنكر مروان فقال : ما هذا ؟ فجزع رافع وقال لزيد بن ثابت : أنشدك الله هل تعلم ما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ؟ قال زيد : نعم . فخرجنا من عند مروان فقال زيد لرافع ، وهو يمزح معه : أما تحمدني لما شهدت لك ، قال رافع : أي شيء هذا ؟ أحمدك على أن تشهد بالحق قال زيد نعم ، قد حمد الله على الحق أهله<sup>(٢)</sup>

---

( = ) وقتها ، حيث تأخر بعضهم عن الجماعة ، ولأن الأحاديث الصحيحة وردت من عدة طرق خلاف رأى زيد بن ثابت كما سبق عند كلامنا عن الامام علي رضي الله عنه .

(١) آل عمران ١٨٨ .

(٢) الكشف والبيان ١٦٩/٣ - المدنية .

أصل الحديث عند البخاري عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال : ( أن رجالا من المنافقين على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الفزو تخلفوا عنه وفرحوا بمقعدهم خلاف رسول الله صلى الله عليه وسلم فانما قدم =

وبالإضافة إلى ما يسوقه الثعلبي في الكشف والبيان عن هؤلاء المشهورين من الصحابة في هقل التفسير يأتي بمرويات وآراء أخرى كثيرة التي لها علاقة بالتفسير عن غيرهم من الصحابة الكرام رواة أحاديث رسول الله وطلبه مد ينته الأولى كأبي هريرة وأنس بن مالك ، وعائشة ، وعبد الله بن عمر ، وعبد الله ابن عمرو وعبد الله بن الزبير ، وأبي سميد الخدري ، وجابر بن عبد الله وغيرهم ممن روى عنهم أصحاب الكتب الصحاح بدرجته رحمه الله كان يتجاوز من دائرة المفسر في بعض الأحكام افتراء يسرد الأحاديث واحدة تلو الأخرى كأنك أمام كتاب ألف في الحديث ، ويجدر بالذكر هنا أن بعض هذه الآثار والأحاديث - ولو كان يسوقها لمجرد استأناس أو ترغيب أو ترهيب أو لملاقة غير مباشرة لتفسير الآية - ولكن معظمها لا تخرج عن دائرة الصحة أو الحسن .

ونحن لسنا بصدد ذكر تلك الروايات والمجال لا يسع لذلك ، ولكننا نكتفي بإيراد بعض الأمثلة لما رواه الثعلبي عن بعض الصحابة المذكورين كنموذج لما يحمله تفسيره الضخم من الثروة العلمية الهائلة ، ولما كان يتمتع به ذلك الامام من العلم الفزير وسعة الاطلاع .

---

( = ) رسول الله صلى الله عليه وسلم اعتذروا اليه ، وحلفوا وأحنوا أن يحمدا وما بما لم يفعلوا فنزلت - ( لا تحسبن الذين يفرحون بما أتوا ويحبسوا أن يحمدا وما بما لم يفعلوا ) ورواه مسلم وابن جرير وابن المنذر وابن أبي حاتم والبيهقي في شنب الايمان ، عن أبي سميد الخدري رض الله عنه وباللفظ الذي ساقه الثعلبي عن زيد بن ثابت ، جاء من طريق الليث عن هشام بن سعد عن زيد بن أسلم قال : كان أبو سعيد وزيد بن ثابت ورافع بن خديج عند مروان . . . فذكر الحديث ، وذلك منقول في فتح الباري عن ابن مردويه وفي الدر المنثور عن عبد بن حميد . أنظر صحيح البخارى مع الفتحة ٣٠١ / ٩ - ٣٠٣ ، والندر المنثور ١٠٨ / ٢ ، ولباب النقول ٧٢ للسيوطي .

مرويات أبي هريرة رضي الله عنه :

يروى عنه الثعلبي بل يكثرفى سرد أحاديثه المروية عن أبي هريرة  
فمن ذلك ما أخرجه عند قوله تعالى : ( فتلقى آدم من ربه كلمات )<sup>(١)</sup> فسر  
الثعلبي " كلمات " بمعدة تفاسير ، من ضمنها :

" أن آدم عليه السلام قال : يارب أرأيت ما أتيت أشي' ابتدعته من  
تلقاء نفسي ، أم شئ' قدرته على قبل أن تخلقنى قال : لا . بل شئ' قدرته  
عليك قبل أن أخلقك ، قال : يارب فكما قدرته على فاغفرلى " وعزا هذا  
القول الى عبيد بن عمير<sup>(٢)</sup> ثم استند لهذا القول على حديث أبي هريرة فقال :  
أخبرنا محمد بن عبد الله بن حمدون ، بقراءتى عليه ، قال : أنا : أحمد  
ابن محمد بن الحسن ، قال : أخبرنا محمد بن يحيى ، وعبد الرحمن بن  
بشر ، وأحمد بن يوسف ، قالوا : أخبرنا عبد الرزاق قال : أنا معمر عن  
همام بن منه ، قال : هذا ما حدثنا أبو هريرة عن محمد رسول الله صلى  
الله عليه وسلم ، قال : ( تحاج آدم وموسى فقال له موسى أنت آدم الذى  
أغويت الناس وأخرجتهم من الجنة الى الأرض فقال له آدم : أنت موسى  
الذى اصطفاك الله على الناس برسالته قال : نعم . قال : أتلومنى على  
أمر كان قد كتب على أن أفعله من قبل أن أخلق قال : فحج آدم موسى<sup>(٣)</sup> .

(١) الآية ٣٧ من سورة البقرة .

(٢) ذكر البفوى فى معالم التنزيل ١ / ٥١ ، هذا القول عن عبيد بن  
عمير ، اسند ابن كثير فى تفسيره ١ / ٨١ ، عن طريق سفيان الثورى  
عن عبد العزيز بن رفيع ، عن مجاهد عن عبيد بن عمير ، وعزاه السيوطى  
فى الدر المنثور ١ / ٥٩ ، الى وكيع وعبد بن حميد وأبي الشيخ فى  
المظنة وأبو عبيد فى الحلبة عنه .

(٣) الكشف والبيان ١ / ٥٦ - المدنية .

ويجدر بالتنبيه هنا أن أبا اسحاق الشملي ساق نفس هذا الحديث  
عند تفسير آية ( ونحن نسلح بحمدك ونقدس لك ، قال اني أعلم ما لا  
تعلمون )<sup>(١)</sup> حيث استدل هناك على أن دخول آدم عليه السلام وخروجه من  
الجنة كان بقضاء الله وقدره .

وهذا الحديث المتفق عليه - كما ترى - مناسبه للآية التي نحن  
نصدد ها غير مباشرة انما ساقه الشملي - فيما يبدو - تدعيما لتفسير عبيد بن  
عمير الليثي للآية ، فليس هو من قبيل القرآن بالسنة ، ولا من تفسير القرآن  
بأقوال الصحابة انما هو مجرد استثناس لتفسير التابعي الكبير عبيد بن عمير<sup>(٢)</sup>  
اذا ثبت عنه ذلك - وهذا نوع من نهج الشملي في سوق روايات الصحابة  
في الكشف والبيان .

---

( = ) الحديث مشهور صحيح قد ثبت عن أبي هريرة من عشرة طرق ، وهو  
في الصحيحين عن طريق طاؤس قال : سمعت أبا هريرة عن النبي  
صلى الله عليه وسلم قال : " أحتج آدم وموسى فقال له موسى : يا آدم  
أنت أبونا خيبتنا وأخرجتنا من الجنة ؟ قال له آدم : يا موسى  
اصطفاك الله بكلامه ، وخط لك بيده ، أتلومني على أمر قدر الله على  
قبل أن يخلقني بأربعين سنة فهج آدم موسى . ثلاثا . صحيح  
البخارى مع الفتح كتاب القدر ١٤ / ٣٠٩ - ٣١١ ، وصحيح مسلم  
مع شرح النووي ١٦ / ٢٠٠ - ٢٠١ .

( ١ ) البقرة ٣٠ .

( ٢ ) وهو عبيد بن عمير الليثي المكي ولد على عهد رسول الله صلى الله عليه  
وسلم كما قال الامام مسلم ، وعده غيره من كبار التابعين متفق على ثقته  
مات قبل ابن عمر رضى الله عنه . ابن هجر : التقريب ٢٢٩ .

وهناك لون آخر من تفسير الصحابة ، وهو أيضا شائع في كتابه :  
وذلك : اتيان تفسير الرسول صلى الله عليه وسلم للآية مسند اليه  
ثم يردفه قائمة من أسماء الصحابة وغيرهم ممن وافق هذا التفسير النبوي ،  
كتدعيم وتأكيده لثبوت ذلك التفسير عن النبي صلى الله عليه وسلم ، وهذا  
النوع من البيان بدون شك من قبيل التفسير بالمأثور .

(١)  
كما جاء في تفسير آية ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) .

قال الثعلبي : أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمد بن يوسف بن  
يعقوب الفقيه في آخرين ، أنا أبو علي اسماعيل بن محمد الصفار ، نا الحسن  
ابن عرفة العبدي ، قال حدثني سلمة بن سالم الهلخي ، عن نوح بن أبي  
مريم ، عن ثابت البناني ، عن أنس بن مالك رضي الله عنه .

قال : سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن هذه الآية ( للذين  
أحسنوا الحسنى وزيادة ) قال : للذين أحسنوا العمل في الدين  
" الحسنى " وهي الجنة " والزيادة " النظر الى وجه الله الكريم .  
(٢)

هذا التفسير النبوي ولو كان الثعلبي يرويه من طريق ضعيف ، ولكنه  
ثبت عن الرسول صلى الله عليه وسلم من طرق أخرى صحيحة ، ومن الطريق

---

(١) سورة يونس ، آية ٢٦ .

(٢) أخرج هذا التفسير أبو الشيخ ، وابن مندة في الرد على الجهمية ،  
والدارقطني في الرؤية ، وابن مردويه من طريقين ، واللالكائسي ،  
والخطيب ، وابن النجار ، كلهم عن أنس بن مالك رضي الله عنه ،  
ذكر ذلك السيوطي في الدر المنثور ٣ / ٣٠٥ ، وفي اسناد الثعلبي  
نوح بن أبي مريم وهو كذاب ، ومعنى الحديث ثابت كما سيأتي قريبا .



الثاني سوف يسوقه الثعلبي قريبا .

ومعد ايراد هذا التفسير يقول الثعلبي " وهو قول أبي بكر وهذيفة  
وأبي موسى ، وصهيب ، وعبادة بن الصامت ، وكعب بن عجرة ، وعامر بن  
سمد ، وعبد الرحمن بن سابط ، والحسن ، وعكرمة ، وأبي الجوزاء  
والضحاك ، والسدي ، وعطاء ، ومقاتل " (١)

ومن هنا يخرج الثعلبي حديثا هو أصح ما ورد في الباب ، كدليل  
وسند قوي لتفاسير هؤلاء فيقول :

يدل عليه ما أخبرنا أبو الحسن بن أبي الفضل القهندي ، أنا أبو  
علي الصفار ، نا : الحسن بن عرفة ، نا : يزيد بن هارون ، عن حماد بن  
سلمة عن ثابت البناني ، عن عبد الرحمن بن أبي ليلى عن صهيب قال :  
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ( اذا دخل أهل الجنة الجنة نودي :  
يا أهل الجنة : ان لكم عند الله موعدا لم تروه ، قال : فيقولون : ما هو ؟  
الم بيض وجوهنا ويزحزحنا عن النار ويدخلنا الجنة قال : فيكشف الحجاب  
تبارك وتمالي فينظرون اليه قال : فوالله ما أعطاهم الله شيئا هو أحب اليهم

---

(١) أخرج ابن جرير باسناده هذا المعنى عن كل من أبي بكر وأبي موسى  
الأشمري وهذيفة ، وصهيب ، وكعب بن عجرة ، وعبد الرحمن بن  
سابط ، وابن عباس وعامر بن سمد ، وأبي بن كعب ، والحسن  
وغيرهم .

انظر : جامع البيان ١١ / ٧٣ - ٧٦ . وذكره السيوطي في  
الدر المنثور ٣ / ٣٠٦ وعزاه الى الضحاك والسدي من طريق  
الدارقطني .

(١)  
منه .

هذا الحديث صح عن النبي صلى الله عليه وسلم عند مسلم والامام  
أحمد وغيرهما ولكن في روايتهم أن الرسول تلى هذه الآية عند ما بشرهم  
برأية الله ، فهو اذا تفسير صريح صحيح للآية من النبي صلى الله عليه وسلم  
ولكن الثملى ساق هذا الحديث بعد ايراد أقوال الصحابة اشعارا بأن  
آرائهم صنية على سند قوى مستنبط من كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم  
وقد سبق مثال شبيه لهذا الصنيع عند ذكر عبد الله بن مسعود ، وقد تبع  
البغوى فى معالم التنزيل عند تفسيره للآية نفس الأسلوب الذى سلك  
الثملى أيضا . (٢)

موقفه من آراء الصحابة :

أما موقفه من أقوال الصحابة وآراءهم التى تمتبر من قبيل الموقوفات  
عليهم فيقبلها تارة ، ويذكرها مع الوقوف بجانبها ، أو يدعها بدون ذكر  
أو يقف موقف المحايد . الا أن وقوفه بجوار قول الصحابي لا لكونه قوله ،  
انما يدور الثملى مع الدليل ، فان كان الصحابي مصطحبا على سند قوى  
فيما ذهب اليه ، والثملى مقتنع به ، يقبله ويرجحه ويأخذ به بل يقف  
بجانبه باقامة الحجج والبراهين ، أو الشواهد والقرائن .

والأمثلة على هذا الصنيع الممدوح كثيرة فى طول الكتاب وعرضه :

---

(١) رواه الامام أحمد فى مسنده ١٦/٦ ، ومسلم فى صحيحه فى كتاب

الايمان ١٧/٣ ، من شرح النووى ، والترمذى فى كتاب التفسير، وابن

ماجة فى المقدمة رقم ١٣ .

(٢) البغوى : معالم التنزيل ١٨٥/٣ - ١٨٦ ، المطبوع بهامش تفسير

خازن .

(١) ومن ذلك : عند قوله تعالى : ( واذكروا الله في أيام معدودات ) .

قال الثعلبي : وهى أيام التشريق - أيام منى ورضى الجمار ،

والأيام المملومات عشر ذى الحجة .

ثم يسوق اسنادا الى ابن عمر رضى الله عنه فيقول :

أخبرنا بن فنجويه ، قال : أخبرنا محمد بن المظفر ، قال : أخبرنا

على بن اسماعيل قال : أخبرنا عمرو بن على ، قال : أخبرنا يحيى بن

سميد ، قال أخبرنا بن عجلان ، عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم

قال : " الأيام المعدودات ثلاثة أيام ، يوم النحر ويومان بعده " (٢) .

ثم يأتى يقول آخر عن الامام ابراهيم النخعي بالاسناد المتصل اليه

فيقول :

أخبرنا أبو عبد الله الحسين بن محمد بن الحسين الشافعي ، قال :

(١) سورة البقرة ، آية ٢٠٣ .

(٢) الكشف والبيان ٥٨/٢ ، المدنية ، أخرج الطبري هذا القول

باسناده عن ابن عباس وعطاء والحسن . . وغيرهم ، وعزا ابن

الجوزى ، وابن كثير ، والخازن فى تفاسيرهم هذا القول الى ابن

عمر وابن عباس وابن الزبير وأبى موسى فى آخرين ، كما يذكـره

السيوطى معزيا الى ابن أبى الدنيا وابن المنذر ، والفريابى عن ابن

عمر : الطبرى : جامع البيان ١٧٦/٢ - ١٧٧ ، وابن الجوزى :

زاد المسير ٢١٧/١ - ٢١٨ ، ابن كثير : تفسير القرآن العظيم

١/٢٤٥ ، الخازن : لياب التأويل ١/١٨٩ .

أخبرنا أبو بكر بن مالك القطيمى ، قال : أخبرنا بشر بن موسى ، قال :  
أخبرنا أبو عبد الرحمن عبد الله بن يزيد المقرئ ، قال : أخبرنا أبو حنيفة  
عن حماد ، عن إبراهيم ، فى قوله عز وجل : ( وانكروا الله فى أيام  
معدودات ) ، قال : المعدودات أيام المشرك ، والمعلومات أيام النحر .<sup>(١)</sup>

ومعد أيراد الثعلبى هذين الرأيين يقوم بقبول قول ابن عمر رضى  
الله عنه وتصحيحه ، وتقديمه على قول التابعى قائلًا :

" والصحيح أن المعدودات أيام التشريق ، وعليه أكثر العلماء ، يدل  
على ذلك قوله تعالى : ( فمن تمجّل فى يومين فلا اثم عليه ) أى : منها .<sup>(٢)</sup>

ومثال آخر لوقوف الثعلبى بجوار رأى الصحابة والرد على مخالفيه ،

مأورده عند قوله تعالى :

(٣)  
• ( وجوه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ) .

يقول الثعلبى مفسرا قوله تعالى " الى ربها ناظرة " قال ابن عباس :

تنظر الى ربها عيانا .<sup>(٤)</sup>

---

(١) ذكر هذا القول ابن الجوزى فى زاد المسير ٢١٨/١ ، عن سميد بن

جبير وإبراهيم النخعى .

(٢) الكشف والبيان ٨٥/٢ المدنية .

(٣) القيامة ٢٣ .

(٤) أخرج البيهقى هذا القول عن ابن عباس رضى الله عنهما فى كتابه

" الاعتقاد " ص ٤٩ ، كما أخرجه اللالكائى باسناده عنه فى كتاب شرح

أصول اعتقاد أهل السنة ٤٦٤/٣ ، وزاد السيوطى نسبه الى ابن

المنذر ، والآجرى فى الشريعة ، فى الدر المنثور ٢٩٠/٦ ، كماروى

اللالكائى فى المصدر السابق هذا التفسير عن الحسن ، ومجاهد ،

وعكرمة ومسروق .

ثم يسوق الثعلبي أحاديث مرفوعة تثبت رؤية الله في الآخرة ، ثم أتى  
بقول آخر عن مجاهد وهو أن المراد بالنظر هنا أنها تنظر الثواب من  
بها ولا يراه من خلقه شيء<sup>(١)</sup> وأردف الثعلبي هذا القول بالرد العنيف ،  
كاشفاً مخالفته للغة العربية قبل أن يكون مخالفاً لما ورد في النقول  
الصحيحة الثابتة عن الرسول صلى الله عليه وسلم وأصحابه فيقول :

وهذا التأويل مدخول ، لأن العرب إذا أرادت بالنظر الانتظار ،  
قالوا : نظرت ، كما قال الله تعالى : ( فهل ينظرون الا الساعة ) وقوله<sup>(٢)</sup>  
( هل ينظرون الا تأويله ) وقوله<sup>(٣)</sup> : ( وما ينظرون الا صيحة واحدة )<sup>(٤)</sup> . وإذا  
أراد التفكير والتدبر قالوا : نظرت فيه ، فأما إذا كان النظر مقروناً  
بذكر " الي " وذكر " الوجه " فلا يكون الا بمعنى الرؤية والعيان<sup>(٥)</sup> .

---

(١) أخرج الطبري هذا القول من ستة طرق عن مجاهد في جامع البيان  
١٢٠/٢٨ ، وأورده عنه قاضي عبد الجبار في شرح الأصول الخمسة  
٢٤٥ ، والنيسابوري في ديوان الأصول ٦٠٤ .

(٢) سورة محمد ، آية ١٨ .

(٣) سورة الأعراف ، آية ٥٣ .

(٤) سورة يس ، آية ٤٩ .

(٥) تجد مناقشة هذه القضية مفصلة مع الرد على نفاة رؤية الله تبارك وتعالى

في الآخرة ، في كتاب الايمان لابن منده ، ٣/٧٥٨ بتحقيق د . علي

ناصر الفقيهي ، وكتاب شرح أصول اعتقاد أهل السنة والجماعة لهبه

الله اللالكائي ٣/٤٥٤ ، بتحقيق الدكتور أحمد سعد حمدان ، وكتاب

شرح العقيدة الطحاوية ١٤٢ - ١٥١ ، والمقالات الاسلاميين للامام

أبو الحسن الأشعري ١/٢٣٨ .

أنظر أيضاً الكشف والبيان ١٣/٨ المدنية .

وهكذا نجد الثعلبي يقف بجانب الصحابة في آرائهم وأقوالهم المشهورة عنهم بطرق صحيحة ، مادام مقتنعا بها ، ولديه ما يدعها من الأدلة النقلية والمقلية ، مجردا بذلك شخصيته ، وصموده في وجه من خالف رأيه خاصة فيما يتعلق بالأمر الخلافية بين أهل السنة والفرق المبتدعة .

نقل آراء الصحابة واستحسان غيرها :

وقد نجد في بعض جوانب تفسير الثعلبي ينقل عدة آراء مختلفة في تفسير الآية للصحابة رضوان الله عليهم مع سوق أدلة كل فريق عقيب رأيهم ، ثم يعدل عنها جميعا لعدم وجود دليل قاطع لتفاسيرهم ويستحسن توجيهه من يرى غير رأي الصحابة .

والمثال على ذلك في آية البقرة التي تكرر ذكرها سابقا وهي آية ( حافظوا على الصلوات والصلاة الوسطى وادعوا لله قانتين ) (١) .

بدأ الثعلبي تفسير هذه الآية بقوله : اختلف العلماء في الصلاة الوسطى ما هي ؟ فقال سعيد بن المسيب كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيها - هكذا - في الاختلاف - وشبك بين أصابعه (٢) ، ثم أورد الثعلبي الآراء كلها مفصلة .

---

( = ) وللامام الثعلبي رحمه الله مشاركة فعالة في معالجة هذه القضية من ثنا تفسير الآيات القرآنية المتعلقة بها القضية . انظر مثلا : تفسير آية ( للذين أحسنوا الحسنى وزيادة ) يونس آية ٢٦ ، وتفسير الآية التي نحن بصدد ها ، وآية ( كلا انهم عن ربهم يومئذ لمحجوبون ) المطففين آية ١٥ .

(١) آية ٢٣٨ من سورة البقرة .

(٢) أخرجه الطبري بإسناده عن سعيد بن المسيب في جامع البيان ٢/٣٥١

ونسب القول بأنها الفجر الى ممان بن جبل وعمرو ابن عباس ، وجابر  
ابن عبد الله ، وغيرهم من التابعين .<sup>(١)</sup>

وساق عقب هذا القول أدلتهم من القرآن والسنة والآثار ما تدل على  
فضيلة صلاة الفجر من بين سائر الصلوات التي جعلتها تحوز على هذا  
الاختصاص في الكلام المنزل ، وقد استفرقت هذه الأدلة ورقة كاملة ذات  
وجهين من تفسيره ، ونبه خلالها أن هذا رأى امامه محمد بن ادریس  
الشافعي رحمه الله .

والقول الثاني : أنها الظهر ، عزاه الثعلبي الى زيد بن ثابت وأبي  
سميد الخدرى ، وأسامة بن زيد ، وعائشة ، كما تقدم . وأردف هذا  
القول حديثين رفعوا الى النبي صلى الله عليه وسلم ، لكنهما لا يقطنان  
بما يرون .<sup>(٢)</sup>

---

(١) أخرج الطبري هذا القول باسناده عن ابن عباس رضی الله عنه بمسندة  
طرق ، وعن جابر بن عبد الله ، وذكره البخوي عن عمرو ابن عمر ، وابن  
عباس ، وممان بن جبل ، وجابر وغيرهم .

يقول البخوي : واليه مال مالك والشافعي ، لأن الله تعالى قال  
( وقوموا لله قانتين ) ، فالقنوت طول القيام ، وصلاة الصبح مخصوصة  
بطول القيام والقنوت أ ه . وهذا مختصر كلام الثعلبي أيضا فسي  
الكشف والبيان . أنظر جامع البيان ٢ / ٣٥٠ - ٣٥١ ، والسنن  
المنثور ١ / ٣٠١ ، ومصالح التنزيل ١ / ٢٤٤ .

(٢) تقدم تخريجه عن زيد بن ثابت رضی الله عنه ص وقد أخرج  
الطبري في جامع البيان ١ / ٣٤٨ عن أسامة ، كما أخرج هذا القول  
البيهقي ، وابن عساکر عن أبي سميد الخدرى وعبد الرزاق وعبد ابن

والقول الثالث : أنها العصر ، ونسب هذا القول الى علي وعبد الله ابن سمود وأبي هريرة ، وغيرهم من التابعين ، وساق أيضا أحاديث عديدة تدل على هذا المعنى منها ما هو صحيح ، ومنها ما هو ضعيف<sup>(١)</sup> ثم

( = ) حميد وابن المنذر عن عائشة وأما البغوي فذكره عن اسامة وأبي سعيد الخدري وزيد بن ثابت ، في تفسيره وفي شرح السنة ، ولكنه لم ينسب هذا القول الى عائشة ، انما ذكر الرأي الثالث وهو أنها العصر ، منسوبا الى عائشة ، كما روى عند مسلم ومالك عن أبي يونس مولى عائشة زوج النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال : " أمرتني عائشة أن أكتب لها مصحفا ، وقالت : اذا بلفت هذه الآية فأذني : ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى ) فلما بلفتها آذنتها ، فأطت على : ( حافظوا على الصلوات والصلوة الوسطى و صلاة العصر وقوموا لله قانتين ) قالت عائشة سمعتها من رسول الله صلى الله عليه وسلم " .

أنظر : الدر المنثور للسيوطي ١/٣٠٢ - ٣٠٣ ، ومعاليم التنزيل ١/٢٤٥ ، وشرح السنة ٢/٢٣٣ - ٢٣٧ ، والموطأ للإمام مالك ١/١٣٨ - ١٣٩ ، في صلاة الجماعة باب صلاة الوسطى ، وصحيح مسلم بشرح النووي في كتاب المساجد - باب الدليل لمن قال الصلاة الوسطى هي صلاة العصر ٥/١٢٧ .

(١) تقدم تخريجه عن الامام علي رضي الله عنه ، وعن عبد الله بن سمود ، أخرج مسلم مثل حديث علي في كتاب المساجد ٥/٢٢٨ من شرح النووي ، وأحمد في مسنده ١/٣٩٢ ، وأبو داود الطيالسي رقم ٣٦٦ ، والترمذي ١٨١ في الصلاة وقال حديث حسن صحيح . وقد أخرج هذا القول الطبري والبيهقي عن أبي هريرة أيضا ، انظر جامع البيان ١/٣٤٩ .



نقل عن قبيصة بن ذؤيب<sup>(١)</sup> أنها المغرب<sup>(٢)</sup> ، وسهل بن محمد ( أبو الطيب )  
أنها العشاء<sup>(٣)</sup> ،

ومعد ايراد هذه الآراء عن الصحابة رضوان الله عليهم أتى بقول  
جديد :

وهو : أن الصلاة الوسطى وهى احدى الصلوات الخمس لا تعرفها  
بعضها ، واستند لذلك الى قول الربيع حينما سأل عن الصلاة الوسطى ؟  
قال السائل : رأيت ان علمتها كنت محافظا عليها ومضيعا سائرهن قال : لا  
قال : فانك ان حافظت عليهن فقد حافظت عليها .<sup>(٥)</sup>

---

( ١ ) وهو من أولاد الصحابة وله روايات مدني نزيل دمشق ، مات سنة بضع  
وثمانين .

( ٢ ) أخرجه الطبري في جامع البيان ٣٤٩/١ عنه مسندا ، التقريب ٢٨١ .

قال : الصلاة الوسطى صلاة المغرب ألا ترى أنها ليست بأقلها  
ولا أكثرها ولا تقصر في السفر ، والرسول صلى الله عليه وسلم لم يؤخرها  
عن وقتها ولم يجعلها .

( ٣ ) يقول البهوي في تفسيره ٢٤٦/١٥ ، وفي شرح السنة ٢٣٧/٢ ، ولم  
ينقل عن أحد من السلف أنها صلاة العشاء ، وذكره بعض المتأخرين  
لأنها بين صلاتين لا تقصران .

( ٤ ) الربيع بن خيثم بضم المصجمة وفتح المثلثة ابن عائذ بن عبد الله الثوري  
الكوفي عابد مخضرم ثقة ، قال له ابن مسعود رضى الله عنه لسو رآك  
رسول الله صلى الله عليه وسلم لأهيك ، مات سنة ثلاث وستين ، التقريب  
ص ١٠٠ .

( ٥ ) أخرجه الطبري باسناده عن الربيع في جامع البيان ٣٥١/١ ، ويروى  
الطبري عن طريق نافع عن ابن عمر أنه سأل عنها فقال : هى فيهمين

ثم قال الثعلبي : وبه يقول أبو بكر الوراق قال لو شاء الله عز وجل  
لمينها ، ولكنه سبحانه أراد تنبيه الخلق على أداء الصلوات (١) .

ثم علق الثعلبي على هذا القول الأخير : قائلا :

ولقد أحسنا في قولهما فان الله سبحانه وتعالى أخفى الصلاة الوسطى  
في جملة الصلوات المكتوبة ليحافظوا على جميعها رجاء الوسطى ، كما أخفى  
ليلة القدر في ليالي شهر رمضان ، واسمه الأعظم في جميع الأسماء ، وساعة  
الاجابة في ساعات الجمعة حكمة منه في فعله ، ورحمة على خلقه . (٢)

قلت : لقد سبق الطبري في ايراد هذه الآراء الخمسة عن أصحابها  
في جامع البيان ، الا أنه اختار رأي الجمهور وانضم في سلوكهم حيث قام  
بترجيح رأي الامام على كرم الله وجهه ، وهو أنها صلاة العصر ، والأدلة  
القوية تدعمهم .

ولكن امامنا الثعلبي وجدناه يختار قولاً آخر مخالفاً للجمهور —  
مخالفاً لامامه الذي لا يختلف معه في الفروع دائماً حسب اطلاعنا ، فالثعلبي  
الذي يبحث عن كلما أثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة حول

---

( = ) فحافظوا عليهم كلهم .

( ١ ) ذكر هذا القول السيوطي في الدر المنثور ١ / ٣٠٥ معزياً

الى ابن أبي شيبة وعبد ابن حميد .

( ٢ ) الكشف والبيان ٢ / ١٢١ - ١٣٠ المدينة .

الآية القرآنية ، ثم ينقلها بكل أمانة مسنداً والذي تعود الوقوف بجوار ما أشر  
عنهم اذا اقتنع به ، قد وجدناه يخرج عن آرائهم جميعاً الى رأى بعض  
التابعين .

ومن الناقد أن يتساءل كيف جاز للثعلبي أن يفاضل بين آراء الصحابة  
والتابعين ، ولم لم يقدم أو يقبل قول أحد منهم ، والجواب واضح ممـ  
قد مناه من أن قول الصحابي وتفسيره فيما له مجال للمقل من قبيل الموقوف ،  
فهو ان رأى له ، وليس قولاً لرسول الله صلى الله عليه وسلم ، فيجوز  
المدول عنه الى ما نرى الأدلة والقرائن تشهد له وتؤيده .

#### الأحكام الفقهية المنقولة عن الصحابة :

ربما نجد بعض النقول في طيات تفسير الثعلبي بجانب آيات الأحكام  
عن الصحابة رضوان الله عليهم ، الأمر الذي يوحى بأن الاختلافات فسـ  
الفروع نشأ منذ عهد الصحابة في الصدر الأول - ولو على نطاق ضيق  
الا أنني أرى أن علاقة تلك الآراء الفرعية أو الفقهية بالتفسير بالمأثور الذي  
نحن بصدده ضئيلة جداً ، لذا أفضل تركها للقاء آخر مع القارئ الكريم  
عند ما نتعرض لمناقشة الآراء الفقهية في آيات الأحكام ومنهج الثعلبي فسـ  
معالجتها ان شاء الله .

نتيجة ماسبق :

=====

على ضوء ما تقدم من الدراسة الموجزة والجولة السريعة حول موقف أبي

اسحاق الثعلبي من تفسير الصحابة ثبت أماننا ما يلي :

أولاً : الكشف والبيان مشبع بتفاسير الصحابة ، في جميع جوانبه بفض النظر  
عن اشتهار منهم في حقل التفسير وغيرهم ، وبدون أن يفرق بين كبار  
الصحابة وصغارهم .

ثانيا : يثبت ذلك صلاحية انضمام هذا التفسير في سلك التفاسير بالمأثورات رغم ما فيه من البروز في جوانب أخرى من المعقولات .

ثالثا : نقل الثعلبي لتفسير الصحابة لم يكن منحصرًا في ابن عباس رضي الله عنهما فحسب ، وإنما توسع في ذلك الى حد كبير حيث شمل معظم أجلء الصحابة وعلمائهم خاصة المشهورين منهم في هقل التفسير ، رغم هذا وذاك فقد أغفل ذكر أسمائهم في القائمة - ولعل هذا سهو منه ، أو لعله عشر على مؤلف مستقل لابن عباس روى من الطررق المبينة في المقدمة ثم فقد ذلك التفسير من بعمده . والله أعلم .

رابعا : لم يتبع أبو اسحاق منهاجا موحدًا في سوق تفاسير الصحابة ، حيث كان يسوق الأسانيد مرة ويحذفها أخرى ، الا مارفع من ذلك الى النبي صلى الله عليه وسلم فلا يحذف منه الاسناد الا نادرا ، علما بأن الأسانيد الموصلة الى الصحابة ماعدا ابن عباس غير مشار اليها في المقدمة . ولكن ما يطمأنا في هذا الصدد أن معظم الآثار المروية عن الصحابة عند الثعلبي اذا كانت ذات صلة قوية بالتفسير نجد ها مروية بالأسانيد عند الامام ابن جرير الطبري في جامع البيان .

خامسا : ان الكشف والبيان ملء بالأحاديث والآثار المروية عن الرسول صلى الله عليه وسلم أو الصحابة الكرام ، وأن معظمها لا يخرج عن دائرة الصحيح أو الحسن ، وأن معظم ماورد في هذا التفسير عن أولئك العظماء الذين كثر الوضع عليهم كالامام علي وأبي بن كعب رضي الله عنهما لا يسوقه الثعلبي الا بالأسانيد كبيان لوضعه .

سادسا : كان الثعلبي يعيد الآثار أكثر من مرة في المناسبات المتعددة .

سابعا : لم يكن الثعلبي مجرد ناقل لكل ما هب ودب - على حد تعبير بعض

الناقدين<sup>(١)</sup> - بل أدى دورا لا بأس به لتفكيره ، فأبرز من خلال ذلك شخصيته ، وقام بترجيح بعض ما رأى ترجيحه ، ورد بمض الأقاويل الواهية باقامة الحجة على أصحابها .

---

(١) أما ما أورده في الفضائل وفيما جاء عن أهل الكتاب من الآثار الواهية فهي قليلة جدا إذا ما قوتت بغيرها وأنصفنا بالحكم على المجموع .